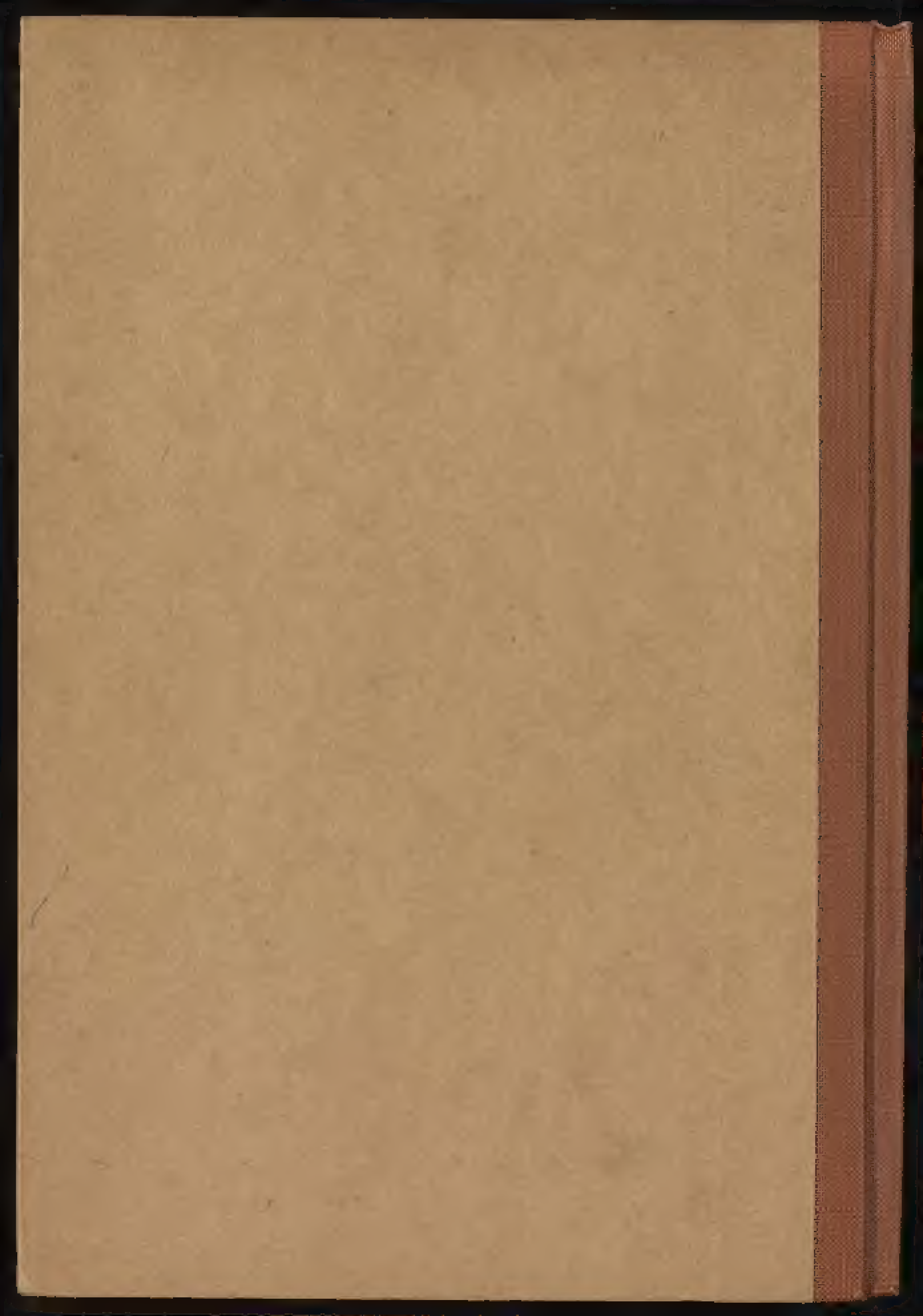

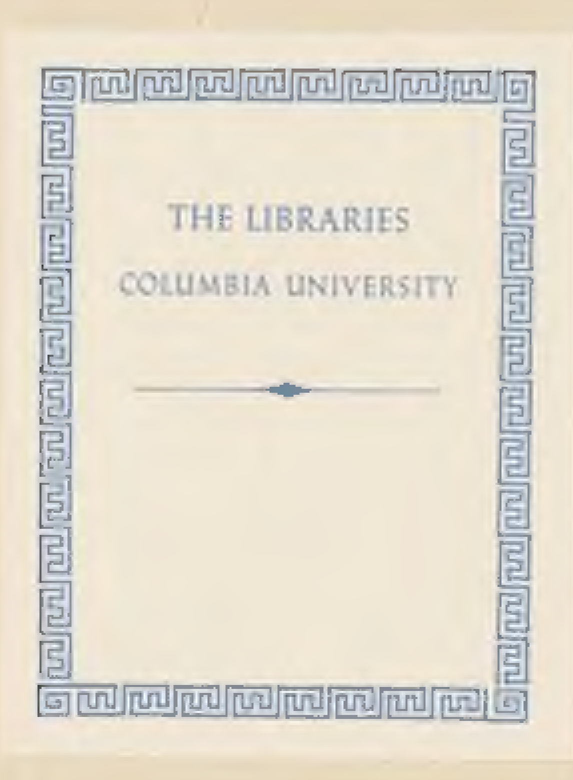
THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

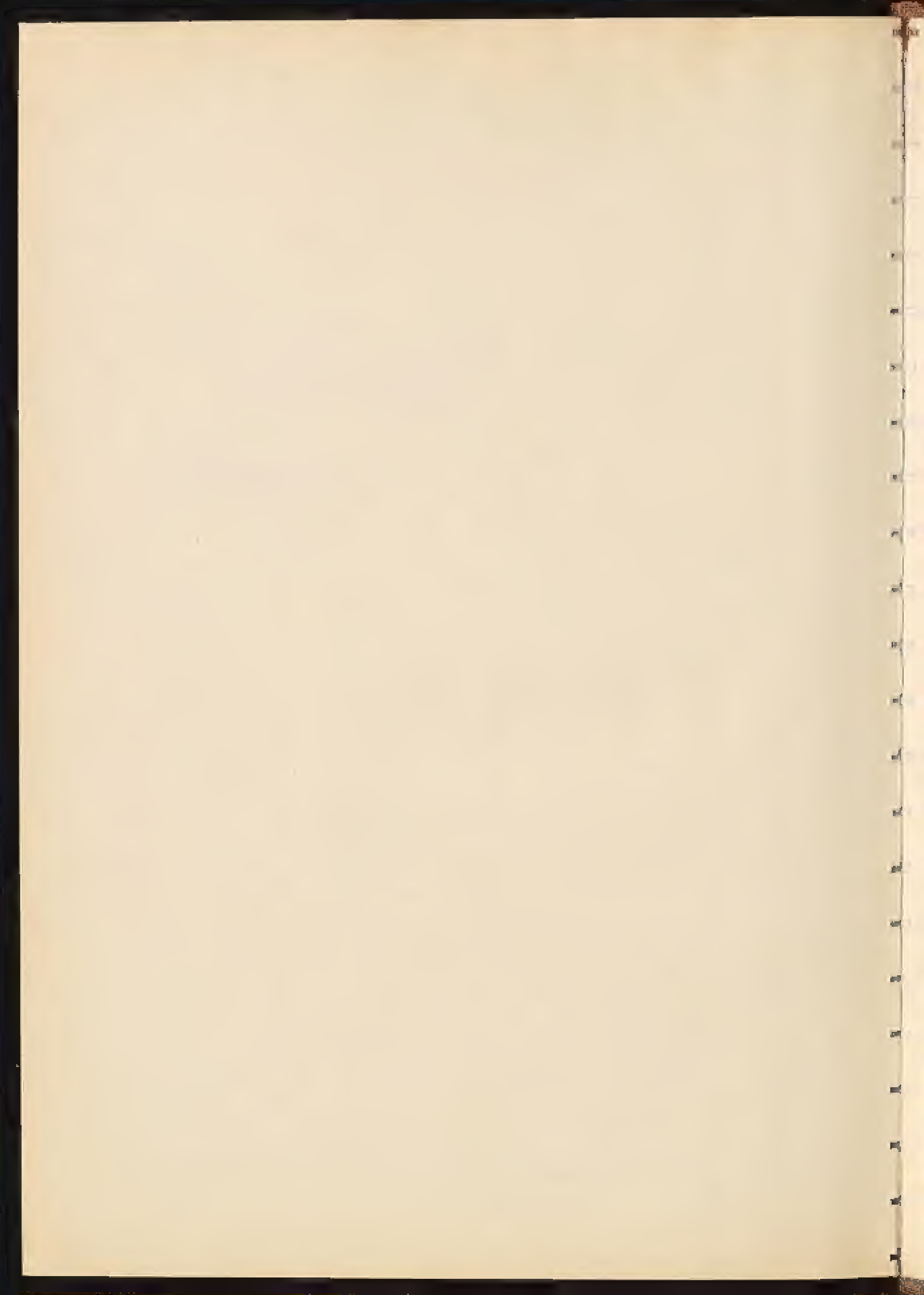

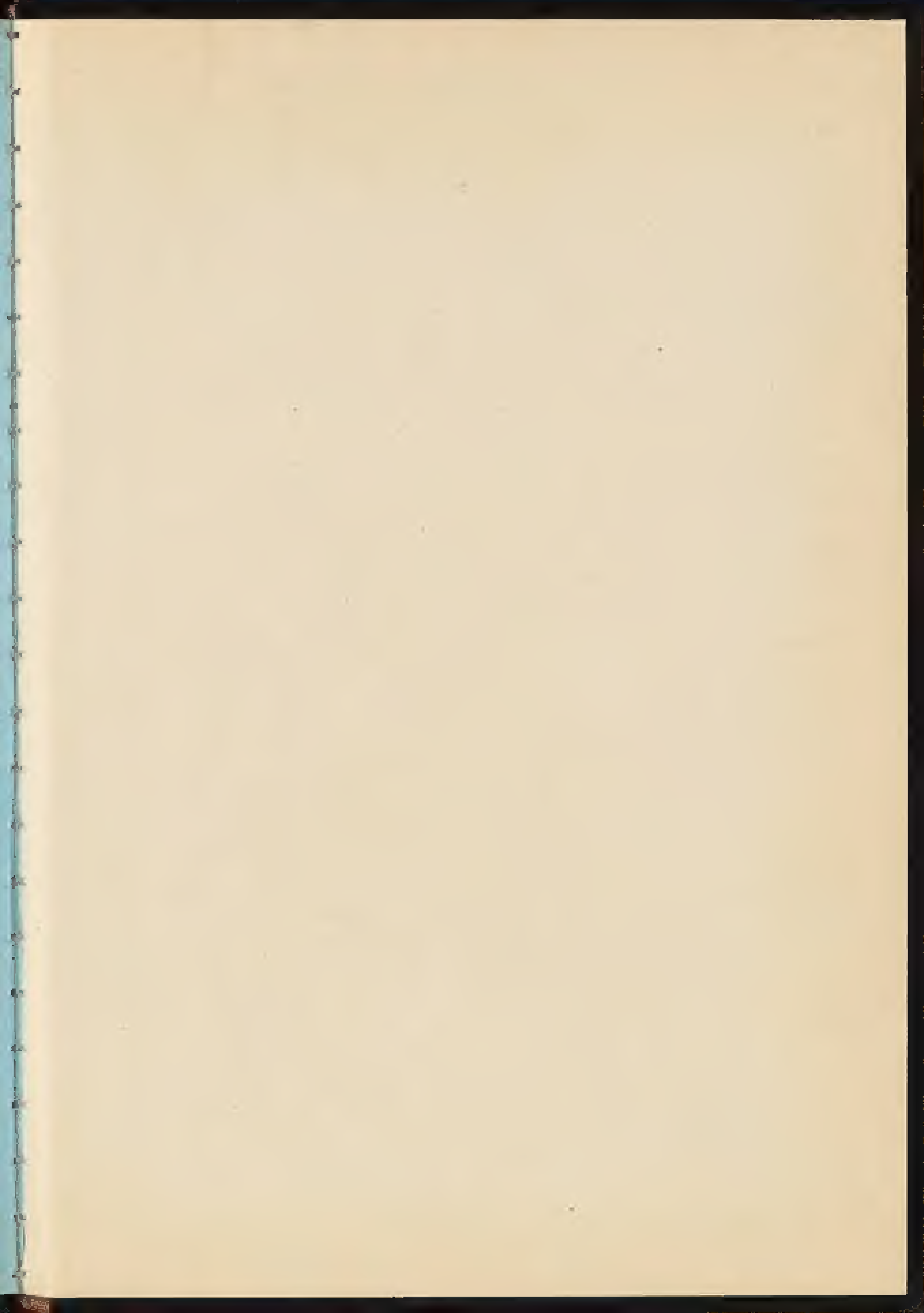

تنبيه الخواطر ونزهة النواظر

المعروف

بمجموعة ورام

تأليف

الأمير الزاهد أبى الحسين ورام بن أبى فراس المالكى
الأشترى المتوفى ٦٠٥ هـ

قدم له

العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم

منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها فى النجف الاشرف

١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م

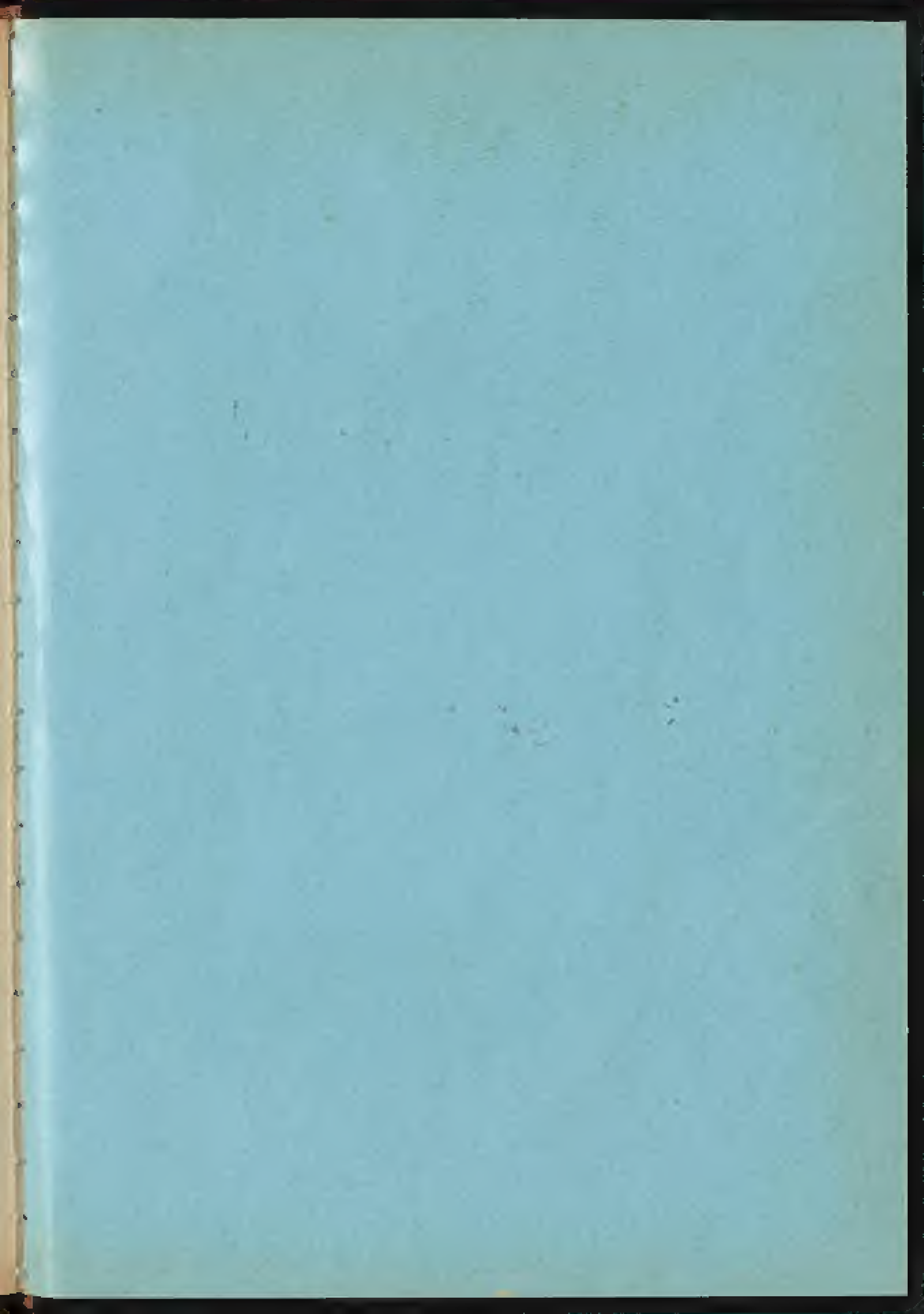

تنبيه الخواطر ونزهة النواظر

المعروف

بمجموعة ورام

تأليف

الأمير الزاهد أبي الحسين ورام بن أبي فراس المالكي

الأشتري المتوفى ٦٠٥هـ

قدم له

العلامة الكبير السيد محمد صادق بحر العلوم

طبع على نفقة

(محمد كاظم الحاج محمد صادق الكتبي)

صاحب

المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف

منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف الاشرف

١٣٨٤ هـ ـ ١٩٦٤ م

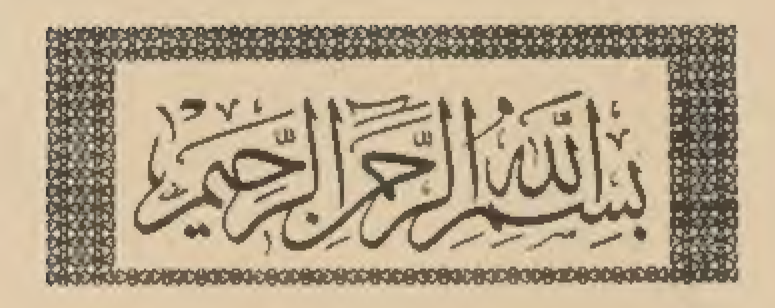
بسم الله الرحمن الرحيم

حياة المؤلف والتعريف بالكتاب :

بقلم : السيد محمد صادق بحر العلوم

نسبه :

أبو الحسين ورام (١) بن أبي فراس ورام بن حمدان بن عيسى بن أبي النجم ابن ورام بن حمدان بن خولان بن ابراهيم بن مالك بن الحارث الأشتر النخعي صاحب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «ع» ، هكذا أورد نسبه شيخنا المحدث الميرزا حسين النوري في خاتمة مستدرك الوسائل (ج ٣ - ص ٤٧٧) وتبعه تلميذه الشيخ عباس القمي النجفي في الفوائد الرضوية (ص٦٩٩) ، وشيخنا الشيخ أغا بزرك الطهراني في الأنوار الساطعة في المائة السابعة (حرف الواو) مخطوط ، وبعض المترجمين له ذكر نسبه الى مالك الاشتر النخعي إجمالا ولم يسرده تفصيلا .

أقوال العلماء والمترجمين :

أطراه وأثنى عليه أكثر أرباب المعاجم ، واليك أسماء بعضهم وما قالوه :

١ - ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان (ج ٦ - ص ٢١٨) قال : ورام بن أبي فراس بن ورام أبو الحسين ، كان في أول أمره من الأجناد يلبس القباء والمنطقة ويتقلد بالسيف ثم ترك ذلك وانقطع إلى العبادة ، ذكره ابن أبي طي

(١) - ورام : بفتح الواو وتشديد الراء بعدها الألف والميم .

فى الامامية وبالغ فى اطرائه وذكر له كرامات . قال : مات سنة ٦٥٠ (١) .

٢ - الشيخ منتجب الدين الحلى . فى الفهرست الملحق بآخر أجزاء بحار الانوار قال : الأمير الزاهد ورام بن أبى فراس بالحلة من أولاد مالك بن الأشتر النخعى صاحب أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام عالم فقيه شاهدته بالحلة ووافق الخبر الخبر ، قرأ على شيخنا الإمام سديد الدين محمود الحمصى بالحلة وراءاه

٣ - الشيخ الحر العاملى فى أمل الآمل ، قال : هذا الشيخ فاضل جليل القدر جد السيد رضى الدين على بن طاووس لأمه . له كتاب تنبيه الخواطر ونزهة الناظر حسن . . . يروى الشهيد عن محمد بن جعفر المشهدى عنه (٢) .

٤ - الشيخ عبد النبى الكاظمى فى تكملة نقد الرجال ، قال : إنه ثقة ورع صالح معاصر لمنتجب الدين .

٥ - السيد محمد باقر الموسوى الخونسارى ، قال : - بعد أن أورد كلام صاحب أمل الآمل - : له كتب منها مجموعته المعروفة بتنبيه الخاطر ونزهة الناظر يروى عن الشيخ محمود الحمصى ، ويروى عنه الشيخ منتجب الدين - أى صاحب

---

(١) - تعيين وفاته فى هذه السنة اشتباه وقع من ابن حجر أو من ابن أبى طى أو من النساخ ، فان المتفق عليه عند أرباب المعاجم - كما يأتى - أن وفاته سنة ٦٠٥ ، فراجع .

(٢) - لا يخفى أن رواية الشهيد الاول المتوفى سنة ٧٨٦ عن المترجم له المتوفى سنة ٦٠٥ بواسطة واحدة بعيدة جداً إذ يقتضى ذلك كون ابن المشهدى الراوى عن المترجم له من المعمرين وابن مائة وثلاثين سنة أو ما يقاربها ، وبطبيعة الحال يكون مثل هذا من العمر مذكوراً فى معاجم التراجم ولم نجد الايعاز اليه فى المعاجم ، ولعل الواسطة الشيخ نجيب الدين محمد كما يظهر من الاجازات المذكورة فى آخر بحار الانوار ، هكذا ذكر بعض أرباب المعاجم فلاحظه !

الفهرست - ومحمد بن جعفر المشهدي (١) (ثم قال) وكتاب مجموعه المذكور كتاب في الزهد والنصيحة لطيف مشهور مشتمل على أحاديث حسنة وردت في مراتب الموعظة الحسنة والحكمة عن أهل بيت العلم والمعرفة والعصمة إلا أنها في لأغلب من المرفوعات والمراسيل ومن جملة كلمات من لبس عليهم التمويه.

٦ - الشيخ محمد باقر المجلسي في مقدمات بحار الانوار. قال: كتاب تنبيه الخاطر ومؤلفه مذكوران في الاجازات مشهوران لكنه لما كان كتابه مقصوراً على المواعظ والحكم لم يميز الغث والسمين وخلط أخبار الامامية بآثار المخالفين ولذا لم نذكر جميع ما في ذلك الكتاب بل اقتصرنا على نقل ما هو أوثق.

٧ - شيخنا المحدث الشيخ عباس القمي النجفي - نقلا عن الشهيد الاول رحمه الله في شرح نكت الارشاد تأليف العلامة الحلي رحمه الله - قال: ومن المتأخرين نقول بالمضايقة الشيخ الزاهد أبو الحسين ورام بن أبي فراس رضي الله عنه فانه صنف فيها مسألة حسنة الفوائد جيدة المقاصد. ثم قال المحدث القمي رحمه الله: ورأيت بخط (ح مل) في حاشية أمل الآمل (٢) في ذيل ترجمة هذا الشيخ الاجل قوله: ومن شعره

يا أيها الراقد كم ذا المنام ... علام ذي الغفلة جهلا علام

علام تفني العمر لا ترعوي ... شربت يا هذا بغير المدام

---

(١) - الشيخ الجليل المتبحر أبو عبد الله محمد بن جعفر بن علي بن جعفر المشهدي الحائري المعروف بمحمد بن المشهدي وابن المشهدي وهو مؤلف كتاب المزار الكبير المشهور الذي اعتمد عليه العلماء ونقل عنه صاحب البحار وغيره، وسماه في البحار بكتاب مزار الكبير ونقل نسخته المذكوره الى ما يظهر من مؤلفات السيد رضي الدين ابن طاووس المشهور مع نهاية اعتماده عليه ومدحه له انظر ص ٣٦٨ من خاتمة المستدرك للمحدث النوري.

(٢) - يقصد شيخنا القمي رحمه الله النسخة المخطوطة للأمل حيث أن المطبوعة لا يوجد في حاشيتها الأبيات المذكورة، فلاحظ ذلك.

فى طمع الدنيا ولذاتها	وجمع ما تترك من ذا الحطام
حتى بك الشيب أما تستحى	قد آن إقلاعك عن ذا المقام
قد أشبه الشبان فى جهلهم	ذو شيبة يعمل فعل الغلام
كأن ما صحة قد حولت	وألبس المسكين ثوب السقام
فارقت القوة أركانها	من كل ما تقدر حتى الطعام
فيا هنيئاً لامرىء قدمت	يداه خيراً نفسه لا يضام
فليتب المذنب من زلة	موبقة تزريه بين الأنام

٨ - شيخنا القمى المذكور إيضاً فى سفينة البحار (ج ٢ ص ٦٤٤) قال :
ورام بن أبى فراس شيخ زاهد عالم فقيه محدث جليل صاحب كتاب تنبيه الخاطر الملقب بمجموعة ورام . . . ينتهى نسبه الى ابراهيم بن الاشتر وهو جد السيد رضى الدين على بن طاووس من طرف أمه ، قال السيد فى محكى (فلاح السائل) كان جدى ورام بن أبى فراس قدس الله روحه ممن يقتدى بفعله ، وقد أوصى أن يجعل فى فمه بعد وفاته فص عقيق عليه أسماء أئمته صلوات الله عليهم ، توفى بالحلة ثانى محرم سنة ٦٠٥ . يروى الشهيد رحمه الله عن ابن المشهدى عنه ، وهو يروى عن سديد الدين محمود بن على الحمصى عن الشيخ الصالح الثقة موفق الدين الحسين بن الفتح الواعظ الجرجانى عن الشيخ أبى على الطوسى عن والده شيخ الطائفة رضوان الله عليهم

٩ - العلامة المحدث الخبير الميرزا حسين النورى فى خاتمة مستدرك الوسائل (ج ٣ - ص ٤٧٧ وص ٤٧٨) قال فى عد مشايخ محمد بن جعفر المشهدى صاحب المزار الكبير - الشيخ الامير الزاهد أبو الحسين ورام بن أبى فراس ورام بن حمدان بن عيسى بن أبى نجم بن ورام بن حمدان بن خولان بن ابراهيم بن مالك بن الحارث الاشتر النخعى ، العالم الفقيه الجليل المحدث المعروف صاحب تنبيه الخاطر الملقب بمجموعة ورام المذكور فى الاجازات

الذي حاط فيه أخبار الإمامية بآثار الخالفين ، ومواعظ الخلفاء الراشدين عليهم‌السلام بلعمقات المنافقين . وأكثر فيه النقل عن (الحسن) وهو سامري هذه الأمة ابن أبي الحسن البصري حتى ظن جم من ناسخيه أنه المجتبى الزكي أو أبو محمد العسكري صلوات الله عليهما . . . وقال السيد علي بن طاووس في فلاح السائل كان جدي ورام بن أبي فراس قدس الله روحه ممن يقتدى بفعله وقد أوصى أن يجعل في فيه ـ بعد وفاته ـ فص عقيق عليه أسماء أئمته صلوات الله عليهم ، وهو يروي عن سديد الدين محمود بن علي بن الحسن الحمصي الرازي العلامة المتبحر المتكلم صاحب كتاب المنقذ من التقليد والمرشد الى التوحيد المعروف بالتعليق العراقي الذي هو في الكلام ـ وقد رأيته منذ زمان عند بعض العلماء ـ وغير ذلك من المؤلفات . وفي المنتجب (١) علامة زمانه في الاصوليين ورع ، وعدله جملة من المؤلفات ، وقال حضرت مجلس درسه سنين ، وسديد الدين الحمصي المذكور يروي (عن) الشيخ الإمام موفق الدين الحسين بن الفتح الواعظ البكرآبادي الجرجاني وفي (المنتجب) فقيه صالح ثقة (عن) الشيخ أبي علي الطوسي

ويروي الشيخ ورام أيضاً (عن) السيد الاجل الشريف أبي الحسن علي ابن ابراهيم العريضي العلوي الحسيني (في رياض العلماء) كان من أجلة علماء عصره ومشاهيرهم (عن) الحسين بن رطبة .

١٠ ـ شيخنا العلامة الخبير الحجة الشيخ آغا بزرك الطهراني أدام الله وجوده أورد له ترجمة مفصلة في كتابه (الانوار الساطعة في المائة السابعة) حرف الواو (مخطوط) فراجعه

١١ ـ ابن الأثير الجزري في تاريخ الكامل في حوادث سنة ٦٠٥ ، قال : في هذه السنة ثاني محرم توفي أبو الحسن ورام بن أبي فراس الزاهد بالحلة السيفية وهو منها وكان صالحاً .

---

(١) ـ يريد بالمنتجب فهرست منتجب الدين المطبوع مع الجزء الأخير من بحار الانوار .

وفي حوادث سنة (٦٢٢) قال : وفيها هرب أمير حاج العراق وهو حسام الدين أبو فراس الحلي الكردي الوارمي وهو ابن اخي الشيخ ورام ، كان عمه من صالحي المسلمين وخيارهم من أهل الحلة السيفية

١٢ - العلامة الكبير الحجة السيد مهدي القزويني الحلي النجفي ، في فلك النجاة (ص ٣٣٧) تحت عنوان (يستحب زيارة قبور العلماء) وعد منها قبر الشيخ ورام بالحلة .

١٣ - اسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين (ج ٢ - ص ٥٠٠)

١٤ - الزركلي في الاعلام (ج ٩ - ص ١٢٩)

١٥ - عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (ج ١٣ - ص ١٦٤)

١٦ - الفقيه الحجة المرحوم الشيخ عبدالله المامقاني النجفي في تنقيح المقال (ج ٣ - ص ٢٧٨)

١٧ - سماحة الاستاذ الكبير الحجة الشيخ محمد رضا الشبيبي أدام الله وجوده في كتابه (مؤرخ العراق ابن الفوطي - ج ٢ - ص ١٨٧) تحت عنوان (نسب آل أبي فراس) قال : في نسب هؤلاء الأمراء الحليين من آل أبي فراس أقوال متضاربة فان جملة من المؤرخين والعلماء الذين سردوا أخبار هؤلاء الامراء نسبوهم الى (النخع) والى ابراهيم بن مالك الاشتر النخعي صاحب الامام علي بن أبي طالب عليه السلام . وأول من ذهب الى ذلك في نسبهم الشيخ منتجب الدين علي بن عبيد الله بن بابويه في فهرسته الذي يسمى (فهرست منتجب الدين) في هذا الفهرس تعريف بالأمير الزاهد ورام بن أبي فراس مصنف المجموع المسمى (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر) بما نصه : « الأمير الزاهد أبو الحسن ورام بن أبي فراس بالحلة من أولاد مالك الأشتر النخعي صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقيه صالح شاهدته بالحلة ووافق الخبر الخبر » وورد ما يشبه ذلك في كتاب الجامع المختصر لابن الساعي في ترجمة

عماد الدين أبي المظفر محمد بن أبي فراس حسام الدين جعفر بن أبي فراس الحمى الحلي الأمير ، ونقله ابن الفوطي في تلخيص مجمع الآداب (١) هذا مع أن ابن الأثير ينسب هذا الأمير - وهو ابن أخ للشيخ ورام - إلى الأكراد (٢) وإلى ذلك ذهب بعض الباحثين المعاصرين (٣) قائلا : « إن الامراء من آل أبي فراس الحلبيين من أكراد الحلة الجاوانيين . وهي القبيلة التي نزلت الحلة السيفية في عصر مؤسسها الأمير سيف الدولة صدقة ، فعلى هذا القول يكون الشيخ ورام ابن أبي فراس جد السيد رضي الدين علي بن طاووس لأمه ، وقد نوه بذكره كثيراً في كتبه ووصفه بالدين والزهد » ، نقول : على هذا القول يكون الشيخ المذكور من الاكراد الجاوانيين ، وليس من السهل الحكم بصحة هذا النسب ولو صح لأبده الشيخ منتجب الدين الذي شاهد الشيخ ورام في الحلة وأثنى عليه ونوه بزهده وفضله وساق نسبه إلى مالك بن الحارث الاشتر النخعي كما رأيت . وقد كان الشيخ ورام من الزاهدين الصالحين في الواقع ، وليس من الزهد في شيء انتحال الأنساب . ويرجح أن إحدى أمهات هؤلاء الأمراء كانت من أكراد الحلة المذكورين . ومنها لحقهم هذا النسب الى الكردية . وليس في كتب ابن طاووس - الذي يشيد كثيراً بذكر جده لأمه الشيخ ورام - إشارة الى نسبهم في الأكراد . وبهذا تفسر هذه النسبة الواردة في تاريخ ابن الاثير . هذا ولا مناقشة في أن الاكراد الجاوانيين أقاموا في نواحي الحلة منذ أوائل تأسيسها

(١) - المعجم ٤ / ١١٨

(٢) - الكامل في حوادث سنة ٦٢٢ من تاريخه .

(٣) - هذا الباحث هو الاستاذ مصطفى جواد فانه ذكر ذلك في بحثه عن تاريخ الجاوانيين الذي نشره في مجلة المجمع العلمي العراقي (ج ٤ - القسم الاول ص ٨٤) وفيه ذكر للمترجم له الشيخ ورام فراجعه فانه ثمين . وانظر أيضاً هامش (ج ٦ - ص ١٨٨) من المجلة المذكورة حول تعقيب الأستاذ مصطفى جواد لكلام الاستاذ الشبيبي

وبهم تسمى محلة الاكراد المعروفة الى اليوم في المدينة المذكورة ، وقد عنى المؤرخون باخبار القبيلة الجاوانية الكردية ومواقفها المأثورة في تاريخ العباسيين واللاحقة في العراق وبعض الاقطار المجاورة له . وعلى كل حال فان هذا الموضوع بحاجة الى مزيد من التحقيق والدراسة .

هذا ما ذكره الاستاذ الكبير المحقق الشبيبي حول الموضوع فاغتنمه .

وجاء في (ج ٦ - ص ٤٠٤) من مجلة المجمع العلمي العراقي فيما كتب حول مؤرخ العراق ابن الفوطي الاستاذ مصطفى جواد ما هذا نصه « وعماد الدين أبو المظفر محمد بن أبي فراس حسام الدين بن جعفر بن أبي فراس النحمي الحلي الأمير . قال ابن الفوطي : من بيت الامارة والولاية . ذكره شيخنا تاج الدين ابن الساعي في تاريخه وقال في شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وستمائة ألحق عماد الدين محمد بن أبي فراس بالامراء ورتب شحنة (١) بالحلة السيفية ثم ظهرت منه أمور أوجبت عزله فعزل سنة ثلاث وأربعين . . . ثم رتب شحنة بالكوفة . . . ثم عزل لمفارقته العقار وإهماله الامور واستشهد في الواقعة سنة ٦٥٦ » (٢) .

أما انتساب السيد رضي الدين علي بن طاووس وأخيه السيد أحمد بن طاووس وانتساب الشيخ محمد بن إدريس الحلي صاحب السرائر الى المترجم له الشيخ ورام فيحدثنا عنه الشيخ يوسف البحراني في (لؤلؤة البحرين) قال - في تعداد مشائخ العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر - « ومن مشائخ شيخنا العلامة المتقدم ذكره السيدان السندان الكبيران المعتمدان الزاهدان العابدان رضي الدين أبو القاسم علي ، وجمال الدين أبو الفضائل أحمد قدس الله سرهما

---

(١) - شحنة البلد - بكسر الشين المعجمة وإسكان الحاء المهملة بعدها النون - من أقامهم الملك لضبطها ، وهم المعروفون بالبوليس .

(٢) - التلخيص (٤ | ١١٨) ولم يذكره مؤلف الحوادث (الجامعة) في الشهداء .

إما السيد سعد الدين أبي ابراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الطاووس ، وهما أخوان من أم وأب ، وأمهما ـ على ماذكره بعض علمائنا ـ بنت الشيخ مسعود ورام بن أبي الفراس بن فراس ابن حمدان ، وأم أمهما بنت الشيخ الطوسي ، وأجاز لها ولأختها أم الشيخ محمد ابن إدريس جميع مصنفاته ومصنفات الاصحاب (أقول) ويؤيده تصريح السيد رضي الدين رضي الله عنه ـ عند ذكر الشيخ الطوسي بلفظ جدي وكذا عند ذكر الشيخ ورام بلفظه ، وهو أكثر كثير في كلامه كما لا يخفى على من وقف عليه ، (١)

ونقل ذلك الخوانساري رحمه الله في روضات الجنات في ترجمة السيد علي ابن طاووس معتمداً على مافي (اللؤلؤة) وزاد عليها بقوله « ووقع النص على جديتهما له أيضاً من جهة الام في مواضع كثيرة من مصنفات نفسه فليلاحظ ،

وعقبه المحدث النوري في مستدرك الوسائل (ج ٣ ـ ص ٤٧١) فقال بعد أن ذكر عبارة اللؤلؤة والروضات ـ « ولايخفى أن الذي نظهر من مؤلفات السيد (ابن طاووس) أن أمه بنت الشيخ ورام الزاهد وأنه ينتهي نسبه من طرف الاب الى الشيخ أبي جعفر الطوسي رحمه الله ، ولذا يعبر أيضاً بالجد وأما كيفية الانتساب اليه فقال السيد في (الاقبال) . فمن ذلك ما رويته عن والدي قدس الله روحه ونور ضريحه فيما قرأته عليه من كتاب المقنعة بروايته

(١) ـ من كتبه التي صرح فيها بان المترجم هو جده (كشف المحجة لثمرة المهجة) فانه قال (ص ١٢٩) من طبعة النجف الأشرف ما هذا نصه : (وكان لي عنده كتب في الفقه من كتب جدي ورام بن أبي فراس ، قدس الله سره وزاده من مراضيه ، انتقلت الي من والدتي رضي الله عنها باسباب شرعية في حياتها ، وهي من بقايا ماتفضل الله جل جلاله به منها) .

ونقل عن المترجم له الشيخ حسن صاحب معالم الأصول المطبوع في مبحث الاجماع قوله (أخبرني جدي الصالح ورام بن أبي فراس ... (خ) .

عن شيخه الفقيه حسين بن رطبة عن خال والدي السعيد أبي علي الحسن بن محمد عن والده محمد بن الحسن الطوسي - جد والدي من قبل أمه - عن الشيخ المفيد (الخ) ظهر أن انتساب السيد الى الشيخ من طرف والده أبي ابراهيم موسى الذي أمه بنت الشيخ (الطوسي) لا من طرف أمه بنت الشيخ ورام وما ذكروه من أن أم السيد - يعني زوجة ورام - بنت الشيخ (الطوسي) فباطل من وجوه (أما أولا) - فلأن وفاة ورام في سنة ٦٠٥ ووفاة الشيخ (الطوسي) سنة ٤٦٠، فبين الوفاتين مائة وخمس وأربعون سنة فكيف يتصور كونه صهراً للشيخ (الطوسي) على بنته وان فرضت ولادة هذه البنت بعد وفاة الشيخ (الطوسي) مع أنهم ذكروا أن الشيخ أجازها.

(وأما ثانياً) فلأنه لو كان كذلك لأشار السيد رحمه الله في موضع من مؤلفاته لشدة حرصه على ضبط هذه الامور.

(وأما ثالثاً) - فلعدم تعرض أحد من أرباب الاجازات وأصحاب التراجم لذلك، فان صهرية الشيخ (الطوسي) من المفاخر التي يشيرون اليها كما تعرضوا في ترجمة ابن شهريار الخازن وغيره، ويتلو ما ذكروه هنا في الغرابة ما في (اللؤلؤة) وغيرها من أن أم ابن ادريس بنت شيخ الطائفة (الطوسي) فانه في الغرابة بمكان يكاد يلحق بالمحال في العادة فان وفاة الشيخ (الطوسي) رحمه الله في سنة ٤٦٠ وولادة ابن ادريس - كما ذكروها - في سنة ٥٤٣ فبين الوفاة والولادة ثلاث وثمانون سنة، ولو كانت أم ابن ادريس في وقت إجازة والدها لها في حدود سبع عشرة سنة مثلا - كانت بنت الشيخ (الطوسي) ولدت ابن إدريس في سن مائة سنة تقريباً. وهذه من الخوارق التي لا بد أن تكون في الاشتهار كالشمس في رابعة النهار. والعجب من هؤلاء الأعلام كيف يدرجون في مؤلفاتهم أمثال هذه الاكاذيب بمجرد أن رأوها مكتوبة في موضع من غير تأمل ونظر؛ ثم ان تعبيرهم عن الشيخ ورام بالمسعود الورام أو مسعود بن

وراّم اشتباه آخر لعلنا نشير إليه إن شاء الله (١) فان المسعود لورام أو مسعود ابن ورام غير الشيخ ورام الزاهد صاحب تنبيه الخاطر فلا تغفل ،

وتعقب ذلك كله شيخنا الحجة الثبت الخبير الشيخ آغا بزرك الطهراني النجفي - أدام الله وجوده - فيما كتبه في (حياة الشيخ الطوسي) وقدم به (تفسير التبيان) للشيخ الطوسي المطبوع في النجف الأشرف قائلا ما هذا نص كلامه

« هذه النسبة غير صحيحة . فليس الشيخ الطوسي الجد الأمي بغير واسطة لابني طاووس (٢) ولا لابن ادريس الحلي . فقد صرح السيد رضي الدين علي بن طاووس رحمه الله في كثير من تصانيفه ومنها (الاقبال) - الذي هو أحد الكتب العشرة التي هي تتمات لمصباح المتهجد تأليف شيخ الطائفة الطوسي - في دعاء أول يوم من شهر رمضان في (ص ٣٢٤) من طبعة تبريز ، بان الشيخ الطوسي جد والده السيد الشريف أبي ابراهيم موسى بن جعفر رحمه الله من قبل أمه وأن الشيخ أبا علي خاله كذلك ، لكن ليس مراده الجد والخال أيضاً بلا واسطة أي بان تكون والدة أبيه الشريف موسى ابنة الشيخ الطوسي رحمه الله كما استظهره شيخنا الحجة الميرزا حسين النوري رحمه الله في مستدرك الوسائل (ج ٣ - ص ٤٧١) ثم ذكر شيخنا الطهراني ما يدل على ذلك ، ثم قال « وكذا الحال في الشيخ المحقق محمد بن ادريس الحلي رحمه الله الذي قيل : إن أمه بنت الشيخ

(١) - أشار اليه في ص ٤٨١ وص ٤٨٢ ، من (ج ٣) من مستدركه فراجعه

(٢) - ذكر السيد رضي الدين علي بن طاووس رحمه الله في مقدمة كتابه (فلاح السائل) - الذي هو الكتاب الاول من العشرة كتب التي هي تتمات لـ (مصباح المتهجد) تأليف الشيخ الطوسي رحمه الله - ما نصه . « وجدت في المصباح الكبير الذي صنفه جدي لبعض أمهاتي أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله شيئاً عظيماً من الخير الكثير . » وهـــذا من السيد رحمه الله صريح بان شيخ الطائفة الطوسي هو جده لبعض أمهاته لاجده لأمه بلا واسطة ، فلاحظ ذلك .

(الطوسي) ثم برهن شيخنا الطهراني على ذلك الى أن قال : « والخلاصة أنه حصل لنا القطع بأن للشيخ الطوسي رحمه الله ابنتين عالمتين فاضلتين من أهل الرواية والدراية ، لكن ما هو اسمهما ، ومن تزوج بهما ، ومتى توفيتا ؟ فهذا أمر لم نوفق لمعرفته حتى الآن ، رغم مرور هذه الأزمان » .

هذه تحقيقات قيمة لأعلام من أهل الفن حرية بالملاحظة والاستفادة منها

كلمة الختام :[1]

لا ريب أن من سبر مواضيع العلوم ، واطلع على أبحاثها ، ونظر في غاياتها يتضح له مبلغ علم الأخلاق من الأهمية ، ومسيس حاجة المجتمع البشرى اليه فضلا عن المجتمع الديني ، ويتضح له ربط الأخلاق الجامعة الانسانية وضرورة الأخلاق اليه من نواحي الفطرة والاجتماع والدين

إن من يلقي ـ ولو نظرة واحدة الى المؤلفات في الأخلاق وتصفح أوراقها وقرأ فصولها ووقف على أبوابها أدرك بذلك ضرورتها للإنسان في نجاحه الأبدى وسعادته الخالدة ، والقارىء لها يجد عظيم شأن الملكات والمحاسن والفضائل الأخلاقية يمتاز بها الانسان عما دونه من الحيوانات ، وبها يتأتى الرقى والتقدم الباهر ، والتكامل الزاهر . والأخلاق هي مقياس التفاضل في جملة النفس الناطقة ، فمن تحلى بها فهو أفضل من تقمص وارتدى ، فان بها يكمل إيمان المرء وتدرك نواميس الدين ، وأسرار الحكم الراقية ، وفيها صلاح العالم البشرى واتصال عرى النظام الاجتماعي ، كما تناط بالأخلاق الفاضلة حلقات سعادة كل فرد في الحياة الدنيا وبها تعمر الديار ، وتزيد الأعمار وبها تمات الخطيئة كما تميت الشمس الجليد . وهى الغاية الوحيدة المتوخاة لبعث الرسل ، والمحجة

(١) ـ الكلمة مقتبسة مما نشرنا مقدمة الكتاب المطبوع بالطبعة الايرانية الثالثة الجديدة مع بعض التغييرات في بعض الفاظها .

البيضاء في التكامل بين أفراد البشر ، وإنما بعث صاحب الرسالة النبي ﷺ لتتميم مكارم الاخلاق وتطهير النفوس عن درن دمائم الخلق وادناسها ، فقد ورد عنه ﷺ أنه قال « بعثت لأتمم مكارم الاخلاق » اذاً فعلم الاخلاق حلية الاولياء ومقباس الهداية ، ومشكاة أنوار الفضائل ، وسراج الامة السائرة الى الله ، ونور من رام حياة طيبة سعيدة نائية عن بوائق الشقاء ، وعوائق الموبقات وهو درة القلادة في جيد الانسان الكامل ، وتحف العقول السليمة النازحة عن المخازي والشرور ، وغرة عز وشرف على جبهة البشر ، وحلة يزدان بها كل شخصية كبيرة من زعيم أو شريف أو أمير أو عالم أو سياسي أو نظامي ، الى أي فرد من أفراد البشر دينياً كان أو دنيوياً يبغي السعادة الأبدية والذكرى الخالدة .

وفي أعلام سلفنا الصالح فطاحل وعباقرة لهم قصب السبق في هذا المضمار وهم « رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله » أتحفوا الملأ كتباً قيمة في الاخلاق وملأوها أوصافاً وعبراً في جبين الدهر ، بينوا مناهجها وأوضحوا سبلها وفصلوا محاسنها ، ميزوا المنجيات من المهلكات ، والفوا في ذلك من غرر الحكم ودرر الكلم صحفاً قيمة ومؤلفات منتشرة تبقى ما بقي الجديدان واختلف الملوان .

ومن أولئك — أو في الرعيل منهم — العلم الزاهد الاخلاقي العظيم الشيخ ورام صاحب هذا المجموع الرائق والكتاب القيم الذي لا يستغني عنه كل من أراد التحلي بمكارم الاخلاق والسعي وراء السعادة الابدية .

ولما لهذا المجموع من المكانة السامية لدى الأعلام والاخلاقيين فقد نقل من فصوله جماهير من الفطاحل في مؤلفاتهم وأعطوه بتقديره اللائق به من التعظيم والاجلال ، (منهم) المحدث المجلسي في بحار الانوار ، والشيخ الجليل أبو محمد الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي الذي هو من علماء القرن السابع فانه نقل عنه في الباب الحادي والخمسين من كتابه إرشاد القلوب المطبوع (ح - ١)

أحاديث كثيرة . والقاضي نور الله التستري في مجالس المؤمنين المطبوع ، فانه نقل عنه قضية علي بن أبي رافع عامل بيت مال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

وقد ابتدأ المؤلف في الكتاب بحديث مرسل عن النبي صلى الله عليه وآله بقوله : « عن النبي صلى الله عليه وآله : يا علي العقل ما اكتسب به الجنة وطلب به رضا الرحمان » .

وانتهى بحديث أرسله الى عبد العظيم رفعه الى محمد بن علي الباقر عليه السلام قال لمحمد بن مسلم : « لا يغرنك الناس من نفسك فان الامر يصل اليك دونهم ، ولا يقطع النهار عنك كذا وكذا فان معك من يحصي عليك ، ولا تستصغرن حسنة تعملها فانك تراها حيث تسرك ، ولا تستصغرن سيئة تعملها فانك تراها حيث تسوءك ، وأحسن فاني لم أر شيئاً قط أشد طلباً ولا أسرع دركاً من حسنة لذنب قديم ، وليس تقوى الله طول عبادة ولكنها التقوى مجانبة اثمه » .

وقد طبع الكتاب بطهران ثلاث طبعات وبقم سنة ١٣٧٥ هـ طبعة رابعة وهذه هي الطبعة الخامسة قام بها الاستاذ الشيخ محمد كاظم الشيخ صادق الكتبي وهي تمتاز عن الطبعات السابقة بالصحة والاتقان ، فقد قام بتصحيحها جماعة من أساتذة ذوي خبرة ونحن إذ نشكرهم نشكر في طليعتهم الاستاذ الشيخ محمد كاظم الكتبي لدى بذل جهده في نشر المؤلفات العلمية والآثار القديمة لعلمائنا الاعلام ، وفقه الله لمراضيه وجعل مستقبل أمره خيراً من ماضيه والله خير معين .

محمد صادق بحر العلوم

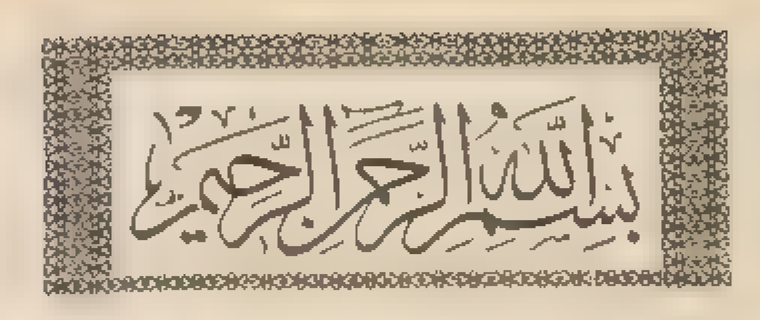

الحمد لله الأول بلا ابتداء ، والآخر بلا انتهاء ، والظاهر الغائب عن نواظر الأبصار والباطن المدرك بوجود الآثار ، والكائن من غير حدوث ، والباقي من غير نهاية ولا وقت ، والقديم السابق بلا مدة ، والقائم الدائم قبل الأمكنة ، والمتعالي عن كل شيء عظمة ، والقريب شاهد لكل نجوى ومعرفة ، والفرد المنزه عن إلحاد الملحدين والواحد المبرأ عن إشراك المشركين ، بالحجج القوية القاهرة ، والشواهد الجلية الظاهرة ، أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليما

نبدأ بذكر أول المجموع :

هي الدنيا تقول بملء فيها — حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم حسن ابتسامي — فقولي مضحك والفعل مبكي
أما الدنيا كشهد فيه سم — وإلا جيفة طليت بمسك

عن النبي (ص) : يا علي العقل ما اكتسب به الجنة وطلب به رضى الرحمن .

وقال لسلمان رضي الله عنه : عليك في عنقك إذا اعتقدت ثلاث خصال أنت سالك من الله مرحوم ، ودعوتك مستجاب ولا تدع حلة عليك دنساً إلا حطته متعك الله بها العافية إلى انقضاء أجلك .

(حكي) أن مالكاً الأشتر رضي الله عنه كان مجتازاً بسوق الكوفة وعليه قميص خام وعمامة منه ، فرآه بعض السوقة فازدرى بزيه فرماه ببندقة تهاوناً به ، فمضى ولم يلتفت ، فقيل له : ويلك أتدري لمن رميت ؟ فقال : لا ، فقيل له : هذا مالك صاحب أمير المؤمنين (ع) فارتعد الرجل ومضى إليه ليعتذر منه فرآه وقد دخل مسجداً وهو قائم يصلي ، فلما انفتل أكب الرجل على قدميه يقبلهما ، فقال : ما هذا

الأمر ؟ فقال : اعتذر إليك عما صنعت ، فقال : لا بأس عليك فو الله ما دخلت المسجد إلا لأستغفرن لك .

كان بعضهم يقول : إذا كان عيشى عيش سفيه وموتى موت جاهل فما أغنى عنى ما جمعت من طرائف الحكمة .

قال بعضهم : مكتوب فى التوراة من كان له جار يعمل بالمعاصى فلم ينهه فهو شريكه .

وعنه : ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة قلب

قيل : إن سلمان رضى الله عنه جاء زائراً لأبى الدرداء فرأى ام أبى الدرداء متبذلة فقال : ما شأنك ؟ قالت : إن أخاك ليس له حاجة فى شىء من أمر الدنيا قال . فلما جاء ابو الدرداء رحب بسلمان وقرب اليه طعاماً . فقال له سلمان : اطعم ، فقال إنى صائم ، فقال : أقسمت عليك إلا ما طعمت ، فقال : ما أنا بآكل حتى تأكل قال : وبات عنده ، فلما جاء الليل قام ابو الدرداء فحبسه سلمان ثم قال : يا ابا الدرداء إن لربك عليك حقاً وإن لجسدك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً ، فصم وافطر وصل ونم واعط كل ذى حق حقه ، فأتى ابو الدرداء النبى (ص) فأخبره بما قال له سلمان ، فقال له : مثل قول سلمان

قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعضهم أوصيك بتقوى الله فان قائلها كثير ومن يعمل بها قليل .

عن ابن عباس رضى الله عنه قال : أوحى الله إلى داود (ع) قل للظالمين : لا يذكرونى فان حقاً على أن أذكر من ذكرنى وان ذكرى إياهم أن ألعنهم .

قال النبى (ص) : إتقوا النار ولو بشق تمرة .

وعنه (ع) انه سئل أى الناس أحسن صوتاً بالقرآن ؟ قال : من إذا سمعت قراءته رأيت أنه يخشى الله .

وعنه (ع) انه قال : من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماوات والأرض

وعنه (ع) انه قال : ما اعطى أحد شيئاً خير له من امرأة صالحة إذا رآها سرته وإذا أقسم عليها أبرته ، وإذا غاب عنها حفظته فى نفسها وماله .

قال (ع) : طوبى للغرباء قيل : من الغرباء يا رسول الله ؟ قال اناس صالحون قليل فى اناس سوء كثير ، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم .

وعنه (ص) أنه قال: قد أفلح من أسلم وكان رزقه كفافاً وصبر على ذلك.

وعنه (ع) أنه قال: هلاك نساء أمتي في الأحمرين: الذهب والثياب الرقاق وهلاك رجال أمتي في ترك العلم وجمع المال.

وعنه (ع) أنه قال: لا يمنعن أحدكم هيبة الناس أن يقول في حق إذا رآه أو سمعه.

أبو هريرة قال: دخلت على النبي (ص) وهو يصلي جالساً فقلت: يا رسول الله ما لي أراك تصلي جالساً فما أصابك؟ قال الجوع والضعف يا أبا هريرة، قال: فبكيت فقال لي لا تبك يا أبا هريرة فإن شدة القيامة لا تصيب الجائع إذا احتسب في دار الدنيا

وعنه (ع) أنه قال: أحاديثكم أمانة بينكم؛ فلا يحل لمؤمن أن يرفع على مؤمن قبيحاً.

قال بعضهم: أوصاني ابن عباس بكلمات لهن أحسن من البهم الموقوفة. قال: لا تكلمن فيما يعنيك، فإنه أفضل ولا آمن عليك الوزر، ولا تكلمن فيما لا يعنيك حتى ترى له موضعاً؛ فرب متكلم بحق تكلم في غير موضعه فعيب. ولا تمارين سفيهاً ولا حليماً فإن السفيه يؤذيك والحليم يعيبك، ولا تذكرن أخاك إذا توارى عنك إلا بمثل الذي تحب أن يذكرك به إذا تواريت عنه. واعمل عمل رجل يعلم أنه مجزي بالإحسان مأخوذ بالإجرام، فقال رجل من جلسائه: يا ابن عباس هذا خير من عشرة آلاف؛ قال: كل كلمة منها خير من عشرة آلاف.

قال النبي (ص) إن الله إذا أحب عبداً ابتلاه ليسمع تضرعه

عن مجاهد قال: دخل على النبي (ص) رجل فرحب به وأدناه، فلما خرج قالت له عائشة: يا رسول الله صلى الله عليك أليس هذا فلان؟ — وقد كانت تسمع النبي (ص) يشكوه — فقال: يا عائشة إن شر الناس الذين يكرمون اتقاء شرهم.

وعنه أنه قال (ع): اللهم من رفق بأمتي فارفق به ومن شق عليهم فشق عليه

قال: دخل النبي (ص) على شاب وهو في الموت فقال: كيف تجدك؟ قال أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي؛ فقال رسول الله (ص): لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف

أبو سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ص): إن الله عز وجل يستحيي من عبده إذا صلى في جماعة ثم سأله حاجة أن ينصرف حتى يقضيها

وعنه (ع) أنه قال: أكثر خطايا ابن آدم في لسانه.

وقال (ع): من خزن لسانه ستر الله عورته ومن كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن اعتذر إلى الله عز وجل قبل عذره وتجاوز عنه.

وقال (ع): من قذف مملوكه بالزنا أقام الله عليه الحد يوم القيامة إلا أن يكون كما قال.

وقال (ع): أعظم الناس هماً المؤمن الذي يهتم بأمر دنياه وآخرته.

وعنه (ع) أنه قال: من صلى ركعتين في خلاء لا يراه إلا الله عز وجل والملائكة كانت له براءة من النار.

وقال (ع): ما قعد قوم في مجلس ثم قاموا ولم يذكروا الله عز وجل فيه إلا كانت عليهم حسرة يوم القيامة.

وقال (ع): لا يتقي العبد حتى يخزن من لسانه.

وقال (ع): أكثروا من الإستغفار فإن الله عز وجل لم يعلمكم الإستغفار إلا وهو يريد أن يغفر لكم.

وقال (ع): إذا كان يوم القيامة جيء بالدنيا فيميز منها ما كان لله عز وجل وما كان لغيره رمي به في النار.

وقال (ع): ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويذهب به الذنوب؟ فقلنا: بلى يا رسول الله صلى الله عليك. فقال: إسباغ الوضوء في المكروهات وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة.

وقال (ع): إتق المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً (مسلماً) ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلوب.

وقال (ع): أدنى الرياء شرك وأحب العباد إلى الله الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا شهدوا لم يعرفوا.

وقال (ع): إذا كان للرجل على أخيه دين فأخره إلى أجل كان له صدقة، فإن أخره بعد أجله كان له بكل يوم صدقة.

فاطمة بنت قيس: إن رسول الله (ص) مر على نساء فقال: السلام عليكن يا

كفور المنعمين ، قالت : فنعوذ بالله أن نكفر نعم الله ، قال تقول إحداكن إذا غضبت على زوجها ما رأيت منك خيراً قط .

وقال «ع» الخير كثير من يعمل به قليل .

وقال (ع) . ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، فالأمير على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم ، فالمرأة راعية على أهل بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم ، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول عنه ، ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته

وعنه «ع» الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات ، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فأمر بالتوقف على ما لا يعلم ولا يقطع عليه ولزوم ما يقع اليقين به

وعنه «ع» أنه قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مصر عليه كالمستهزىء به ومن آذى مؤمناً كان عليه مثل ما أنبت النيل .

وعنه «ع» إذا أراد الله عز وجل بقوم خيراً أهدى إليهم هدية ، قيل : وما تلك الهدية يا رسول الله صلى الله عليك قال الضيف ينزل برزقه ويرحل وقد غفر لأهل المنزل .

أبو أيوب الأنصاري قال قال رسول الله (ص) : يا أبا أيوب ألا أخبرك وأدلك على صدقة يحبها الله ورسوله تصلح بين الناس إذا تفاسدوا وتباعدوا

عن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله (ص) . يا أبا ذر لا تدع من المعروف شيئاً إلا صنعت فإن لم تقدر على شيء فكلم الناس وأنت إليهم طليق الوجه .

قال وقال رسول الله (ص) إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها واعرف لجيرانك منها .

وعنه «ع» أنه قال ثلاثة لا يظلهم الله في ظل عرشه : رجل أرخى إزاره أسفل من كعبيه خيلاء وتجبراً ورجل تضحك في وجه رجل ويغتابه من حيث لا يعلم ورجل أنفق سلعته بزينها بما ليس فيها .

وقال «ع» لا يزال الناس بخير ما لم يستعجلوا قيل يا رسول الله صلى الله عليك وكيف يستعجلون ؟ قال يقولون : دعونا فلم يستجب لنا .

وقال «ع» : إنما رحمة مهداة .

وعنه «ع» أنه قال . من أدرك الصلاة أربعين يوماً في الجماعة كتب له براءة من النفاق وبراءة من النار .

وعنه «ع» أن الله يحب عبده الفقير المتعفف بالعيال

وعنه «ع» أنه قال : طهروا أفواهكم بالسواك فانها طرق القرآن.

وعنه «ع» أنه قال : إن الرجل ليدعو ربه وهو عنه معرض ، ثم يدعو ربه وهو عنه معرض ، ثم يدعو ربه وهو عنه معرض فاذا كانت الرابعة يقول الله تبارك وتعالى : يدعوني عبدي وأنا عنه معرض ، عرف عبدي أنه لا يغفر الذنب إلا أنا ، أشهدكم أني قد غفرت له .

وقال «ع» : لا يتمنين أحدكم الموت ، فان هول المطلع شديد وإن من سعادة المرء أن يطول عمره ويرزقه الله الإنابة

أبو سعيد الخدري قال : أتى النبي (ص) رجل فقال : أي الناس أفضل ؟ فقال رجل يجاهد في سبيل الله بماله ونفسه ، قال : ثم مؤمن في شعب من الشعاب يعبد الله ربه ويدع الناس من شره .

وقال «ع» لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك

وعنه «ع» انه قال : في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها فاقرؤا إن شئتم قول الله تعالى : «وظل ممدود» وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها ، اقرؤا إن شئتم : «فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا إلا متاع الغرور» .

وعنه «ع» أنه قال : في الجنة لطيراً فيه سبعون ألف ريشة ، فيجيء فيقع على صحفة الرجل من أهل الجنة ثم ينتفض فيخرج من كل ريشة لون ابيض من الثلج وألين من الزبد وأعذب من الشهد ، ليس فيها لون يشبه صاحبه ثم يطير فيذهب .

وعنه «ع» انه قال : اجيبوا الداعي وعودوا المريض .

وعنه «ع» انه قال : إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل أكلة أو يشرب شربة فيحمده عليها .

قال موسى بن عمران «ع» : يا رب كيف يستطيع آدم أن يؤدي شكر ما صنعت اليه ، خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك واسكنته جنتك وامرت الملائكة فسجدوا له فقال يا موسى علم ان ذلك مني فحمدني عليه وكان ذلك شكر ما صنعت اليه .

قال رسول الله (ص) : ما أنعم الله على عبده من نعمة صغيرة ولا كبيرة فقال : الحمد لله إلا كان قد أعطى أكثر مما أخذ .

وعنه «ع» انه قال حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يجد له من الخير شيء إلا انه كان رجلا موسراً وكان يخالط الناس وكان يأمر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر فقال الله تبارك وتعالى : نحن احق بذلك منه تجاوزوا عنه .

وقال «ع» : عليكم بذكر الله فانه شفاء وإياكم وذكر الناس فانه داء .

وعنه «ع» انه قال : ان على كل مسلم في كل يوم صدقة ، قالوا : ومن يطيق هذا ؟ قال : اماطتك الأذى عن الطريق صدقة وارشادك الطريق صدقة وعيادة المريض صدقة واتباع الجنازة صدقة وأمرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وردك السلام صدقة .

وعنه «ع» انه قال : من اكل طيباً وعمل في سنة وأمن الناس بوائقه دخل الجنة ، فقال رجل : يا رسول الله ان هذا اليوم في الناس لكثير ، قال وسيكون في قرون بعدي .

وقال «ع» : من كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة .

بلال بن الحارث المزني عن النبي (ص) قال : ان الرجل ليتكلم بالكلمة لا يدري انها بلغت منه حيث بلغت فيوجب الله له بها سخطه الى يوم القيامة

قال بعضهم فلقد كنت اريد ان اتكلم بالكلام فيمنعني قول بلال

وعنه «ع» ان احدكم ليتكلم بالكلمة لا يقولها الا ليضحك بها اهل المجلس فيهوى بها ابعد مما بين السماء والأرض وانه ليزل عن لسانه اكثر مما يزل عن قدمه

وعنه «ع» انه قال : المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم اعظم اجراً من المؤمن الذي لا يخالطهم ولا يصبر اذاهم .

قال أعرابي : يا رسول الله من يحاسب الخلق يوم القيامة قال الله عز وجل قال نجونا ورب الكعبة قال وكيف ذلك يا اعرابي ؟ قال لأن الكريم اذا قدر عفا .

وقال «ع» : الحجامة في الرأس تذهب بالنعاس ووجع الأضراس .

وقال «ع» : من هداه الله للإسلام وعلمه القرآن ثم سأل الناس كتب بين عينيه فقير الى يوم القيامة .

وعنه «ع» انه قال : اطلبوا الحوائج الى ذى الرحمة من امتى ترزقوا وتنجحوا فان الله عز وجل يقول : رحمتى فى ذى الرحمة من عبادى ولا تطلبوا الحوائج عند القاسية قلوبهم ، فلا ترزقوا ولا تنجحوا ، فان الله عز وجل يقول : ان سخطى فيهم .

وقال «ع» من موجبات المغفرة اطعام المسلم السغبان

وعنه «ع» انه قال : لا يقولن احدكم عبدى ولا امتى كلكم عبيد الله وكل نسائكم إماء الله ولكن ليقل غلامى وجاريتى وخادمى وفتاتى .

وعنه «ع» لو أن امرأ أقوم من قدح لكان له من الناس غامز .

وعنه «ع» اربع اذا كن فيك لم يبل ما فاتك من الدنيا حفظ امانة وصدق حديث وحسن خليقة وعفة فى طعمة

«لبعضهم»

يقولون ان الشام يقتل اهله	فمن لى ان لم آته بخلود
تعرب آبائى فهلا صراهم	من الموت ان لم يذهبوا وجدودى

ما يقرأ عند المحتضر : قيل تقرأ والصافات فانها لم تقرأ عند مكروب إلا عجل الله عز وجل راحته واذا قضى فقل : انا لله وانا اليه راجعون اللهم اكتبه عندك فى المحسنين وارفع درجته فى عليين واخلف على عقبه فى الغابرين ونحتسبه عندك يا رب العالمين .

عن امير المؤمنين «ع» قال قال رسول الله (ص) اذا ابغض الناس فقراءهم واظهروا عمارة اسواقهم وتناركوا على جمع الدراهم رماهم الله بأربع خصال ، بالقحط من الزمان والجور من السلطان والخيانة من ولاة الحكام والشوكة من العدوان .

ابو الدرداء : التمسوا الخير دهركم وتوسموا به ما استطعتم وتعرضوا لنفحات رحمة الله فان لله نفحات يصيب بها من يشاء من عباده ، واسأل الله ان يستر لعورة ويؤمن الروعة .

ابراهيم بن ادهم قال لصاحبه . ألك عيال ؟ قال . نعم ، فقال : روعة تروعك من عيالك افضل مما انا فيه .

قال بعضهم : كان الناس فى الصدر الأول لا يقول احد لأحد كيف اصبحت وكيف امسيت الا وقد عزم ان رأى به مكروهاً غيره .

فى تفسير قوله . «وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فبأى حديث بعده يؤمنون»

فهو أجل موتهم فيدعوهم ذلك إلى أن يحتاطوا لدينهم ولأنفسهم فيما يصيرون إليه بعد الموت من أمور الآخرة فيزهدهم في الدنيا وفيما يطلبونه من خيرها وشرها وعزها .

وفي التفسير أيضاً في قوله تعالى : « واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة » ، عن الحسن والسدي ومجاهد وابن عباس رضي الله عنهم نزلت هذه الآية في أهل الجمل . وقال قتادة وقال الزبير : نزلت وما نرى أحداً منا يقع فيها ، ثم خلفتنا حتى أصابتنا خاصة .

وروي ذلك عن الزبير من جهات ، وروت أم سلمة زوجة النبي (ص) قال : إنما أنا بشر مثلكم وإنكم تختصمون إليّ ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضي له على نحو ما أسمع منه ، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فلا يأخذه فإنما أقطع له قطعة من النار . وروي عنه « ع » أنه قال : ليأتين على الناس زمان لا يبالي الرجل بم يأخذ مال أخيه بحلال أو حرام .

وقال « ع » : لا يأخذن أحدكم متاع أخيه جاداً ولا لاعباً ، فمن أخذ عصى أخيه فليردها إليه .

وقال « ع » : حرمة مال المسلم كحرمة دمه .

روى أبو سعيد الخدري قال قال رسول الله (ص) : كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر فينفخ ؟ قالوا : كيف نقول يا رسول الله ؟ قال : قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل .

من كلام أمير المؤمنين « ع » : إن الله يسائلكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة الظاهرة والمستورة ، فإن يعذبكم فأنتم أظلم وإن يعف فهو أكرم ، واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم ؛ سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت وأكلوها بأفضل ما أكلت ؛ فحظوا من الدنيا بما حظي بها المترفون وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبرون ، ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح ، أصابوا لذة زهد الدنيا في دنياهم وتيقنوا أنهم جيران الله غداً في آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من لذة ؛ فاحذروا عباد الله الموت وقربه وأعدوا له عدته فإنه يأتي بأمر عظيم وخطب جليل ، بخير لا يكون معه شر أبداً وشر لا يكون معه خير أبداً ؛ فمن أقرب من

الجنة من عملها ؟ ومن أقرب من النار من عاملها ؟ وأنتم طرداء الموت فان قمتم له أخذكم وإن فررتم منه أدرككم وهو ألزم لكم من ظلكم ، الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم ، فاحذروا ناراً قعرها بعيد ، وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا يفرج فيها كربة ، فان استطعتم أن يشتد خوفكم من الله وأن يحسن ظنكم به فاجمعوا ما بينهما ، فان العبد إنما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه ، وإن أحسن الناس ظناً بالله أشدهم خوفاً له .

قوله تعالى : « وأرنا مناسكنا » قيل فيه وجهان أحدهما تكون من رؤية البصر والآخر من رؤية القلب بمعنى اعلمنا .

قال حطايط

أريني جواداً مات هزلا لعلني　　　أرى ما ترين أو بخيلا مخلداً

ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله « ع » قال : كونوا دعاة للناس إلى الخير بغير ألسنتكم ليروا منكم الإجتهاد والصدق والورع .

عن أبي الحسن موسى « ع » انه قال : لرجل من أصحابه يا فلان إتق الله وقل الحق ولو كان فيه هلاكك ، فان فيه نجاتك ، يا فلان إتق الله ودع الباطل وإن كان فيه نجاتك فان فيه هلاكك .

موسى بن بكر الواسطي عن أبي الحسن موسى « ع » قال إن أهل الأرض لمرحومون ما تحابوا وأدوا الأمانة وعملوا الحق .

معاوية بن عمار عن أبي عبد الله « ع » قال قال . الأمانة غنى

وقال « ع » : اتقوا الله وأدوا الأمانات إلى الأبيض والأسود وإن كان حرورياً أو كان شامياً .

وعنه « ع » قال . أدوا الأمانة فان رسول الله (ص) كان يؤدي الخيط والمخيط .

وقال « ع » . إن ضارب علي بالسيف وقاتله لو ائتمنني واستنصحني واستشارني ثم قبلت ذلك منه لأديت اليه الأمانة .

وعنه « ع » قال قال رسول الله (ص) : إياكم ودعوة الوالد فانها ترفع فوق السحاب ، يقول الله عز وجل . ارفعوها إلى حتى استجيب له وإياكم ودعوة الوالدة فانها أحد من السيف .

سدير قال قلت لأبي جعفر «ع» : هل يجزي الولد والده ؟ فقال ليس له جزاء إلا في خصلتين يكون الوالد مملوكا فيشتريه فيعتقه أو يكون عليه دين فيقضيه عنه .

عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر «ع» قال قال رسول الله «ص» : اتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية الله .

ابن فضال عمن ذكره عن أبي عبد الله «ع» قال : ليكن طلبك المعيشة فوق كسب المضيع ودون طلب الحريص الراضي بدنياه المطمئن إليها ولكن أنزل نفسك من ذلك بمنزلة المنصف المتعفف ترفع نفسك عن منزلة الواهي الضعيف وتكتسب ما لابد للمؤمن منه . إن الذين أعطوا المال ثم لم يشكروا لا مال لهم

ابن جمهور عن أبيه رفعه عن أبي عبد الله «ع» قال كان أمير المؤمنين «ع» كثيراً ما يقول : اعلموا علماً يقيناً أن الله تعالى لم يجعل للعبد وإن اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكايدته أن يسبق ما سمي في الذكر الحكيم . أيها الناس إنه لن يزداد امرء نقيراً بحذقه ولن ينقص امرء نقيراً بحمقه ، فالعالم بهذا العامل به أعظم راحة في منفعة ، والعالم بهذا التارك له أعظم الناس شغلا في مضرة ورب منعم عليه مستدرج بالإحسان إليه ورب مغرور في الناس مصنوع له . فأفق أيها الساعي من سعيك واقصر من عجلتك وانتبه من سنة غفلتك وتفكر فيما جاء عن الله عز وجل على لسان نبيه (ص) واحتفظوا بهذه الحروف السبعة فإنها من قول أهل الحجى ومن عزائم الله في الذكر الحكيم أنه ليس لأحد أن يلقى الله عز وجل بخلة من هذه الخلال الشرك بالله فيما افترض عليه أو شفاء غيظ بهلاك نفسه أو أمر بأمر يعمل بغيره أو استنجح إلى مخلوق بإظهار بدعة في دينه أو سره أن يحمده الناس بما لم يفعل والمتجبر المختال وصاحب الأبهة

عبد الله بن سليمان قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : إن الله وسع أرزاق الحمقى ليعتبر العقلاء ، ويعلموا أن الدنيا ليس ينال ما فيها بعمل ولا حيلة

سلمة بن كهيل قال سمعت علياً «ع» يقول لشريح سمعت رسول الله (ص) يقول : مطل المسلم الموسر ظلم للمسلمين .

واعلم أنه لا يحمل الناس على الحق إلا من ردعهم عن الباطل .

بعضهم : لقد أتعبت من أكرمك إن كنت كريماً . ولقد أرحت من أهانك

إن كنت عاقلا ... ليعصيهم ».

بلى الأمان على حياض محمد　　　　تولاء مخزقة وذئب اطلس
لا ذى تخاف ولا لذاك جرامة　　　　تهدى الرعية ما استقام الريس

فى قوله سبحانه وتعالى « إن الله يأمر بالعدل والإحسان ... » قيل إذا استوت السريرة والعلانية فذلك العدل وإن كانت السريرة أحسن من العلانية فذلك الإحسان وإن كانت العلانية أحسن من السريرة فذلك العدوان .

وقيل من راقب الله فى خطرات قلبه عصمه الله فى حركات جوارحه .

قيل لا بد للخمسة من الجنة ولا بد لتلك الجنة من النار لا بد للتاجر من الكذب ولا بد للكاذب من النار ولا بد لمن داس بساط السلطان من الكلام بهواه ولا بد لصاحب الهوى من النار ، ولا بد لمن مازح الجوارى والغلمان من الزنا ولا بد للزانى من النار ، ولا بد لمن لبس الثياب مرتفعة من الكبر ولا بد للمتكبر من النار ولا بد لمن شرب المثلث من السكر ولا بد لمن شرب المسكر من النار .

عن أبى عبد الله « ع » قال الايمان ثلاثة يمين ليس فيها كفارة ويمين فيها كفارة ويمين غموس توجب النار . فاليمين التى ليس فيها كفارة الرجل يحلف على باب بر لا يفعله فكفارته أن يفعله واليمين التى تجب فيها الكفارة الرجل يحلف على باب معصية إلا يفعله ففعله فيجب عليه فيه الكفارة واليمين الغموس التى توجب النار الرجل يحلف على حق امرء مسلم على حبس ماله .

السكونى عن جعفر عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال : أوحى الله عز وجل إلى نبى من الأنبياء قل لقومك لا تلبسوا ملابس أعدائى ولا تطعموا مطاعم أعدائى ولا تسلكوا مسالك أعدائى فتكونوا أعدائى كما هم أعدائى .

إن السلامة من سلمى وجارتها　　　　أن لا تمر على حال بواديها

قيل لو ترك العمل بغير هوى صاد ولا مألف معتاد ولا أنفة من انقياد ساق المرء إلى السداد وهجم به على الرشاد .

دخل طاووس اليمانى على جعفر بن محمد الصادق « ع » فقال له أنت طاووس ؟ قال نعم فقال طاووس طير مشؤوم ما نزل بساحة قوم إلا آذنهم بالرحيل ، نشدتك بالله يا طاووس هل تعلم أن أحداً أقبل للعذر من الله ؟ قال اللهم لا قال « ع » فنشدتك بالله هل

تعلم ان أحداً أصدق فى القول ممن قال لا أقدر ولا قدرة له ، قال اللهم لا ، قال فلم لا تقبل ممن لا أقبل العذر منه وممن لا أصدق فى القول منه قال فنفض أثوابه وقال ما بينى وبين الحق عداوة .

عن بن أعبد (عون) الأزدى عن أبى عبد الله ع ، أنه قال السخاء أن تسخو نفس العبد عن الحرام أن يطلبه فاذا ظفر بالحلال طابت نفسه أن ينفقه فى طاعة الله

ومن كلام أمير المؤمنين ع ، البذاء من ضيق التصرف وفحش السوء من قلة الحياء .

وله ع ، ولا وجدت دلا مثل اشتمال فتى معارج الغضب منى

عن النبى (ص) قال على كل مسلم صدقة قيل أرأيت إن لم يجد ؟ قال يعمـــل بيديه فينتفع به نفسه ويتصدق قيل أرأيت إن لم يستطع قال يعين ذا الحاجة الملهوف قال له أرأيت إن لم يستطع قال يأمر بالمعروف أو بخير ، قيل أرأيت إن لم يفعل ؟ قال : يمسك عن الشر فانها صدقة .

قال كان رسول الله (ص) إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما أحب .

عنه (ص) إن الجزع عند المصيبة أن يعمل شيئاً لم يكن يعمله أو يترك شيئاً كان يعمله

عزى رجل رجلا فقال إن كانت هذه المصيبة أحدثت لك فى نفسك خيراً أو اكسبتك أجراً وإلا فمصيبتك فى نفسك أعظم من مصيبتك فى ميتك .

سماعة بن مهران قال كان ابو عبد الله ع ، يقول كان أمير المؤمنين ع ، يقول ليس بولى لى من أكل مال مؤمن حراماً .

عن ابى جعفر ع ، قال : الصبر صبران صبر على البلاء حسن جميل . أفضل الصبرين الورع عن المحارم .

وعنه عن ابن سنان عن ابى الجارود عن الأصبغ بن نباته قال قال : أمير المؤمنين ع ، الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن جميل وأحسن من ذلك الصبر عند ما حرم الله عليك ، والذكر ذكران ذكر الله عز وجل عند المصيبة وأفضل من ذلك ذكر الله عز وجل عندما حرم الله عليك فيكون حاجزاً .

عن ابى عبد الله ع ، قال : بعث الله نبياً إلى قوم فشكا إلى الله الضعف فأوحى

الله عز وجل اليه إن النصر يأتيك بعد خمس عشرة سنة فقال لأصحابه إن الله عز وجل أمرني بقتال بني فلان فشكوا اليه الضعف فقال لهم : إن الله قد أوحى إلي ان النصر يأتيني بعد خمس عشرة سنة فقالوا ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله قال : فأتاهم الله بالنصر في ستتهم تلك لتفويضهم إلى الله لقولهم ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله .

عن أبي حمزة الثمالي قال قال أبو جعفر « ع » لما حضرت أبي علي بن الحسين « ع » الوفاة ضمني إلى صدره ثم قال لي أي بني اوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة بما ذكر ان أباه « ع » أوصاه به أي بني اصبر على الحق وإن كان مراً .

ابن ابي سماك عن أبي عبد الله « ع » انه استفتاه رجل من اهل الجبل فأفتاه بخلاف ما يحب فرأى ابو عبد الله الكراهة فيه ، فقال يا هذا اصبر على الحق فانه لم يصبر احد قط على الحق ، الا عوضه الله ما هو خير له .

ابن رباط قال سمعت أبا عبد الله « ع » يقول إن أهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدة أما أن ذلك في مدة قصيرة وعافية طويلة

علي بن رئاب وكرام بن عمرو الخثعمي كلاهما ، عن أبي بصير عن أبي عبد الله « ع » قال : إن لله عز وجل عباداً في الأرض من خالص عباده وما ينزل من السماء تحفة إلى الأرض إلا صرفها الله عنهم ،وما ينزل من السماء بلية إلا صرفها اليهم .

عن السكوني ، عن أبي عبد الله عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) إن العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام وإنه لينظر إلى ازواجه في الجنة

محمد بن مسلم عن أبي جعفر « ع » قال . كان علي « ع » يقول إنما هو الرضا والسخط وإنما عقر الناقة رجل واحد فلما رضوا أصابهم العذاب ، فاذا ظهر إمام عدل فمن رضي بحكمه وأعانه على عدله فهو وليه وإذا ظهر إمام جور فمن رضي بحكمه وأعانه على جوره فهو وليه .

طلحة بن زيد عن أبي عبد الله « ع » قال كان علي (ع) يقول : العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء فيه .

محمد بن عيسى قال : كتب أحمد بن حماد او محمود إلى أبي جعفر (ع) كتاباً طويلا فأجابه في بعض كتابه أما الدنيا فنحن فيها مفترقون في البلاد ولكن من هوى صاحبه ودان بدينه فهو معه وإن كان نائياً عنه وأما الآخرة فهي دار القرار .

لموفق باسناده أن النبي (ص) مر على قوم وقد نصبوا دجاجة وهم يرمونها فقال من هؤلاء ؟ ! لعنهم الله .

جابر بن يزيد الجعفي عن ابي جعفر (ع) في قول الله تبارك وتعالى (ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) قال : الإصرار هو أن يذنب ولا يستغفر ولا يحدث نفسه بتوبة ، فذلك الإصرار

سيف بن يعقوب عن ابي عبدالله (ع) قال المقيم على الذنب وهو منه مستغفر كالمستهزىء .

ابن فضال عمن ذكره عن ابي جعفر (ع) قال : لا والله ما أراد الله من الناس إلا خصلتين : أن يقروا له بالنعم فيزيدهم وبالذنوب فيغفرها لهم

وعنه (ع) قال : والله ما ينجو من الذنب إلا من أقر به .

عن جعفر بن محمد (ع) قال قال رسول الله (ص) : من أذنب ذنباً وهو ضاحك دخل النار وهو باك .

عن النبي (ص) انه قال : ألا انبئكم بأكبر الكبائر - ثلاثاً - ؟ قلنا بلى يارسول الله قال الإشراك بالله وعقوق الوالدين - وكان متكئاً فجلس - وقال ألا وقول الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت .

عبد الرحمن بن ابي بكر عن ابيه قال : أثنى رجل على رجل عند النبي (ص) فقال ويلك قطعت عنق صاحبك . قطعت عنق صاحبك - ثلاثاً - ثم قال من كان منكم مادحاً أخاه لا محالة فليقل احسب فلاناً والله حسيبه ولا ازكي على الله احداً احسب كذا وكذا إن كان يعلم ذلك منه .

علي بن الحكم ، عمن رفعه إلى ابي عبد الله (ع) قال : إن داود النبي (ص) قال يا رب اخبرني بقريني في الجنة ونظيري في منازلي فأوحى الله تبارك وتعالى إليه أن ذلك متى ابا يونس قال : فاستأذن الله في زيارته فأذن له ، فخرج هو وسليمان ابنه (ع) حتى أتيا موضعه ، فاذا هما ببيت من سعف ، فقيل لهما : هو في السوق ، فسألا عنه ، فقيل لهما اطلباه في الحطابين ، فسألا عنه ، فقال لهما جماعة من الناس ننتظره الآن حتى يجيء . فجلسا ينتظرانه إذ أقبل وعلى رأسه وقر من حطب ، فقام إليه الناس فألقى عنه الحطب فحمد الله وقال : من يشتري طيباً بطيب فساومه واحد وزاده آخر حتى باعه من بعضهم قال : فسلما عليه فقال : انطلقا بنا الى المنزل

واشترى طعاماً فأكل معه ثم طحنه وعجنه في نقير له ، ثم أجج ناراً وأوقدها ثم جعل العجين في تلك النار وجلس معهما يتحدث ، ثم قال : وقد نضجت خبزته فوضعها في النقير فلقها وذر عليها ملحاً ووضع الى جنبه مطهرة ملء ماء وجلس على ركبتيه فأخذ لقمة فلما رفعها الى فيه قال : بسم الله فلما ازدردها قال : الحمد لله ثم فعل ذلك بأخرى وأخرى ثم أخذ الماء فشرب منه فذكر اسم الله فلما وضعه قال الحمد لله يا رب من ذا الذي أنعمت عليه وأوليته مثل ما أوليتني قد صححت بصري وسمعي وبدني وقويتني حتى ذهبت إلى شجر لم أغرسه ولم أهتم لحفظه ، جعلته لي رزقاً وسقت لي من اشتراه مني فاشتريت بثمنه طعاماً لم أزرعه ، وسخرت لي النار فأنضجته وجعلتني آكله بشهوة أقوى بها على طاعتك ، فلك الحمد . قال : ثم بكى ، فقال داود لسليمان : يا بني قم فانصرف بنا فاني لم أر عبداً قط أشكر لله من هذا صلى الله عليه وعليهما .

وجدت في كتاب غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري في حديث علي (ع) وقد ذكر المهدي من أولاد الحسين (ع) فقال رجلا أجلى الجبين أقنى الأنف ضخم البطن أزيل الفخذين افلج الثنايا بفخذه اليمنى شامة .

روى بعض أصحابنا : انه سمع بعض المحدثين ببغداد يروي الحديث أسنده إلى جابر بن عبد الله الأنصاري في كتاب أعلام النبوة لابن شاهين في جزء السادس عشر ان النبي (ص) قال لجابر بن عبد الله الأنصاري إنك تعيش إلى ان تدرك علي بن الحسين سيد العابدين (ع) ويولد له ولد اسمه كاسمي فاقرأه السلام مني ألا انه ابو مهدي هذه الامة

في حديث معاوية انه رأى يزيد يضرب غلاماً له فقال له سوءة لك تضرب من لا يستطيع ان يمتنع والله لقد منعتني المقدرة من ذوي الحناه .

وجدت في بعض تصانيف متكلمي المجبرة ما يتعجب منه فأحببت إثباته ليعلم ما يفضي اليه معتقدهم ، قال : إذا عرفت ان النظر الصحيح يفضي إلى العلم والفاسد يفضي إلى الجهل على التفصيل الذي ذكره الإمام فاعلم انه قد يجوز ان يفضي النظر الصحيح إلى الجهل والنظر الفاسد إلى العلم ، أما بيان افضاء النظر الفاسد الى العلم ما قال اصحابنا ان الألوان مرئية لا في مكان وكذلك يجوز ان يكون الباري تعالى مرئياً لا في جهة فهذا نظر فاسد افضى الى العلم بجواز الرؤية وبيان افضاء النظر الصحيح الى الجهل ما قالت المعتزلة فانهم قالوا : الله تعالى حكيم والحكيم لا يفعل القبيح ، والفساد والكفر قبيح

لا تكون مخلوقاً لله تعالى وكذا سائر المعاصي فهذا نظر صحيح افضى الى الجهل

وقالت المعتزلة لما رأوا العادة في الحكيم هو الذي لا يعمل فعلاً يتضرر به في الحال ولا في المآل . اعتقدوا ان هذا معنى تسميه الله تعالى حكيماً وليس كذلك انما معنى كونه حكيماً ان يعمل ما يشاء ويحكم ما يريد . فالله ما لهؤلاء نظر غير ان الهوى يعمي ويصم عن الحق انما معنى يعمل ما يشاء أي هو القادر المتمكن الذي لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء ويحكم ما يريد أي ما تدعوا اليه الحكمة والحكمة تدعوا الى فعل الحسن وترك القبيح وهذا من شأن الحكيم تعالى ان لا يعمل الا صواباً . تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

من كتاب الغريبين للهروي في حديث علي (ع) لنا حق ان نعطه نأخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى قال القتيبي . اعجاز الابل مآخيرها جمع عجز وهو مركب شاق ومعناه ان منعنا حقنا ركبنا مركب المشقة صابرين عليه

قال الأزهري لم يرد علي (ع) ركوب المشقة ولكنه ضرب اعجاز الإبل مثلا لتقدم غيره عليه وتأخيره عن الحق الذي كان يراه فيقول (ع) ان قدمنا للإمامة تقدمنا وان اخرنا اعنها صبرنا على الإثرة وان طالت الأيام .

وفي حديث ان رجلا جاء عمر بخصمه مكتوفاً . فقال عمر أتعترسه يقول أتقهره من غير حكم أوجب ما تفعله . (والعترسة الغصب) والمحدثون يصحفون فيقولون : أتعتريه بتّيه .

وقوله تعالى (على شفا جرف) أي على حرف جرف ومثله قوله (على شفا حفرة من النار) يقال اشفى على الهلاك اذا اشرف عليه وشفا كل شيء حرفه وشفوان اثنان والجمع ممدود . في حديث ابن رمل فاشفوا على المرج أي اشرفوا عليه . قال القتيبي ولا يكاد يأتي اشفى إلا في الشر .

وفي حديث آخر وقد اشفى على الموت . يقال : اشفى على الشيء وأشاف عليه اذا قاربه .

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنه ما كانت المتعة الا رحمة رحم الله بها امة محمد (ص) ولو لا نهيه عنها ما احتاج الى الزنا إلا الاشفا أي إلا خطئة من الناس لا يجدون شيئاً قليلا يستحلون به الفرج .

وفى حديث عمر إذ أتتمن أدى وإذا أشق ورع يقول : إذا أشق : أشرف على مال يأخذه كف أو إلى معصية ورع .

ومنه الحديث لا تنظروا إلى صوم الرجل وصلاته ولكن انظروا إلى ورعه إذا أشق ، يريد اذا أشرف على الدنيا .

وفى حديث عمر نهى عن متعة الحج وقال : قد علمت ان رسول الله (ص) قد فعله ولكن كرهت أن يظلوا بهن معرسين أى ملمين بنسائهم وهذا عدف وأما التعريس فهو نومة المسافر بعد ادلاج الليل .

وفى حديث ابن مسعب رحم الله عمر لو لم ينه عن المتعة لاتخذها الناس دلساً ، أى ذريعة الى الزنا مدلسه والتدليس اخفاء العيب .

فى حديث انه كان يسجد على الخمرة يعنى هذه سجادة وهى مقدار ما يقع عليه الرجل وجهه فى سجوده من حصير أو نسجة من خوص .

وفى الحديث انه كان (ص) يقول لنسائه . ليت شعرى أيتكن صاحبة الجمل الأدبب ، ينبحها كلاب الحوئب . قيل : أراد الأدب فاظهر التضعيف والأدب الكثير الوبر ، يقال جمل أدب اذا كان كثير الدب والدب كثرة شعر الوجه ورغبه .

قيل (عسى) من الله واجب ووجه ذلك ان اطماع الكريم انجاز وانما الاطماع تقوية أحد الأمرين على الآخر دون قيام الدليل على التكافؤ فى الجواز والخروج ، عسى فى هذا من معنى الشك كخروجها فى قول القائل : أطع ربك فى كل ما أمرك به ونهاك عنه عسى ان تفلح بطاعتك

من كلام أمير المؤمنين (ع) شتان بين عملين . عمل تفنى لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى أجره

(لبعضهم) :

اذا مت كان الناس صنفان شامت　　　　وآخر مثن بالذى كنت اصنع

حدثنى الشيخ المقرى محمد بن محمد بن هارون المعروف بابن الكيال قال : أخبرنا ابو المعالى الفضل بن سهل بن بشر الإسفرايينى قراءة عليه وأنا حاضر اسمع ، قال اخبرنا الخطيب ابو بكر التبريزى قال : اخبرنى الحسين بن محمد بن الحسين اخو بنى محمد الخلال قال . حدثنى ابو صادق أحمد بن محمد بن عمر الزياشى باستراباد قال : اخبرنا ابو نعيم بن

عبد الملك بن محمد بن عدى قال : حدثنا أحمد بن يحيى الأودي قال حدثنا اسماعيل بن أبان عن عمرو بن حريث وكان ثقة ، عن داود بن سليمان عن أنس بن مالك قال قال رسول الله (ص) يدخل الجنة من امتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم ، ثم التفت الى علي «ع» فقال : هم شيعتك وأنت امامهم .

وحدثني المقرى محمد بن محمد الكيال قال اخبرنا المفضل بن سهل (جميل) قال اخبرنا الخطيب ابو بكر التبريزي اجازة قال : اخبرنا محمد بن أحمد بن رزقويه قال اخبرنا اسماعيل بن علي الحيطي قال حدثنا عبد الرحمن بن علي بن خشرم قال حدثني بن مالك حدثنا الفضل بن موسى قال حدثنا عمران بن مسلم عن عطيه العوفي عن ابي سعيد الخدري عن النبي في قوله تعالى « إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً » قال جمع رسول الله (ص) علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم أدار عليهم الكساء فقال : هؤلاء أهل بيتي اللهم اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وام سلمة على الباب فقالت : يا رسول الله ألست منهم ؟ فقال إنك لعلى خير - أو الى خير - .

وبهذا الإسناد عن الخطيب قال : أخبرني ابو محمد عبد الله بن محمد بن نجداء قال أخبرنا محمد بن المظفر الحافظ قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال : حدثني جدي قال حدثنا علي بن صالح بياع الاكسية ، عن جده قال رأيت علياً «ع» إشترى تمراً بدرهم فحمله في ملحفته ، فقيل له : يا أمير المؤمنين ألا نحمله عنك ؟ فقال أبو العيال أحق بحمله .

قيل : سئل أمير المؤمنين «ع» عن الخير ما هو ؟ فقال ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك وان يعظم حلمك وان يباهي بعبادتك ربك فان أحسنت حمدت الله وان أسأت استغفرت الله ولا خير في الدنيا إلا لرجلين رجل أذنب ذنوباً فهو يتداركها بالتوبة ورجل يسارع في الخيرات ولا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل .

وقال «ع» : إن أولى الناس بالأنبياء أعلمهم بما جاؤا به ثم تلى «ع» « إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا معه والله ولي المؤمنين » .

وقال «ع» : إن ولي محمد (ص) من أطاع الله وإن بعدت لحمته وإن عدو محمد (ص) من عصى الله وإن قربت قرابته .

وقال «ع» ـ وقد سمع حرورياً يتهجد ويقرأ ـ : نوم على يقين خير من صلاة في شك . الظن والشك والتجويز نظائر إلا أن الظن فيه قوة على أحد الأمرين دون الآخر وحده ما قوي عند الظان كون المظنون على ما ظنه تجويزه أن يكون على خلافه فبالتجويز ينفصل من العلم وبالقوة ينفصل من الشك والتقليد وغير ذلك في قوله تعالى : «فأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم» فسمى الشك مرضاً لأنه فساد يحتاج إلى علاج كالفساد في البدن الذي يحتاج إلى مداواة ومرض القلب أعضل وعلاجه أعسر ودواؤه أعز وأطباؤه أقل والرجس والنجس واحد ، وسمي الكفر رجساً على وجه الذم له وأنه يجب تجنبه كما يجب تجنب الأنجاس وإنما أضاف الزيادة إلى السورة لأنهم يزدادون عندها ومثله كفى بالسلامة داء كما قال الشاعر

أرى بصري قد رابني بعد صحة   وحسبك داء أن تصح وتسلما

في قوله سبحانه وتعالى «ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن» وهذه استعارة والمراد بها ولو كان الحق موافقاً لأهوائهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن ولقاد إلى كل صبغة وأوقع في كل مظلمة لأن الحق يدعوا إلى المصالح والمحاسن والهوى يدعوا إلى المفاسد والمقابح ، فلو اتبع الحق قائد الهوى لشمل الفساد وعم الإختلاط وخفيت أعلام الهداية ورفعت منارات الغواية

في قوله تعالى : «أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه» ، وهذه إستعارة ومبناها على أصل معروف في كلام العرب وهو تسميتهم المغتاب بآكل لحوم الناس حتى قال شاعرهم :

وإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم   وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجداً

وقال حسان بن ثابت في مرثية ابنة له .

حصان رزان لا تزن بريبة   وتصبح غرثى من لحوم الغوافل

أي تمسك عن غيبة النساء الغافلات عن غيبتها فيكون إمساكها عن غيبة التي يسمى صاحبها آكل لحم صاحبه كأنها غرثى أي جائعة لم تطعم شيئاً . وقوله تعالى «فكرهتموه» أي عافته نفوسكم .

وقال بعضهم : تلخيص هذا المعنى ان من دعي إلى اكل لحم اخيه ميتاً فعافته نفسه وكرهته من جهة الطبع فانه ينبغي إذا دعي إلى غيبة أحد ان تعاف ذلك نفسه من جهة عقله فيجب ان يكره هذا عقلا كما كره الاول طبعاً لأن داعي العقل بالإتباع أولى من داعي الطبع إذ كان الطبع اعمى جاهلا وداعي العقل بصيراً عالماً وكلاهما في صفة الناصح إلا ان نصح العقل سليم مأمون ونصح الطبع ظنين مدخول قوله تعالى : « ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد » إستعارة والوريد هو العرق الذي يسمى حبل العاتق وهما وريدان عن يمين العاتق وعن شمالها وأراد الله سبحانه أن يعلم غيب الإنسان ووساوس إضماره وخفي أسراره وكأنه باستبطانه ذلك منه أقرب اليه من وريده لأن العالم بخفايا قلبه اقرب اليه من عروقه وعصبه وليس القرب هاهنا من جهة المسافة والمساحة ولكن من جهة العلم والإحاطة وقوله تعالى « وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد » وهذه إستعارة والمراد سكرة الموت هاهنا الكرب الذي يتغشى المحتضر عند الموت فيفقد به تمييزه ويفارق معه معقوله ، فشبه تعالى ذلك بالسكرة من الشراب إلا أن تلك السكرة منعمة وهذه السكرة مؤلمة ، وقوله تعالى « بالحق » يحتمل معنيين أحدهما ان يكون « وجاءت بالحق » من أمر الآخرة حتى عرفه الإنسان إضطراراً أو رآه جهاراً والآخر ان يكون المراد « بالحق » هاهنا أي بالموت الذي هو الحق ، وقوله تعالى : « ولقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد » وهذه إستعارة والمراد بها ما وراء الإنسان عند زوال التكليف من أعلام الساعة واشراط القيامة فيزول عنه إعتراضات الشكوك وشبهات الأمور فيصدق بما كذب ويقر بما جحد ويكون كأنه قد نفذ بصره بعد وقوف واحتد بعد كلال وليس فهذا معنى قوله تعالى : « إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » فيكون المعنى لمن كان له قلب يتمتع به لأن من القلوب ما لا يتمتع بها إذا كان مائلا إلى الغي ومنصرفاً عن الرشد باتباع الهوى ؟ ومعنى « ألقى السمع » انه بالغ في الإصغاء إلى الذكرى وأشهدها قلبه فكأن كالملقى اليها سمعه ؛ دنواً من سماعها وميلا إلى قائلها قوله تعالى : « ولا اقسم بالنفس اللوامة » التي تلوم النفوس في يوم القيامة على تقصيرهن في التقوى ، أو التي لا تزال تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان .

وعن الحسن البصري إن المؤمن لا تراه إلا لائماً نفسه ، وان الفاجر يمضي قدماً لا يعاتب نفسه .

« لبعضهم » :

رجائي ظمآن يبابك فاسقه　　　فاني نبت قد توليت زرعه
وقد كان جدي عاثراً فنعشته　　　فلا تدع الأيام تقصد صرعه

« ولعمر بن عبد العزيز » .

من كان حين تصيب الشمس جبهته　　　أو الغبار يخاف الشين والشعثا
ويألف الظل كي تبقى بشاشته　　　فسوف يسكن يوماً راغماً جدثا
في قعر مقفرة غبراء مظلمة　　　يطيل تحت الثرى في غمها اللبثا
تجهزي بجهاز تبلغين به　　　يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثا

« للأعشى وهو ميمون بن قيس من قصيدة يمدح بها النبي (ص) » .

إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى　　　ولاقيت بعد اليوم من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله　　　وانك لم ترصد بما كان أرصدا

قال ابو زيد الكلابي لم ترصد يعني لم تقدم خيراً فترقبه .

« لبعضهم » .

أدر الكأس عينا أيها الساقي لنطرب　　　ما ترى الليل تولى وضياء الصبح ترقب

« بعض الصوفية » :

قال : يا فتى تعود ذكره حتى لو تغيرت الحال و العياذ بالله يوماً لا يجري على لسانك غيره .

« شعر »

وتشتمني إذا ما عثرت　　　فاذا ما قطرا قالت نعس

باب الروائح

وما جاء في الطيب وألوانه والتطيب به واستعماله

عن أنس بن مالك عن سليم قال . دخل علينا رسول الله (ص) فقعد فقال عندنا فعرق فجاءت امي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ فقال يا ام سلمة ما هذا الذي تصنعين ؟ قالت . هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب ، وبروى نرجو به بركة ، فقال : أصبت .

وعن عائشة قالت : كأني أنظر إلى وبيص الطيب في مفارق رسول الله (ص) وهو محرم .

وقيل . كان ابن عباس رضي الله عنه يطلي جسده بالمسك فاذا مر في الطريق قال الناس : من ابن عباس أم من المسك .

كان السلف يستحبون إذا قاموا من الليل أن يمسوا مقاديم لحاهم بالطيب

وقيل : الفاسق رجس ولو تضمخ بالغالية .

وجد رجل قرطاساً فيه اسم الله تعالى فرفعه وكان عنده درهم فاشترى به طيباً فطيبه فرأى في المنام كأن قائلا يقول له : كما طيبت اسمي لأطيبن ذكرك .

كان عيسى (ع) يحمر أنفه من الرائحة الطيبة دون الكريهة . فقيل له في ذلك فقال : لا حساب في الكريهة وفي الطيبة حساب .

وقال (ع) : أيما إمرأة استعطرت وخرجت ليوجد ريحها فهي زانية وكل عين زانية .

وقال (ع) ركعتان على أثر طيب أفضل من سبعين ركعة ليست كذلك .

باب الرسوم

في معاشرة الناس وملاقاتهم ومصافحتهم ومجالستهم ومؤانستهم وذكر ورد السلام والتحية وآداب النفس وما يتصل بذلك

جابر بن عبد الله الأنصاري ، عن النبي (ص) من أخلاق النبيين والصديقين البشاشة إذا تراءوا والمصافحة إذا تلاقوا والزائر في الله حق على المزور إكرامه .

أبو هريرة عنه « ع » إذا زار العبد أخاه في الله نادى مناد من السماء طبت وطاب ممشاك ، وتبوأت منزلا في الجنة

النبي (ص) يقول . الله عز وجل حقت محبتي للمتحابين في ، وحقت محبتي للمتزاورين في . وعنه « ع » . مثل الذي يجلس فيسمع الحكمة من غيره ولا يحدث إلا بشر ما سمع مثل رجل أتى راعياً فقال له . أعطني شاة من غنمك ، فقال اذهب فخذ خيرها فجاء فأخذ بأذن الكلب الذي مع الغنم

ابن عباس رضي الله عنه . إن أكرم الناس على جليسي ، وإن الذباب يقع على جليسي فيؤذيني ، وإني لأستحي من الرجل أن يطأ بساطي ثلاثاً فلا يرى عليه أثر من برى .

رأى كثير راكباً ومحمد بن علي الباقر « ع » يمشي فقيل له أتركب وأبو جعفر يمشي ؟ فقال . هو أمرني بذلك وأنا بطاعته في الركوب أفضل مني في عصياني إياه بالمشي .

قال النبي (ص) : اذا أبردتم الي بريداً فاجعلوه حسن الوجه حسن الإسم .

قيل لصوفي . كيف أصبحت ؟ قال أسفاً على أمسي كارهاً ليومي متهماً لغدي .

وقال ابن عباس رضي الله عنه : لجليسي علي ، ثلاث ان أرميه بطرفي اذا أقبل وأوسع له اذا جلس واصغي له اذا حدث ومجالسة الأحمق خطر والقيام عنه ظفر .

وعنه « ع » : اذا أخذ أحدكم من رأس أخيه شيئاً فليريه

قيل لمحمد بن واسع ألا تتكئ ؟ قال : تلك جلسة الآمنين .

أكرم حديث أخيك بانصاتك، وصنه عن وصمة التغافل.

قيل لإبراهيم بن أدهم: كيف أصبحت؟ قال: بخير مالم يحمل مؤونتي غيري.

من حق مجالسك إذا تثاءب أو فتح المروحة أو مد رجليه أو تمطى أو اتكى أو فعل ما يدل على كسله أن يقوم عنه من بحضرته ولا يعاد عليه حديث وإن طال الدهر.

جالسوا أهل الدين وإن لم تقدروا عليهم فإن الفحش لا يجري في مجالسهم.

قعد رجل في وسط الحلقة فقال لحذيفة بن اليمان: إن فلاناً أخاك مات، فقال: وأنت حقيق على الله أن يميتك، سمعت رسول الله (ص) يقول: الجالس في وسط الحلقة ملعون.

البشاشة أول قرى الأضياف. من أحب المحمدة من الناس لغير مرزية فليلقهم ببشر حسن.

جرير بن عبد الله: ما رآني رسول الله (ص) منذ أسلمت إلا تبسم في وجهي.

العتابي: من ظن ببشره كان بمعروفه أظن.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه لم يصافحه أحد فنحى يده حتى يكون الرجل البادي. ولا جلس اليه أحد قط فقام رسول الله (ص) قبل ان يقوم.

قيل لمحمد بن واسع: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت قريباً أجلي، بعيداً أملي، سيئاً عملي.

قيل: ما من قوم جلسوا مجلساً فقاموا قبل أن يسألوا الله الجنة ويتعوذوا به من النار إلا قالت الملائكة: مساكين أغفلوا العظيمين.

من أراد عزة الآخرة فليكن مجلسه مع المساكين.

عنه عليه السلام: لا تحقرن أحداً من المسلمين فإن صغيرهم عند الله كبير.

كانت العرب تقول: أعطني عيبك والقني متى شئت. يريدون المعتبر بخلوص الود لا بكثرة اللقاء.

قيل لبعضهم: كيف حالك؟ قال: ما ظنك بناس ركبوا في سفينة حتى إذا توسطوا البحر انكسرت وتعلق كل انسان بخشبة على أي حال هم؟ قيل: شديدة قال: حالي أشد من حالهم.

عبد الملك بن مروان انقطع من أصحابه فانتهى إلى أعرابي فقال: أتعرف

عبد الملك بن مروان؟ قال نعم جاز باثر، قال: ويحك أنا عبد الملك، قال: لا حياك الله ولا بياك ولا قربك، أكلت مال الله وضيعت حرمته. قال ويحك أنا أضر وأنفع قال: لا رزقني الله نفعك ودفع عني ضرك. قال: فلما وصلت خيله قال: يا أمير المؤمنين اكتم ما جرى، قال المجالس بالأمانة

علي (عليه السلام): البشاشة حبالة المودة والإحتمال قبر العيوب.

قال لقمان لابنه: يا بني إذا أتيت نادي قوم فارمهم بسهم السلام ثم اجلس في ناحيتهم فلا تنطق حتى تراهم قد نطقوا، فإن رأيتهم قد نطقوا في ذكر الله فاجر سهمك معهم وإلا فتحول من عندهم إلى غيرهم

أبو أمامة: خرج إلينا رسول الله (ص) متوكياً على عصا، فقمنا إليه، فقال: لا تقوموا كما يقوم الأعاجم، يعظم بعضهم بعضاً.

إسماعيل بن سالم عن حبيب سمعني قول رسول الله (ص) إن أفضل المؤمنين أحسنهم خلقاً. وقال حبيب ومن حسن الخلق أن يحدث الرجل صاحبه وهو يتبسم.

وقال حبيب: من السنة إذا حدثت القوم أن لا تقبل على رجل واحد من جلسائك ولكن اجعل لكل منهم نصيباً

باب الاسماء والكنى والالقاب

أنس عن رسول الله (ص): من رفع قرطاساً من الأرض مكتوباً عليه بسم الله الرحمن الرحيم إجلالا لله ولإسمه. عن أن يداس كان عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وإن كانا مشركين

ابن عباس رضي الله عنه لم يرن إبليس مثل ثلاث رنات قط. رنة. حين لعن فاخرج من ملكوت السماوات، ورنة حين ولد محمد صلى الله عليه وآله، ورنة حين انزلت الحمد وفي ابتدائها بسم الله الرحمن الرحيم.

قال النبي (ص): لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم.

قال: أمتي يأتون يوم القيامه وهم يقولون بسم الله الرحمن الرحيم، فتثقل

حسناتهم في الميزان ، فيقال لم ارجح موازين امة محمد (ص) ؟ فتقول الأنبياء إن ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة اخرى لرجحت حسناتهم .

جابر قال رسول الله (ص) . ما من بيت فيه اسم محمد إلا أوسع الله عليهم الرزق فاذا سميتموهم فلا تضربوهم ولا تشتموهم .

ومن ولد له ثلاث ذكور فلم يسم أحدهم أحمداً أو محمداً فقد جفاني

أبو هريرة : عنه «ع» : من تسمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي ومن تكنى بكنيتي فلا يتسم باسمي .

روى محمد بن الحنفية رحمه الله عن علي «ع» ، قال : قلت يا رسول الله إن ولد لي ولد بعدك اسميه باسمك و كنيه بكنيتك ؟ قال نعم

أبو وهب رفعه تسموا بأسماء الأنبياء عليهم السلام وأحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة .

قال عليه السلام : إذا سميتم فعبدوا

قتادة بن النعمان الأنصاري اصيبت عينه يوم احد فسقطت على خده فردها رسول الله (ص) فكانت أحسن وأصح من الاخرى وكانت تعتل الباقية ولا تعتل المردودة ، فقيل له ذو العينين ، أي له عينان مكان الواحدة .

باب السفر

والسير والفراق والقدوم والوداع

الحسن . قال رسول الله صلى الله عليه و آله من فر بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبراً من الأرض استوجب الجنة وكان رفيق أبيه إبراهيم و نبيه محمد (ص) .

أبو هريرة : قال رسول الله (ص) لو يعلم الناس رحمة الله للمسافر لأصبح الناس على ظهر سفر ؛ إن الله بالمسافر رحيم .

لما اخرج يوسف «ع» من الجب واشتري قال لهم قائل استوصوا بهذا

لغريب خيراً . فقال لهم يوسف «ع» : من كان مع الله فليس له غربة .

قال أمير المؤمنين «ع» عند مسيره إلى الشام : اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الأهل والمال والولد . اللهم أنت الصاحب فى السفر وأنت الخليفة فى الأهل فلا يجمعهما غيرك فإن المستخلف لا يكون مستصحباً والمستصحب لا يكون مستخلفاً .

قيل لابن الأعرابى : لم سمي السفر سفراً ؟ قال لأنه يسفر عن أخلاق القوم أي يكشف .

أراد الحسن الحج فأحب ثابت أن يصطحبا . فقال . ويحك دعنا نتعايش بستر الله ، إنى أخاف أن نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما يتماقت عليه .

النبي (ص) : عليكم بالدلجة فإن الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار .

كعب قال : ما كان رسول الله (ص) يخرج فى سفر إلا فى يوم خميس .

وكان «ع» يكره أن يسافر الرجل فى غير رفقة .

وقال : الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب

بعضهم ودع رفيقه فقال أودعك كما ودعني رسول الله (ص) . إستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك .

أنس : جاء شيخ إلى رسول الله (ص) فى حاجة فأبطأوا عن الشيخ أن يوسعوا له فقال «ع» ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا .

جعفر بن محمد عليهما السلام : من عرف فضل كبير لسنه فوقره آمنه الله من فزع يوم القيامة .

قال إذا بلغ المؤمن ثمانين سنة فإنه أسير الله فى الأرض تكتب له الحسنات وتمحى عنه السيئات .

وقال : من أتت عليه مائة سنة بعثه الله وفداً لأهل بيته

دخل سليمان بن عبد الملك جامع دمشق فرأى شيخاً يرجف فقال : يا شيخ أيسرك أن تموت ؟ قال لا . قال : ولم ؟ قال . ذهب الشباب وشره وبقي الكبر وخيره إذا أنا قعدت ذكرت الله وإذا قمت حمدت الله ، فاحب أن يدوم لى هاتان الخصلتان .

قال إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله

عبادة بن الصامت قال : (١) قال جبرئيل «ع» لرسول الله (ص) يؤمر الحافظان أن ارفقا بعبدي في حداثة سنه فاذا بلغ الأربعين احفظا وحققا .

ابن عباس رضي الله عنه : من بلغ الأربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز إلى النار

محمد بن علي بن الحسين بن علي صلوات الله عليهم أجمعين : إذا بلغ الرجل أربعين سنة نادى مناد من السماء دنا الرحيل فأعد زاداً .

هلال بن يساف قال : كان الرجل من أهل المدينة إذا بلغ اربعين سنة تخلى للعبـــادة

قال : كان الناس يطلبون الدنيا فاذا بلغوا الأربعين طلبوا الآخرة .

حسن كان يقول : لقد تمت حجة الله على ابن الأربعين فمات لها .

الحسن : لقد اعذر إليك أن عمرك أربعين سنة فبادر المهلة قبل حلول الأجل أما والله لقد كان الرجل فيما مضى إذا أتت عليه أربعين سنة عاتب نفسه

حذيفة : قالوا : يا رسول الله ما أعمار امتك ؟ قال : مصارعهم من الخمسين إلى الستين ، قالوا : يارسول الله فأبناء السبعين ؟ قال : قل من يبلغها من امتي فرحم الله أبناء الثمانين .

سأل وهب بعضهم عن سنه ، فقال : ستون ، فقال : إنه ينبغي لمن يسار إلى الله على ستين سنة أن يكون قد أناخ

وروي : أنت سير إلى الله منذ ستين سنة أوشك أن تريح راحلتـــك وتحط رحلك .

بعضهم : كما نرجو الشباب فاذا نكد عند من هو أكبر منه سناً آيسنا من كل خير عنده .

عاش حسان وأبوه ثابت وجده المنذر وأبوه وكل واحد منهم مائة وأربع سنين .

كان عبد الرحمن لما حدث بذلك إشرأب له وثنى يده على مثله فمات وهو ابن ثمان وأربعين سنة ، مقدار عمرك في جنب عيش الجنة كنفس واحد . فاذا ضيعت نفسك خسرت عيش الأبد إنك من الخاسرين .

عيسى «ع» : خلق ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون منية ، إن أخطأته وقع في الهرم

علي «ع» : بقية عمر المرء لاثمن لها يدرك بها مافات ويحيي بها ما أمات

---

(١) في بعض النسخ ، عن قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله تعالى للحافظين .

ابن المعتز : عظم الكبير فانه عرف الله قبلك وارحم الصغير فانه أغر بالدنيا منك
سبط : أحدهم قد كبر سنه ودق عظمه واحتكر نومه وطعمه وهو حاعر فاه هعاں
على الدنيا ، كأنما ابتكر لعيش فيها جذعاً وعحك أم جو أن يرجع اليك الشباب ؟
فليس بعائد اليك ، أما تدرك مست في بقية عمرك أما تتوب إلى الله تعالى عن قريب .
أياس بن قتادة رأى شيبة في لحيته فقال : أرى الموت يطلبني وأراني لا أفوته ؛
يارب أعوذ بك من فجأة الموت ، يا بني سعد قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي شيبتي ، ولزم
بيته . فقال له أهله تموت هزالا ؟ قال لئن أموت مؤمناً مهزولا أحب من أن
أموت منافقاً سميناً .

بعضهم : أما ينهاك شمطاك عن معاصي الله

بعضهم . الموت تقحم على المشيب كتقحمه على الشباب .

قال يونس : قال لي رؤبة : حتى متى تسألني عن هذه الأباطيل عرائب العربية
وأزوقها لك أما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك . الشيب علة لا يعاد عنها ومصيبة لا
يعزى عليها .

رأى حكيم طارى شيبته فقال . مرحباً بثمرة الحكمة وجنى التجربة
ولباس التقوى .

صاح صبي بشيخ يا أحيب بكم اشتريت هذا القوس يا عماه ! فقال يا بني إن
عشت اعطيتها بغير ثمن

ما أطيب العيش لولا أن صفوه مشوب وثمره مشيب .

« ابن المعتز »

وما أقبح التفريط في زمن الصبا   فكيف به والشيب للرأس شامل

النبي (ص) : يقول الله تعالى . الشيب نوري فلا يجمل بي أن أحرق نوري بناري .
عيسى « ع » كان إذا مر على الشبان قال لهم . كم من زرع لم يدرك الحصاد . وإذا
مر على الشيوخ قال : ما ينتظر بالزرع إذا أدرك إلا أن يحصد

بعضهم رفعه . ما من شاب يدع لذة الدنيا ولهوها ويستقبل شبابه طاعة لله
إلا أعطاه الله أجر سبعين صديقاً يقول الله عز وجل . أيها الشاب المتبذل شبابه لي ،
التارك شهواته أنت عندي كبعض ملائكتي .

أيوب (ع) : إن الله يزرع الحكمة في قلب الصغير والكبير فإذا جعل الله العبد حكيماً في الصبا لم يضع منزلته عند الحكماء حداثة سنه وهم يرون عليه من نور الله وكرامته .

بعضهم : ما استقى كبير قط فشرب صغير قبله إلا غارت عين من العيون .

بعضهم : جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم . ثم قال : ما أشد فطام الكبير

باب الشوق

والحنين الى الأوطان والوله الى الأهل

قدم أبان بن سعيد على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا أبان كيف تركت أهل مكة ؟ فقال تركتهم وقد جيدوا وتركت الإذخر وقد أعذق وتركت الثمام وقد خاص . فاغرورقت عينا رسول الله (ص) وصحبه

باب ذكر الأشرار والفجار

عن النبي (ص) : قبل قيام الساعة يرسل الله ريحاً باردة طيبة فتقبض فيها روح كل مؤمن مسلم ويبقى شرار يتهارجون تهارج الحمير وعليهم تقوم الساعة .

بعضهم : كفى بالمرء شراً أن لا يكون صالحاً وهو يقع في الصالحين .

قال لقمان لابنه : يا بني كذب من قال إن الشر يطفئ الشر فإن كان صادقاً فليوقد نارين ثم لينظر هل تطفئ إحداهما الأخرى وإنما يطفئ الخير الشر كما يطفئ الماء النار .

الحسن البصري : إن في معاوية لثلاثاً مهلكات موبقات . غصب هذه الأمة أمرها وفيهم بقايا من أصحاب رسول الله (ص) وولى عليهم ابنه يزيد سكيراً خميراً يلبس

الحرير ويضرب بالطنبور ، وادعى زياداً وولاه العراق ، وقتل (ص) الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتل حجراً وأصحاب حجر ويلاً له من حجر وأصحاب حجر .

أمير المؤمنين علي «ع» احصد الشر من صدر غيرك تقلعه من صدرك .

أبو هريرة رفعه إن الإيمان سربال يسربله الله من يشاء فإذا زنى العبد نزع الله منه سربال الإيمان فإذا تاب رده الله عليه .

وعنه إن السماوات السبع والأرضين السبع لتلعن العجوز الزانية والشيخ الزاني .

أنس رفعه إن لأهل النار صرخة من نتن فروج الزناة .

قال أعرابي إن لكل شيء نجاسة ونجاسة اللسان النحو .

عن علي «ع» قلت اللهم لا تحوجني إلى أحد من خلقك ، فقال رسول الله (ص) : يا علي لا تقولن هكذا فليس من أحد إلا وهو محتاج الى الناس ، قال : فقلت : يا رسول الله فما اقول ؟ قال ، قل : اللهم لا تحوجني الى شرار خلقك ، قلت يا رسول الله من شرار خلقه ؟ قال : الذين إذا اعطوا منوا وإذا منعوا عابوا .

ابن عباس رضي الله عنه . عهدت الناس وأهوائهم تبع لأديانهم وإن الناس اليوم أديانهم تبع لأهوائهم .

النبي (ص) حسب امرىء مسلم من الشر أن يخيف أخاه المسلم

ابن عمر يقول : قال رسول الله (ص) . من زار قبري وجبت له شفاعتي

عنه عليه السلام : رجلان من امتي لا تنالها شفاعتي إمام ظلوم غشوم وغال في الدين ومارق منـــه .

وروى ان جبرئيل «ع» قال يا محمد لو كانت عبادتنا على وجه الأرض لعملنـــا ثلاث خصال سقي الماء للمسلمين وإغاثة أصحاب العيال وستر الذنوب .

أبو الدرداء رفعه ألا اخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة ؟ قالوا بلى يا رسول الله ، قال : صلاح ذات البين وفساد ذات البين وهي الحالقة .

باب الصبر وحفظ النفس

ابن مسعود : قال رسول الله (ص) : الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله .

وعنه «ع» ، لو كان الصبر رجلا لكان كريماً

قال علي «ع» الصبر ثلاثة، صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الأرض الى العرش ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له سبعمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش .

عن أيوب «ع» ، قالت له امرأته لو دعوت الله أن يشفيك قال ، ويحك كنا في النعماء سبعين عاماً فهلمي نصبر على الضراء مثلها فما بلغت إلا سبعاً حتى عوفي .

الحسن : جربنا وجرب لنا المجربون فلم نر شيئاً أنفع وجداناً ولا أضر فقداناً من الصبر، به يداوى الامور ولا يداوى هو بغيره .

الأحنف : لست حليما وإنما أنا صبور .

وسأل بعضهم أي شيء أقرب إلى الكفر قال ذو فاقة لا صبر له

وهب قيل له : فلان بلغ من العبادة ما عدت ثم رجع ، قال . لا عجب ممن رجع ولكن ممن يستقيم .

وكان بعضهم يمر بالسوق فيرى ما يشتهيه فيقول يا نفس اصبري ما احرمك ما تريدين إلا لكرامتك علي .

قال بعضهم لآخر : إن سرك ان تذوق حلاوة العبادة وتبلغ ذروة سنامها فاجعل بينك وبين شهوات الدنيا حائطاً من حديد .

وقيل لبعضهم : إنك ضعيف وإن الصيام ليضعفك قال : إني اعده لشر يوم طويل والصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذابه .

وقيل لفلان كيف صبرت عن النساء ؟ قال قاسيت شهوتي عند إدراكي سنة ثم هونت علي .

قال بعضهم: لقد أدركت أقواماً لو أمروا أن لا يشربوا الماء ما شربوا حتى تنقطع أعناقهم. وقول عمرو بن عبيد نحوه: لقد أصبحت نفسي رياضة لو أردتها على ترك الماء لتركته.

المؤمن لا يجهل وإن جُهل عليه حلم، ولا يظلم وإن ظُلم غفر، ولا يبخل وإن بُخل عليه صبر.

أكثم بن صيفي: الصبر على جرع الحلم أعذب من جنى ثمر الندم. كن كالمداوي جرحه يصبر على الدواء مخافة من طول الداء.

أمير المؤمنين (ع): إصبر على عمل لا غنى لك عن ثوابه ومن عمل لا طاقة لك على عقابه. إصبر لحكم من لا معول إلا عليه ولا مفزع إلا إليه. المحنة إذا تلقيت بالرضا والصبر كانت نعمة دائمة، والنعمة إذا خلت من الشكر كانت محنة لازمة.

أغارت الروم على أربعمائة جاموسة لبعضهم فلقيه عبيده الذين كانوا يرعونها مع عصيهم فقالوا: يا مولانا ذهبت الجواميس، فقال: فاذهبوا أنتم معها أنتم أحرار لوجه الله تعالى وكانت قيمتهم ألف دينار، فقال له ابنه: قد أفقرتنا فقال له: اسكت يا بني إن الله قد اختبرني فأحببت أن أزيده.

باب الصناعات والحرف

قال رسول الله (ص): عمل الأبرار من الرجال الخياطة وعمل الأبرار من النساء الغزل.

وكان (ص) يخيط ثوبه ويخصف نعله وكان أكثر عمله في بيته الخياطة.

وقف علي عليه السلام على خياط فقال: يا خياط ثكلتك الثواكل صلّب الخيوط ودقق الدروز وقارب الغرز فإني سمعت رسول الله (ص) يقول: يحشر الله الخياط الخائن وعليه قميص ورداء مما خاط وخان فيه واحذروا السقاطات فإن صاحب الثوب أحق بها ولا تتخذ بها الأيادي تطلب المكافآت.

كان أيوب السجستاني يقول: يا فتيان احترفوا فإني لا آمن عليكم أن تحتاجوا إلى القوم - يعني الأمراء -.

باع بعضهم ثوباً قد تنوق فيه فرد عليه بعيب فبكى فقال له المشتري: لا تبك فقد رضيت به. فقال: لا أبكي إلا أني قد تنوقت فيه فرد علي بالعيب فأخاف أن يرد علي عملي الذي قد عملته من أربعين سنة.

كان بعضهم يقول: إذا رخص الطعام كفاني رغيفان، وإذا غلا كفاني رغيف، فلولا المسلمون لما باليت بغلاء ولا رخص.

وقيل: إن الله يحب العبد يتخذ المهنة يستغني بها عن الناس ويبغض العبد يتعلم العلم يتخذه مهنة.

وقيل: ويل للتاجر من لا والله وبلى والله، وويل للعامل من غد وبعد غد.

مر داود «ع» بإسكاف فقال: يا هذا إعمل وكل، فإن الله يحب من يعمل ويأكل ولا يحب من يأكل ولا يعمل.

بعضهم: إذا لم يكن للعالم حرفة ولا عقار كان شرطياً لهؤلاء الظلمة.

سأل داود «ع» عن نفسه في الخفية، فقالوا: نعم العبد لولا أنه يأكل من أموال بني إسرائيل؛ فسأل الله أن يعلمه عملاً فعلمه اتخاذ الدروع.

وكان سليمان عليه السلام يعمل القفاف ويبيعها ويأكل ثمنها.

بعضهم: إني لأرى الرجل يعجبني فأقول: هل له حرفة؟ فإن قالوا: لا، سقط من عيني.

جاء في تفسير قوله تعالى (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) إنهم كانوا حدادين وخرازين فكان أحدهم إذا رفع مطرقة أو غرز الإشفى فسمع الأذان لم يخرج الإشفى من المغرز ولم يضرب بالمطرقة ورمى بها وقام إلى الصلاة.

باب ما جاء في الصدق والغضب لله

عبد الله بن عمر قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله ما عمل أهل الجنة؟ فقال: الصدق إذا صدق العبد بر، وإذا بر آمن، وإذا آمن دخل الجنة. فقال: يا رسول الله ما عمل أهل النار؟ قال: الكذب إذا كذب العبد فجر، وإذا فجر كفر، وإذا كفر دخل النار.

وعنه عليه السلام : الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وإن المرء ليتحرى الصدق حتى يكتب صديقاً .

عائشة قالت : سألت رسول الله (ص) بم يعرف المؤمن ؟ قال : بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه .

خطب المهدي يوماً فقال : يا عباد الله اتقوا الله ، فقام رجل فقال : وأنت فاتق الله ، فإنك تعمل بغير الحق . فأخذ الرجل فأدخل عليه ، فقال : يا ابن الفاعلة تقول لي وأنا على المنبر اتق الله ؟ فقال الرجل : سوءة لك لو غيرك قالها كنت المستعدي عليه ، قال : ما أراك إلا نبطياً . قال : ذلك أوكد للحجة عليك أن يكون نبطي يأمرك بتقوى الله .

قال بعضهم للمهدي : أعلم أن دوابك التي تركب تمسح بالمناديل ويبرد لها الماء ويسقى لها العسل ليصلح شحومها وريقها وحسن ألوانها ورعيتك أعجف فأنا أعلم والله لو رأيته لساءك منظره .

أبو المنصور بشر الرحال ومطر الوراق متكلمين وقد كانا خرجا مع إبراهيم ابن عبد الله بن حسن فقال لبشر : أنت القائل أجد في قلبي غماً لا يذهبه إلا برد عدل أو حر سنان ؟ قال : نعم فوالله لأذيقنك حر سنان يشيب منه رأسك . قال : إذاً أصبر صبراً يذل به سلطانك . فقطعت يده فما قطب ولا تحلحل . وقال لمطر : يا ابن الزانية قال : إنك لتعلم أنها خير من سلامة – أم المنصور – قال : يا أحمق . قال : ذاك من باع دينه بدنياه ، فرمي به من سطح فمات .

عن رسول الله (ص) : أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة أن يقال له ألم أصح بدنك وأروك من الماء البارد .

عن علي عليه السلام : في قوله تعالى : « لتسألن يومئذ عن النعيم » قال : الأمن والصحة والعافية .

عن ابن عباس : صحة الأبدان والأسماع والأبصار يسأل الله تعالى فيم استعملوها وهو أعلم بذلك .

عنه « ع » : كم من نعمة لله في عرق ساكن .

ابن السماك : أيها المغرور بصحته ونشاطه أما علمت أن الأرواح يغدى عليها بالمنايا ويراح . أشد الناس حساباً الصحيح الفارغ . إذا أكمل فقارك فاذكر العافية واجعلها أدنى منك .

قبيصة بن ذويب ، كما سمع نداء عبد الملك من وراء الحجرة في مرضه . يا أهل النعم لا تستقلوا شيئاً من النعم مع العافية

وروى أنه لما حضرته الوفاة أمر فصعد به إلى أرفع سطح في داره فقال . يا دنيا ما أطيب ريحك يا أهل العافية لا تستقلوا شيئاً منها إذا كان الشرب آمنا لم يكن الشرب آجنا .

وقيل لبعض العلماء : لو تحركت فتذكر كما ذكر غيرك

قال : لما رأيت معالي الأمور مشفوعة بالمتالف ، قصرت على الخمول صبا مني بالعافية .

قال النبي (ص) من فتح على نفسه باب مسألة من غير فاقة نزلت به أو عيال يطيقهم فتح الله عليه باب من فاقة من حيث لا يحتسب .

ثوبان قال : قال رسول الله (ص) من يتقبل لي واحدة أتقبل له الجنة ، فقال إنا لا تسأل الناس شيئاً . فكان ثوبان إذا سقط سوطه لم يأمر أحداً أن يناوله وينزل هو فيأخذه .

أصابت أنصارياً حاجة فأخبر بها رسول الله (ص) ، فقال : آتني بما في منزلك ولا تحقر شيئاً ، فأتاه بحلس وقدح ، فقال رسول الله (ص) من يشتريهما ؟ فقال رجل : هما علي بدرهم ، فقال من يزيد ؟ فقال رجل : هما بدرهمين ، فقال : هما لك ابتع بأحدهما طعاماً لأهلك وابتع بالآخر فأساً . فأتاه بفأس فقال (ص) : من عنده نصاب هذا الفأس ؟ فقال أحدهم . عندي . فأخذه رسول الله (ص) فأثبته بيده ، فقال : اذهب واحتطب ولا تحقرن شوكاً ولا رطباً ولا يابساً ففعل ذلك خمس عشرة ليلة فأتاه وقد حسنت حاله فقال عليه السلام هذا خير من أن تجيء يوم القيامة وفي وجهك كدوح الصدقة .

دخل النجار العذري على معاوية في عباءة فاقتحمته عينه ، فقال : ليست العباءة تكلمك إنما تكلمك من فيها ثم تكلم فملأ سمعه ونهض ولم يسأله حاجة ، فقال . ما رأيت رجلا أحقر أولا ولا أجل آخراً منه

سأل الفضل بن الربيع إلى أبي عباد حاجة في تكلمه فارتج عليه ، فقال له . أبهذا اللسان دونت خليفتين ؟ فقال يا أبا عباد إنا اعتدنا أن نسأل ولم نعتد أن نسأل .

عن النبي (ص) : ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطن . بحسب الرجل من طعمه ما أقام به صلبه . أما إذا أبيت ابن آدم فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس .

وعنه عليه السلام : من قل طعمه صح بطنه وصفا قلبه ومن كثر طعمه سقم بطنه وقسا قلبه .

وعنه (ع) : لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فإن القلب يموت كالزرع إذا كثر عليه الماء .

عون بن أبي جحيفة ، عن أبيه قال : أكلت يوماً ثريداً ولحماً سميناً ثم أتيت رسول الله (ص) وأنا أتجشأ فقال : احبس جشاءك يا أبا جحيفة إن أكثركم شبعاً في الدنيا أكثركم جوعاً في الآخرة . قال : فما أكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى قبض الله روحه .

أكل علي (ع) تمر دقل وشرب عليه الماء وضرب على بطنه وقال من أدخل بطنه النار فأبعده الله .

بعضهم : لقد أدركت أقواماً ما كان يأكل أحدهم إلا في ناحية بطنه ، ما شبع رجل منهم من طعام حتى فارق الدنيا كان يأكل فإذا قرب شبعه أمسك .

عيسى (ع) : يا بني اسرائيل لا تكثروا الأكل فإنه من أكثر الأكل أكثر النوم ومن أكثر النوم أقل الصلاة ومن أقل الصلاة كتب من الغافلين .

قيل لبعضهم : ما تقول في الانسان ؟ قال : ما أقول فيمن إذا جاع ضرع وإن شبع طغى .

دخل بعضهم على بعض الخلفاء وهو يأكل بالملعقة فقال : حدثت عن جدك في قوله تعالى : « ولقد كرمنا بني آدم » قال : جعلنا لهم أصابع يأكلون بها فكسر الملعقة .

النبي (ص) قال : أكرموا الخبز فإن الله أكرمه وسخر له بركات السماوات والأرض .

النبي (ص) : من أكل وذو عينين ينظر إليه ولم يواسه ابتلي بداء لا دواء له .

بعضهم : ما شبع رسول الله (ص) من خبز بر السمراء حتى فارق الدنيا .

كما تسمع ان إحدى مواجب الرحمة إطعام الأخ المسلم الجائع

النبي (ص) : من لقط شيئاً من الطعام فأكله حرم الله جسده على النار .

أنس رفعه : من السرف أن تأكل كلما اشتهيت .

قيل : دخل بعضهم على أخ له وهو يأكل حباً ، فقال : ما هذا ؟ فقال : قرمنا

اليه ، قال ويحك قرمت إلى شيء فأكلته كفى شرّاً أن يأكل ما يشتهي

عن ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبيت طاوياً الليالي ما له ولا لأهله عشاء وكان غاية طعامه الشعير .

عايشة قالت والذي بعث محمداً (ص) بالحق ما كان لنا منخل ولا أكل النبي خبزاً منخولا منذ بعثه الله إلى أن قبض قلت وكيف تأكلون الشعير ؟ قالت : كنا نقول اف . وقالت ما رأى رسول الله (ص) رغيفاً محوراً حتى لقي الله عز وجل .

أبو هريرة . ما شبع رسول الله (ص) وأهله ثلاثة أيام تباعاً من خبز حنطة حتى فارق الدنيا .

عن جابر يرفعه نعم الادام الخل ، وكفى بالمرء إثماً أن يسخط ما قرب اليه .

قيل : ما اجتمع عند رسول الله صلى الله عليه وآله ادامان إلا أكل أحدهما وتصدق بالآخر . ما كان يجتمع لرسول الله (ص) لونان في لقمة في فمه . إن كان لحماً لم يكن خبزاً وإن كان خبزاً لم يكن لحماً .

عن الأسود وعلقمة قالا : دخلنا على أمير المؤمنين عليه السلام وبين يديه طبق من خوص عليه قرص أو قرصان من شعير وإن اسطار النخالة لتبين في الخبز وهو يكسر على ركبتيه ويأكل بملح جريش فقلنا لجارية سوداء إسمها فضة . ألا نخلت هذا الدقيق لأمير المؤمنين « ع » ؟ فقالت ، أيأكل هو المهنا ويكون الوزر في عنقي ؟ ! فتبسم « ع » وقال . أنا أمرتها ألا تنخله ، قلنا : ولم يا أمير المؤمنين ؟ قال : ذلك لأجدر أن تذل النفس ويقتدي بي المؤمن والحق بأصحابي .

المدايني . كانت العرب لا تعرف الألوان إنما طعامهم اللحم يطبخ بماء وملح حتى كان زمن معاوية فأخذ الألوان وتنوق فيها وما شبع مع كثرة ألوانه حتى مات لدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله (١)

على المضيف أن يري الضيف بيت الخلاء وعلامة مواقيت الصلاة .

النبي (ص) إبدأ بالملح واختتم به فان فيه شفاء من سبعين داء .

من كانت همته أكله كانت قيمته ما أكله

قال لقمان لابنه كل أطيب الطعام ونم على أوطأ الفراش وأكثر الصيام

---

(١) يعني قوله صلى الله عليه وآله « لا أشبع الله بطنك » .

وأطل القيام تستطيب الطعام وتستمهد الفراش

أمير المؤمنين عليه السلام: لأن أجمع إخواني على صاع من طعام أحب إلي من أن أعتق رقبة.

قال النبي صلى الله عليه وآله: من أطعم أخاه حتى يشبعه وسقاه حتى يرويه أبعده الله من النار سبع خنادق ما بين الخندقين مسيرة سبعمائة عام، لا بأس أن يدخل الرجل دار أخيه ويستطعم للصداقة الوكيدة.

أصحاب النبي (ص) كانوا يقدمون الكسر اليابسة وحشف التمر ويقولون ما ندري أيهم أعظم وزراً الذي يحتقر ما يقدم اليه أم الذي يحتقر ما عنده أن يقدمه.

قال النبي (ص): من لقم أخاه لقمة حلوا رد الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة.

(عن) بعضهم إذا كان خبزك جيداً وماؤك بارداً وخلك حامضاً فلا مزيد

ابن عباس رضي الله عنه رفعه قال: إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يمسح يده حتى يمصها.

وعن كعب بن مالك رأيت رسول الله (ص) يلعق أصابعه الثلاث بعد الطعام

قيل دخل بعضهم السوق ومعه رفيق له فرأى السوق مزيناً بألوان الفواكه فقال هب إن هذه كانت بالأمس، أي تصير عاقبتها ما تعرف

ابن عباس رضي الله عنه قال من مروءة الرجل أن يكثر خير متدهنه عند حضور الطعام.

باب الطمع وغيره

قال ابن عباس رضي الله عنه: قال رسول الله (ص) إن الصفاة الزلال الذي لا تثبت عليه أقدام العلماء الطمع.

وعنه (ع) انه قال للأنصار إنكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع

علي عليه السلام أكثر مصارع العقول تحت بروق الأطماع.

العبيد ثلاثة: عبد رق وعبد شهوة وعبد طمع

من أراد أن يعيش حراً أيام حياته فلا يسكن الطمع قلبه

قيل لكعب بن عبد الله بن سلام تعالى: من أرباب العلم؟ قال الذين يعملون به، قال

فى الذى أذهب العلم عن قلوب العلماء بعد إذ علموه؟ قال الطمع وشره النفس وطلب الحوائج إلى الناس. إحذر خدمة الحرص فلا راحة لحريص

قيل لاسكندر ما سرور الدنيا؟ قال: الرضا بما رزقت منها. قيل فما غمهـا؟ قال: الحرص.

سعيد بن جبير: الاغترار بالله المقام على الذنوب ورجاء المغفرة.

يقدر المقدر والقضاء يضحك.

قال بعضهم إشترى اسامة بن زيد وليدة بمائة دينار الى شهر، فسمعت رسول الله يقول: ألا تعجبون من اسامة المشترى إلى شهر، إن اسامة لطويل الأمل

قيل: رأى رسول الله (ص) فى نعل رجل شسعاً من حديد، فقال قد أطلت الأمل وزهدت فى الآخرة وحرمت الحساب انه إذا انقطع فبان أحدكم فاسترجع كان عليه من الله صلوات

بعضهم قال: بلغت نحواً من ثلاثين ومائة سنة وما منى شىء إلا وقد عرفت فيه النقص غير أملى فانه كما هو.

قال لقمان لابنه يا بنى كن ذا قلبين قلب تخاف بالله خوفاً لا يخالطه تفريط وقلب ترجو به الله رجاءاً لا يخالطه تغرير

قيل لبعضهم كيف تجمعك؟ قال بصبر لأجل طويل الامل سىء العمل، إياكم وطول الأمل فانه من الحماه أمله أخراه أجله، إياكم وطول لو فانها قد أعيت من قبلكم ولن تريح من بعدكم.

على عليه السلام: من شبع أقصى أمله فليتوقع أدنى أجله.

عن أمير المؤمنين «ع» يقول لابنه الحسن «ع» يا بنى خف الله خوفاً ترى أنك لو أتيته بحسنات أهل الأرض لم يقبلها منك وارج الله رجاءاً إنك لو أتيتــه بسيئات أهل الأرض غفرها لك.

عن على «ع» بعث النبى صلى الله عليه وآله جيشاً وأمر عليهم رجلا وأمرهم أن يستمعوا له ويطيعوا فأجج ناراً وأمرهم أن يقتحموا فيها فأبى قوم أن يدخلوها وقالوا: إنا فررنا من النار، وأراد قوم أن يدخلوها فبلغ ذلك النبى (ص) فقال لو دخلوها لم يزالوا فيها، وقال: لا طاعة فى معصية الله إنما الطاعة فى المعروف

وروى . فهم القوم أن يدخلوها , فقال لهم شاب لا تعجلوا حتى تأتوا رسول الله فإنه إن أمركم أن تدخلوها فادخلوها ، فأتوا رسول الله (ص) فقال لهم لو دخلتموها ما خرجتم منها أبداً إنما الطاعة في المعروف ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

وقيل اسم الأمير عبد الله بن عمر وكانت فيه دعابة فلما هموا بالدخول قال إجلسوا فإنما كنت أضحك والعب

وقال رسول الله (ص) لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

عن الحجاج في خطبة أيها الناس أقرعوا هذه الأنفس فإنها أشهى شيء إذا أعطيت وأعطى شيء إذا منعت . فرحم الله امرءاً جعل لنفسه خطاماً وزماماً ، فقادها بخطامها إلى طاعة الله وصرفها بزمامها عن معصية الله . فإن رأيت الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله .

أعرابي : خير الناس بما به أمروا وأتركهم لما عنه زجروا .

بعضهم : لأن أدخل النار وقد أطعت لله أحب إلي أن أدخل الجنة وقد عصيت الله .

إسفنديار : أن المولى إذا كلف عبده ما لا يطيقه فقد أوام عدوه في عداوته .

قال أمير المؤمنين علي (ع) : من أراد الغنى بلا مال والعز بلا عشيرة والطاعة بلا سلطان فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعته , فإنه واجد ذلك كله

صاحب كليلة : لا يرد بأس العدو القوي بمثل الخضوع كما ، الحشيش يسلم من الريح العاصف بلينه لها وتثنيه معها

، بعضهم ،

أمر طعم من كل مر خضوع حر لـــغير حر

باب الظن

ابن عباس رضي الله عنه . نظر رسول الله (ص) إلى الكعبة فقال : مرحباً بك من بيت ما أعظمك وما أعظم حرمتك والله إن المؤمن أعظم حرمة عند الله منك لأن الله تعالى حرم منك واحدة وحرم من المؤمن ثلاثاً : دمه وماله وأن يظن به ظن السوء

عن أمير المؤمنين « ع » : من ظن بك خيراً فصدق ظنه .

وعنه « ع » : إتقوا ظنون المؤمنين فان الله جعل الحق على ألسنتهم

بعضهم كتب إلى أخ له . احمد لله الذي ستر منا ومنك القبيح وأظهر منا ومنك الحسن حتى حسن الظن بنا وبك والسلام

عن النبي (ص) : ان حسن الظن بالله من حسن عبادة الله

قال النبي صلى الله عليه وآله : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فمن رعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه

كان بعضهم يقول : لا عاش بخير من لم ير أيه مالم ير عيبه

قيل ليعقوب عليه السلام : إن بمصر رجلاً يطعم المساكين ويملأ حجر اليتيم ، فقال ينبغي أن يكون منا أهل البيت ، فنظروا فاذا هو يوسف « ع » .

أمير المؤمنين عليه السلام : من تردد في الريب وطأته سنابك الشياطين

الحسن « ع » . أوصيكم بتقوى الله وإدامة التفكر . فان التفكر أبو كل خير وامه .

وعنه : من عرف الله أحبه ومن عرف الدنيا زهد فيها . والمؤمن لا يلهو حتى يغفل فاذا تفكر حزن .

باب الظلم

أبو هريرة . قال رسول الله (ص) رحم الله عبداً كان لأخيه قبله مظلمة في عرض أو مال فأتاه فيحلله منها قبل أن يأتي يوم ليس معه دينار ولا درهم

وعنه « ع » . من اقتطع شيئاً من مال امرىء مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة ، قالوا يا رسول الله وإن كان شيئاً يسيراً ؟ قال : وإن كان قضيباً من أراك .

عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أوحى الله إلي أن يا أخا المرسلين يا أخا المنذرين أنذر قومك لا يدخلوا بيتاً من بيوتي ولأحد من عبادي عند أحد منهم

مظلمة . وإني أقسم ما دام قائماً يصلي بين يدي حتى يرد تلك الظلامة إلى أهلها فأكون سمعه الذي يسمع به وأكون بصره الذي يبصر به ويكون من أوليائي وأصفيائي ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء في الجنة .

أبو هريرة رفعه : لا تغبطن ظالماً بظلمه فإن له عند الله طالباً حثيثاً ثم قرأ « كلما خبت زدناهم سعيراً » .

أمير المؤمنين عليه السلام رفعه : يقول الله تعالى اشتد غضبي على من ظلم من لم يجد ناصراً غيري .

من سلب نعمة غيره سلبه الله نعمته .

سمع بعضهم رجلاً يدعوا على من ظلمه فقال : كل المظلوم إلى عدله فهو أسرع فيه من دعائك إلا أن يتداركه بعمل وقمين ألا يفعل .

النبي (ص) : لو بغى جبل على جبل لدك الباغي

كان أبو مسلم يقول بعرفات : اللهم إني تائب إليك مما لا أظنك تغفره لي ، فقيل له أيتعاظم على الله غفران الذنوب ؟ فقال إني نسجت ثوب ظلم لا يبلى ما دامت الدولة لبني العباس فكم من صارخة تلعنني عند تفاقم ظلم فكيف يغفر من هذا الخلق خصماؤه . وقيل له مرة : لقد قمت بأمر لا يقصر بك عن الجنة . فقال : خوفي فيه من النار أولى من الطمع في الجنة لأني أطفيت من شيء أمته حميراً وألقيت من شيء بين كثيراً فإن أفرح بالأطلال فرأ حزناه من الالقاء .

روي عن النبي (ص) مرفوعاً : الويل لظالم أهل بيتي ؛ عذابهم مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار

وعنه عليه السلام : ألا وإن الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب ، فأما الظلم الذي لا يغفر فالشرك بالله تعالى قال الله تعالى : « إن الله لا يغفر أن يشرك به » . أما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات وأما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضاً ، القصاص هناك شديد ليس هو جرحاً بالمدى ولا ضرباً بالسياط ولكنه ما يستصغر ذلك معه .

وعنه (ع) : لا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه يسعى في مضرته ونفعك

اوس بن شرحبيل رفعه من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنه ظالم فقد خرج من الإسلام .

بعضهم من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه

قال بعضهم لما أراده ابن هبيرة للقضاء . قال : ما كنت لألي لك بعدما حدثني ابراهيم ، قال . وما حدثك ؟ قال : حدثني عن علقمة ، عن ابن مسعود قال . قال رسول الله (ص) : إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الظلمة وأعوان الظلمة وأشباه الظلمة حتى من برى لهم قلماً أو لاق لهم دواة فيجعلون في تابوت حديد ثم يرمى بهم نار جهنم .

عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : أوحى الله إلى المسيح قل لبني اسرائيل : لا يدخلوا بيتاً من بيوتي إلا بأبصار خاشعة وقلوب طاهرة وأيد نقية وأخبرهم أني لا أستجيب لأحد منهم دعوة ولأحد من خلقي لديهم مظلمة .

بعضهم كتب إلى أخ له يشكو جور السلطان . فأجابه من عمل المعاصي لا ينكر العقوبة .

دخل على هشام في منتزه له قد تكلف فيه رجل ألقى اليه صحيفة ونغص عليه فيها نفس الزاد الى المعاد العدوان على العباد فتكدر عليه يومه .

قيل للمنصور : في حبسك محمد بن مروان فلو أمرت باحضاره ومسألته عما جرى بينه وبين ملك النوبة فأحضره فسأله فقال : صرت الى جزيرة النوبة في آخر أمرنا فأمرت بالمضارب فضربت فخرج النوبة يتعجبون وأقبل ملكهم رجل طويل أصلع حاف عليه كساء فسلم وجلس على الأرض . فقلت ما لك لا تجلس على بساط ؟ فقال أنا ملك وحق لمن رفعه الله أن يتواضع له إذ رفعه . ثم قال : ما بالكم تطؤون الزرع بدوابكم والفساد محرم عليكم في كتابكم ؟! فقلت عبيدنا فعلوه بجهلهم . فقال : فما بالكم تشربون الخمر وهي محرمة عليكم في دينكم ؟ قلت : أشياعنا فعلوه بجهلهم قال فما بالكم تلبسون الديباج وتتحلون بالذهب وهو محرم عليكم على لسان نبيكم ؟! قلت فعل ذلك أعاجم من خدمنا ، كرهنا الخلاف عليهم ؛ فجعل ينكر معاذيري وينظر في وجهي ويكرر معاذيري على وجه الإستهزاء ؛ ثم قال : ليس كما تقول يا بن مروان ولكنكم قوم ملكتم فظلمتم وتركتم ما أمرتم . فأذاقكم الله وبال أمركم ولله فيكم نقم لم تبلغ واني أخشى أن تنزل بك وأنت في أرضي فتصيبني معك فارتحل عني .

عن أمير المؤمنين « ع » . لأن أبيت على حسك السعدان مسهداً وأجر في الأغلال

مسهداً أحب إلي من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد وغاصباً لشيء من الحطام ، وكيف أظلم أحداً والنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها والله لو اعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها جلب شعيرة ما فعلته ، وإن دنياكم لأهون علي من ورقة في فم جرادة تقضمها ، ما لعلي ونعيم يفنى ولذة لا تبقى ، نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل

عن أنس يرفعه إن الله تعالى تطول على أهل عرفات فباهى بهم الملائكة قال انظروا الى عبادي شعثاً غبراً قد أقبلوا يضربون إلي من كل فج عميق فاشهدوا أني قد غفرت لهم إلا التبعات التي بينهم .

عن جابر بن عبد الله رفعه قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم

مجاهد رفعه يسلط الله الجرب على أهل النار فيحكون حتى تبدو عظامهم ، فيقال لهم هل يؤذيكم هذا ؟ فيقولون إي والله فيقال هذا بما كنتم تؤذون المؤمنين

قيل حج سليمان بن عبد الملك فلقيه طاووس فقيل له : حدث أمير المؤمنين فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ان من أعظم الناس عذاباً يوم القيامة من أشركه الله في سلطانه فجار في حكمه

باب العتاب

أنس قال خدمت النبي (ص) عشر سنين بالمدينة وأنا غلام ليس كل أمري كما يشتهي صاحبي أن يكون عليه ، فما قال لي أف فيها قط وما قال لي لم فعلت هذا والا فعلت هذا .

وعنه (ع) إذا زنت خادم أحدكم فليجلدها الحد ولا يعيرها

بعضهم خرجت في سفر ومعي رجل من الأعراب فلما كنا ببعض المناهل لقيه ابن عم له فتعانقا والى جانبهم شيخ من الحي مرعش فقال لهما : انعما عيشاً إن المعاتبة تبعث التجني والتجني تبعث المخاصمة والمخاصمة تبعث العداوة ، ولا خير في شيء ثمرته العداوة

عن الأحنف: شكوت إلى عمي صعصعة وجعاً في بطني فنهرني ثم قال: يا ابن أخي إذا نزل بك شيء فلا تشكه إلى أحد مثلك فإنما الناس رجلان صديق تسوؤه وعدو تسره والذي بك لا تشكه إلى مخلوق مثلك لا يقدر على دفع مثله عن نفسه ولكن إلى من ابتلاك به فهو قادر أن يفرج عنك، يا ابن أخي إحدى عيني هاتين ما أبصر بها سهلاً ولا جبلاً منذ أربعين سنة وما اطلع على ذلك امرأتي ولا أحد من أهلي.

شكا رجل إلى آخر فقيل له: يا هذا لا تشك من يرحمك إلى من لا يرحمك

عن علي (ع) قال: قال رسول الله (ص): أول من يدخل الجنة شهيد وعبد أحسن عبادة ربه ونصح لسيده.

عن المعرور بن سويد قال: دخلنا على أبي ذر رضي الله عنه بالربذة فإذا عليه برد وعلى غلامه مثله، فقلنا: لو أخذت برد غلامك إلى بردك كانت حلة وكسوته ثوباً غيره، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وليكسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه فإن كلفه ما يغلبه فليعنه.

عن أبي مسعود الأنصاري قال: كنت أضرب غلاماً لي فسمعت من خلفي صوتاً اعلم أبا مسعود! إن الله أقدر عليك منك عليه فالتفت فإذا هو النبي (ص)، فقلت: يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى فقال: أما لو لم تفعل للفحتك النار

مر بعضهم براع لملوك فاستباعه شاة، فقال: ليست لي، فقال: أين المالك؟ فقال أين الله، فاشتراه وأعتقه، فقال: اللهم قد رزقتني العتق الأصغر فارزقني العتق الأكبر.

أراد رجل بيع جارية فبكت، فقال: ما لك؟ فقالت: لو ملكت منك ما ملكت مني ما أخرجتك من يدي، فأعتقها

عنه (ع): عاتبوا أرقاءكم على قدر عقولهم

عن عبد الله بن طاهر قال: كنت عند المأمون فنادى يا غلام يا غلام، بأعلى صوته، فدخل عليه غلام تركي فقال: ألا ينبغي للغلام أن يأكل أو يشرب أو يتوضأ أو يصلي، كلما خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام، إلى كم يا غلام؟ فنكس رأسه طويلاً فما شككت أنه يأمرني بضرب عنقه، فقال: يا عبد الله إن الرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه وإذا ساءت أخلاقه حسنت أخلاق خدمه، فلا نستطيع

أن نبى، أخلاقنا لتحسن أخلاق خدمنـــا .

سالم رقعه عبد صالح خير من حر طالح

ابتاع بعض الناس غلاماً فقلت له بورك لك فيه فقال . البركة مع من قدر على خدمـــة نفسه واستغنى عن خدمة غيره ، فخفت مؤنته وهانت تكاليفه وكفى سياسة العبيد .

قال الحجاج بن عبد الملك بن الحجاج بن يوسف : لو كان رجل من ذهب لكنته . قيل كيف ؟ قال لم يسبق أمه إلى آدم ما خلا هاجر . فقالوا لولا هاجر لكنت كلباً من الـكلاب .

قال النبى (ص) أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك .

أمير المؤمنين على عليه السلام أشد الأعمال ثلاثة ذكر الله على كل حال ومواساة الإخوان بالمال وإنصاف الناس من نفسك .

كتب عدى بن ارطاه الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فان قبلى قوماً لا يؤدون الخراج إلا أن يمسهم العذاب فاكتب برأيك . فكتب اليه أما بعد . فالعجب لك كل العجب تكتب إلى تستأذنى فى عذاب البشر . كأن إذنى جنة لك من عذاب الله أو كأن رضائى ينجيك من سخط الله . فمن أعطاك منهم ما عليه عفواً فخذه ومن أبى فاستحلفه (فاستحلفه) وكله الى الله . فوالله لئن يلقوا الله بخراجهم أحب إلى من أن القاه بعذابهم والسلام .

قال سليمان بن عبد الملك لأبى حازم : ما النجاة من هذا الأمر ؟ قال شىء هين . قال : ما هو ؟ قال . لا تأخذ شيئاً إلا من حقه ولا تضعه إلا فى حقه . قال ومن يطيق هذا ؟ قال : من طلب الجنة وهرب من النار .

وقع المأمون إلى عامل تظلم منه أنصف من وليت أمره وإلا أنصفه من ولى أمرك .

سعد بن أبى وقاص قال كنا عند رسول الله (ص) فقال أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم الف حسنة . فسأله سائل . كيف يكسب أحدنا الف حسنة ؟ قال يسبح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة أو يحط عنه الف خطيئة .

أمير المؤمنين عليه السلام . من أطاع التوانى ضيع الحقوق .

الحسن البصري قال : إن أشد الناس صراخاً يوم القيامة رجل سن سنة ضلالة فاتبع عليها ، ورجل فارغ مكفي قد استعان بنعم الله على معاصيه

لقمان : إياك يا بني والكسل والضجر فإنك إذا كسلت لم تؤد حقاً وإن ضجرت لم تصبر على حق ، جلاء القلوب إستماع الحكمة ، وصدأها الضلالة والفتور .

عنه (ع) : إذا سئم خرج ، أي خرج في العدو

عنه عليه السلام : أشد الناس حساباً يوم القيامة المكفي الفارغ ، إذا كان الشغل مجهدة فالفراغ مفسدة .

قال رسول الله (ص) : لا يبلغ عبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً عما به بأس .

علي (ع) : العفاف يزين الفقير

داود (ع) قال لبني اسرائيل : إجتمعوا فاني اريد أن أقوم فيكم بكلمتين ، فاجتمعوا على بابه ، فخرج عليهم فقال : يا بني إسرائيل لا يدخل أجوافكم إلا طيب ولا يخرج من أفواهكم إلا طيب .

سفيان (ع) : إن الغالب لهواه أشد من الذي يفتح المدينة وحده .

حلقت مرثية شعرها وكانت أحسن الناس شعراً وقبل لها في ذلك ، فقالت : أردت أن أستحي ربي ورأسي مكشوف فما كنت لأدع شعراً رآه مني يبيت لي بمحرم .

لا تعود نفسك الشبع من الحلال فتأكل الحرام .

تذاكروا أشد الأعمال في مجلس يونس فاتفقوا على أنه الورع ، فجاء فلان فقال : إن للصلاة مؤونة وإن للصدقة مؤونة وما أهون الورع إذا رابك شيء فاتركه .

قال بعضهم : انظر درهمك من أين وصل في الصنف الأخير .

جابر : سمعت رسول الله (ص) يقول لكعب بن عجرة : لا يدخل الجنة من نبت لحمه من السحت ، النار أولى به

عنه (ع) : إن الله حرم الجنة أن يدخلها جسد غذي بحرام .

حذيفة رفعه : إن قوماً يجيئون يوم القيامة ولهم من الحسنات أمثال الجبال فيجعلها الله هباءاً منثوراً ثم يؤمر بهم إلى النار ، فقال سلمان : حلهم لنا يا رسول الله فقال : أما إنهم قد كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهنة من الليل ولكنهم

كانوا اذا عرض لهم شيء من الحرام ونبوا عليه ؛ المؤمن من هو عاله متحرج وعن مال غيره متورع .

قال مطر الوراق لعمرو بن عبيد . إنى لأرحمك مما يقول فيك الناس ؛ قال عمرو أتسمعنى فيهم شيئاً ؟ قال لا ، قال فاياهم فارحم .

وقيل : ان عمرو بن عبيد عزى رجلا عن ابن له . فقال له ان أباك كان قد أصلك وان ابنك كان فرعك وان امرءً ذهب أصله وفرعه لحرى أن يقل بقاؤه .

وعنه أيضاً - انه ذكر السخاء عنده فأكثروا فى وصفه وهو ساكت فسألوه عما عنده ، فقال : ما أصبتم وصفه ان السخى من جاد بماله متبرعاً وكان كفه عن أموال الناس متورعا .

سمع بعضهم يقول فى الليلة التى مات فيها . اللهم ان كنت تعلم أنه لم يعرض فى أمران قط أحدهما لك فيه رضى والآخر لى فيه هوى إلا قدمت رضاك على هواى فاغفر لى .

بعضهم من صدق فى ترك الشهوة كفى مؤنتها ، الله أكرم من أن يعذب وليه بها فقد تركها له

قال بعضهم : يا رسول الله من المؤمن ؟ قال المؤمن من إذا أصبح نظر الى رغيفه من أين يكتسبه ، قال يا رسول الله أما إنهم لو كلموه لتكلموه ، قال اما انهم قد كلموه ولكنهم تعشقوا الدنيا عشقاً .

عيسى «ع» لا تكونن حديد النظر الى ما ليس لك فانه لن يزنى فرجك ماحفظت عينك ، فان قدرت ان لا تنظر الى ثوب المرأة التى لاتحل لك فافعل .

أمير المؤمنين «ع» ، عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذى منه هرب ويفوته الغنى الذى إياه طلب فيعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الأغنياء ، وعجبت للمتكبر الذى كان بالأمس نطفة ويكون غداً جيفة وعجبت لمن شك فى الله وهو يرى خلق الله وعجبت لمن نسى الموت وهو يرى من يموت وعجبت لمن أنكر النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الاولى وعجبت لعامل دار الفناء وتارك دار البقاء .

قيل العجب عن يعرف ربه ويغفل عنه طرفة عين .

قيل لابن جهور من اعلم الناس بالدنيا ؟ قال اقلهم منها تعجباً .

بعضهم : لو قيل لي : اي شيء اعجب عندك لقلت : من عرف الله ثم عصى .

انس : قيل يارسول الله الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب ، قال : ما من آدمي إلا وله ذنوب وخطايا يقترفها ، فمن كانت سجيته العقل ، وغريزته اليقين لم تضره ذنوبه ، قيل كيف ذاك يا رسول الله ؟ قال : لأنه كلما أخطأ لم يلبث أن يتدارك ذلك لتوبة وندامة على ما كان منه فيمحو ذنوبه . أي يغفر ذنوبه .

بعضهم إذا عقلك ـ عقلك ـ عما لا يعنيك فأنت عاقل .

علي بن عبيدة : العقل ملك والخصال رعيته فإذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل إليها ، فسمعه أعرابي فقال : هذا كلام يقطر عسله ، عقل لغريزة سلم إلى عقل التجربة ، من لم يؤسس عقله على التقوى فلا عقل له .

المهلب : لأن أرى لعقل الرجل فضلا على لسانه أحب إلي من أن أرى للسانه فضلا على عقله

امير المؤمنين علي (ع) : العاقل من وعظته التجارب ، العاقل من ملك عنان شهوته .

قال الحجاج لابن القرية : من أعقل الناس ؟ قال : الذي يحسن المداراة مع أهل زمانه .

بعضهم : مثلت نفسي في النار أعالج أغلالها وسعيرها وزقومها وزمهريرها ، فقلت يا نفس أي شيء تشتهين ؟ قالت أن ارجع الى الدنيا فاعمل عملا أنجو به من هذا العذاب ، ومثلتها في الجنة مع حورها ألبس من سندسها وحريرها ، فقلت : أي شيء تشتهين ؟ فقالت : أن أرجع فأعمل عملا أزداد به في الثواب . فقلت : فأنت في الدنيا وفي الأمنية فاعملي .

من اشتدت عزائمه اشتدت دعائمه

كان يقال من اجتهد رأيه واستخار ربه واستشار صديقه فقد قضى ما عليه ويقضي الله في أمره ما أحب .

أحزم الناس رجلان رجل وسع الله عليه في الدنيا فشكر ليوسع عليه في الآخرة ورجل ضيق الله عليه في الدنيا فصبر لئلا يضيق الله عليه في الآخرة

بهمن بن إسفنديار : تجربة المجرب تضييع الزمان .

قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تدخلن في مشورتك بخيلا ، يعدل بك عن الفضل

ويعدك الفقر ولا جباناً يضعفك عن الأمور ولا حريصاً يزين لك الشره ، فان البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله

النبي (ص) : أفضل العمل أدومه وإن قلّ .

أمير المؤمنين «ع» : قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه

وعنه «ع» : أفضل الأعمال ما أكرهت نفسك عليه

زين العابدين «ع» لما مات وغسلوه وجدوا على ظهره مجلاً مما كان يستقي لضعفة جيرانه بالليل ومما كان يحمل إلى بيوت المساكين من جرب الطعام

بعضهم : أرأيت المحارب إذا أراد أن يلقى الحرب أليس يجمع آلته فإذا أفنى عمره في جمع آلته فمتى يحارب ، إن العلم آلة العمل فاذا أفنى عمره في جمعه فمتى يعمل

كان بعضهم يستقي ويرعى ويعمل مكراً ، ويحفظ المسلمين بين الناس والمزارع ويحصد بالنهار ويصلي بالليل .

النبي (ص) : تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا به ، فان العلماء همتهم الرعاية والسفهاء همتهم الرواية

عيسى «ع» : ليس ينفعك أن تعلم ما لم تعمل ، إن كثرة العلم لا يزيدك إلا جهلاً إذا لم تعمل به

علي عليه السلام : جاء رجل إلى رسول الله (ص) فقال ما ينفي عني حجة الجهل ؟ قال العلم ، قال فما ينفي عني حجة العلم ؟ قال العمل

قال النبي (ص) : الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها ثم تمنى على الله المغفرة .

أمير المؤمنين «ع» : كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً بالعمل فانه لا يقل عمل مع التقوى وكيف يقل عمل يتقبل

بعضهم : صن عملك من الآفات وإن لم تستعد به في الدارين ومن لم يتق الآفات في عمله فانه لا يكاد ينتفع وإن كثر اجتهاده وإنما ارتفع القوم لاعتنائهم باصلاح سرائرهم فعند ذلك أيدهم الله بالنصر على الشيطان ونصرهم مكائده

قيل لبعضهم : قد طال وقوفك في الشمس ، قال : ليطول وقوفي في الظل .

قيل : من غلى دماغه في القيظ غلت قدره في الشتاء .

قال بعضهم . ما اجتهد فيكم إلا كاللاعب في مضى

كان بعضهم يجتهد في عبادته ويصوم في الحر حتى يصفر جسده ويكاد لسانه يسود من ظمأ الهواجر ، فقيل له . كم تعذب هذا الجسد ؟ فيقول : إن الأمر جد ، فلان الجد الجد ما جد قوم قط إلا وجدوا

قال عيسى (ع) لرجل : ما تصنع ؟ قال : أتعبد . قال : فمن يعود عليك ؟ قال : أخي . قال : أخوك أعبد منك .

قال أبو مسلم الخراساني

أدركت بالجد والكتمان ما عجزت　　عنه ملوك بني مروان إذ حشدوا

ما زلت أسعى بجهدي في دمارهم　　والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا

حتى ضربتهم بالسيف فانتبهوا　　من نومة لم ينمها قبلهم أحد

ومن رعى غنما في أرض مسبعة　　ونام عنها تولى رعيها الأسد

علي (ع) : من نقله الله من ذل المعاصي إلى عز التقوى أغناه الله بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا أنيس

سئل محمد بن حنفية رحمه الله عن أعظم الناس خطراً فقال : الذي لا يرى الدنيا لها عوضاً من نفسه ، ثم قال : إن أبدانكم هذه ليست لها ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها .

علي (ع) : ما أرى شيئاً أضر بقلوب الرجال من خفق النعال وراء ظهورهم .

قيل : إن مملوكاً اتصل بالرؤساء من ملوك العجم فلم يزل يرتفع ويتدرج حتى استولى على أمر المملكة ، فقيل للحكماء في ذلك ، فقال : ما أ... رفعته بل قدمته الأخلاق المرضية المجتمعة فيه

ما عشق الرئاسة أحد إلا حسد وبغى وعصى .

بعضهم : كن ذنباً ولا تكن رأساً فإن الذنب ينجو والرأس يهلك

الحسن : لقد صحبت أقواماً إن الرجل لتعرض له الكلمة من الحكمة لو نطق بها لنفعته ونفعت أصحابه وما يمنعه منها إلا مخافة الشهرة

قيل للعتابي : فلان بعيد الهمة ، فقال : إذاً لا يكون له غاية دون الجنة

بعض الحكماء الذين وقفوا على تابوت الإسكندر : انظروا إلى حلم نائم كيف انقضى وإلى سحاب الصيف كيف انجلى

رابعة القيسية : ما سمعت الأذان إلا ذكرت منادي يوم القيامة ولا رأيت الثلج إلا ذكرت تطاير الصحف وما رأيت الجراد إلا ذكرت الحشر .

عن جعفر بن محمد الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله (ص) : من عرف الله منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنى نفسه بالصيام والقيام .

قال نبي الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل « ع » : مالي لم أر ميكائيل ضاحكا قط ؟ قال : ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار .

قيل : إن جهنم تزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي إلا خر ، ترعد فرائصه حتى إن إبراهيم « ع » ليجثو على ركبتيه فيقول : يا رب لا أسألك إلا نفسي

الخدري عنه « ع » : لو ضرب جمجمة من مقامع حديد الجبل لفتت فعاد غبارا .

الحسن : إن الأغلال لم تجعل في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوا الرب ولكن إذا طفى بهم اللهب أرسبتهم في النار ثم خر الحسن مغشياً عليه ، ثم قال ودموعه تتحادر : يا ابن آدم نفسك نفسك ، فإنما هي نفس واحدة إن نجت نجوت وإن هلكت لم ينفعك من نجا ، وكل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار يسير

طاووس : لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة فلما خلقتم سكنت .

بعضهم : يا من الكلمة تشقه والعوضة تسهره ، أمثلك يقوى على وهج السعير أو يطيق صفحة خده على لفح سمومها ورقة أمعائه على خشونة ضريعها ورطوبة كبده على تجرع غساقها

من غلام للأحنف بن قيس : إن عامة صلاة الأحنف كانت بالليل وكان يضع المصباح قريباً منه فيضع إصبعه عليه فيقول : حس يا أحنف ما حملك على ما صنعت يوم كذا .

هشام بن الحسن من أصحاب الحسن كان لا يطفئ سراجه بالليل فقال له أهله : إنا لا نعرف الليل من النهار . فقال : إني إذا أطفأت سراجي ذكرت ظلمة القبر فلم يأخذني النوم

أمير المؤمنين عليه السلام : اعلموا أنه ليس لهذا الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فإنكم قد جربتموها في مصائب الدنيا فرأيتم جزع أحدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف إذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين

شيطان أعلمتم أن مالكاً إذ غضب على النار حطم بعضها بعضاً لغضبه وإذا زجرها وثبت بين أبوابها جزعاً من زجرته ، أيها الشيخ الكبير الذي قد لهزه القتير كيف أنت إذا التحمت أطواق النار بعظام الأعناق ونشبت الجوامع حتى أكلت لحوم السواعد .

قال رجل لرسول الله (ص) : يا أبا القاسم أتزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ؟ قال : نعم والذي نفسي بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب ، قال فإن الذي يأكل يكون له الحاجة والجنة طيبة لا خبث فيها ؟! قال : عرق يفيض من أحدهم كرشح المسك فيضمر بطنه .

دخل داود عليه السلام غاراً من غيران بيت المقدس فوجد حزقيل «ع» يعبد ربه قد يبس جلده على عظمه فسلم عليه فقال : أسمع صوت شبعان ناعم فمن أنت ؟ فقال : أنا داود قال : الذي له كذا وكذا امرأة وكذا وكذا أمة ؟ قال : نعم وأنت في هذه الشدة ، قال : ما أنا في شدة ولا أنت في نعمة حتى تدخل الجنة

أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله ومعي أغراس فقال : هل أدلكم على أغراس أفضل منها قل : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فليس منها كلمة تقولها إلا غرس لك بها شجرة في الجنة

أبو أيوب الأنصاري عنه صلوات الله عليه وآله : ليلة أسري بي مررت بإبراهيم (عليه السلام) فقال : مر امتك أن يكثروا من غرس الجنة فإن أرضها واسعة وتربتها طيبة ، قلت : وما غرس الجنة ؟ قال : لا حول ولا قوة إلا بالله

عن أمير المؤمنين عليه السلام : ألا حر كريم يدع هذه اللماظة لأهلها إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها .

وعنه «ع» : فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما أخرج إلى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق أشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل أنهارها .

وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وأفنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف أكمامها تجنى من غير تكلف فتأتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها في أفنية قصورها بالأعسال المصفقة والخمور المروقة . قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وأمنوا نقلة الأسفار

قال الرشيد لابن السماك : عظني . فقال : احذر يا أمير المؤمنين أن تصير إلى جنة عرضها السماوات والأرض فلا يكون لك فيها موضع قدم

دخل رسول الله (ص) المسجد فإذا فيه من الأنصار يذرعون المسجد بقصبة ، قالوا : نريد أن نعمر مسجدك فأخذ القصبة ورمى بها وقال : خشبات وثمامات وعريش كعريش موسى (ع) والأمر أقرب من ذلك

وعنه (ع) : أحب البلاد إلى الله عز وجل مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها

وعنه (ع) : لكل شيء قمامة وقمامة المساجد لا والله وبلى والله

وعنه (ع) : يأتي في آخر الزمان ناس يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقاً ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة

سعيد بن المسيب : من جلس في المسجد فإنما يجالس ربه فحقه أن لا يقول إلا خيراً

سأل رجل من سمرقند فضيلا : أيما أحب إليك أن أجاور مكة أو آتي الشام ؟ فقال له : ما تبالي أن تكون بالشام بعد أن تكون عبـ[illegible]

عيسى عليه السلام : رأى الدنيا في صورة عجوز هتماء عليها كل زينة ، فقال لها : كم تزوجت ؟ قالت : لا أحصيهم كثرة ، قيل : أماتوا عنك أم طلقوك ؟ قالت : بل قتلتهم كلهم . قيل : فتعساً لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين وكيف لا يكونون منك على حذر

وكان الحسن بن علي عليهما السلام كثيراً ما يتمثل فيقول :

يا أهل لذات دنيا لا بقاء لها ... إن اغتراراً بظل زائل حمق

النبي صلى الله عليه وآله : الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له ويطلب شهواتها من لا فهم له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له

مالك بن دينار : اتقوا السحارة فإنها تسحر قلوب العلماء .

من كان في قلبه شعبة من الإيمان فلا يركنن إلى التسويف ، امرؤ مرتهن بسوف وليتني وهلاكه في السوف والليت

من كانت الدنيا همه كثر في الدنيا والآخرة غمه

أمير المؤمنين عليه السلام : ما أسرع الساعات في اليوم وما أسرع اليوم في الشهور

وما أسرع الشهور في السنين وما أسرع السنين في العمر .

سئل النخعي عن البناء ، فقال : وزر ولا أجر . فقيل : فبناء ما لا بد منه ؟ قال : لا أجر ولا وزر .

سلمة الأحمر قال : دخلت قصر الرشيد فقلت :

أما بيوتك في الدنيا فواسعة　　فليت قبرك بعد الموت يتسع .

مر الحسن بقصر فقال : لمن هذا القصر ؟ فقالوا : لأوس ، فقال : ود أوس أن له بدله في الآخرة رغيفاً .

كان نوح عليه السلام في بيت من شعر ألف سنة وأربعمائة سنة ، فكلما قيل له : يا رسول الله لو اتخذت بيتاً من طين تأوي إليه قال : أنا ميت غداً وتاركه فلم يزل فيه حتى فارق الدنيا .

قال رجل للحسين « ع » : بنيت داراً احب أن تدخلها وتدعو الله فدخلها فنظر اليها ثم قال : أخربت دارك وعمرت دار غيرك ، غرك من في الأرض ومقتك من في السماء .

عن أنس رفعه قال : رأى رسول الله (ص) قبة مشرفة فسأل عنها فقيل : لفلان الأنصاري فجاء فسلم عليه فأعرض عنه فشكى ذلك الى أصحابه فقالوا : خرج فرأى قبتك ، فهدمها حتى سواها بالأرض فأخبر بذلك أما ان كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لا بد منه.

تزوج فقير عبلة فصاق صدرها لضيق بيته فقال لها : قومي فقامت فلم يمس رأسها السقف فقال لها هي أن سطحه تقرب السماء فما يضمك إذا لم يمس رأسك ، ثم قال لها : نمي فنامت فلم تمس قدمها الجدار فقال لها هي أن الجدار عند جبل قاف فما يضمك بعد أن لم تمسه قدماك ، فقالت : حسبي حسبي فرضيت

الحسن ووهب : إن الملائكة في زمن إدريس « ع » كانت تصافح الناس وتكلمهم لصلاح أهل الزمان حتى كان من نوح « ع » فانقطع ذلك .

أبو هريرة يرفعه : ما من أحد يخرج من بيته إلا وعلى بابه رايتان راية بيد ملك وراية بيد شيطان فان خرج في طاعة الله تبعه الملك برايته حتى يعود إلى بيته وإن خرج فيما يكره الله تعالى تبعه الشيطان برايته ولم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع (منزله) .

قال رسول الله (ص) : ما تخرج شيئاً من الصدقة حتى يفك عن لحي سبعين شيطاناً .

قال رجل للفضل بن مروان: إن فلاناً يقع فيك، قال: لأغيظن من أمره، يغفر الله لي وله. قيل له: ومن أمره؟ قال: الشيطان.

أمير المؤمنين (ع): تحول في بطن أمك جنيناً لا تحير ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك إلى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي أمك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك.

عن أمير المؤمنين عليه السلام رفعه: يقول الله تعالى: يابن آدم ما تنصفني أتحبب إليك بالنعم وتتمقت إلي بالمعاصي خيري إليك منزل وشرك إلي صاعد ولا يزال ملك كريم يأتيني عنك في كل يوم وليلة بعمل قبيح، يابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تعلم من الموصوف لأسرعت إلى مقته.

كان أبو مسلم الخولاني يقول: كان الناس ورقاً لا شوك فيه وأنتم اليوم شوك لا ورق فيه.

كان بعضهم يقول: إن الشياطين ليجتمعون على القلب كما يجتمع الذباب على القرحة فإن لم يجد وقع الفساد.

عن أمير المؤمنين (ع): من أحد سنان الغضب لله قوي على قتل أشداء الباطل

وعنه (ع): من كفارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب

عن أمير المؤمنين عليه السلام: واكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك إلى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً.

عن النبي (ص) من ذب عن عرض أخيه كان له ذلك حجابا من نار

لما وجه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة لاستباحة أهل المدينة ضم علي بن الحسين عليهما السلام إلى نفسه أربعمائة منافية يعولهن وبعولهن إلى أن تقوض جيش مسلم فقالت امرأة منهن: ما عشت والله بين أبوي مثل ذلك التشريف.

عن الأصمعي قال: دخلت على الخليل وهو جالس على حصير صغير فأشار إلى بالجلوس، فقلت: أضيق عليك، فقال: مه الدنيا بأسرها لا تسع متباغضين وإن شبراً في شبر يسع متحابين.

عن أمير المؤمنين (ع): نبي عن كل امرء دخيلته، كل مودة عقدها الطمع حلها اليأس.

قيل لخالد بن صفوان : أي إخوانك أحب إليك ؟ قال الذي يسد خللي ويغفر زللي ويقيل عثرتي .

محمد بن واسع : إن القلب إذا أقبل إلى الله أقبل الله إليه بقلوب المؤمنين .

مجاهد : لو لم يكن من الصاحب الصالح إلا أن حياءك منه يمنعك عن معصية الله لكفاك .

أحب نفير عيسى في الله فسأله حاجة ثلاث مرات فرده والنفير لا يتغير عن محبته ، فقال له في ذلك ، فقال : يا أخي إني أحببتك في الله فلا يفسد ما بيني وبينك شيء من الدنيا فقاسمه شطر ماله .

من كانت لأخيه المسلم في قلبه مودة ولم يعلمه فقد خانه .

من رضي بصحبة من لا خير فيه لم يرض بصحبة من فيه خير .

كان يقال : من لم يؤاخ إلا من لا عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض عن صديقه إلا بإيثاره على نفسه دام سخطه ومن عاتب صديقه على كل ذنب كثر عدوه

ابن مسعود رضي الله عنه : والذي نفسي بيده لا يسلم أحد حتى يسلم قلبه ولسانه ويأمن جاره بوائقه ، قالوا : وما بوائقه ؟ قال : غشمه وظلمه

وقيل : اتخذوا الدنيا ظئراً واتخذوا الآخرة أماً ، ألم تروا إلى الصبي إذا ترعرع وعقل رمى بنفسه على أمه ، وترك ظئره .

هرم بن حيان : ما آثر الدنيا على الآخرة حكيم ، ولا عصى الله كريم

شاعر :

ولم أر مثل الليل جنة فاتك ... إذا هم أمضى أو غنيمة ناسك

يزيد الرقاشي : أيامك ثلاثة : يومك الذي ولدت فيه ويوم نزولك قبرك ويوم خروجك إلى ربك فيا له من يوم قصير جاء له يومان طويلان .

اجتمع عند رابعة العدوية عدة من الفقهاء والزهاد فذموا الدنيا وهي ساكتة ، فلما فرغوا قالت لهم : من أحب شيئاً أكثر من ذكره إما بحمد وإما بذم فإن كانت الدنيا في قلوبكم لا شيء فلم تذكرون لا شيء .

إذا أبقت الدنيا على المرء دينه ... فما فاته منها فليس بضائر

داود الطائي : إنما الليل والنهار مراحل فإن استطعت أن تقدم في كل مرحلة زاداً

لما بين يديها فافصل فان انقطاع السفر عن قريب والأمر أعجل من ذلك وكأنك بالأمر قد بغتك .

وعنه : لا تجعل الدنيا دينك فان من أمرها دينه زفت اليه الندم .

وسأله رجل أراد أن يتعلم الرمى فقال ان الرمى حسن ولكنها أيامك فانظر بم تقطعها .

عمر بن ذر الهمدانى : أمس واليوم أخوان نزل بك أحدهما فأساء ، وله وفراه فرحل عنك وهو ذام ، ثم نزل بك أخوه فقال امح إساءتك إلى أخى بإحسانك الى فى اخلاقك أن ألحقتنى فى الإساءة بأخى أن سطت شهادتنا عليك .

محمد بن سوقة : مثل الدنيا والآخرة ككفتى ميزان ما رجح أحدهما يخف الآخر .

بنى ملك فى بنى اسرائيل مدينة فتأنق فى بنائها ، ثم صنع للناس طعاماً ونصب على باب المدينة من يسأل عنها من عيبها عليه إلا ثلاثة عليهم الأكسية فانهم قالوا رأينا عيبين ، فسألهم ، فقالوا : تخرب ويموت صاحبها ، فقال هل تعلمون أن داراً تسلم من هذين العيبين قالوا . نعم الآخرة فخلى ملكه وتعبد معهم زماناً ثم ودعهم ، فقالوا . هل رأيتما ما تكرهه ؟ فقال : لا ولكن عرفتمونى فأنتم تكرمونى فأصحب من لا يعرفنى .

ابن السماك من جرعته الدنيا حلاوتها بميله اليها جرعته الآخرة مرارتها بتجافيه عنها

عن مجاهد ما من يوم من أيام الدنيا يمضى إلا قال . الحمد لله الذى أراحنى من الدنيا وأهلها ثم يطوى ويختم حتى يكون الله هو الذى يفض ختمه .

النبى صلى الله عليه وآله : اذا عظمت امتى الدنيا نزع الله منها هيبة الإسلام .

الفضيل : لو أن الدنيا بحذافيرها عرضت على حلالا لا أحاسب عليها فى الآخرة لكنت أتقذرها كما يتقذر أحدكم الجيفة إذا مرت به يخاف أن تصيب ثوبه .

وعنه ، لو كانت الدنيا لك فقيل : دعها ويوسع لك فى قبرك أما كنت فاعلا ؟ أو قيل لك دعها وتسقى شربة فى عطش يوم القيامة أما كنت فاعلا ؟ .

وعنه . لأن أطلب الدنيا بالطبل والمزمار أحب إلى من أن أطلبها بدينى

احتضر عابد فقال : ما تأسى على دار الاحزان والغموم والخطايا والذنوب وإنما تأسى على ليلة نمتها ويوم أفطرته أو ساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى

عن ابراهيم بن ادهم . فرغ قلبك من ذكر الدنيا يفرغ عليك الرضا إفراغاً .

وقفت أعرابية على قوم فقالت بحروا للقاء الله فان هذى الأيام تدرجنا إدراجاً .

أنس إن الله جعل الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً فيأخذ ليعطى ويبتلى ليجزى .

الحسن أهينوا الدنيا فانها أهنأ ما يكون لكم أهون ما يكون عليكم .

أوحى الله تعالى الى الدنيا . من خدمك فأتعبيه ومن خدمني فأخدميه .

قال رجل للحسن يا أبا سعيد إذا جعت ضعفت وإذا شبعت وقع على البهر فقال يا أخي هذه دار ليس توافقك فاطلب داراً غيرها .

أمير المؤمنين « ع » الدنيا دار ممر والناس فيها رجلان : رجل باع نفسه فأوبقها ورجل ابتاع نفسه فأعتقها .

وعنه عليه السلام . أنتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيها المنايا ، مع كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصص . لا ينالون منها نعمة إلا بفراق اخرى

عن أنس رفعه . ان الله تعالى يعطى الدنيا على نية الآخرة ولا يعطى الآخرة على نية الدنيا .

علي بن الحسين « ع » من هوان الدنيا على الله تعالى أن يحيى بن زكريا اهدى رأسه الى بغي في طست من ذهب فيه تسلية لحر فاضل في الناقص الذي يظفر من الدنيا بالحظ السنى كما أصابت ملك الفاجرة تلك الهدية العظيمة .

علي « ع » : وإن جانب منها اعذوذب وحلا أمر منها جانب فأوبى .

ثابت بن سعيد . الدنيا كذنب العقرب في آخرها سمها وحتفها .

المأمون . لو سألت الدنيا عن نفسها لما وصفتها إلا بما قال أبو نواس :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

عيسى : من ذا الذي يبنى على موج البحر داراً تلكم الدنيا فلا تتخذوا فيها قراراً .

عن محمد بن يحيي الواسطي قال : ما عرف الله من معرفته من آثر طاعة الشيطان على طاعته ولا عرف الآخرة من معرفتها من آثر الدنيا عليها .

قال بشير بن الحارث : إجعل الآخرة رأس مالك فما أتاك منها فهو ربح

* محمد بن بشير « ».

أرى كل مغرور تمنّيه نفسه　　إذا ما مضى عام سلامة قابلِ .

من اقتراب الساعة كثرة المطر وقلة النبات وكثرة القراء وقلة الفقهاء وكثرة الأمراء وقلة الأمناء .

أبو هريرة : لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلّي الذي أنجو .

الحسن . ما ظنك بأقوام قاموا لله على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا منها أكلة ولا شربوا منها شربة حتى إذا ما انقطعت أعناقهم عطشاً واحترقت أجوافهم جوعاً صرف بهم إلى النار فسقوا من عين آنية قد أنى حرها واشتد نضجها .

داود بن هند : بلغني أن لله تعالى يوم القيامة خمسين موقفاً كل موقف ألف سنة ، إن الليل والنهار خزانتان ما أودعتهما أدتاه وهما يعملان فيك فاعمل فيهما .

علي عليه السلام : الدنيا قد تزينت لك بزينتها وتكشفت لك عن مساويها وإياك أن تغتر بما ترى من إخلاد أهلها إليها وتكالبهم عليها فإنهم كلاب عاوية وسباع ضارية ، يهر بعضهم على بعض يأكل عزيزها ذليلها ويقهر كبيرها صغيرها . نعم معقلة وأخرى مهملة قد أضلت عقولها وركبت مجهولها .

كتب عبد الملك إلى الحجاج أن صف لي الدهر فكتب إليه : أمس كأن لم يكن وغداً كأن قد يكون ، ويوم يستطيل الطالب فيقصرونه بالملاهي وفيه يتزود المؤمن لمعاده .

الحسن : والذي نفسي بيده لقد أدركت أقواماً كانت الدنيا عليهم أهون من التراب يمشون عليه ولا يبالون أشرقت الدنيا أم غربت ، أذهبت إلى ذا أم ذهبت إلى ذا .

أمير المؤمنين عليه السلام أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام .

ابن الحنفية : من كرمت عليه آخرته هانت عليه دنياه .

أمير المؤمنين ع في ذم الدنيا : أحذركم الدنيا فإنها منزل قلعة وليست بدار نجعة دار هانت على ربها فخلط خيرها بشرها وحلوها بمرها لم يصفها لأوليائه ولم يضن بها على أعدائه .

ربّ فعل يصاب به وقته فيكون حسنة ويخطأ به وقته فيكون سيئة

أعرابي : لقد صغر فلاناً في عيني عظم الدنيا في عينه .

الحسن : يا ابن آدم إنما أنت عدد أيام إذا مضى يوم مضى بعضك

سلام بن مسكين : قال لنا الحسن : يا معاشر الشباب عليكم بطلب الآخرة فقد والله رأينا أقواماً طلبوا الآخرة فأصابوا الدنيا والآخرة ووالله ما رأينا من طلب الدنيا فأصاب الآخرة

« أبو العتاهية »

يا طالب الدنيا يغرك وجهها ولتندمن إذا رأيت قفاها

حكيم : أعقل الناس للدهر أقلهم تعجباً من أحداثه

أمير المؤمنين « ع » : والله لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم تعصيهم يا دنيا كأنك من أكباد جرحى ومن أحشاء قرحى .

يونس بن ميسرة : ما لنا لا نأتي على زمان إلا بكينا منه ، ولا نأتي على زمان إلا بكينا عليه .

رأى الحسن « ع » ناساً يوم عيد فطر يضحكون ويلعبون ، فقال : إن الله جعل الصوم مضماراً لعباده ليستبقوا إلى طاعته ولعمري لو كشف الغطاء لشغل محسن بإحسانه ومسيء بإساءته عن تجديد ثوب أو ترجيل شعر .

عيسى عليه السلام : من خسة الدنيا أن الله تعالى عصي فيها وأن الآخرة لا تنال إلا بتركها .

قيل لراهب : كيف سخت نفسك عن الدنيا ؟ قال : علمت أني أخرج منها كارهاً ، فأحببت أن أخرج منها طائعاً

دخل عمر على رسول الله (ص) وهو على حصير قد أثر في جنبه ، فقال : يا نبي الله لو اتخذت فراشاً أوثر منه ، فقال : ما لي وللدنيا ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها .

« ابن ميادة »

وما أنس بالأشياء لم أنس قولها وأدمعها يذرين حشو المكاحل

تمتع بذا اليوم القصير فإنه رهين بأيام الشهور الأطاول .

أمير المؤمنين « ع » : واعلموا رحمكم الله إنكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل واللازم للحق ذليل ، أهله معتكفون على العصيان ،

مصطحبون على الادهان فتاجرهم عارم وشابهم آثم وعالمهم منافق وقاريهم ماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم .

بعضهم : إياك وهم الغد ، وارض للغد رب الغد .

أبو ذر رحمه الله : يومك جنبك إذا أحسنت رأسه أتاك ذنبه ، يعنى إذا كنت من أول النهار فى خير لم تزل فيه إلى آخره .

قال لقمان لإبنه : يا بنى لا تدخل فى الدنيا دخولا تضر بآخرتك ولا تتركها تركاً تكون كلا على الناس .

على عليه السلام قل ما اعتدل به المنبر إلا قال أمام خطبته : أيها الناس اتقوا الله فما خلق امرؤ عبثاً فيلهو ولا ترك سدى فيلغو . وما دنياه التى تحسنت به بخلف من الآخرة التى قبحها سوء النظر عنده وما المغرور الذى ظفر من الدنيا بأعلى همته كالآخر الذى ظفر من الآخرة بأدنى سهمته .

سأل معاوية ضرار بن ضمرة الشيبانى عن أمير المؤمنين « ع » فقال : أشهد لقد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وهو قائم فى محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكى بكاء الحزين ويقول : يا دنيا يا دنيا إليك عنى أبى تعرضت أم إلى تشوقت ، لا حان حينك ، هيهات غرى غيرى لا حاجة لى فيك قد طلقتك ثلاثاً ، لا رجعة فيها ، فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك حقير ، آه من قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد .

وعنه عليه السلام : ألا وإن الدنيا قد ولت جداً فلم يبق منها إلا صبابة كصبابة الإناء ألا وإن الآخرة قد أقبلت ولكل منها بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن كل ولد سيلحق بأمه يوم القيامة وإن اليوم عمل ولا حساب وغداً حساب ولا عمل .

مر محمد بن واسع بقوم فقيل : هؤلاء الزهاد ، فقال : وما قدر الدنيا حتى يحمد من يزهد فيها ؟

لقمان : يا بنى كما تنام كذلك تموت وكما تستيقظ كذلك تبعث

قيل لعابد : لم تركت الدنيا ؟ قال . لأنى أمنع من صافيها وأمتنع من كدرها .

وقيل لآخر . خذ حظك من الدنيا فأنك فان عنها ، قال : الآن وجب ألا آخذ حظى منها

أبو حازم : لا يكون ابن آدم في الدنيا على حال إلا ومثاله في العرش على تلك الحال . فقال بعض من سمعه فينظر الله إليك فأنت مطيع أم عاص أعظم من مثالك على العرش ولو عرضت إليك وجوه أهل الأرض لأحببت أن يروك على ما تحب ولا يروك على ما يكره فكيف برب العزة الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور .

أوحى الله إلى عيسى «ع» أن كن للناس في الحلم كالأرض تحتهم وفي السخاء كالماء الجاري وفي الرحمة كالشمس والقمر فإنهما يطلعان على البر والفاجر .

يزيد بن يحيى : كنا عند مالك بن دينار فجاءنا حبيبة الفهري فسلم على مالك فقال له عظنا يا أبا عبد الله . فقال : يا أبا يحيى إنك وقد عرفت الله حق معرفته أغناك ذلك عن كل كلام وموعظة .

أبو يحيى : إن المؤمنين لم يعبدوا ربهم عن رؤية إنما عبدوه عن دلالة ، إنهم والله لما نظروا إلى اختلاف الليل والنهار ودوران الفلك ونظروا إلى هذا السقف المرفوع بغير عمد ومجاري هذه البحار والأنهار علموا أن لذلك صانعاً ومدبراً لا يعزب عنه مثقال ذرة من أعمال خلقه في السموات والأرض فعبدوا الله بدلالته على نفسه عبادة أنصبت الأبدان وأخلقت الألوان حتى كأن ما عبدوه عن رؤية ، فهم في الدنيا حية قلوبهم ميتة جوارحهم إلا عند الذكر والمناجاة والنهوض إلى طاعته .

كان الرجل في بني إسرائيل إذا عبد الله ثلاثين سنة أظلته غمامة ففعل ذلك رجل فلم تظله فشكى إلى أمه . فقالت : لعلك أذنبت ذنباً في هذه السنين ؟ قال : لا . قالت : فهل نظرت إلى السماء فرددت طرفك وأنت غير متفكر فيها ؟ فقال : نعم . قالت : من هنا أتيت .

قيل لأعرابي : أين منزلك ؟ قال : من وراء الجبل نطالقين بريد شهرين .

قيل : إن العرش يهتز لثلاثة أشياء : لارتكاب كبيرة ولفتح اللسان بكلمة الإخلاص ولموت المؤمن التقي .

بعضهم : إن الذي سخر الفلك في الماء هو الذي سير الفلك في السماء .

أمير المؤمنين «ع» : الحكمة ضالة المؤمن فالتقطها ولو من أفواه المشركين .

يوسف بن أسباط : رد أبو حنيفة على رسول الله صلى الله عليه وآله أربعمائة حديث أو أكثر قيل : ماذا قال ؟ قال رسول الله (ص) للفرس سهمان وللرجل سهم

واحد وقال أبو حنيفة : لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن وأشعر رسول الله البدن وقال أبو حنيفة : الإشعار مثلة وقال : البيعان بالخيار ما لم يفترقا وقال أبو حنيفة : إذا وجب البيع فلا خيار وكان (ص) يقرع بين نسائه إذا أراد سفراً وأقرع أصحابه وقال أبو حنيفة : القرعة قمار . وإنما اقتصرنا على هذه الأربع لئلا يطول بها الكتاب .

النبي (ص) : تعلموا العلم وتعلموا له السكينة والوقار والحلم ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم .

قيل لكسرى : أيحسن بالشيخ التعلم ؟ قال : إن كان الجهل يقبح به فإن التعلم ليحسن به . العلم والعمل قرينان كاقتران الروح والجسد ولا ينتفع بأحدهما إلا مع الآخر . علم المرء بأنه لا يعلم أفضل علمه

أمير المؤمنين (ع) : قطع ظهري اثنان : عالم فاسق يصد عن علمه فسقه وجاهل ناسك يدعو الناس إلى جهله بنسكه .

سأل رجل رسول الله (ص) عن أفضل الأعمال فقال : العلم بالله والفقه في دينه . وكررها عليه ، فقال : يا رسول الله أسألك عن العمل فتخبرني عن العلم ؟ فقال : إن العلم ينفعك معه قليل العمل وإن الجهل لا ينفعك معه كثير العمل .

عيسى (ع) : من علم وعمل وعلم عُدّ في الملكوت الأعظم عظيماً

بعضهم : إن العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا .

قال بعضهم : مثل قراء هذا الزمان كرجل نصب فخاً فوقع عصفور قريباً منه فقال للفخ : ما غيبك في التراب ؟ قال : التواضع ، قال : لم تحنيت ؟ قال : لطول العبادة ، قال : ما هذا الحب المنصوب ؟ قال : أعددته للصائمين ، فقال : نعم الجار أنت ، فلما غابت الشمس أخذ العصفور الحبة فخنقه الفخ فقال : إن كان كل العباد يخنقون خنقك فلا خير في العبادة .

وقال : يا حملة القرآن ماذا زرع القرآن في قلوبكم فإن القرآن ربيع المؤمن كما أن الغيث ربيع الأرض .

بعضهم : يعمد أحدكم فيقرأ القرآن ويطلب العلم حتى إذا علمه أخذ الدنيا فضمها إلى صدره وحملها فوق رأسه فنظر إليه ثلاثة : امرأة ضعيفة وأعرابي جاهل وأعجمي

جاهل فقالوا: هذا أعرف بالله منا لو لم يكن في الدنيا خيرة ما فعل هذا. فزهدوا في الدنيا لجمعوها فمثله كمثل الذي قال الله تعالى: (ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون).

عيسى «ع»: كيف يكون من أهل العلم من يشتغل به في آخرته وهو مقبل على دنياه وما يضره أشهى إليه مما ينفعه.

بعضهم قال: هما علمان: علم دنيا وعلم آخرة، فعالم الدنيا علمه منشور وعالم الآخرة علمه مستور فاتبعوا عالم الآخرة.

شر العلماء من جالس الأمراء وخير الأمراء من جالس العلماء.

لقمان «ع»: جالس العلماء أو زاحمهم بركبتيك فإن الله يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء.

كان ابن مسعود إذا رأى طالبي علم قال: مرحباً بكم ينابيع الحكمة ومصابيح الظلم خلقان الثياب، جدد القلوب، ريحان كل قبيلة.

قال: إنما أنزل الله هذا القرآن ليتفكروا فيه ويعملوا به، فاتخذ قوم تلاوته عملاً. يقول الرجل: قد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفاً والله لقد أسقطه كله.

صنع عيسى «ع» للحواريين طعاماً فلما أكلوا وضأهم بنفسه فقالوا: يا روح الله نحن أولى أن نفعله منك. قال: إنما فعلت هذا لتفعلوه بمن تعلمون.

الجاحظ في وصف الكتاب: هو الذي إن نظرت فيه نجح لسانك وعمر صدرك وعرفت به في شهر ما لم تعرفه من أفواه الرجال في دهر، ولو لم يكن من فضله عليك وإحسانه إليك إلا منعه لك من الجلوس على بابك والنظر إلى المارة بك مع ما في ذلك من التعريض للحقوق التي تلزم من فضول النظر ومن عادة الخوض ومن حضور ألفاظ الناس الساقطة ومعانيهم الفاسدة وأخلاقهم الرديئة وجهالاتهم المذمومة لكان في ذلك السلامة ثم الغنيمة.

الخليل: إذا نسخ الكتاب ثلاث نسخ ولم يعارض تحول بالفارسية.

الخليل: لا يصل أحد إلى ما يحتاج إليه إلا بعلم ما لا يحتاج إليه.

النبي (ص): النظر في وجوه العلماء عبادة. سئل جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام عنه فقال: هو العالم الذي إذا نظرت إليه ذكرك الآخرة ومن كان خلاف ذلك فالنظر إليه فتنة.

اعد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً ولا تكن الخامس فتهلك .

يهتف العلم بالعمل فان أجابه وإلا ارتحل .

كتب رجل إلى أخ له : إنك قد أوتيت علماً فلا تطفئن نور علمك بظلمة الذنوب يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم .

قال رسول الله (ص) : لا تزال هذه الامة تحت يد الله وفي كنفه ما لم يداهن قراؤها امراءها وما لم يزل علماؤها فجارها وما لم يهن خيارها أشرارها ، فاذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم يده ثم سلط عليهم جبابرتهم فساموهم سوء العذاب ثم ضربهم بالفاقة والفقر .

إذا رأيت القارىء يلوذ بالسلطان فاعلم أنه لص وإياك أن تخدع ويقولون يرد مظلمه ويدفع عن مظلوم فان هذه خدعه إبليس اتخذها فخاً والقراء سلماً .

عيسى عليه السلام : مثل علماء السوء مثل صخرة وقعت على فم النهر لا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص إلى الزرع .

سأل المأمون من بحضرته عن المنافقين ليلة العقبة ، فاختلفوا فعد أحمد بن أبي دؤاد منهم واحداً واحداً بأسمائهم وكناهم وأنسابهم ، فقال المأمون : إذا استجلس الناس فاضلا فمثل أحمد بن أبي داود

من عرف ما خوف به سهل عليه الهرب مما نهى عنه

الصادق (ع) : على العالم إذا علم أن لا يعنف وإذا عد أن لا يأنف

النبي صلى الله عليه وآله : من خير المعاش معاش رجل يمسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه كلما سمع هيعة طار إليها يبتغي القتل أو موت مظانه أو رجل في رأس شعفة من هذه الشعف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعبد ربه حتى يأتيه اليقين .

جزعت عائشة حين احتضرت ، فقيل لها في ذلك ، فقالت : اعترض في حلقي يوم الجمل

النبي (ص) : زوال الدنيا أهون على الله من إراقة دم مسلم

قال النبي (ص) : إن الغادر ينصب له لواء يوم القيامة فيقال : هذه غدرة فلان

مر رسول الله (ص) برجل يبيع طعاماً فسأله كيف تبيع فأخبره فأوحى الله اليه أن أدخل يدك فيه فأدخل يده فيه فإذا هو مبلول فقال النبي (ص) : ليس منا من غش .

قال رجل لعمرو بن عبيد: إن الأسواري لم يزل يذكرك ويقول: الضال، فقال عمرو: والله ما رعيت حق مجالسته حين نقلت إلينا حديثه ولا رعيت حقي حين أسمعتني عن أخي ما أكرهه إن الموت يعمنا والبعث يحشرنا والقيامة تجمعنا والله يحكم بيننا، من ثم إليك ثم عليك.

وشى واش برجل الى الإسكندر فقال: أتحب أن نقبل منك ما قلت فيه على أن نقبل منه ما يقول فيك؟ قال: لا. قال: فكف عن الشر يكف عنك.

عاتب مصعب بن الزبير الأحنف على شيء بلغه عنه فاعتذر، فقال: أخبرني بذلك الثقة فقال: كلا أيها الأمير إن الثقة لا يبلغ.

بعضهم: ستر ما عاينت أحسن من إشاعة ما ظننت

حذيفة رضي الله عنه: إن أقر يوم لعيني ليوم لا أجد فيه طعاماً، سمعت رسول الله يقول: إن الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الوالد ولده بالخير وإن الله يحمي عبده المؤمن كما يحمي أحدكم المريض من الطعام.

لم يزل زكريا «ع» يرى ولده يحيى مغموماً باكياً مشغولاً بنفسه فقال: يارب طلبت منك ولداً أنتفع به فرزقتنيه لا أنتفع به فقال: طلبت ولياً والولي لا يكون إلا هكذا، البرايا هدف البلايا

بعضهم في بعض كتب الله: كانوا إذا طالت بهم العافية حزنوا ووجدوا في أنفسهم فإذا أصابهم البلاء فرحوا وقالوا: عاتبكم ربكم فعاتبوه

بعضهم: ما نزل بي مكروه قط فاستعظمته إلا ذكرت ذنوبي فاستصغرته

أويس رحمه الله: كن في أمر الله كأنك قتلت الناس كلهم حزناً مغموماً.

بعضهم: ما أعلم أشد حزناً من المؤمن شارك أهل الدنيا في هم المعاش وتفرد بهم آخرته.

لما اتخذ الله إبراهيم «ع» خليلاً ألقى في قلبه الوجل حتى إن خفقان قلبه كان يسمع من بعد كما يسمع خفقان الطير في الهواء.

إن المخافة قبل الرجاء فإن الله خلق جنة وناراً فلن تخلصوا الى الجنة حتى تمروا على النار.

عيسى «ع» يقول: لا تدري متى يغشاك الموت لم لا تستعد له قبل أن يفجأك

قيل البكاء بكاءان: بكاء بالقلب وبكاء بالعين فبكاء القلب البكاء على الذنوب

وهو البكاء النافع وأما بكاء العين فانك لترى الرجل يبكي عيناه وإن قلبه لقاس .
قال الله تعالى : وعزتي وجلالي وكرمي وسعة رحمتي لا تبكي عين عبد في الدنيا من مخافتي إلا أكثرت ضحكه في الآخرة .

بعضهم : لأن أبكي من خشية الله تعالى حتى تسيل دموعي على وجنتي أحب إلي من أن أتصدق بجبل من ذهب .

بعضهم قال : إن لم تستطع البكاء من خشية الله تعالى فان لم تبكوا فتباكوا فليس يرد غضب الله إلا الاستغفار والبكاء والتضرع .

الحسن تكلم ذات يوم حتى أبكى من عنده فقال : أعجيج كعجيج النساء ولا عزم إن إخوة يوسف «ع» جاؤا أباهم عشاء يبكون .

بعضهم بكى حتى كاد بصره يذهب فقال له الطبيب : أعالجك على أن لا تبكي فقال : ما خيرهما إذا لم تبكيا ؟

بعضهم : لو علم الناس قدر رحمته وعفوه لقرت أعينهم ولو علموا قدر عقوبته وبأسه ما رقأ لهم دمع .

بعضهم كان يبكي عامة ليله ونهاره حتى سقطت أشفار عينيه فقيل له فيه وقد حلفت النار لأجلك فاردت عن ما تصنع فقال : وهل حدث أحد إلا لي ولأمثالي .

أعقل الناس محسن خائف ، وأجهلهم مسيء آمن .

بعضهم : ليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه إنما الخائف الذي يترك ما يخاف أن يعذبه الله عليه .

أمير المؤمنين «ع» : اطردوا واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين .

النبي (ص) : ما اغرورقت عينا عبد من خشية الله إلا حرم الله جسده على النار فإن فاضت على خده لم يرهق قتر ولا ذلة وما من عمل إلا وله وزن وثواب إلا الدمعة فإنها تطفئ بحوراً من النار .

أمير المؤمنين «ع» : ضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك .

سمع الفرزدق أبا بردة يقول : كيف لا افتخر وأنا ابن أحد الحكمين ؛ فقال : أحدهما مائق والآخر فاسق فكن ابن أيهما شئت

كفى بالمرء ذماً لنفسه أن يظهر بها على رؤوس الملأ .

قيل لبزرجمهر : هل تعرف نعمة لا يحسد عليها صاحبها ؟ قال : نعم التواضع قيل : فهل تعرف بلاء لا يرحم صاحبه ؟ قال : نعم العجب

كان الحسن البصري يقول : كل شيء بقضاء وقدر إلا المعاصي .

أمير المؤمنين علي عليه السلام في وصف الدنيا : ما أصف من دار أولها عناء، وآخرها فناء ، في حلالها حساب وفي حرامها عقاب ، من صح فيها أمن ومن مرض فيها ندم ومن استغنى فتن ومن افتقر حزن . وقوله عليه السلام فيها . أيها الذام للدنيا والمغتر بغرورها متى استذمت إليك بل متى غرتك بمصاجع آبائك من الثرى أم بمنازل أمهاتك من البلى كم مرضت بكفيك وكم عالجت بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطباء مثلت لك بهم الدنيا نفسك وبمصرعهم مصرعك .

كان الحسن البصري يقول : يا ابن آدم جمعاً جمعاً شداً شداً جمعاً في وعاء وشداً في وكاء وركوب الذلول ولبس اللين حتى قيل مات وأفضى والله إلى الآخرة فطال حسابه .

وكان يقول : مسكين ابن آدم مكتوم الأجل ، مكنون العلل ، أسير جوع وصريع شبع ، إن من تؤذيه البقة وتقتله الشرقة لبادي الضعف وبين الحتف .

وكان يقول : ما أطال أحد الأمل إلا أساء العمل

وكان يقول : إذا رأيت رجلاً ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة

وسأله رجل ما حالك ؟ فقال : بأشد حال ، وما حال من أصبح وأمسى وينتظر الموت ولا يدري ما يفعل الله به .

لما ولي عمر بن هبيرة على العراق نزل واسطاً فبعث إلى الشعبي والحسن البصري فقال لهما : إن يزيد بن عبد الملك أخذ ميثاقه علينا وأعطيناه عهودنا بالسمع والطاعة يبعث إلي أمر فيكم غير سائل إياه إلا أنه لا يزال يبعث إلينا في القوم نقتلهم وفي الضياع نقبضها فنطيعه في ذلك فما تقولان ؟ فأما الشعبي فقال قولاً ليناً ، وأما الحسن فقال : يا عمر إني أنهاك عن غير الله أن تتعرض له فإن الله يمنعك من يزيد ولا يمنعك يزيد من الله إنه يوشك أن ينزل إليك ملك من السماء فيستنزلك من سريرك ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك ثم لا يوسعه عليك إلا عملك وإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

وخرج الحسن في جنازة معها نوائح فقال له رجل يا أبا سعيد أما ترى هذا وهم الرجل بالرجوع فقال له الحسن : إن كنت كلما رأيت قبيحاً تركت له حسناً أسرع ذلك في دينك

وذكر عنده الدنيا فقال :

أحلام نوم أو كظل زائل　　إن اللبيب بمثلها لا يخدع

ورأى جنازة فقال : إن امرأ هذا آخره ليحقي أن يزهد فيه وإن امرأ هذا أوله يحقي أن يخاف منه

قال : كان رسول الله (ص) حفظه القرآن قوله عز وجل (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين) ، ثم قال رسول الله (ص) : هو أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن ظلمك

وقال (ص) : بعثت لأتمم محاسن الأخلاق .

وقال (ص) : أثقل ما يوضع في الميزان الخلق الحسن

وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من بين يديه فقال يا رسول الله ما الدين ؟ فقال : حسن الخلق ، ثم أتاه عن يمينه فقال : ما الدين ؟ فقال : حسن الخلق ، ثم أتاه من قبل شماله فقال : ما الدين ؟ فقال حسن الخلق ، ثم أتاه من ورائه فقال : ما الدين ؟ فالتفت إليه وقال أما تفقه الدين هو أن لا تغضب

وقيل : يا رسول الله ما الشوم ؟ قال : سوء الخلق

وقال رجل لرسول الله (ص) : أوصني قال : اتق الله حيث كنت ، قال زدني ، قال أتبع السيئة الحسنة تمحها ، قال زدني ، قال خالق الناس بحسن الخلق .

وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله أي الأعمال أفضل ؟ قال : حسن الخلق .

وقال رسول الله (ص) : ما حسن الله خلق امرئ وخلقه فيطعمه النار .

وقيل لرسول الله (ص) : إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها ، فقال : لا خير فيها هي من أهل النار .

وقال صلى الله عليه وآله : إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم ببسط الوجوه وحسن الخلق .

وقال أيضاً : سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل .

وقال جرير بن عبد الله . قال لي رسول الله (ص) إنك امرؤ قد أحسن الله خلقك فأحسن خلقك .

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ص) ثلاث من لم يكن فيه أو واحدة منهن فلا تعتدن بشيء من عمله: تقوى تحجزه عن معاصي الله عز وجل أو حلم يكف به السفيه أو خلق يعيش به في الناس .

وقال بعضهم صاحب رجل سيء الخلق في سفره فكان يحتمل منه ويداريه فلما أن فارقه بكى فقيل له في ذلك فقال أترحم عليه فارقته وخلقه معه لم يفارقه

قال بعضهم خالطوا الناس بالأخلاق وزايلوهم بالأعمال .

وقال بعضهم سوء الخلق سيئة لا ينفع معها كثرة الحسنات .

وقيل لم ينل أحد كماله إلا المصطفى والأئمة عليهم السلام وأقرب الناس الى الله السالكون آثارهم بحسن الخلق .

سئل بعضهم عن حسن الخلق فقال أدناه الإحتمال وترك المكافأة والرحمة والرحمة للظالم والإستغفار له

وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام : حسن الخلق في ثلاث : اجتناب المحارم وطلب الحلال والتوسع على العيال

وقال بعضهم : حسن الخلق أن لا يؤثر فيك جفاء الخلق بعد مطالعتك للحق وقال بعضهم : أن لا يكون لك همة إلا الله .

بيان السبب الذي ينال به حسن الخلق على الجملة

حسن الخلق يرجع إلى إعتدال صحة العقل بكمال الحكمة في الغضب والشهوة مطيعة للعقل وهذا يحصل بصحة العقل والميل إلى الأعمال الجميلة فإن العاقل الراغب قادر على أن يحسن أخلاقه ويزين أفعاله ويؤدب نفسه بمعنى من عالم كعيسى بن مريم (ع) ويحيى ابن زكريا وسائر الأنبياء والأئمة عليهم السلام ومن أراد مثل ذلك قدر عليه وهو متمكن وربما حصلت هذه الحالات بتعليم فيكتسب هذه الأخلاق بمجاهدة النفس والرياضة فمن أراد الجود فيعاطي نفسه أن يتكلف فعل الجواد وهو بذل المال ولا يزال

يتكلف ذلك بنفسه حتى يصير له طبعاً ويتيسر ذلك عليه فيصير جواداً وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع فطريقه أن يواظب على أفعال المتواضعين مدة مديدة وهو مجاهد لنفسه ويتكلف إلى أن يصير ذلك له خلقاً وطبعاً فيتيسر ذلك عليه وغايته أن يصير الفعل الصادر منه لذيذاً . فالسخي هو الذي يستلذ بذل المال دون الذي يبذله عن كراهة والمتواضع هو الذي يستلذ التواضع ولن يترسخ أخلاق الدين ما لم يتعود جميع العادات الحسنة ويترك جميع العادات السيئة وما لم يواظب على الأفعال الجميلة مواظبة من يشتاق اليها ويتنعم بها ويكره الأفعال القبيحة ويتألم بها كما قال رسول الله (ص) . وجعلت قرة عيني في الصلاة ومهما كانت العبادات وترك المحظورات مع كراهة واستثقال فهو لنقصان ولا ينال كمال السعادة به غير أن في المواظبة عليه بالإكراه خير كثير ولكن بالطوع والإكراه فضل كبير وكذلك قوله تعالى (وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين) .

وقال صلى الله عليه وآله : اعبدوا الله في الرضا فإن لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير ثم لا يكفي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق استلذاذ الطاعة واستكراه المعصية في زمان دون زمان بل ينبغي أن يكون كذلك على الدوام وفي جملة العمر وكلما كان العمر أطول كانت الفضيلة أرسخ وأكمل ولذلك لما سئل (ص) عن السعادة فقال : طول العمر في طاعة الله ولذلك كره الأنبياء والأوصياء والصالحون الموت فإن الدنيا مزرعة الآخرة وكلما كانت العبادات أكثر بطول العمر كان الثواب أجزل والنفس أزكى وأنقى ، فمقصود العبادات تأكد تأثيرها ، وإنما تأثيرها بكثرة المواظبة على العبادات وغاية هذه الأخلاق أن ينقطع عن النفس حب الدنيا ويترسخ فيها حب الآخرة فلا يكون شيء أحب اليه من لقاء الله فلا يستعمل جميع ماله وآلاته إلا على الوجه الذي يوصله الى رضاه ويجب أن يوطن نفسه على ألم العبادة ومضضها حتى يصير ذلك له خلقاً وسجية ويكون عنده ألذ من النوم والراحة لما يعلم ويتحقق عنده من جنى ثمرة ذلك فإن المقامر يجد من اللذة مع سلب ماله وتركه مفلساً ومع هذا فهو يحبه ويلتذ به وذلك لطول الفه له ووجده نفسه اليه وكذلك اللاعب بالحمام يقف طول نهاره في الشمس قائماً على رجليه وهو لا يحس بألمه لفرحه بالطيور وحركاتها وطيرانها بل نرى العيار الفاجر يفتخر بما يلقاه من ألم الضرب والقطع (١) على السياط وعلى أن يتقدم به

---

(١) عن نسخة — على النشاط — .

إلى صنف وهو مع ذلك مبتهج ويفوته في الصغر أن يرى ذلك فخراً لنفسه ، حتى يقطع
الواحد منهم إرباً إرباً على أن يقر بما تعاطاه أو تعاطى غيره فيصبر على ذلك ولا يبالي
فرحاً به يعتقده رجولية وشجاعة فقد صارت أحواله مع ما فيه من النكال قرة عينه وسبب
افتخاره على أهل صناعته حتى يخرج من الحجامين والكناسين تفاخر ومباهات كما
يجري بين الملوك والعلماء وكل ذلك نتيجة العادة والمواظبة على نمط واحد على الدوام
مدة مديدة فإذا كانت النفس بالعادة تستلذ الباطل وتميل إلى القبائح فكيف لا تستلذ الحق
لو ردت إليه مدة مديدة والزمت المواظبة عليه بل ميل النفس إلى هذه الأمور الشنيعة
خارج عن الطبع يضاهي الميل إلى غير الطبيعي كالميل إلى أكل الطين وقد يغلب على بعض
الناس بالعادة فأما ميله إلى الحكمة وحب الله تعالى ومعرفته وعبادته ومعرفة نبيه
والأئمة عليهم السلام فهو كالميل إلى الطعام والشراب فهو مقتضى طبع القلب فإنه أمر
رباني وميله إلى مقتضيات الشهوات غريب من ذاته وعارض على طبعه وإنما غذاء القلب
الحكمة والمعرفة وحب الله تعالى ولكن انصرف عن مقتضى طبعه لمرض حل به كما
يحل المرض بالمعدة فلا تشتهي الطعام والشراب وهما سببا حياته فكل قلب مائل إلى حب
الله سبحانه وتعالى فلا ينفك عن مرض بقدر ميله إلا إذا أحب ذلك الشيء لكونه معيناً
على حب الله ودينه فعند ذلك لا يدل على المرض .

فإذا عرفت هذا فظهر أن هذه الأخلاق الجميلة يمكن اكتسابها بالعادة والرياضة
وهي تكلف الأفعال الصادرة عنها ابتداءً لتصير طبعاً له

مثال ذلك من أراد أن يصير حاذقاً في الكتابة حتى يصير كاتباً بالطبع فلا طريق
له إلا أن يتعاطى بجارحة اليد ما يتعاطاه الكاتب الحاذق ويواظب عليه مدة طويلة
وهو الخط الحسن فإن فعل الكاتب هو الخط الحسن فيتشبه بالكاتب تكلفاً ثم لا يزال
يواظب عليه حتى يصير ذلك صفة راسخة في نفسه فيصدر منه الخط الحسن بالطبع
وكذلك من أراد أن يصير فقيهاً فلا طريق له إلا أن يتعاطى أفعال الفقهاء وهي التكرار
للفقه حتى ينعطف منه على قلبه صفة الفقه فيصير فقيهاً وكذلك من أراد أن يصير
سخياً عفيفاً حليماً متواضعاً فيلزمه أن يتعاطى أفعال هؤلاء تكلفاً حتى يصير له ذلك
بالعادة طبعاً وكما أن طالب الفقه لا ييأس من هذه الرتبة بتعطيل ليلة ولا ينالها بتكرار
ليلة وكذلك طالب تزكية النفس وتحليتها بالأخلاق الحسنة لا ينالها بالعبادة يوم ولا يحرمها

تعطيل يوم وهو معنى قولنا إن الكبيرة الواحدة لا توجب الشقاوة المؤبدة ولكن العطلة في يوم واحد تدعو إلى مثلها ثم يتداعى قليلا قليلا ثم تأنس النفس بالكسل وتهجر التحصيل رأساً فيفوته فضيلة الفقه وكذلك صغائر المعاصي يجر بعضها إلى بعض وكم من فقيه يستهين بتعطيل يوم وليلة وهكذا على التوالي إما أن يختطفه الموت وهو يسوف نفسه يوماً بعد يوم إلى أن يخرج طبعه عن قبول الفقه وكذلك من يستهين بصغائر المعاصي ويسوف نفسه بالتوبة على التوالي إما أن يختطفه الموت بغتة أو يتراكم ظلمة الذنوب على قلبه ويتعذر عليه التوبة إذ القليل يدعو إلى الكثير ويصير القلب مقيداً بسلاسل الشهوات فلا يحصل معه فلاح كما قال أمير المؤمنين علي عليه السلام الإيمان يبدو في القلب نكتة بيضاء كلما ازداد الإيمان ازداد ذلك البياض فإذا استكمل العبد الإيمان ابيض القلب كله وإن النفاق ليبدو في القلب منه سوداء كلما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد فإذا استكمل النفاق اسود القلب كله فإذاً ينبغي لصاحب العقل الصحيح والقريحة الصافية أن يجالس أهل العلم والخير والصلاح والدين والعفاف ليتزين بأفعالهم ويتخلق بأخلاقهم ويجانب أهل الشر والفساد الذين فيهم إلى الدنيا وإدبار لئلا يميل طبعه إلى أفعالهم فيهلك

باب تهذيب الأخلاق

ينبغي للإنسان أن يهذب أخلاقه ويعالجها كما أن المريض ينبغي له أن يعالج بدنه وصحته فلا يعالج كل شيء إلا بضده فعلاج الحار بالبارد والبارد بالحار واليابس بالرطب والرطب باليابس فهكذا أمراض الأخلاق يعالج مرض الجهل بالعلم ومرض البخل بالسخاء ومرض الكبر بالتواضع ومرض شره بالكف عن المشتهيات تكلفاً وكما أنه لا بد من احتمال مرارة الدواء وشدة الصبر عن المشتهيات لعلاج الأبدان المريضة فلا بد من احتمال مرارة المجاهدة بالصبر على العبادة لمداواة مرض القلب بل ذلك أولى فإن مرض البدن يخلص منه بالموت ومرض القلب ـ العياذ بالله ـ عذاب يدوم بعد الموت أبد الآباد . وأصل تهذيب النفس أن يقف الإنسان على عيوب نفسه فمن كملت بصيرته

لم تخف عليه عيوبه فإذا عرف العيوب أمكنه الخروج منها وأكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم يرون القذى فى عين غيرهم ولا يرون الجذع فى عين أنفسهم فمن أراد أن يقف على عيب نفسه فليطلب صديقاً صدوقاً بصيراً متديناً وينصبه رقيباً على نفسه ليلاحظ أحواله وأفعاله فما يكرهه من أخلاقه وأفعاله وعيوبه الظاهرة والباطنة ينبهه عليها فهكذا كان يفعل من يريد صلاح نفسه

كان بعضهم يقول : رحم الله من أهدى إلى عيوبى ، وكان عمر يسأل حذيفة بن اليمان ويقول : أنت صاحب رسول الله (ص) فى المنافقين فهل ترى على شيئاً من آثار النفاق فيقول له أنت تعلم بحال نفسك وقد قل الأصدقاء . وعز من يترك المداهنة فيخبر بالعيب ولا تخلو فى أصدقائك عن حسود أو صاحب غرض يرى ما ليس بعيب عيباً أو عن مداهن يخفى عنك بعض عيوبك ولهذا كان بعضهم اعتزل عن الناس فقيل له لم لا تخالط الناس ؟ فقال : ما أصنع بقوم يخفون عنى عيوبى . فقد كانت شهوة ذوى الدين أن يتنبهوا لعيوبهم بتنبيه غيرهم وقد آل الأمر إلى أن أهل زماننا هذا أبغض الخلق إليهم من يعرفهم عيوبهم ويكاد يكون هذا مفصحاً عن ضعف الإيمان فإن الأخلاق السيئة عقارب وحيات لدغة ولو نبهنا منبه على أن تحت ثوبنا عقرباً لتقلدنا منه منة وفرحنا به واشتغلنا بإبعاد العقرب وقتله وإنما نكايته على البدن يوماً فما دونه ونكاية الأخلاق الرديئة على صميم القلب ويخشى أن يدوم بعد الموت أبداً أو آلافاً من السنين ثم إنا لا نفرح بمن ينبهنا عليها ولا نشتغل بإزالتها بل نشتغل بمقابلة الناصح بمثله فنقول فأنت أيضاً تصنع كيت وكيت وتشغلنا العداوة معه عن الإنتفاع بنصحه ويشبه هذا أن يكون من قساوة القلب الذى أثمرته كثرة الذنوب وأصل كل ذلك ضعف الإيمان فنسأل الله تعالى أن يلهمنا رشدنا ويبصرنا بعيوب أنفسنا بمنه ولطفه

ومن أراد أن يقف على عيوب نفسه وتحققها فيأخذ ذلك من لسان أعدائه فإن عين السخط تبدى المساويا ، ولعل إنتفاع الإنسان بعدو مشاحن يذكره عيوبه أكثر من إنتفاعه بصديق مداهن يثنى عليه ويمدحه ويخفى عنه عيوبه إلا أن الطبع مجبول على تكذيب العدو وحمل ما يقوله على الحسد ولكن البصير لا يخلو من الإنتفاع بقول أعدائه فإن مساويه لا بد أن تنتشر على ألسنتهم ثم إنه يخالط الناس فكلما رآه مذموماً

فيما من الحق فيطالب نفسه اليه فان المؤمن مرآة المؤمن فيرى في عيوب غيره عيوب نفسه ويعلم أن الطبائع متقاربة في اتباع الهوى فيتفقد نفسه ويطهرها عن كل ما يذمه من غيره وناهيك بهذا تأديباً فلو ترك الناس كلهم ما يكرهونه من غيرهم لاستغنوا عن المؤدب

قيل لعيسى عليه السلام: من أدبك؟ قال: ما أدبني أحد، رأيت قبح الجهل فجانبته فكل آفة تدخل على المكلف من اتباع الهوى وحب الشهوات فمن تأمل ذلك بعين الإعتبار انفتحت له بصيرته وانكشفت به علل قلبه فينبغي له أن يقابل ذلك بالمخالفة لهما، قال الله تعالى: ﴿ ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ﴾

وقال رسول الله (ص): المؤمن بين خمس شدائد: مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وكافر يقاتله وشيطان يضله ونفس تنازعه فبين أن النفس عدو منازع يجب مجاهدتها ويروى أن الله تعالى أوحى إلى داود (ع): حذر وأنذر أصحابك أكل الشهوات فإن القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة.

وقال عيسى (ع): طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غائب لم يره.

وقال النبي (ص): كف أذاك عن نفسك ولا تتابع هواها في معصية الله إذ تخاصمك يوم القيامة فيلعن بعضكم بعضاً إلا أن يغفر الله ويستر.

وقال رسول الله (ص) لقوم قدموا من الجهاد: مرحباً بكم قدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، فقالوا: وما الجهاد الأكبر يا رسول الله؟ فقال: جهاد النفس

وقال (ص): المجاهد من جاهد نفسه في الله عز وجل

وكان بعضهم يقول: يا نفس لا في الدنيا مع أبناء الملوك تتنعمين ولا في طلب الآخرة مع العباد تجتهدين.

وقال الحسن: ما الدابة الجموح بأحوج إلى اللجام الشديد من نفسك. ومجاهدة النفس على أربعة أوجه: القوت من الطعام والغمض من المنام والحاجة من الكلام وحمل الأذى من جميع الأنام، فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفو الإرادات ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات

وقال بعضهم: إن النعيم لا يدرك إلا بترك النعيم

وقالت امرأة العزيز ليوسف عليه السلام بعد ما ملك خزائن الأرض: يا يوسف إن الحرص والشهوة صير الملوك عبيداً وإن الصبر والتقوى صير العبيد ملوكاً فقال الله

تعالى : (إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) .

قال بعضهم : سلام على الماء البارد في الدنيا لعلى لا أحرمه في الآخرة .

قال رجل لعمر بن عبد العزيز : متى أتكلم ؟ قال : إذا اشتهيت الصمت قال : فمتى أصمت قال : إذا اشتهيت الكلام .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات ولا يمكن دفع النفس عن الشهوات ما لم تمنعها من التنعم بالمباحات فإن النفس إذا لم تمنع بعض المباحات طمعت في المحظورات فمن أراد حفظ لسانه عن الغيبة والفضول فحقه أن يلزم السكوت إلا عن المهمات ولا يتكلم إلا بحق فيكون سكوته عبادة وكلامه عبادة لأن الذي يشتهى به الحلال هو الذي بعينه يشتهى به الحرام فالشهوة واحدة وقد وجب على العبد منعها عن الحرام فإن لم يعودها الإقتصار على قدر الضرورة في الشهوات غلبته الشهوة فمن أنس النفس الفرح بالتنعم في الدنيا وتركن إليها وتطمئن بها أشراً وبطراً حتى تصير ممتلئاً به كالسكران الذي لا يفيق من سكره وذلك أن الفرح بالدنيا سم قاتل يسرى في العروق فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت وأهوال يوم القيامة قال الله تعالى : (وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة إلا متاع) ، وقال تعالى : (إعلموا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو — إلى قوله — وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور) .

وأما علامة حسن الخلق قال الله تعالى : (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون — إلى قوله — : أولئك هم الوارثون) .

وقال : (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم — إلى قوله — أولئك هم المؤمنون حقاً) وكذلك قال : (وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) .

فمن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات فوجود جميع هذه الصفات حسن الخلق وفقد جميعها علامة سوء الخلق ووجود بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض فليشتغل بتحصيل ما فقده وحفظ ما وجده . ووصف رسول الله (ص) المؤمن بصفات كثيرة وأشار بجميعها إلى محاسن الأخلاق فقال : المؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه .

وقال (ص) : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه .

وقال (ص) : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت .

وذكر أن صفات الإيمان هي حسن الخلق فقال صلى الله عليه وآله : أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً .

وقال (ص) : إذا رأيتم المؤمن صموتاً وقوراً فادنوا منه فإنه يلقي الحكمة .

وقال (ص) : من سرته حسنة وساءته سيئة فهو مؤمن .

وقال (ص) : لا يحل لمؤمن أن يشير الى أخيه بنظرة تؤذيه .

وقال (ص) : لا يحل لمؤمن أن يروع مسلماً .

وقال صلى الله عليه وآله : إنما يتجالس المتجالسان بأمانة الله فلا يحل لأحدهما أن يفشي على أخيه ما يكره .

وجمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال : أن يكون كثير الحياء ، قليل الأذى ، صدوق اللسان ، قليل الكلام ، كثير العمل ، قليل الزلل ، وصولا ، وقوراً ، صبوراً ، رضياً ، شكوراً ، رفيقاً ، عفيفاً ، شفيقاً ، لا نمام ولا مغتاب ، ولا عجول ولا حقود ولا بخيل ولا حسود ، هشاش بشاش ، يحب في الله ويبغض في الله ويرضى في الله ويسخط في الله .

سئل رسول الله (ص) عن المؤمن والمنافق فقال : إن المؤمن همته في الصلاة والصيام والعبادة والمنافق همته في الطعام والشراب كالبهيمة

وقال بعضهم : المؤمن مشغول بالفكر والعبر والمنافق مشغول بالحرص والأمل والمؤمن يحسن ويبكي والمنافق يسيء ويضحك وأولى ما يمتحن به حسن الخلق الصبر على الأذى واحتمال الجفاء ومن شكى من سوء خلق غيره فيدل على سوء خلقه لأن حسن الخلق احتمال الأذى فقد روي أن رسول الله (ص) كان يمشي ومعه بعض أصحابه فأدركه أعرابي فجذبه جذباً شديداً وكان عليه برد نجراني غليظ الحاشية فأثرت الحاشية في عنقه (ص) من شدة جذبه ثم قال : يا محمد هب لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول الله فضحك وأمر بإعطائه ، ولما أكثرت قريش إيذاءه وضربه قال : اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون . فلذلك قال الله تعالى (وإنك لعلى خلق عظيم)

كان بعضهم مجتازاً بسكة فطرحت عليه إجانة فيها رماد فنزل عن دابته وجعل ينفض ذلك عن ثيابه ولم يقل شيئاً فقيل ألا زجرتهم قال من استحق النار فصولح بالرماد ، لم يجز أن يغضب .

وسئل بعضهم عن حسن الخلق فقال : عشرة أشياء : قلة الخلاف وحسن الانصاف وترك طلب العثرات وتحسين ما يبدو من السيئات والتماس المعذرة واحتمال الأذى والرجوع بالملامة والتفرد بمعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره وطلاقة الوجه للصغير والكبير ولطف الكلام لمن دونه وفوقه .

وسئل آخر عن حسن الخلق فقال : أدناه احتمال الأذى وترك المكافأة والرحمة للظالم والإستغفار له والشفقة عليه .

وروى أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام دعا غلامه فلم يجبه فدعا ثانياً وثالثاً فلم يجبه فقام اليه فرآه متضجعاً فقال : أما تسمع يا غلام ؟ فقال : نعم قال : فما حملك على ترك جوابي ؟ قال : أمنت عقوبتك فتكاسلت فقال : امض فأنت حر لوجه الله .

وقيل : ينبغي أن يقول الإنسان في نفسه : الله معي ، الله ناظر إلي ، الله شاهدي فمن كان الله معه فهو ناظر اليه وشاهده فينبغي له أن لا يعصيه .

روي أن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ص) : لا يدخل ملكوت السماوات والأرض من ملأ بطنه

وقيل : يا رسول الله صلى الله عليك أي الناس أفضل ؟ قال : من قل طعمه وضحكه ورضي بما يستر عورته .

وقال (ص) : البسوا وكلوا واشربوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة

وقال (ص) : أفضلكم منزلة عند الله تعالى أطولكم جوعاً وتفكراً وأبغضكم إلى الله تعالى كل نؤوم وأكول وشروب .

وقال (ص) : ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه إن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه .

وعنه (ص) : إن أقرب الناس الى الله تعالى يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا ، الأخفياء الأتقياء الذين إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا تعرفهم بقاع الأرض وتحف بهم ملائكة السماء ، نعم الناس بالدنيا ونعموا بطاعة الله تعالى ؛ افترش الناس الفرش فافترشوا الجباه والركب ، ضيع الناس فعل النبيين وأخلاقهم وحفظوها ، تبكي الأرض لفقدهم ويسخط الله على كل بلدة ليس فيها منهم ، لم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على الجيف ، شعثاً غبراً يراهم الناس فيظنون أن بهم داء وما

بهم داء وبهم ... فخولطوا وذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ولكن نظر القوم بقلوبهم إلى أمر أذهب عنهم الدنيا فهم عند أهل الدنيا يمشون بلا عقول عقلوا حين ذهبت عقول الناس

وقيل: في التوراة مكتوب: إن الله تعالى يبغض الحبر السمين لأن السمن يدل على الغفلة وكثرة الأكل وذلك قبيح خصوصاً بالحبر ولأجله قال ابن مسعود: إن الله يبغض القارئ السمين

وفي خبر مرسل: ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش

وفي الخبر ان الأكل على الشبع يورث البرص.

وقال (ص): المؤمن يأكل في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء. أي يأكل سبعة أضعاف المؤمن أو تكون شهوته سبعة أضعاف ويكون المعاء كناية عن الشهوة لأن الشهوة هي التي تقبل الطعام وتأخذه كما يأخذه المعاء وليس المعنى زيادة عدد معاء المنافق على معاء المؤمن.

وروى بعضهم أنه صلوات الله عليه وآله وسلم قال: أديموا قرع باب الجنة يفتح لكم قيل: وكيف نديم قرع باب الجنة؟ قال: بالجوع والظمأ.

وروي أن أبا جحيفة تجشأ في مجلس رسول الله (ص) فقال: أقصر من جشائك فإن أطول الناس جوعاً يوم القيامة أكثرهم شبعاً في الدنيا.

وكانت عائشة تقول: إن رسول الله (ص) لم يمتلئ قط شبعاً وربما بكيت رحمة له مما أرى له من الجوع فأمسح بطنه بيدي وأقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك ويمنعك من الجوع فيقول: يا عائشة إخواني أولوا العزم قد صبروا على ما هو أشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فأكرم مآبهم وأجزل ثوابهم فأجدني أستحي إن ترفهت في معيشتي أن تقصر بي دونهم فأصبر أياماً قصيرة (قليلة) أحب إلي من أن ينقص حظي غداً في الآخرة وما من شيء أحب إلي من اللحوق بأخلائي وإخواني قالت. والله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله.

وعن أنس قال. جاءت فاطمة عليها السلام بكسرة خبز لرسول الله (ص) فقال: ما هذه الكسرة؟ قالت. قرص خبزته ولم تطب نفسي حتى آتيتك بهذه الكسرة فقال: أما إنه أول طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيام فقال (ص): إن أهل الجوع في الدنيا هم أهل الشبع في الآخرة وإن أبغض الناس إلى الله المتخمون الملأى وما ترك العبد أكلة يشتهيها إلا كانت له درجة في الجنة.

فقال بعضهم : إياك والبطنة فإنها ثقل فى الحياة ونتن فى الممات . وقال لقمان لابنه :
يا بنى إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء عن العبادة .

وقيل لمحمد بن واسع : طوبى لمن كانت له غليلة تقوته وتغنيه عن الناس فقال :
لمن أصبح جائعاً وهو عن الله راض .

وفى التوراة : اتق الله وإذا شبعت فاذكر الجائع ، وإنما مدح الجوع واستعمله
الأنبياء عليهم السلام لأشياء : أنه لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى أهل البلاء فإن
الشبعان ينسى الجائع والعبد الفطن لا يشاهد بلاء إلا ويتذكر بلاء الآخرة فيتذكر
بعطشه عطش الخلق فى عرصات يوم القيامة ومن جوعه جوع أهل النار حين يجوعون
فيطعمون الزقوم والضريع ويسقون الغساق ولا ينبغى أن يغيب عن العبد عذاب الآخرة
فإنه يهيج الخوف ومن لم يكن فى ذلة ولا علة ولا قلة ولا بلاء نسى عذاب الآخرة
ولم تتمثل ذلك فى نفسه فينبغى أن يكون العبد فى بلاء أو مشاهدة بلاء . وأول
ما يقاسيه من البلاء بلاء الجوع ولذلك قيل ليوسف عليه السلام لم تجوع وفى يدك
خزائن الأرض قال : أخاف أن أشبع فأنسى الجائع . ونعنى بما ذكرنا من الجوع والعطش
هاهنا مداومة الصيام وقلة تناول الملاذ .

روى أن موسى عليه السلام كان جالساً فى بعض مجالسه إذ أقبل إبليس وعليه برنس
يتلون فيه ألواناً فلما دنا منه خلع البرنس فوضعه ثم أتاه فقال السلام عليك فقال موسى :
من أنت ؟ قال : أنا إبليس قال فلا حياك الله ما جاء بك ؟ قال : جئت لأسلم عليك
لمنزلتك من الله تعالى ومكانتك منه قال : فما الذى رأيت عليك ؟ قال : به أختطف قلوب
بنى آدم قال : فما الذى إذا صنعه الإنسان استحوذت عليه قال : إذا أعجبته نفسه واستكثر
عمله ونسى ذنوبه ، وأحذرك ثلاثة : لا تخل بامرأة فإنه ما خلا رجل بامرأة لا تحل له
إلا كنت صاحبه أفتنه بها ولا تعاهد الله عهداً إلا وفيت به ولا تخرجن صدقة إلا
إلا أمضيتها فإنه ما أخرج رجل صدقة ولم يمضها إلا كنت صاحبها دون أصحابه حتى
أحول بينه وبين الوفاء بها ثم ولى وهو يقول : يا ويله علم موسى ما يحذر به بنى آدم

كتب بعضهم كتاباً إلى بعض أخ له . أما بعد : فإن الزهد فى الدنيا راحة البدن
والرغبة فيه تورث الهم والحزن فإذا أتاك كتابى هذا فهيئ زادك وقدم لمعادك وكن وصى
نفسك ولا تجعل الرجال أوصياءك ويقسموا تراثك وصم الدهر واجعل فطرك الموت .

باب ما جاء في الصمت وحفظ اللسان

إعلم أن اللسان من أجل نعم الله تعالى إذ به تميز الإنسان عن سائر الحيوان وهو أفضل الحواس جميعها فإن العين لا تصل إلى غير الألوان والصور ، والأذن لا تصل إلى غير الأصوات ، واليد لا تصل إلى غير الأجسام ، وكذلك سائر الأعضاء ، واللسان رحب الميدان ليس له مرد ولا لمجاله منتهى ولا حد فله في الخير مجال رحب وله في الشر مجر وسحب فمن أطلق عذبة لسانه سلكه إلى شفا جرف هار إلى أن يضطره إلى البوار ولا يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم فلا ينجي منه إلا أن يقيد بلجام الشرع فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة قال رسول الله (ص) قال : من صمت نجا .

وقال (ص) الصمت حكم وقليل فاعله . أي هو حكمة وحزم

قال بعضهم : يا رسول الله صلى الله عليك أخبرني عن الاسلام بأمر لا أسأل عنه أحداً بعدك ، قال : قل آمنت بالله ثم استقم ، قلت فما أتقي فأومأ بيده إلى لسانه .

وقال عقبة بن عامر قلت : يا رسول الله صلى الله عليك ما النجاة ؟ قال : أملك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك

وقال (ص) : من وقي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقي ، والقبقب البطن والذبذب ، الفرج واللقلق ، اللسان فهذه الشهوات الثلاثة بها هلك أكثر الخلق

وقال معاذ بن جبل ، قلت يا رسول الله صلى الله عليك أنؤاخذ بما نقول ؟ فقال : ثكلتك امك يا ابن جبل وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم .

وقال (ص) . لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجل لا يأمن جاره بوائقه .

وقال (ص) : من سره أن يسلم فليلزم الصمت .

وعن ابن مسعود : أنه كان على الصفا يلبي ويقول يا لسان قل خيراً تغنم أو اصمت تسلم من قبل أن تندم فقيل له يا أبا عبد الرحمن هذا شيء تقوله أو شيء سمعته

قال لا ، بل سمعت رسول الله (ص) يقول : إن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه .

وروي أن عمر اطلع على أبي بكر وهو يمد لسانه فقال . ما تصنع ؟ فقال : إن هذا أوردني الموارد .

وقال رسول الله (ص) : من كف لسانه ستر الله عورته ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ومن إعتذر إلى الله قبل الله عذره

وروي أن معاذ بن جبل قال : يا رسول الله صلى الله عليك أوصني قال : أعبد الله كأنك تراه واعدد نفسك مع الموتى وإن شئت أنبأتك بما هو أملك لك من هذا كله وأشار بيده إلى لسانه .

قيل . جاء أعرابي إلى رسول الله (ص) فقال : دلني على عمل أدخل به الجنة قال أطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وانه عن المنكر فان لم تطق فكف لسانك إلا من خير فانك بذلك تغلب الشيطان

وقال (ص) : إن الله عند لسان كل قائل فليتق الله امرؤ علم ما يقول

وقال (ص) : إذا رأيتم المؤمن صموتاً وقوراً فادنوا منه فانه يلقى الحكمة .

وقال صلى الله عليه وآله : إن لسان المؤمن وراء قلبه فاذا أراد أن يتكلم بشيء تدبره بقلبه ثم أمضاه بلسانه وإن لسان المنافق أمام قلبه فاذا هم بالشيء أمضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه .

وقال عيسى (ع) : العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت وجزء في الفرار من الناس .

الآثار

قال وهب بن منبه في حكمة آل داود حق على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه حافظاً للسانه مقبلاً شأنه .

قال عمر بن عبد العزيز : من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير ومن عد كلامه من عمله قل كلامه فيما لا يعنيه .

وقد ذكرناه من كلام الرسول (ص) والآثار من مدح الصمت ما يغني عن

إراد زيادة عليه والأولى ترك الكلام فيما لا يعنيك .

إعلم أن أحسن الأحوال أن تحفظ لسانك عن الغيبة والكذب والمراء والنفاق وغير ذلك وتتكلم بما هو مباح لا ضرر فيه عليك ولا على مسلم أصلا ثم لا تتكلم عما أنت مستغن عنه ولا حاجة بك إليه فإنك مضيع زمانك ومحاسب على قدر عمل لسانك وتستبدل الذى هو أدنى بالذى هو خير لأنك لو صرفت الكلام إلى الفكر ربما كان ينفتح لك من نفحات رحمة الله عند الفكر ما يعظم جدواه ولو هللت الله سبحانه وتعالى وسبحته وحمدته وذكرته لكان خيراً لك فكم من كلمة يبنى بها قصر فى الجنة ومن قدر أن يأخذ كنزاً من الكنوز فأخذ بدله مدرة لا ينتفع بها كان خاسراً خسراناً مبيناً وهذا مثل من ترك ذكر الله واشتغل بمباح لا يعنيه فإنه وإن لم يأثم فقد خسر ربح العظيم بترك ذكر الله فإن المؤمن لا يكون صمته إلا فكراً ونظره إلا عبرة ونطقه إلا ذكراً هكذا قال النبى (ص) . بل رأس مال العبد أوقاته ومهما صرفه إلى ما لا يعنيه ولم يدخر به ثواباً فى الآخرة فقد ضيع رأس ماله ولهذا قال (ص) : من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

قال أبو ذر رضى الله عنه : قال لى رسول الله (ص) ألا أعلمك بعمل خفيف على البدن ثقيل فى الميزان قلت : بلى يا رسول الله صلى الله عليك قال : هو الصمت وحسن الخلق وترك مالا يعنيك . ومتى كانت أوقات الإنسان هى رأس ماله فمتى ضيعها خسر فينبغى له أن لا يتكلم فيما لا يعنيه من المباح فضلا عن غيره وهو أنه ربما جلس إلى أقوام وحكى ما شاهده فى أسفاره من جبال وأنهار ووقائع ومما استحسنه من الأطعمة والثياب فهذه أمور لو سكت عنها لم يأثم ولو تكلم بها لم يأثم وإذا بالغ فى الإجتهاد حتى لم يمزج حكايته زيادة ونقصان ولا تزكية نفسه ولا اغتياب شخص ولا مذمة بشىء فأنت مع ذلك كله مضيع زمانك وأنى تسلم من الآفات وربما سألت غيرك عما لا يعنيك فأنت بالسؤال عنه مضيع زمانك وقد ألجأت صاحبك أيضاً إلى التضييع فإنك تسأله عن عبادته فتقول : هل أنت صائم فإن قال : نعم كان مظهراً عبادته فيدخل عليه الرياء وإن لم يدخل سقطت عبادته من ديوان السر وعبادة السر التى تفضل على عبادة الجهر بدرجات وإن قال : لا ، كان كاذباً وإن سكت كان مستحقراً إياك وتأذيت به وإن احتال لمدافعة الجواب إفتقر إلى جهد وتعب فيه فقد عرضته بالسؤال إما للرياء أو

للكسب أو للإستحقار أو للتعسف في حيلة لدفع وكذلك سؤالك عن سائر عبادته وكذلك سؤالك عن المعاصي وعن كل ما يعيبه ويستحي منه وسؤالك عما يحدث به عن غيره فيقول هذا تقول وفيم أنتم ومن ذلك أنه رئي رجل عليه جبة صوف فقيل له لم لبست هذه الجبة فسكت فقيل له لم لا تجيب فقال: إن قلت زهداً فأمدح نفسي وأخشى أن أقول: فقراً فأذم ربي.

وروي أن لقمان عليه السلام دخل على داود (ع) وهو يسرد درعاً ولم يكن رآها قبل ذلك اليوم فتعجب مما رأى فأراد أن يسأله عن ذلك فمنعته الحكمة فأمسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود (ع) ولبسها ثم قال: نعم الدرع للحرب فقال لقمان (ع): الصمت حكم وقليل فاعله. أي حصل العلم من غير سؤال واستغنى عن السؤال. وقيل: كان يتردد إليه سنة وهو يريد أن يعلم ذلك ولم يسأل فترك السؤال فيه عما لا يعني وترك الكلام فيما لا يعني هو راحة عظيمة وفائدة جسيمة ولا يصح له هذه الحالة إلا بأن يجعل الموت بين عينيه وأنه مسؤول عن كل كلمة وأنفاسه محصية عليه لقوله تعالى: (وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين) وقوله تعالى: (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) أما يستحي أحدكم أن لو نشرت صحيفته التي أملاها صدر نهاره وكان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه.

قال النبي (ص): طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه وأنفق الفضل من ماله. فانظر كيف قلب الناس ذلك فأمسكوا فضل المال وأطلقوا فضل اللسان.

باب ما جاء في المراء والمزاح والسخرية

قال رسول الله (ص): لا تمار أخاك ولا تمازحه ولا تعده موعداً فتخلفه.

وقال (ص): من ترك المراء وهو محق بنى الله له بيتاً في الجنة في أعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتاً في ربض الجنة.

وقال بعضهم: إياكم والمراء فإنها ساعات جهل العالم وعندها يبتغي الشيطان زلته. وقيل: المراء يقسي القلب ويورث الضغائن.

وقال لقمان لإبنه : يا بني لا تجادل العلماء فيمقتوك .

وقال بعضهم : لا تتعلم العلم لثلاث ولا تتركه لثلاث : لا تتعلم لتماري به ولا لتباهي به ولا لترائي به ولا تتركه حياءً من طلبه ولا زهادة فيه ولا رضى بالجهل منه . فالمراء طعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه من غير غرض سوى تحقيره وإظهار مزية الكياسة .

قال (ص) : إن أبغض الرجال إلى الله الألد الخصيم .

وقال (ص) : من جادل في خصومة بغير علم لم يزل في سخط الله حتى ينزع .

وقيل : وإياكم والخصومة فإنها تمحق الدين . والخصومة والجدال إذا كان صاحبه مقصوده فيه اللدد في الخصومة على قصد التسلط أو على قصد الإيذاء ، ويتناول الذي تعدى به بأن يخرج في الخصومة كلمات مؤذية وليس يحتاج إليها في نصرة الحجج وإظهار الحق ، ويتناول الذي يحمله على الخصومة محض العناد لقهر الخصم وكسره مع أنه قد يستحقر ذلك القدر وكسره ، وفي الناس من يصرح ويقول للناس إنما قصدي عناده وكسر عرضه فإن كان هذا غرضه فهو مذموم جداً . وأما الذي يريد أن ينصر حجته في طريق الشرع من غير لدد ولا إسراف وزيادة لجاج ومن غير قصد عناد وإيذاء ، ففعله ليس بحرام ولكن الأولى تركه ما وجد إليه سبيلاً ، فإن ضبط اللسان في الخصومة على حد الإعتدال متعذر ، والخصومة توغر الصدر وتهيج الغضب للشيء المتنازع فيه وتثمر الحقد بين المتخاصمين حتى يفرح كل واحد منهما بمساءة صاحبه ويحزن بمسرته وربما أطلق اللسان في عرضه . فمن ابتدأ بالخصومة فقد تعرض لهذه المحظورات ، وأقل ما فيه تشويش خاطره حتى أنه ربما إشتغل سره في صلاته بمحاجة خصمه ، فالخصومة على هذا الوجه مبدأ كل شر وكذا الجدال والمراء . فينبغي أن لا يفتح بابه إلا لضرورة وعند الضرورة ينبغي أن يحفظ اللسان والقلب عن تبعات الخصومة وذلك متعذر جداً ، فيفوته بفعل ذلك أشياء كثيرة ، وأقل ما يفوته طيب الكلام وما ورد فيه من الثواب ، إذ أقل درجات طيب الكلام إظهار الموافقة ، ولا خشونة أعظم في الكلام من الطعن والإعتراض الذي حاصله إما تجهيل أو تكذيب ، فإن من جادل غيره أو خاصمه أو ماراه فقد جهله أو كذبه فيفوت به طيب الكلام ، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله : يمكنكم من الجنة طيب الكلام وإطعام الطعام . وقد قال الله تعالى : (وقولوا للناس حسناً) .

وقال : الكلمة الطيبة صدقة .

وقال : إتقوا النار ولو بشق تمرة ، فان لم يكن فبكلمة طيبة

وقال بعض الحكماء : كل كلام لا يسخط ربك إلا أنه يرضى به جليسك فـلا تكن به بخيلا فعل الله يعوضك به ثواب المحسنين وهذا كله في فضل الكلام الطيب ويضاده الخصومة والمراء واللجاج والجدال ، وأما الفحش وبذاء اللسان فهي منهي عنه مذموم ومصدره الفحش واللؤم .

قال رسول الله (ص) : إياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش والتفحش

وقال (ص) : الجنة حرام على كل فحاش بذي يدخلها .

وقال صلى الله عليه وآله : لو كان الفحش رجلا لكان رجل سوء .

وقال (ص) : البذاء والبيان شعبتان من النفاق . ويحتمل أن يكون المراد بالبيان كشف ما لا يجوز كشفه .

وقال جابر بن سمرة : كنت جالساً عند رسول الله (ص) وأبي أمامي فقال (ص): الفحش والتفحش ليسا من الإسلام في شيء . وإن أحسن الناس إسلاماً أحسنهم أخلاقاً .

وقال أعرابي لرسول الله (ص) : أوصني فقال : عليك بتقوى الله وإن امرؤ عيرك بشيء يعلمه فيك فلا تعيره بشيء تعلمه فيه يكن وباله عليه وأجره لك .

وقال عياض بن حماد قلت : يا رسول الله صلى الله عليك الرجل من قومي يسبني وهو دوني فهل علي بأس أن انتصر منه ؟ فقال : المتسابان شيطانان يتهاويان ويتهاتران

وقال (ص) : المتسابان ما قالا فعلى البادي حتى يعتدي المظلوم .

وقال (ص) : ملعون من سب والديه .

وفي رواية اخرى : من أكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه قالوا يارسول الله صلى الله عليك وكيف الرجل يسب والديه ؟ قال : يسب الرجل ويسب أباه فيسب الآخر أباه .

فأما المزاح فأصله مذموم منهي عنه إلا قدر يسير يستثنى منه .

قال رسول الله (ص) : لا تمار أخاك ولا تمازحه . فان أقل الممارة إيذاء لأن فيه تكذيب الأخ والصديق أو تجهيله ، وأما المزاح المستثنى عنه فطايبة فيه انبساط وطيبة القلب وما كان منه هذا القدر فلا نهي عنه . إعلم أن المنهي عنه الافراط فيه والمداومة عليه ، أما المداومة فلانه اشتغال باللعب والهزل واللعب مباح ولكن المواظبة

عليه مذموم وأما الأفراط فيه فانه يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تميت القلب وتورث الضغينة وتسقط المهابة والوقار فما يخلو من هذه الأمور لا يكون مذموماً كما روى عن رسول الله (ص) أنه قال : إني لأمزح ولا أقول إلا حقاً ومثله (ص) يقدر أن يمازح ولا يقول الا حقاً فأما غيره إذا فتح باب المزاح كان غرضه أن يضحك أو يضحك الناس كيف كان وقد قال (ص) . إن الرجل ليتكلم بالكلمة ليضحك بها جلساءه فيهوى بها أبعد من الثريا . ولأن الضحك يدل على الغفلة عن الآخرة

قال رسول الله (ص) : لو علمتم ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم قليلا .

وقال رجل لأخيه : هل أتاك أنك وارد النار قال . نعم ، قال فهل أتاك أنك خارج منها فقال : لا ، قال : فيم الضحك ؟ .

ونظر بعضهم إلى قوم يضحكون في يوم فطر فقال إن كان هؤلاء قد غفر لهم فما هذا فعل الشاكرين وإن لم يغفر لهم فما هذا فعل الخائفين

وكان بعضهم يقول : أتضحك ولعل أكفانك قد خرجت من عند القصار

وقال ابن عباس رضي الله عنه : من أذنب ذنباً وهو يضحك دخل النار وهو يبكي .

وقال بعضهم إذا رأيت رجلا في الجنة يبكي ألست تعجب من بكائه ؟ قال : بلى ، قال : والذي يضحك في الدنيا وهو ما يدري إلى ما يصير هو أعجب منه والمذموم منه أن يستغرق ضحكاً والمحمود التبسم الذي ينكشف منه السن ولم يسمع الصوت كذلك كان ضحك رسول الله (ص) والأئمة عليهم السلام .

وقال بعضهم . يا بني لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا تمازح الدنيء فيجترئ عليك

وقال آخر : اتقوا الله وإياكم والممازحة فانها تورث الضغينة وتجر القبيحة وتحدثوا بالقرآن وتجالسوا به فان ثقل عليكم فحديث حسن

وقال آخر : أتدرون لم سمي المزاح مزاحاً ؟ قالوا لا ، قال لأنه زاح عن الحق فان قيل . قد نقل المزاح عن رسول الله (ص) فكيف ينهى عنه ؟ فنقول . إن قدرت على ما قدر عليه رسول الله (ص) وهو أن تمزح ولا تقول إلا حقاً ولا تؤذي قلباً ولا تفرط فيه وتقتصر عليه أحياناً نادراً فلا حرج عليك فيه ولكن من الغلط العظيم أن يتخذ الإنسان المزاح ديدنه ويواظب عليه ويفرط فيه فان رسول الله (ص) كان كثير التبسم

ومن مزاحه صلوات الله عليه وآله قال . أتت إمرأة عجوز الى النبي (ص) فقال (ص) لا تدخل الجنة عجوز فبكت فقال : إنك لست يومئـــذ بعجوز قال الله تعالى : (إنا أنشأناهن إنشاءاً فجعلناهن أبكاراً) .

وروى عن زيد بن أسلم أن امرأة يقال لها ام أيمن جاءت إلى رسول الله (ص) فقالت : إن زوجي يدعوك ، فقال : ومن هو ? أهو الذي بعينه بياض ؟ فقالت: والله ما بعينه بياض فقال بلى إن بعينه بياضاً فقالت لا والله ، فقال (ص) . ما من أحد إلا وبعينيه بياض المحيط بالحدقة

وروى علقمة عن أبي سلمة أن رسول الله (ص) كان يدلع لسانه للحسن والحسين عليهما السلام فيرى الصبي لسانه فيهش اليه فقال عيينة بن بدر الفزاري . والله ليكون لي الإبن رجلا قد خرج وجهه وما قبلته قط فقال رسول الله (ص): من لم يرحم لا يرحم . وأكثر هذه المطايبات منقولة مع النساء والصبيان وذلك من رسول الله(ص) معالجة لضعف قلوبهم من غير ميل إلى هزل .

وأما السخرية والإستهزاء فهو محرم مهما كان مؤذياً قال الله تعالى (لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم) ومعنى السخرية الإستحقـــار والإستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه

قالت عائشة : حكيت إنساناً فقال النبي (ص) " ما أحب أن أحكي إنساناً ولي كذا وكذا . فأنكر علي .

قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : (يا ويلتنا مالهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) الصغيرة التبسم بالإستهزاء بالمؤمن والكبيرة القهقهة بذلك وهو اشارة الى أن الضحك على الناس من الجرائم والذنوب .

قال رسول الله (ص) " من عير أخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله وكل هذا يرجع الى استحقار الغير والضحك عليه والاستهانة به والاستصغار له

باب الكذب

قال رسول الله (ص) : إياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار
قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الكذب باب من أبواب النفاق
وقال الحسن : كان يقال : إن من النفاق اختلاف السر والعلانية والقول والعمل والمدخل والمخرج وإن الأصل الذي بني عليه النفاق الكذب .

قال النبي (ص) : كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك مصدق وأنت به كاذب .

قال ابن مسعود قال النبي (ص) : لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً .

وقال (ص) : ثلاثة نفر لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم : المنان بعطيته والمنفق سلعته بالإيمان الفاجرة والمسبل إزاره .

وقال (ص) : ما حلف حالف بالله فأدخل فيها مثل جناح بعوضة إلا كانت نكتة في قلبه إلى يوم القيامة .

وقال صلى الله عليه وآله : ويل للذي يحدث ويكذب ليضحك به القوم ، ويل له ، ويل له ، ويل له .

وعن عبد الله بن جراد أنه سأل النبي (ص) فقال : يا نبي الله صلى الله عليك هل يزني المؤمن ؟ قال : قد يكون ذلك فقال : يا نبي الله صلى الله عليك هل يكذب المؤمن ؟ قال : لا ، ثم اتبعها رسول الله (ص) فقال هذه الكلمة : (إنما يفتري الكذب على الله الذين لا يؤمنون) .

وقال (ص) : من حلف على يمين يأثم فيها ليقطع مال امرئ مسلم بغير الحق لقي الله يوم يلقاه وهو عليه غضبان .

وقال (ص) : كل خصلة يطبع أو يطوى عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب

باب الغيبة

والنظر فيه طويل فنذكر أولا مذمة الغيبة وما ورد فيها من شواهد الشرع وقد نص الله تعالى على ذمها في كتابه وشبه صاحبها بآكل لحم الميتة فقال : (ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه)

وقال النبي صلى الله عليه وآله : كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه . والغيبة تناول العرض . وقال (ص) : لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا يغتب بعضكم بعضاً وكونوا عباداً لله إخواناً .

وعن جابر وأبي سعيد قالا : قال رسول الله (ص) : إياكم والغيبة ، فإن الغيبة أشد من الزنا ؛ إن الرجل يزني ويتوب فيتوب الله عليه وإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه .

قال أنس : قال رسول الله (ص) : مررت ليلة أسري بي على قوم يخمشون وجوههم بأظفارهم فقلت : يا جبرئيل من هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في أعراضهم

قال سليم بن جابر : أتيت رسول الله (ص) فقلت : علمني خيراً ينفعني الله به قال : لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تصب دلوك في إناء المستقي وأن تلقى أخاك ببشر حسن وإذا أدبر فلا تغتابه

وقال البراء : خطبنا رسول الله (ص) حتى أسمع العواتق في بيوتها ؛ فقال (ص) : يا معاشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ؛ ومن تتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته .

وأوحى الله تعالى الى موسى « ع » : من مات تائباً من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ، ومن مات مصراً عليها فهو اول من يدخل النار .

وقال انس : خطبنا رسول الله (ص) فذكر الربا وعظم شأنه فقال : إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل

وأدنى الربا عرض الرجـــل المسلم .

وقال جابر كنا مع رسول الله (ص) فى مسير فأتى على قبرين يعذب صاحبهما فقال : إنهما لا يعذبان فى كبيرة أما أحدهما فكان يغتاب الناس وأما الثانى فكان لا يستبرئ من بوله ، ودعا بجريدة رطبة أو جريدتين فكسرهما ثم أمر بكل كسرة فغرست على قبر فقال (ص) . أما إنه سيهون من عذابهما ما كانتا رطبتين أو ما لم ييبسا .

ولما رجم رسول الله (ص) الرجل فى الزنا قال رجل لصاحبه : هـــذا قعص كما يقعص الكلب ، فمر النبى (ص) معهما بجيفة فقال : انهشا منها ، فقالا : يا رسول الله صلى الله عليك ننهش جيفة ؟ قال : ما أصبتما من أخيكما أنتن من هذه .

وروى أبو هريرة قال : من أكل لحم أخيه فى الدنيا قرب إليه لحمه فى الآخرة فقيل له كله ميتاً كما أكلته حياً فيأكله ويضج ويكلح وروى مرفوعاً كذلك

وروى عن مجاهد أنه قال . فى قوله تعالى : (ويل لكل همزة لمزة) الهمزة الطعان فى الناس واللمزة الذى يأكل لحوم الناس

وروى أن الناس على عهد رسول الله (ص) كانوا لا يرون العبادة التامة لا فى الصوم ولا فى الصلاة ولكن فى الكف عن أعراض الناس .

وروى عن ابن عباس رضى الله عنه قال : إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك .

وكان الحسن يقول : يابن آدم إنك لن تصيب حقيقـــة الإيمان حتى لا تعيب الناس بعيب هو فيك وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فتصلحـــه من نفسك فإذا فعلت ذلك كان شغلك فى خاصة نفسك وأحب العباد إلى الله من كان هكذا

وقال بعضهم : عليكم بذكر الله فإنه شفاء وإياكم وذكر الناس فإنه داء .

وروى أن عيسى (ع) : مر والحواريون على جيفة كلب فقال الحواريون : ما أنتن ريح هذا الكلب فقال عيسى عليه السلام : ما أشد بياض أسنانه . كأنه نهاهم عن غيبة الكلب .

واعلم أن الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه سواء ذكرت نقصاناً فى بدنه أو فى نسبه أو فى خلقـــه أو فى فعله أو فى دينه أو فى دنياه وحتى فى ثوبه فأما فى بدنه

فتذكر العمش والحول والقصر والقرع والطول والسواد والصفرة وجميع ما يتصور أن يوصف به مما يكرهه . وأما النسب بأن يقول أبوه نبطي أو هندي أو فاسق أو خسيس أو شيء مما يكرهه كيف كان . وأما الخلق بأن يقول له سيء الخلق بخيل متكبر مراء شديد الغضب عاجز ضعيف القلب متهور وما يجري مجراه وأما في أفعاله المتعلقة بالدين كقولك : سارق وكذاب وشارب خمر وخائن وظالم ومتهاون بالصلاة وبالزكاة ولا يحسن الركوع والسجود ولا يحترز عن النجاسات وليس باراً بوالديه ولا يضع الزكاة في مواضعها . وأما فعله المتعلق بالدنيا كقولك : إنه قليل الأدب يتهاون بالناس ولا يرى لأحد حقاً على نفسه ويرى لنفسه حقاً وإنه كثير الكلام ، كثير الأكل وإنه نؤوم وينام في غير وقته ويجلس في غير موضعه . وأما في ثوبه فإنه واسع الكم ، طويل الذيل ، وسخ الثياب .

وقال قوم : لا غيبة في الدين لأنه ذم ما ذمه الله فذكره بالمعاصي وذمه يجوز بدليل ما روي أنه ذكر لرسول الله (ص) امرأة وكثرة صومها وصلاتها لكنها تؤذي جيرانها فقال : هي في النار . وذكر له امرأة أخرى بأنها بخيلة فقال : فما خيرها إذن . وهذا فاسد لأنهم كانوا يذكرون ذلك لحاجتهم إلى الأحوال بالسؤال ولم يكن غرضهم التنقص والدليل عليه إجماع الأمة أن من ذكر غيره بما يكرهه فهو مغتاب لأنه داخل في ذكر رسول الله (ص) في حد الغيبة فكل هذا وإن كنت صادقاً فيه فأنت به مغتاب عاص لربك وآكل لحم أخيك بدليل ما روي عن رسول الله (ص) قال هل تدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : ذكرك أخاك بما يكرهه قيل أرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال صلى الله عليه وآله : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته (أبهته)

وروي عن عائشة أنها قالت : إني قلت لامرأة وأنا عند رسول الله (ص) : إن هذه لطويلة الذيل ، فقال : الفظي الفظي فلفظت بضعة من لحم .

إعلم أن الذكر للغيبة باللسان حرام جداً لأن فيه تفهيم الغير نقصان أخيك وتعريفه بما يكرهه فأما التعريض فيه فهو كالتصريح والفعل فيه كما تقول بالغمز والرمز والحركة وكلما يفهم فهو داخل في الغيبة وهو حرام . قالت عائشة : دخلت علينا امرأة فلما ولت أومأت بيدي أنها قصيرة فقال لي (ص) قد اغتبتها ونهاني عن مثل ذلك ومن ذلك

المحاكاة وغيرها من امارات الغيبة ومثل ذلك أن يذكر عنده إنسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلنا بالدخول على السلطان والتبذل في طلب الحطام أو تقول : نعوذ بالله من قلة الحياء نسأل الله أن يعصمنا منه وإنما قصده أن يفهم الناس عيب الغير فيذكر بصيغة الدعاء وكذلك يقدم مدح من يريد غيبته فيقول . ما أحسن أحوال فلان ما كان يقصر في العبادات ولكن قد اعتراه فتور وابتلي بما يبتلي به كلنا وهو قلة الصبر فيذكر نفسه ومقصوده أن يذم غيره وإنما مدح نفسه بالتشبه بالصالحين في ذم أنفسهم فيكون مغتاباً ومرائياً ومزكياً نفسه ، فيجمع بين ثلاث فواحش وهو يظن بجهله أنه من الصالحين المتعففين عن الغيبة ، وكذلك يلعب الشيطان بأهل الجهل إذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم فانه يتبعهم ويحبطهم ويضحك عليهم ويسخر بهم ومن ذلك أنه يذكر عنده عيب إنسان فلا يتنبه أحد من الحاضرين فيقول سبحان الله ما أعجب هذا حتى يصغي إلى المغتاب ويعلم ما يقوله ويذكر اسم الله ويستعمله آلة في تحقيق خبثه فهو يمن على الله بذكره جهلا منه وغروراً .

وكذلك يقول ساءني ما جرى على صديقنا من الإستخفاف نسأل الله أن يروح شره ، ويكون كاذباً في دعوى الإغتمام وفي إظهار الدعاء بل لو قصد الدعاء له لأخفاه في عقيب صلاته ولو كان يغتم به لاغتم أيضاً باظهار ما يكرهه أخوه

وكذلك يقول المسكين قد ابتلي بآفة عظيمة تاب الله علينا وعليه ومن ذلك الإصغاء الى الغيبة فأنه إنما يظهر التعجب من ذلك ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة فيندفع فيه فكأنه يستخرج منه الغيبة فيقول : عجبت مما علمت أنه كذلك فان كل ذلك تصديق للمغتاب والتصديق بالغيبة غيبة ، بل الساكت شريك المغتاب .

قال رسول الله (ص) : الساكت شريك المغتاب ، وقال رسول الله (ص) : المستمع أحد المغتابين فقد روي أن أبا بكر وعمر إغتابا بعض الناس ثم طلبا من رسول الله (ص) ادماً ليأكلا مع الخبز فقال رسول الله (ص) : قد إئتدمتما فقالا لا نعلمه فقال بلى ما أكلتما لحم صاحبكما فالمستمع لا يخرج من إثم الغيبة إلا بأن ينكر بلسانه فإن خاف فبقلبه فان قدر على القيام أو قطع الكلام بكلام غيره فلم يفعله لزمه وإن قال بلسانه اسكت وهو مشته لذلك بقلبه فذلك نفاق ولا يخرج منه ومن إثمه مالم يكرهه بقلبه .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من رد عن عرض أخيه بالغيبة كان حقاً على الله عز وجل أن يرد عن عرضه يوم القيامة. وقال (ص) أيضاً: من رد عن عرض أخيه بالغيبة كان حقاً على الله أن يعتقه من النار.

واعلم أن البواعث على الغيبة كثيرة فنحن نبين بعض ما يمكن بيانه ليعلم ويرجع عنه

أول ذلك: الحقد والغضب.

الثاني: موافقة الأقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فإنهم إذا كانوا يتفكهون بذكر الأعراض فيرى أنه لو أنكر عليهم أو قطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن أنه مجاملة في الصحبة فيحتاج أن يخوض معهم في الغيبة والأولى الإنكار فإن لم يستطع فالقيام

الثالث: أنه يستشعر من إنسان أنه سيقصده أو يطول لسانه فيه أو يقبح حاله فيبادره فيطعن فيه ليسقط أثر شهادته.

الرابع: أن ينسب إلى شيء فيريد أن يتبرأ منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه أن يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعله

الخامس: إرادة التصنع والمباهات وهو أن يرفع نفسه بتنقص غيره فيقول: فلان جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف، وغرضه أن يثبت في ضمن ذلك علم نفسه ويريهم أنه أفضل منه أو يحذر أن يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه

السادس: الحسد وهو أنه ربما يحسد من يثني الناس عليه ويحبونه ويكرمونه فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلاً إليه إلا بالقدح فيه فيريد أن يسقط ماء وجهه عند الناس حتى يكفوا عن إكرامه والثناء. فهذه أسباب متى اجتنبها الإنسان رجي من أن يكون مغتاباً فمن كان يخشى الله ويتقيه فيجهد نفسه على الكف عن مساوي الناس فإنها معرضة لمقت الله ومسببة عند الله فينبغي أن يبتدأ بعيوب نفسه فيصلحها فإذا علم من نفسه صلاحاً فليعمل ما شاء. وقبيح أن يطلق اللسان في عيب الغير ويترك عيب نفسه فالاشتغال بالنفس أولى لها وورد عن رسول الله (ص) أنه قال: طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس. ومهما وجد عيباً من نفسه فينبغي أن يستحي من أن يترك نفسه ويذم غيره ويعلم أن تألم غيره بغيبته إياه كتألمه بغيبة غيره له فإذا كان لا يرضى لنفسه أن يغتاب فينبغي أن لا يرضى لغيره ما لا يرضاه لنفسه فهذه معالجات جميلة ويعلم أن

هذه الأسباب القبيحة كلها سببها الغضب فيتذكر عند غضبه ما قال رسول الله (ص) إن لجهنم باباً لا يدخلها إلا من شفى غيظه بمعصية الله تعالى

وقال (ص) : من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه .

وقال (ص) : من كظم غيظاً وهو يقدر على أن يمضيه دعاه الله يوم القيامة على رؤس الناس حتى يخيره في أي الحور شاء .

وفي بعض كتب الله يابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب فلا أمحقك فيمن أمحق فيجب أن تعلم أنك بالغيبة متعرض لسخط الله ومقته و لمتعرض لمقت الله هالك ولا ينبغي أن يعذر الإنسان نفسه بأن يقول : إن أغتبت فلان يغتاب وإن أكلت الحرام فلان يأكل الحرام وإن قبلت مال السلطان فلان يقبل ، فهذا جهل لا يعذر أحد ، بالإقتداء بمن لا يجوز الإقتداء به فإن من خالف أمر الله لا يقتدى به كائناً من كان ولو دخل غيرك النار وأنت تقدر على أن لا تدخلها لم توافقه ولو وافقته لكان ذلك سفهاً من عقلك فتكون كالشاة نظر إلى المعز تردي نفسه من الجبل فهي أيضاً تردي نفسها .

باب ما جاء في النميمة

النمام لا تصدقه لأنه فاسق مردود الشهادة وقد قال الله تعالى : (إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة) فيجب أن تنهاه عن ذلك وتنصحه وتقبح فعله له قال الله تعالى : (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) لئلا تظن بأخيك الغائب السوء لقوله تعالى (اجتنبوا كثيراً من الظن) ولا يحملك ما حكى لك على التجسس والبحث وينبغي بعد ذلك ألا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه فلا تحكي نميمة فتقول : فلان قد حكى كذا وكذا فتكون به نماماً ومغتاباً وتكون قد أتيت بما عنه نهيت .

روي أن عمر بن عبد العزيز دخل إليه رجل فذكر عنده عن رجل شيئاً فقال عمر : إن شئت نظرنا في أمرك فإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية : (إن جاءكم فاسق بنبإ) وإن كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية : (هماز مشاء بنميم) وإن

شئت عمو ما عنك فقـــال : العفو ، لا أعود إلى مثل ذلك أبدا .

وذكر أن حكيما من الحكماء زار بعض إخوانه وأخبره بخبر عن غيره فقال له الحكيم : قد أبطأت فى الزيارة وأتيتنى بثلاث جنايات بغضت إلى أخى وشغلت قلبى الفارغ واتهمت نفسك الأمينة .

وقال رجل لبعض الأمراء : إن فلانا لا يزال يذكرك فى قصصه بشر فقال له : ما رعيت حق مجالسة الرجل حيث نقلت إلينا حديثه ولا أديت حقى حين أسمعتنى عن أخى ما أكره ولكن أعلمه أن الموت يعمنا والقيامة تضمنا والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين .

باب الغضب

روى أن رجلا قال : يا رسول الله صلى الله عليــــك : مرنى بعمل وأقلل قال لا تغضب ، ثم أعاد عليه فقال : لا تغضب .

وقال صلى الله عليـــه وآله : ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب .

قال الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام : الغضب مفتاح كل شر

وقال بعضهم : إياك والغضب فإنه يصير إلى ذلة الإعتـــذار وأقل الناس غضباً أعقلهم فإن كان للدنيا كان دهاءً ومكراً وإن كان للآخرة كان علماً وحلماً .

وقال بعض الأنبياء لمن معه : من يتكفل لى أن لا يغضب ويكون معى فى درجتى ويكون بعدى خليفتى فقال شاب من القوم : أنا ، ثم أعاد عليه فقال الشاب أنا ووفى به فلما مات كان فى منزلته بعـــده وهو ذو الكفل سمى به لأنه تكفل بالغضب ووفى.

فالواجب على العاقل أن يتفكر فى حال الغضب وقبحه وقبح صورته عند غضبه بأن يتذكر صورة غيره فى قبيح حالة الغضب ويتفكر فى حالة الغضب فى نفسه ومشابهة صاحبه كالكلب الضارى والسبع العادى ومشابهة الحكيم الهادى التارك الغضب للأنبياء والعلماء والحكماء ويخير نفسه بين أن يشبه نفسه بالكلاب والسباع وأراذل الناس وبين أن يشبه سبيل الأنبياء والعلماء فى عادته ليميل إلى حب الإقتداء بهؤلاء إن كان فيه مسكة من

حمق ويتفكر في السبب الذي يدعوه إلى الإنتقام ويمنعه من كظم الغيظ ولابد أن يكون له سبب مثل قول الشيطان له هذا يحملك على العجز وصغر النفس والذلة والمهانة وتصير حقيراً في أعين الناس فليقل لنفسه : ما أعجبك بأنفس تأنفين من الاحتمال الآن ولا تأنفين من خزي يوم القيامة إذا أخذ هذا بيدك وانتقم منك وتحذرين من أن تصغري في أعين الناس ولا تحذرين من أن تصغري عند الله وعند الملائكة والنبيين . ومهما كظم غيظاً فينبغي أن يكظمه لله وذلك يعظمه عند الله فماله والناس وذلة يوم القيامة أشد من ذل من انتقم منه الآن أفلا يحب أن يكون هو القائم إذا نودي يوم القيامة ليقم من أجره على الله فلا يقوم إلا من عفا فهذا وأمثاله من معارف الإيمان ينبغي أن يكرره على قلبه فإذا غضب أحدكم فليقل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لأن الغضب من الشيطان

وقال : إذا غضب أحدكم فليتوضأ بالماء عند الغضب فإنما الغضب من النار

وفي رواية أخرى : أن الغضب من الشيطان وإنما الشيطان من النار وإنما الماء يطفئ النار .

وقال (ص) : إذا غضبت فاسكت

قال أبو سعيد الخدري : قال النبي (ص) ألا إن الغضب جمرة في قلب ابن آدم ألا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه فمن وجد من ذلك شيئاً فليلصق خده بالأرض فكان هذا إشارة إلى السجود وتمكين أعز الأعضاء من أذل المواضع وهو التراب لتستشعر النفس الذلة وتزايل به العزة والزهو الذي هو سبب الغضب قال الله تعالى : (والكاظمين الغيظ) .

قال النبي (ص) : من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه أمناً وإيماناً

وقال ابن عمر . قال رسول الله (ص) : ما جرع عبد جرعة أعظم أجراً من جرعة غيظ كظمها إبتغاء وجه الله عز وجل .

وروي أنه ورد على النبي (ص) الأشج فأناخ راحلته ثم عقلها ثم طرح عنه ثوبين كانا عليه وأخرج من العيبة ثوبين فلبسهما وذلك بعين رسول الله (ص) ما يصنع ثم أقبل يمشي إلى رسول الله (ص) فقال : يا أشج إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله قال : ما هما بأبي أنت وأمي يا رسول الله ؟ قال الحلم والأناة فقال : الحمد لله الذي

حبيبي على خلقين يحبهما الله ورسوله .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الله يحب الحليم الحيي الغني المتعفف ويبغض الفاحش البذي السائل الملحف .

وقال رسول الله (ص) : أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم قالوا : وما أبو ضمضم ؟ قال (ص) : كان رجل فيمن قبلكم إذا أصبح يقول : اللهم إني أتصدق اليوم بعرضي على من ظلمني .

وقيل : في قوله تعالى : (ربانيين) أي حلماء وعلماء .

قال رسول الله (ص) : إذا جمع الخلائق يوم القيامة نادى مناد أين أهل الفضل فيقوم أناس وهم يسير فينطلقون سراعاً إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة فيقولون : إنا نراكم سراعاً إلى الجنة فيقولون : نحن أهل الفضل فيقولون : ما كان فضلكم ؟ فيقولون : كنا إذا ظلمنا غفرنا وإذا أسيء إلينا عفونا وإذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم : ادخلوا الجنة فنعم أجر العاملين .

وكان بعضهم يقول : تعلموا العلم وتعلموا للعلم السكينة والحلم .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك وأن تباهي الناس بعبادة ربك وإذا أحسنت حمدت الله وإذا أسأت استغفرت الله وقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن أول عوض الحليم من حلمه أن الناس كلهم أعوانه على الجاهل .

وقال بعضهم في قوله تعالى : (فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم — إلى قوله — عظيم) هو الرجل يشتم أخاه فيقول : إن كنت كاذباً غفر الله لك وإن كنت صادقاً غفر الله لي .

وحكي عن زين العابدين علي بن الحسين عليهما السلام أنه سبه رجل فرمى عليه خميصة كانت عليه وأمر له بألف درهم فقال بعضهم : جمع فيه خمس خصال الحلم وإسقاط الأذى وتخليص الرجل مما يبعده عن الله وحمله على الندم والتوبة ورجوعه إلى المدح بعد الذم واشترى جميع ذلك بيسير من الدنيا

وقال رجل للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام : إنه قد وقع بيني وبين قوم منازعة في أمر وإني أريد أن أتركه فيقال لي : إن تركك له ذل فقال (ع) : إنما الذليل الظالم .

وقال رجل لبعض الحكماء: والله لأسئلك سأ يدخل معك فى قبرك فقال يدخل معك لا معى.

قال النبى (ص): ثلاث والذى نفسى بيده. إن كنت حالفاً عليهن ما نقصت صدقة من مال فتصدقوا. ولا عفى رجل عن مظلمة يبتغى بها وجه الله إلا زاده الله بها يوم القيامة. ولا فتح رجل باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا يرفعكم الله والعفو لا يزيد العبد إلا عزاً فاعفوا يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال إلا كثرة فتصدقوا يرحمكم الله.

باب ما جاء فى الحسد

قال رسول الله (ص) الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب

حكى أنس قال. كنا يوماً عند رسول الله (ص) فقال يطلع عليكم الآن من هذا الفج رجل من أهل الجنة، قال فطلع رجل من الأنصار ينطف لحيته من وضوئه قد علق نعليه فى يده الشمال فسلم، فلما كان من الغد قال النبي (ص): مثل ذلك فطلع ذلك الرجل، وقال فى اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل فلما قام النبى (ص) تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: إنى لاحيت أبى فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً فإن رأيت أن تؤوينى إليك حتى تمضى فعلت قال. نعم فبات عنده ثلاث ليال فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا انقلب على فراشه ذكر الله تعالى فلم يقم حتى يقوم لصلاة الفجر قال: غير أنى لم أسمعه يقول إلا خيراً فلما مر الثلاث وكدت أن أحتقر عمله قلت: يا عبد الله لم يكن بينى وبين والدى غضب ولا هجرة ولكنى سمعت رسول الله (ص) يقول: كذا وكذا فأردت أن أعرف عملك فلم أرك تعمل عملا كثيراً فما الذى بلغ بك ذاك؟ قال. ما هو إلا ما رأيت، فلما وليت دعانى فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أنى لا أجد على أحد من المسلمين فى نفسى غشاً ولا حسداً على خير أعطاه الله إياه، قال عبد الله. هى التى بلغت بك وهى التى لا نطيق

وقال (ص) : ثلاث لا ينجو منهن أحد : الظن والطيرة والحسد وسأحدثكم بالمخرج من ذلك إذا ظننت فلا تحقق وإذا تطيرت فامض وإذا حسدت فلا تبغ ، وفي رواية أخرى وقل من ينجو منهن

وقال صلى الله عليه وآله : دب إليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء والبغضة هي الحالقة ، لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين والذي نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا ألا انبئكم بما يثبت ذلك أفشوا السلام بينكم .

وروي أن موسى عليه السلام لما تعجل إلى ربه رأى في ظل العرش رجلا فغبطه بمكانه وقال : إن هذا لكريم على ربه فسأله ربه أن يخبره باسمه فلم يخبره باسمه وقال احدثك من عمله ثلاث : كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله ، وكان لا يعق والديه ، ولا يمشي بالنميمة

وقال رسول الله (ص) : أخوف ما أخاف على امتي أن يكثر لهم المال فيتحاسدون ويقتتلون .

قال رسول الله (ص) استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود .

وقال صلى الله عليه وآله : ستة يدخلون النار قبل الحساب بستة ، قيل : يا رسول الله صلى الله عليك من هم ؟ قال : الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد .

وقال بعضهم : ما حسدت أحــداً على شيء من الدنيا لأنه إن كان من أهل الجنة فكيف أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو يصير إلى النار

وقيل لبعضهم : هل يحسد المؤمن ؟ قال : ما أنساك بني يعقوب نعم ولكن غمه في صدرك فانه لا يضرك مالم تعد به يداً ولا لساناً

وقال بعضهم : ما أكثر عبد ذكر الموت إلا قل فرحه وحسده .

وقال الحسن : يا بن آدم لم تحسد أخاك فان كان الذي أعطاه الله بكرامته عليه فلم تحسد من أكرمه الله وإن كان غير ذلك فلم تحسد من مصيره إلى النار .

باب ذم الدنيا

إن رسول الله صلى الله عليه وآله مر على شاة ميتة فقال: أترون هذه الشاة هينة على صاحبها؟ قالوا: نعم. قال: والذي نفسي بيده الدنيا أهون عند الله عز وجل من هذه على صاحبها ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء.

وقال (ص): الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.

وقال (ص): من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى.

وقال (ص): حب الدنيا رأس كل خطيئة.

قال بعضهم: كنت مع رسول الله (ص) فرأيته يدفع عن نفسه شيئاً، فقلت: يا رسول الله صلى الله عليك وآلك ما الذي تدفع عن نفسك؟ قال: هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها: إليك عني فرجعت فقالت: إنك إن فلت مني لم يفلت مني من بعدك.

وقال (ص): يا عجباً كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يسعى لدار الغرور.

وروي أن رسول الله (ص) وقف على مزبلة فقال: هلموا إلى الدنيا، وأخذ خرقاً قد بليت على تلك المزبلة وعظاماً قد نخرت فقال: هذه الدنيا وهذه إشارة إلى أن زينتها ستخلق مثل تلك الخرق وأن الأجسام التي ترونها تصير مثل تلك العظام البالية.

وقال: إن الدنيا حلوة خضرة وإن الله مستخلفكم فيها فناظروا كيف تعملون إن بني إسرائيل لما بسطت لهم الدنيا ومهدت تاهوا في الحلية والنساء والثياب والطيب. قال عيسى عليه السلام: لا تتخذوا الدنيا رباً فتتخذكم عبيداً، اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فإن صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة.

وقال أيضاً: يا معشر الحواريين إني قد كببت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدي فإن من خبث الدنيا أن عصي الله فيها وإن من خبث الدنيا أن الآخرة لا تنال

ولا تدرك إلا بتركها فاعبروا الدنيا ولا تعمروها ، واعلموا أن أصل كل خطيئة حب الدنيا ، ورب شهوة أورثت أهلها حزناً طويلا .

وقال أيضاً إن طرحت لكم الدنيا وجستم على ظهرها فلا ينازعنكم فيها إلا الملوك والنساء . فأما الملوك فلا تنازعوهم الدنيا فانهم لم يعرضوا لكم ما تركتم دنياهم . وأما النساء فاتقوهن بالصوم والصلاة .

وقال أيضاً : الدنيا طالبة ومطلوبة فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل فيها رزقه ، وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يجيء الموت فيأخذ بعنقه .

وقال (ص) إن الله جل ثناؤه لم يخلق خلقاً أبغض اليه من الدنيا .

وروي أن سليمان بن داود مر في موكبه والطير تظله والجن والإنس عن يمينه وعن شماله قال فمر بعابد من عبـــاد بني إسرائيل فقال . والله يابن داود لقد آتاك الله ملكاً عظيما ، قال : فسمعه سليمان عليه السلام فقال : لتسبيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطي ابن داود . وإن ما أعطي ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى .

وقال النبي (ص) . (ألهاكم التكاثر) يقول ابن آدم مالي مالي ، وهل لك من مالك إلا ما تصدقت فأبقيت أو أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت .

وقال صلى الله عليه وآله الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ، ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له .

وقال (ص) : من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله في شيء ، وألزم قلبه أربع خصال : هماً لا ينقطع عنه أبداً ، وشغلا لا يفرغ منه أبداً ، وفقراً لا يبلغ غناه أبداً ، وأملا لا يبلغ منتهاه أبداً .

قال أبو هريرة قال رسول الله (ص) . يا أبا هريرة ألا أريك الدنيا جميعاً بما فيها قلت : بلى يا رسول الله فأخذ بيدي وأتى بي وادياً من أودية المدينة فاذا مزبلة فيها رؤس الناس وعذرات وخرق وعظام ثم قال لي : يا أبا هريرة هذه الرؤس كانت تحرص على الدنيا كحرصكم وتأمل آمالكم ثم هي عظام بلا جلد ثم هي صائرة رماداً وهذه العذرات ألوان أطعمتكم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قذفوها من بطونهم فأصبحت والنـــاس يتحامونها وهذه الخرق البالية كانت رياشهم ولباسهم فأصبحت

والرياح تصفقها . وهذه العظام عظـــام دوابهم التي كانوا يتجعون عليها أطراف البلاد فمن كان راكباً الى الدنيا فليبك ، فما برحنا حتى اشتد بكاؤنا .

وروى : أن الله عز وجل لما أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض قال : ابن للخراب ولد للفناء .

وقيل مكتوب في صحف ابراهيم (ع) : يا دنيا ما أهونك على الأبرار الذين تزينت وتصنعت لهم : اني قذفت في قلوبهم بغضك والصدود عنك وما خلقت خلقاً أهون علي منك . كل شأنك صغير والى الفناء تصيرين ، قضيت عليك يوم خلقتك أن لا تدومي لأحد ولا يدوم أحد لك وإن بخل بك صاحبك وشح عليك .

وقال رسول الله (ص) : الدنيا موقوفة بين السماء والأرض منذ خلق الله الدنيا لا ينظر إليها وتقول يوم القيامة : يارب اجعلني لأدنى أوليائك نصيباً اليوم فيقول : اسكتي يالا شيء إني لم أرضك لهم في الدنيا أرضاك لهم اليوم ؟!

وقال (ص) : ليجيئن يوم القيامة أقوام وأعمالهم كجبال تهامة فيؤمر بهم الى النار قالوا : يا رسول الله صلى الله عليك مصلين ؟ قال : نعم كانوا يصومون ويصلون ويأخذون وهناً من الليل فاذا عرض لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه

وقال في بعض خطبه : المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه ، فليتزود العبد من دنياه لآخرته ، ومن حياته لموته ، ومن شبابه لهرمه ، فان الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقتم للآخرة ، والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار .

وقال عيسى (ع) : لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد .

وروى أن جبرئيل (ع) قال لنوح عليه السلام : يا أطول الأنبياء عمراً كيف وجدت الدنيا قال : كدار لها بابان دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر .

وقيل لعيسى (ع) لو اتخذت بيتاً ؟ قال : يكفينا خلقان من كان قبلنا

وقال نبينا (ص) : احذروا الدنيا فانها أسحر من هاروت وماروت .

وعن أنس قال : خرج رسول الله (ص) ذات يوم على أصحابه فقال : هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيراً ؟ ألا إنه من رغب في الدنيا وطال أمله

فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر أمله فيها أعطاه الله علماً بغير تعلم وهدى بغير هداية . ألا انه سيكون بعدي قوم لا يستقيم لهم الملك إلا بالقتل والتجبر ولا الغنى إلا بالفخر والبخل ولا المحبة إلا باتباع الهوى ألا فمن أدرك ذلك الزمان منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك إلا وجه الله أعطاه الله ثواب خمسين صديقاً .

وروي أن عيسى عليه السلام إشتد به المطر والرعد والبرق يوماً فجعل يطلب شيئاً يلجأ إليه فرفعت له خيمة من بعيد فأتاها فإذا فيها امرأة فحاد عنها فإذا هو بكهف في جبل فأتاه فإذا فيه أسد فوضع يده عليه فقال : إلهي لكل شيء مأوى فأوحى الله تعالى إليه مأواك في مستقر رحمتي وعزتي لأزوجنك يوم القيامة مائة حورية خلقتها بيدي ولأطعمن في عرسك أربعة آلاف عام يوم منها كعمر الدنيا ولآمرن منادياً ينادي أين الزهاد في الدنيا زوروا عرس الزاهد عيسى بن مريم .

قال عيسى عليه السلام : ويل لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها ، ويأمنها وتغره ويثق بها وتخذله ، وويل للمغترين كيف رهقهم ما يكرهون وفارقهم ما يحبون وجاءهم ما يوعدون ، وويل لمن الدنيا همه والخطايا أمله كيف يفتضح غداً عند الله

وقيل : أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى مالك ولدار الظالمين إنها ليست لك بدار ، اخرج منها همك وفارقها بعقلك ، وبئست الدار هي إلا للعامل فيها فنعمت الدار هي : يا موسى اني مرصد للظالم حتى آخذ منه للمظلوم

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أبا عبيدة بن الجراح فجاء بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله (ص) فلما صلى (ص) انصرفوا فتعرضوا له فتبسم صلى الله عليه وآله ثم قال : أظنكم انكم سمعتم ان أبا عبيدة قدم بشيء، قالوا : أجل يا رسول الله قال : فابشروا وأملوا ما يسركم ووالله ما الفقر أخشى عليكم ولكني اخشى عليكم ان تبسط لكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم

وقال أبو سعيد الخدري : قال رسول الله (ص) : ان أكثر ما اخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض ، فقيل وما بركات الأرض ؟ قال : زهرة الدنيا

وقال رسول الله (ص) : لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا فنهى عن ذكرها فضلا عن إصابة عينها .

وقال بعضهم مر عيسى « ع » بقرية فإذا أهلها موتى في الأفنية والطرق فقال لهم : يا معشر الحواريين إن هؤلاء ماتوا عن سخطة ولو ماتوا عن غير ذلك لتدافنوا . فقالوا يا روح الله وددنا لو علمنا خبرهم فسأل ربه فأوحى الله إليه . إذا كان الليل فنادهم يجيبوك . فلما كان الليل أشرف على نشز ثم نادى يا أهل القرية فأجابه مجيب لبيك يا روح الله فقال : ما حالكم وما قصتكم ؟ قال بتنا في عافية وأصبحنا في الهاوية قال : وكيف ذلك ؟ قال . بحبنا الدنيا وطاعتنا أهل المعاصي قال : وكيف كان حبكم الدنيا ؟ قال . حب الصبي لأمه إذ أقبلت فرحنا وإذا أدبرت حزنا وبكينا قال : فما بال أصحابك لم يجيبوني ؟ قال لأنهم ملجمون بلجام من نار بأيدي ملائكة غلاظ شداد قال . كيف أجبتني من بينهم قال لأني كنت فيهم ولم أكن منهم فلما نزل العذاب أصابني معهم فأنا معلق على شفير جهنم لا أدري أنجو منها أم أكبكب فيها فقال المسيح للحواريين . أكل خبز الشعير بالملح الجريش ولبس المسوح والنوم على المزابل خير كثير مع عافية الدنيا والآخرة .

قال أنس كانت ناقة رسول الله (ص) العضباء لا تسبق فجاء أعرابي بناقة فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال رسول الله (ص) : إنه حق على الله أن لا يرفع شيئاً إلا وضعه .

وقال عيسى عليه السلام . من ذا الذي يبني على موج البحر داراً تلكم الدنيا فلا تتخذوها قراراً .

وقيل لعيسى « ع » علمنا علماً واحداً يحبنا الله عليه قال ابغضوا الدنيا يحببكم الله .

وقال أبو الدرداء : قال رسول الله (ص) لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً ، ولضحكتم قليلا ، ولهانت عليكم الدنيا ، ولآثرتم الآخرة ثم قال أبو الدرداء : لو تعلمون ما أعلم لخرجتم إلى الصعدات تبكون على أنفسكم ولتركتم أموالكم لا حارس لها ولا راجع إليها إلا ما لا بد لكم منه ، ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر الآخرة وحضرها الأمل ، فصارت الدنيا أملك بأعمالكم ، وصرتم كالذين لا يعلمون ، فبعضكم شر من البهائم التي لا تدع هواها مخافة مما في عاقبته ، ما لكم لا تحابون ولا تناصحون وأنتم إخوان على دين ما فرق بين أهوائكم إلا خبث سرائركم ولو اجتمعتم على البر لتحاببتم

ما لكم تناصحون في أمر الدنيا ولا يملك أحدكم النصيحة لمن يحبه ويعينه على أمر آخرته ما هذا إلا من قلة الإيمان في قلوبكم ، ولو كنتم توقنون بخير الآخرة وشرها كما توقنون بالدنيا لآثرتم طلب الآخرة .

وقال عيسى : يا معشر الحواريين إرضوا بدنيّ الدنيا مع سلامة الدين كما رضي أهل الدنيا بدني الدين. وفي معناه قيل :

أرى رجالا بأدنى الدين قد قنعوا   ولا أراهم رضوا في العيش بالدون
فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما   إستغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال عيسى « ع » : يا طالب الدنيا لتبر ، تركك الدنيا أبر .

وقال نبينا (ص) : ليأتينكم بعدي دنيا تأكل أموالكم كما تأكل النار الحطب .

وأوحى الله تعالى الى موسى « ع » أن يا موسى لا تركنن إلى حب الدنيا ، فلن تأتيني بكبيرة هي أشد منها .

ومر موسى عليه السلام برجل وهو يبكي ، ورجع وهو يبكي ، فقال يا رب عبدك يبكي من مخافتك . فقال : يابن عمران لو نزل دماغه مع دموع عينيه ورفع يديه حتى تسقطا لم أغفر له وهو يحب الدنيا

وقال أمير المؤمنين عليه السلام . من جمع فيه ست خصال ما يدع للجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً ، من عرف الله فأطاعه وعرف الشيطان فعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها .

وقال الحسن : رحم الله أقواماً كانت الدنيا عندهم وديعة فأدوها إلى من إئتمنهم عليها ثم راحوا خفافاً .

وقال أيضاً : من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره

وقال لقمان لإبنه : يا بني ان الدنيا بحر عميق قد غرق فيها ناس كثير فلتكن سفينتك منها تقوى الله عز وجل وحشوها الإيمان بالله عز وجل وشراعها التوكل على الله لعلك ناج وما أراك ناجياً .

وقال بعض الحكماء : إنك لن تصبح في شيء من الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك ويكون له أهل بعدك ، وليس لك من الدنيا إلا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك في أكلة وصم الدنيا وافطر على الآخرة فان رأس مال الدنيا الهوى وربحها النار .

وقيل لبعض الزهاد: كيف ترى الدهر؟ قال: يخلق الأبدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويبعد الأمنية. قيل: وما حال أهله؟ قال: من ظفر به تعب ومن فاته نصب، وقد قيل في ذلك شعراً:

ومن يحمد الدنيا لعيش يسره　　　فسوف لعمري عن قليل يلومها
إذا أدبرت كانت على المرء حسرة　　　وإن أقبلت كانت كثيراً همومها

وقال بعض الحكماء: كانت الدنيا ولم أكن فيها، وتذهب الدنيا ولا أكون فيها فلا أسكن إليها فإن عيشها نكد وصفوها كدر وأهلها منها على وجل إما بنعمة زائلة أو بلية نازلة أو منية قاضية.

وقال بعضهم: من عيب الدنيا أنها لا تعطي أحداً ما يستحق لكنها إما أن تزيده أو تنقصه.

وقال بعضهم: أما ترى النعم كأنها مغضوب عليها قد وضعت في غير أهلها.

وقال رجل لبعضهم: أشكو إليك حب الدنيا وليست لي بدار. فقال: انظر ما آتاك الله عز وجل منها فخذه من حله ولا تضعه إلا في حقه ولا يضرك حب الدنيا. وإنما قال هذا، لأنه لو أخذ نفسه بذلك لأتعبه حتى يتبرم بالدنيا ويطلب الخروج منها.

وقال بعضهم: الدنيا حانوت الشيطان، فلا تسرق من حانوته شيئاً فيجيء ويأخذك.

وقال بعضهم: لو أن الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لكان ينبغي لنا أن نختار ما يبقى على ما يفنى، فكيف وقد اخترنا خزفاً يفنى على ذهب يبقى.

وقال آخر: إياكم والدنيا فإنه بلغني أنه يوقف العبد يوم القيامة إذا كان معظماً للدنيا فيقال: هذا الذي عظم ما حقره الله تعالى.

وقال ابن مسعود: ما أصبح أحد من الناس إلا وهو ضيف وماله عارية والضيف مرتحل والعارية مردودة.

وأقبل قوم على رجل زاهد فذكروا الدنيا وأقبلوا على ذمها فقال: اسكتوا من ذكرها فلولا موقعها من قلوبكم ما أكثرتم من ذكرها، ألا من أحب شيئاً أكثر من ذكره. وقال آخر:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا　　　فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

فطوبى لعبد آثر الله ربه　　　وجاد بدنياه لما يتوقع

وقيل أيضاً

أرى طالب الدنيا وإن طال عمره　　　ونال من الدنيا سروراً وأنعما

كبانٍ بنى بنيانه فأتمه　　　فلما استوى ما قد بناه تهدما

وقال آخر

هب الدنيا تساق اليك عفواً　　　أليس مصير ذاك إلى انتقال

وما دنياك إلا مثل فيء　　　أظلك ثم آذن للزوال

وقال لقمان لابنه : يا بني بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً ولا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعاً .

وقال آخر : لا تنظر إلى الملوك وخفض عيشهم ولين رياشهم ولكن انظر الى سرعة ظعنهم وشر منقلبهم .

وقال ابن عباس رضي الله عنه : إن الله جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر ، فالمؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع .

وقال بعضهم : الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئاً فليصبر على معاشرة الكلاب

وقيل :

يا خاطب الدنيا الى نفسها　　　تنح عن خطبتها تسلم

إن التي تخطب غدارة　　　قريبة العرس من المأتم

وقال أبو الدرداء : من هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى إلا فيها ولا ينال ما عنده إلا بتركها .

وقال رجل لأمير المؤمنين عليه السلام : صف لنا الدنيا فقال : وما أصف لك من دار من صح فيها أمن ومن سقم فيها ندم ومن افتقر فيها حزن ومن استغنى فيها فتن ، في حلالها الحساب وفي حرامها العقاب

وقيل له عليه السلام ذلك مرة فقال : أطول أم أقصر ؟ فقيل له : قصر فقال : حلالها حساب وحرامها عقاب .

وقال آخر : إتقوا السحارة فانها تسحر قلوب العلماء ، يعني الدنيا .

وقال آخر : الدنيا والآخرة يجتمعان في القلب فأيهما غلب كان الآخر تبعاً له

وقال آخر نقدر ما تحزن للدنيا يخرج هم الآخرة من قلبك ، ونقدر ما تحزن للآخرة يخرج هم الدنيا من قلبك .

وقال عيسى «ع» : الدنيا والآخرة ضرتان فبقدر ماترضى إحديها تسخط الأخرى .

وقال الحسن والله لقد أدركت أقواماً كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذى يمشون عليه ما يبالون أشرقت أم غربت أذهبت إلى ذا أم ذهبت إلى ذا .

وقال رجل للحسن . ما تقول فى رجل آتاه الله مالا فهو يتصدق منه ويصل منه ويحسن فيه أله أن يعيش فيه ؟ يعنى التنعم فقال . لا ، لو كانت الدنيا له كلها ما كان له فيها إلا الكفاف ويقدم ذلك ليوم فقره .

وقال بعضهم : خذ من الدنيا لبدنك وخذ من الآخرة لقلبك

قال وهب : قد قرأت فى بعض الكتب الدنيا غنيمة الأكياس وغفلة الجهال لم يعرفوها حتى خرجوا منها فسألوا الرجعة فلم يرجعوا

وقال لقمان لإبنه . يا بنى إنك إستدبرت الدنيا من يوم نزلتها واستقبلت الآخرة فأنت الى دار تقرب منها أقرب من دار تباعد منها .

وقال بعضهم : إذا رأيت العبد تزداد دنياه وتنقص آخرته وهو به راض فذلك المغبون الذى يلعب بوجهه وهو لا يشعر .

وقال بعضهم على المنبر : والله ما رأيت قوماً أرغب فيما كان رسول الله (ص) يزهد فيه منكم والله ما مر على رسول الله (ص) ثلاث إلا والذى عليه أكثر من الذى له

وقال الحسن بعد أن تلا قوله تعالى : (لا تغرنكم الحياة الدنيا) من قال ذا من خلقهـــا من هو أعلم بها منكم ، إياكم وما شغل من الدنيا فان الدنيا كثيرة الأشتغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل إلا أوشك ذلك الباب أن يفتح عشرة أبواب ، مسكين ابن آدم ؛ مسكين يستقـل ماله ولا يستقل عمله يفرح بمصيبته فى دينـــه ويجزع بمصيبته فى دنياه .

كتب الحسن الى عمر بن عبد العزيز : سلام عليك أما بعد فكأنك بآخر من كتب عليه الموت قد ماتوا ؛ فأجابه : سلام عليك كأنك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل .

وقال بعضهم : عجباً لمن يعرف أن الموت حق كيف يفرح وعجباً لمن يعرف أن النار حق كيف يضحك وعجباً لمن يرى تقلب الدنيا بأهلها كيف يطمئن اليها .

وقدم على معاوية رجل من نجران عمره مائتا سنة فسأله عن الدنيا كيف وجدها؟ فقال: سنيات بلاء وسنيات رخاء، يوم فيوم وليلة فليلة، يولد مولود ويهلك هالك، ولولا المولود لباد الخلق، ولولا الهالك ضاقت الدنيا بمن فيها فقال له: سل ما شئت قال: عمر مضى فترده، وأجل حضر فتدفعه، قال: لا أملك ذلك فقال لا حاجة لي إليك

وقال بعضهم: يابن آدم فرحت ببلوغ أملك، وإنما بلغته بانقضاء أجلك ثم سوفت بعملك كأن منفعته لغيرك

وقال آخر: من سأل الله الدنيا فإنما سأله (بسؤاله) طول الوقوف بين يديه

وقال بعضهم: ما في الدنيا شيء يسرك إلا وقد لزق اليه شيء يسوؤك.

وقال الحسن لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا إلا بحسرات ثلاث انه لم يشبع مما جمع ولم يدرك ما أمل ولم يحسن الزاد لما قدم عليه

وقيل لبعضهم من أغنى الناس فقال: إنما نال الغنى من عتق من رق الدنيا.

وقال الآخر: لا يصبر عن شهوات الدنيا إلا من كان في قلبه ما يشغله بالآخرة.

وقال بعضهم: اصطلحنا على حب الدنيا فلا يأمر بعضنا بعضاً ولا ينهى بعضنا بعضاً.

وقال آخر: يسير الدنيا يشغل عن كثير الآخرة.

وقال الحسن: أهينوا الدنيا فوالله ما هي لأحد بأهنأ منها لمن أهانها.

وقال أيضاً: إذا أراد الله بعبد خيراً أعطاه من الدنيا عطية ثم يمسك فاذا نفد أعاد عليه، وإذا هان عليه عبد بسط له الدنيا بسطاً

وقال آخر: حب الدنيا والذنوب في القلب قد احتوشته فمتى يصل الخير اليه.

ابن وهب بن منبه: من فرح قلبه بشيء من الدنيا فقد أخطأ الحكمة، ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق الشيطان من ظله ومن غلب هواه فهو الغالب

وقيل لبعضهم: مات فلان فقال: جمع الدنيا وذهب إلى الآخرة ضيع نفسه قيل: إنه كان يفعل كذا وكذا. وذكر أبواباً من الخير والبر فقال: وما ينفع هذا وهو يجمع الدنيا

قيل لحكيم: الدنيا لمن هي؟ قال من تركها فقيل له: الآخرة لمن هي؟ قال لمن طلبها.

قال حكيم : الدنيا دار خراب وأخرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران وأعمر منها قلب من يطلبها .

وقال بعضهم . العقل ثلاثة : من ترك الدنيا قبل أن تتركه ، وبنى قبره قبل أن يدخله ، وأرضى خالقه قبل أن يلقاه .

وقال بندار : إذا رأيت أبناء الدنيا يتكلمون في الزهد ، فاعلم أنهم في سخرية الشيطان .

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : إنما الدنيا ستة أشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومركوب ومنكوح ومشموم ؛ فأشرف المطعومات العسل وهي مذقة ذبابة ، وأشرف المشروبات الماء يستوي فيه البر والفاجر ؛ وأشرف الملبوسات الحرير وهو نسج دودة ؛ وأشرف المركوبات الخيل وعليها يقتل الرجال ، وأشرف المنكوحات النساء وهي مبال في مبال ؛ وإن المرأة لتزين أحسن ما فيها ويراد أقبح ما فيها ، وأشرف المشمومات هو المسك وهو بعض دم (الدم) .

قال بعضهم يا أيها الناس اعملوا على مهل ؛ وكونوا من الله عز وجل على وجل ، ولا تغتروا بالأمل ونسيان الأجل ، ولا تركنوا الى الدنيا فانها خداعة غدارة قد تزخرفت لكم بغرورها ، وفتنتكم بأمانيها ، وتزينت لخطابها كالعروس المتجلية ، العيون اليها ناظرة ، والقلوب عليها عاكفة ، والنفوس لها عاشقة ، فكم من عاشق لها قتلته ، ومطمئن اليها خذلته ، فانظروا اليها بعين الحقيقة فانها دار كثرت بوائقها ، وذمها خالقها جديدها يبلى وملكها يفنى ، وعزيزها يذل وكثيرها يقل وحيها يموت وخيرها يفوت ؛ فاستيقظوا من غفلتكم وانتبهوا من رقدتكم قبل أن يقال فلان عليل أو مدنف ثقيل ؛ فهل على الدواء من دليل ؛ أم هل إلى طبيب من سبيل فيدعى لك الأطباء ولا يرجى لك شفاء ثم يقال فلان أوصى وماله أحصى ثم يقال قد ثقل لسانه فما يكلم إخوانه ولا يعرف جيرانه وعرق عند ذلك جبينك وتتابع أنينك ، وثبت يقينك وطمحت جفونك ، وصدقت ظنونك وتلجلج لسانك وبكى اخوانك ، وقيل لك : هذا ابنك فلان وهذا أخوك فلان ، منعت الكلام فلا تنطق وختم على لسانك فلا ينطلق ، ثم حل بك القضاء وانتزعت نفسك من الأعضاء ، ثم عرج بها الى السماء ، فاجتمع عند ذلك إخوانك ، واحضرت أكفانك فغسلوك وكفنوك ؛ فانقطع

عوادك واستراح حسادك وانصرف أهلك إلى مالك وبقيت مرتهناً بأعمالك .

وقال بعضهم لبعض الملوك . أحق الناس بذم الدنيا وقلاها من بسط له فيها وأعطى حاجته منها لأنه يتوقع آفة تعدو على ماله فتجتاحه أو على جمعه فتفرقه أو تأتي على سلطانه فتهدمه من القواعد أو تدب إلى جسمه فتسقمه أو تفجعه بشيء هو ضنين به من أحبابه ، فالدنيا أحق بالذم هي الآخذة ما تعطي الراجعة فيما تهب ؛ بينا هي تضحك صاحبها إذ أضحكت منه وبينا هي تبكي له إذا بكت عليه وبينا هي تبسط كفه بالاعطاء إذا بسطتها بالاسترداد تعقد التاج على رأس اليوم وتعفره غداً في التراب سواء عليها ذهاب ما ذهب وبقاء ما بقي ؛ تجد في الذاهب من الباقي خلفاً وترضى بكل من كل بدلا .

وكتب الحسن البصري الى عمر بن عبد العزيز أما بعد فان الدنيا دار ظعن وليست بدار إقامة وإنما أنزل آدم (عليه السلام) اليها عقوبة فاحذرها يا أمير المؤمنين فان الزاد منها تركها ؛ والغنى منها فقرها لها في كل حين قتيل ، تذل من أعزها وتفقر من جمعها ؛ هي كالسم يأكله من لا يعرفه وهو حتفه ، فكن فيها كالمداوي جراحته يحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا ويصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء فاحذر هذه الدار الغدارة الختالة الخداعة التي قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها وختلت بآمالها وشوقت لخطابها فأصبحت كالعروس المتجلية المجلوة فالعيون اليها ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لأزواجها كلهم قاتلة فلا الباقي بالماضي معتبر ؛ ولا الآخر بالأول مزدجر ولا العارف بالله عز وجل حين أخبره عنها مدكر فعاشق لها قد ظفر منها بحاجته فاغتر وطغى ونسي المعاد واشتغل بها لبه حتى زلت عنها قدمه ، فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمعت سكرات الموت بألمها ، وحسرات الموت بغصتها ومن رغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يرح نفسه من التعب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذرها وكن آنس ما تكون فيها أحذر ما تكون منها فان صاحب الدنيا كلما اطمأن منها الى سرور أشخصته منه إلى مكروه والسار فيها لأهلها غار والنافع منها غداً ضار وقد وصل الرخاء منها بالبلاء وجعل البقاء فيها إلى فناء ، سرورها مشوب بالأحزان ؛ لا يرجع منها ما ولى وأدبر ولا يدرى ما هو آت فينتظر ؛ أيامها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد وابن آدم فيها على خطر وإن عقل فنظر وهو من النعماء على خطر ومن البلاء على حذر فلو كان الخالق لم يخبر عنها

خيراً ولو لم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا قد أيقظت النائم ونبهت الغافل ، فكيف وقد جاء من الله عز وجل زاجر وفيها واعظ ، فما لها عند الله جل ثناؤه قدر وما نظر إليها منذ خلقها ولقد عرضت على نبيك (ص) بمفاتيحها وخزائنها لا ينقصه عند الله جناح بعوضة فأبى أن يقبلها وكره أن يخالف على الله أمره ، أو يحب ما أبغض خالقه أو يرفع ما وضع مليكه ، فزواها عن الصالحين اختياراً وبسطها لأعدائه اغتراراً فيظن المغرور بها المقتدر عليها أنه أكرم بها ونسي ما صنع الله بمحمد (ص) حين شد الحجر على بطنه ؛ ولقد جاءت الرواية عنه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال لموسى « ع » إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته وإذا رأيت الفقر مقبلا فقل مرحباً بشعار الصالحين وإن شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة ابن مريم « ع » كان يقول : أدامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وصلاي في الشتاء مشارق الشمس وسراجي القمر ودابتي رجلاي وطعامي وفاكهتي ما أنبتت الأرض ، أبيت وليس لي شيء وأصبح وليس لي شيء وليس على الأرض أحد أغنى مني

وقال ابن منبه : لما بعث الله موسى وهارون إلى فرعون قال لا يروعنكما لباسه الذي لبس من الدنيا فإن ناصيته بيدي فلا يعجبكما ما متع به فإنما هي زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين فلو شئت أن أزينكما بزينة من الدنيا يعرف فرعون حين يراها أن مقدرته تعجز عما أوتيتما لفعلت ، ولكني أرغب بكما عن ذلك فأزوي ذلك عنكما ، وكذلك أفعل بأوليائي إني لأذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي غنمه عن مراتع الهلكة وإني لأجنبهم سلوكها كما يجنب الراعي الشفيق إبله عن مبارك الغرة ما ذاك لهوانهم علي ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موفراً إنما يتزين لي أوليائي بالذل والخشوع والخوف والذي يثبت في قلوبهم فيظهر على أجسادهم فهي ثيابهم التي يلبسون ودثارهم الذي يظهرون وضميرهم الذي يستشعرون ونجاتهم التي بها يفوزون ورجاؤهم التي إياها يأملون ، ومجدهم الذي به يفخرون وسيماهم التي بها يعرفون فإذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك وذلل لهم قلبك ولسانك واعلم أنه من أخاف لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة ثم أنا الثائر له يوم القيامة

وقال بعض الحكماء . الأيام سهام والناس أغراض والدهر يرميك كل يوم

تمامه وتحرمت بلياليه وأيامه حتى تستغرق جميع أجزائك فكم نقصت سلامتك مع وقوع الأيام بك وسرعة الليالي في بدنك، لو كشف لك عما أحدثت لك الأيام من نقص فيك لاستوحشت في كل يوم يأتي عليك واستثقلت مر الساعات بك ولكن تدبير الله فوق الاعتبار، وبالسلو عن غوائل الدنيا وجد طعم لذاتها، وإنها لأمر من العلقم إذا عجنها الحكيم، وقد أعيت الواصفين لعيوبها بظاهر أفعالها، وما تأتي به من العجائب أكثر مما يحيط به الواعظ، فنستوهب الله رشدنا إلى الصواب.

خطب عمر بن عبد العزيز فقال: أيها الناس إنكم خلقتم لأمر إن كنتم تصدقون به فأنتم حمقى وإن كنتم تكذبون به فأنتم الهلكى إنما خلقتم للأبد ولكنكم من دار إلى دار تنقلون فاعملوا لما أنتم صائرون إليه وخالدون فيه.

ويجب على أهل العقل والفهم والأدب والمعرفة أن يعرفوا الدنيا فقد أهانها الله تعالى ولم يرضها لأوليائه وإنها عنده حقيرة قليلة وإن رسول الله (ص) زهد فيها وحذر من فتنتها، فينبغي لأهل هذه الأوصاف أن يأخذوا قصداً، ويقدموا فضلا ويأخذوا منها ما يكفي ويتركوا ما يلهي، ويلبسوا من الثياب ما يستر العورة ويأكلوا من الطعام أدناه مما يسد الجوعة وينظروا إلى الدنيا بعين أنها فانية وإلى الآخرة أنها باقية ويتزودوا من الدنيا كزاد الركب ويخربوا الدنيا ويعمروا بها الآخرة وينظروا إلى الآخرة بقلوبهم ويعلموا أنهم سينظرون إليها بأعينهم وإنهم يرحلون إليها بقلوبهم كما يعلمون أنهم سيرحلون إليها بأبدانهم ويصبرون قليلا ويتنعمون طويلا.

اعلم أن الدنيا سريعة الفناء قريبة الانقضاء تعد بالبقاء ثم تخلف بالوفاء، تنظر إليها فتراها ساكنة مستقرة وهي سائرة سيراً عنيفاً ومرتحلة ارتحالاً سريعاً، ولكن الناظر إليها قد لا يحس بحركتها فيطمئن وإنما يتحسر عند انقضائها، ومثالها الظل فإنه متحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر لا يدرك حركته بالبصر الظاهر بل بالبصيرة الباطنة.

ولما ذكرت الدنيا عند الحسن البصري قال شعراً:

أحلام نوم أو كظل زائل　　إن اللبيب بمثلها لا يخدع

وكان الحسن بن علي عليه السلام يتمثل ويقول:

يا أهل لذات الدنيا (١) لا بقاء لها إن اغتراراً بظل زائل حمق

وكذا قيل :

وإن امرؤ دنياه أكبر همه لمستمسك منها بحبل غرور

مثال آخر للدنيا – من التغرير بخيالاتها ثم الافلاس منها بعد إفلاتها يشبه خيالات المنام وأضغاث الأحلام :

قال رسول الله (ص) : الدنيا حلم وأهلها عليها مجازون معاقبون .

وقال بعضهم : ما شبهت نفسي والدنيا إلا كرجل نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب فبينما هو كذلك إذ انتبه وكذلك سائر الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا فإذا ليس بأيديهم شيء مما ركنوا إليه وفرحوا به

وقيل لحكيم : أي شيء أشبه بالدنيا قال : أحلام نائم .

مثال آخر للدنيا في عداوتها لأهلها وإهلاكها بنيها :

اعلم أن طبع الدنيا التلطف بالإستدراج أولا والتوصل إلى الإهلاك آخراً وهي كالمرأة تزين للخطاب حتى إذا أنكحتهم ذبحتهم .

وقد روي أن عيسى بن مريم عليه السلام كوشف بالدنيا فرآها في صورة عجوز شمطاء عليها من كل زينة فقال لها : كم تزوجت ؟ قالت لا أحصيهم ; قال : وكلهم ماتوا أو كلهم طلقوك ؟ قالت : بل كلهم قتلت ، فقال عيسى (ع) : بؤساً لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين كيف تهلكينهم واحداً واحداً ولا يكونون منك على حذر .

مثال آخر في مخالفة باطنها لظاهرها :

إعلم أن الدنيا مزينة الظواهر قبيحة السرائر ، وهي تشبه عجوزاً متزينة ; تخدع الناس بظاهرها فإذا وقفوا على باطنها وكشفوا القناع عن وجهها تمثل لهم قبائحها فندموا على اتباعها وخجلوا من ضعف عقولهم في الإغترار بظاهرها .

قال ابن عباس (رض) : يؤتى يوم القيامة بالدنيا في صورة عجوز شمطاء زرقاء ، أنيابها بادية مشوهة خلقها وتشرف على الخلائق فيقال : تعرفون هذه ؟ فيقولون نعوذ بالله من معرفة هذه فيقول : هذه الدنيا التي تشاجرتم عليها وبها تقاطعتم الأرحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ، ثم تقذف في جهنم فتقول يا رب أين أتباعي

(١) كذا في النسخ .

وأشياعى فيقول الله عز وجل : ألحقوا بها أتباعها وأشياعها .

وقال بعضهم : سمى أن رجلا عرج بروحه فإذا إمرأة على قارعة الطريق ، عليها من كل زينة الحلى والثياب وإذا لا يمر بها أحد إلا جرحته وإذا هى أدبرت كانت كأحسن شىء رآها الناس وإذا هى أقبلت كانت أقبح شىء رآها الناس عجوز شمطاء فن : فقلت : أعوذ بالله منك قالت لا والله لا يعيذك الله حتى تبغض الدنيا قلت : من أنت ؟ قالت : أنا الدنيا .

مثال آخر للدنيا وعبور الإنسان بها :

إعلم أن الأحوال ثلاثة : حالة لم تكن فيها شيئاً وهى ما قبل وجودك إلى الأزل وحالة لا تكون فيها مشاهداً وهى بعد موتك إلى الأبد ، وحالة بين الأزل والأبد وهى أيام حياتك فى الدنيا فانظر إلى مقدار طولها وانسبه إلى طرفى الأزل والأبد حتى تعلم أنه أقل من منزل قصير فى شوط طويل ولذلك قال رسول الله (ص) : مالى وللدنيا إنما مثلى ومثل الدنيا كمثل راكب سار فى يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحت ظلها ساعة ثم راح ; ومن رأى الدنيا بهذه العين لم يركن إليها ولم يبال كيف انقضت أيامه فى ضر وضيق أو فى سعة ورفاهية ، بل لا يبنى لبنة على لبنة توفى رسول الله (ص) وما وضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ، ورأى بعض الصحابة يبنى بيتاً من جص فقال ما أرى الأمر إلا أعجل من هذا ، وأنكر من ذلك . وإلى هذا أشار عيسى «ع» حيث قال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها ، وهو مثال واضح فإن حياة الدنيا معبر الآخرة والمهد هو الميل الأول على رأس القنطرة واللحد هو الميل الثانى وبينهما مسافة محدودة ، فمن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق إلا خطوة واحدة وهو غافل عنها وكيف ما كان لا بد من العبور .

مثال آخر للدنيا فى لين مأخذها وخشونة مصدرها :

إعلم أن أوائل أمور الدنيا تبدو لينة يظن الخائض فيها أن حلاوة خوضها كحلاوة الخوض فيها وهيهات ، فالخوض فى الدنيا سهل ولكن الخروج منها مع السلامة شديد .

وقد كتب أمير المؤمنين على بن أبى طالب «ع» إلى سلمان الفارسى (رض) بمثالها فقال : مثل الدنيا مثل الحية يلين مسها ويقتل سمها فاعرض عما يعجبك منها لقلة ما يصحبك

منها ووضع عنك همومها لما أيقنت من فراقها وكن آنس ما تكون فيها أحذر ما تكون فيها فإن صاحبها كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصته إلى مكروه.

مثال آخر للدنيا في عسر الخلاص من تبعاتها بعد الخوض فيها:

قال النبي (ص): إنما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء هل يستطيع أن يمشي في الماء إلا ويبتل قدماه؟ وهذا يعرفك جهالة قوم ظنوا أنهم يخوضون في نعيم الدنيا بأبدانهم وقلوبهم عنها مطهرة وعلائقها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة الشيطان، بل لو أخرجوا مما هم فيه لكانوا أعظم المتفجعين بفراقها فكما أن المشي في الماء يقتضي بللا لا محالة يلتصق بالقدم فكذلك ملابسة الدنيا تقتضي علاقة وظلمة في القلب بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلاوة العبادة.

قال عيسى عليه السلام: بحق أقول لكم كما ينظر المريض إلى الطعام فلا يتلذذ به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يتلذذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجده من حلاوة الدنيا، بحق أقول لكم: إن الدابة إذا لم تركب وتمتهن تصعبت وتغير خلقها كذلك القلوب إذا لم ترقق بذكر الموت ونصب العبادة تقسو وتغلظ، وبحق أقول لكم إن الزق إذا لم يتخرق أو يقحل يوشك أن يكون وعاء العسل كذلك القلوب إذا لم تخرقها الشهوات أو يدنسها الطمع أو تقسها النعيم فسوف تكون أوعية الحكمة.

وقال نبينا صلى الله عليه وآله: إنما بقي من الدنيا بلاء وفتنة وإنما مثل عمل أحدكم مثل الوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله وإذا خبث أعلاه خبث أسفله.

مثال آخر لما بقي من الدنيا وقلته بالإضافة إلى ما سبق

قال أنس: قال رسول الله (ص): هذه الدنيا مثل ثوب شق من أوله إلى آخره فبقي متعلقاً بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط أن ينقطع.

مثال آخر لتأدية علائق الدنيا بعضها إلى بعض حتى الهلاك:

قال عيسى عليه السلام: مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً حتى يقتله.

مثال آخر لمخالفة الدنيا ولنضارة أوائلها وخبث عواقبها

اعلم أن شهوات الدنيا في القلب لذيذة كشهوات الأطعمة في المعدة، وسيجد العبد عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنتن والقبح ما يجده للأطعمة اللذيذة

إذا بلغت فى المعدة غايتها ، وكما أن الطعام كلما كان ألذ طعماً وأكثر دسماً وأظهر حلاوة كان رجيعه أقذر وأشد نتناً وكذلك كل شهوة فى القلب هى أشهى وألذ وأقوى نتنها وكراهتها والتأذى بها عند الموت أشد . بل هى فى الدنيا مشاهدة فإن من نهب داره وماله فتكون مصيبته وألمه وتفجعه فى كل ما فقده منها بقدر لذته فيها وحبه لها وحرصه عليها . فكل ما كان عند الوجود أشهى وألذ فهو عند الفقد أدهى وأمر وما للموت معنى إلا فقد ما فى الدنيا .

وقد روى أن النبى (ص) قال للضحاك بن سفيان الكلابى : ألست تؤتى بطعامك وقد ملح وملح ثم تشرب عليه اللبن والماء ؟ قال : بلى قال : فإلى ما يصير ؟ قال : إلى ما قد علمت قال : فإن الله عز وجل ضرب مثل الدنيا بما يصير إليه طعام ابن آدم .

وقال أبى بن كعب : قال رسول الله (ص) إن الدنيا ضربت مثلا لابن آدم فانظر ما يخرج من ابن آدم وإن قزحه وملحه إلى ما يصير .

وقال الحسن : قد رأيتهم يطيبونها بالأفاويه والطيب ثم يرمون بها حيث رأيتم وقد قال الله تعالى . فلينظر الإنسان إلى طعامه قال ابن عباس : إلى رجيعه .

وكان بعضهم يقول . انطلقوا حتى أريكم الدنيا فيذهب بهم الى مزبلة فيقول : انظروا الى ثمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم وإن الملك يقول . يا ابن آدم إلى ما بخلت به انظر إلى ما خاصمت عليه انظر الى ما حرصت على تحصيله انظر الى ماذا صار .

مثال آخر فى نسبة الدنيا إلى الآخرة :

قال رسول الله (ص) . ما الدنيا فى الآخرة إلا كمثل ما يجعل أحدكم إصبعه فى اليم ينظر ما يرجع إليه .

مثال آخر للدنيا وأهلها فى اشتغالهم بنعيم الدنيا وغفلتهم عن الآخرة وحسراتهم العظيمة عليها .

إعلم أن أهل الدنيا فى غفلتهم كسكران لشدة شربه وخاصم من بحضرته على أمر فلما أفاق من سكره ندم على ذلك وكذلك الإنسان فى الدنيا سكران فإذا أتاه الموت ندم على ما فرط منه قوله عليه السلام . الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا .

مثال آخر لاغترار الخلق بالدنيا وضعف إيمانهم تقول قد تعالى وتحذيره إياهم غوائل الدنيا :

بلغني أن رسول الله (ص) قال لأصحابه : إنما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء حتى إذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر أم ما بقي ، أنفدوا الزاد وحسروا الظهر وبقوا بين ظهراني المفازة لا زاد ولا حمولة فأيقنوا بالهلكة فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر رأسه ماء فقالوا : هذا قريب عهد بريف وما جاءكم هذا إلا من قريب فلما انتهى إليهم قال : يا هؤلاء . قالوا : يا هذا قال : على ما أنتم فقالوا : على ما ترى قال : أرأيتكم إن هديتكم إلى ماء رواء ورياض خضر ما تعملون قالوا : لا نعصيك شيئاً قال : أعطوني عهودكم ومواثيقكم بالله فأعطوه عهودهم ومواثيقهم بالله لا يعصونه شيئاً قال . فأوردهم ماء رواء ورياضاً خضراً فمكث فيهم ما شاء الله ثم قال : الرحيل قالوا : إلى أين قال إلى ماء ليس كمائكم وإلى رياض ليس كرياضكم فقال أكثرهم والله ما وجدنا هذا حتى ظننا أنا لا نجده وما نصنع بعيش خير من هذا قال : وقالت طائفة وهم أقلهم : ألم تعطوا هذا الرجل عهودكم ومواثيقكم بالله أن لا تعصوه شيئاً وقد صدقكم في أول حديثه والله ليصدقنكم في آخره ، فراح فيمن اتبعه ، وتخلف بقيتهم فبدرهم عدو فأصبحوا بين أسير وقتيل .

مثال آخر لتنعم الناس بالدنيا ثم تفجعهم على فراقها

اعلم أن مثل الناس فيما أعطوا من الدنيا مثل رجل هيأ داراً وزينها وهو يدعو إلى داره على الترتيب قوماً واحداً بعد واحد فدخل واحد داره فقدم إليه طبقاً من ذهب عليه بخور ورياحين ليشمها ويتركه لمن بعده فجهل رسمه وظن أنه قد وهب ذلك له فتعلق به قلبه لما ظن أنه له فلما استرجع منه جزع وتفجع ، ومن كان عالماً برسمه انتفع به وشكره ورده بطيبة قلب وانشراح صدر وكذلك من عرف سنة الله في الدنيا علم أنها دار ضيافة سبلت على المجتازين لا على المقيمين ليتزودوا منها ويتمتعوا بما فيها كما يتمتع المسافرون بالعواري ولا يصرفون إليها كل قلوبهم حتى تعظم مصيبتهم عند فراقها فهذه أمثلة الدنيا وآفاتها .

بيان حقيقة الدنيا وماهيتها في حق العبد

إعلم أن معرفة ذم الدنيا لا تكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي وما الذي ينبغي لك أن تجتنب منها وما الذي لا تجتنب فلا بد وأن نبين الدنيا المذمومة المأمور باجتنابها لكونها عدوة لله قاطعة لطريق أولياء الله .

فنقول دنياك وآخرتك عبارتان عن حالتين من أحوال قلبك ، والقريب الداني منهما يسمى الدنيا وهي كل ما قبل الموت والمتأخر المتراخي يسمى آخرة وهي ما بعد الموت فكلما لك فيهـا غرض ونصيب وشهوة ولذة في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقك إلا أن كل ما لك إليه ميل رغبـة نصيب وحظ فليس بمذموم بل هي ثلاثة أقسام

القسم الأول

ما يصحبك في الآخرة وتبقى معك ثمرته بعد الموت وهو شيئان : العلم والعمل فقط ، وأعني بالعلم العلم بالله وبجميع صفاته وأفعاله وملائكته ورسله وملكوت أرضه وسمائه والعلم بشريعة نبيه (ص) وأعني بالعمل العبادة الخالصة لوجه الله تعالى .

القسم الثاني

كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة أصلاً كالتلذذ بالمعاصي كلها والتنعم بالمباحات الزائدة الداخلة في جملة الرفاهات والرعونات كالتنعم بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث والغلمان والجواري والدور والقصور ورفيع الثياب ولذيذ الأطعمة ، فحظ العبد من هذه كلها هي الدنيا المذمومة فمتى أخذ ذلك على قصد التنعم والإلتذاذ فهو من أبناء الدنيا والراغبين فيها وفي حظوظها إلا أن الرغبة في حظ الدنيا ينقسم إلى ما يعرض صاحبه لعذاب الآخرة وسخط الخالق ويسمى ذلك حراماً وقسم آخر وهو يحول بين العبد والدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب

ويسمى ذلك حلالا ، والبصير يعلم أن طول الوقوف في عرصات القيامة لأجل المحاسبة أيضاً عذاب فمن نوقش في الحساب عذب إذ قال رسول الله (ص) حلالها حساب وحرامها عقاب بل لو لم يكن إلا الحساب لكان ما يفوت من الدرجات العلى في الجنة وما يرد على القلب من التحسر على تفويتها بحظوظ حقيرة خسيسة لا بقاء لها هو أيضاً عذاب وقس به حالك في الدنيـــا إذا نظرت الى أقرانك قد سبقوك بسعادات دنيوية كيف يتقطع قلبك حسرات مع علمك انها سعادات متصرمة لا بقاء لها ومنغصة بكدورات لا صفاء لها فما حالك في فوت سعادات لا يحيط الوصف بعظمتها وتنقطع الدهور دون غايتها فكل من تنعم في الدنيا بأسباب ترجع الى الدنيا لا يكون قصده بها الآخرة فهو ينقص من حظه في الآخرة .

﴿ والقسم الثالث ﴾

وهو الذي لابد منه ولا غنى عنه وهو ما يرجع الى المطعم والمشرب والمسكن والملبس فيؤخذ من ذلك بقدر الحاجة الداعية اليه بقدر ما يعين على طاعة الله وتقواه فان ذلك القدر ليس من الدنيـــا وكل من كانت معرفته أقوى وأتقى كان حذره من نعيم الدنيا أشد حتى أن عيسى عليه السلام وضع رأسه على حجر لما نام ثم رماها إذ تمثل له ابليس وقال رغبت في الدنيا ، وحتى أن سليمان (ع) في ملكه كان يطعم الناس لذائذ الأطعمة وهو يأكل خبز الشعير فجعل الملك على نفسه بهذه الطريق امتحاناً وشدة وهكذا زوى الله تعالى عن نبينا (ص) الدنيـــا فكان يطوى أياماً وكان يشد الحجر على بطنه من الجوع ، ولهذا سلط الله تعالى البلاء والمحن على الأنبياء والأوصياء ثم الأمثل فالأمثل كل ذلك نظراً لهم وامتناناً عليهم ليوفر في الآخرة حظهم كما يمنع الوالد الشفيق ولده لذة الفواكه والأطعمة ويلزمه ألم الفصد والحجامة شفقـــة منه عليه وحباً له لا بخلا عليه ، فما يؤخذ من الدنيا من هذه الأسباب بقدر الحاجة والقصد به الإستعانة على التقوى والطاعة فهو لله معناه وان كانت صورته صورة الدنيا ، وجميع ما يؤخذ من الدنيا ويقصد به اللذة والمفاخرة والمكاثرة فليس له إلا الدنيا وما أخذ على وجه التقوى والطاعة فهو لله .

وقال النبي (ص) من طلب الدنيا حلالا مكاثراً مفاخراً لقي الله وهو عليه غضبان

ومن طلبها مستعففاً عن المسألة وصيانة لنفسه جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر
فانظر الى قول الله تعالى: (ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى) ويجمع الهوى
خمسة امور وهي ما جمعه الله تعالى في قوله (انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة
وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد) فهذه سماها الله تعالى أنها للدنيا والذي
هو لله تعالى فهو قدر الضرورة وما لابد منه من مسكن وملبس ومطعم ومشرب . والحزم
في الحذر والتقوى وأخذ هذه الأسباب بقدر الحاجة اقتداء بالأنبياء والأولياء إذ كانوا
يردون أنفسهم الى حد الضرورة كما أن سلمان الفارسي (رض) لم يحضر بين يديه طعام
عليه أدام قط . وانه ورد أن أبا ذر رحمه الله ضيفه فقدم له خبز شعير وملحاً
فقال أبو ذر حبذا لو كان مع هذا الملح سعتر فقام سلمان فرهن مطهرته على ذلك فلما فرغا من الأكل قال أبو ذر :
الحمد لله على قناعته فقال سلمان : لو كنت قنعت لما كانت ركوتي مرهونة ، فانظر
الى هذين السيدين الكريمين المحتشمين كيف رأيا الحمل والثقل زيادة . وروي أن
أمير المؤمنين عليه السلام كان أكله قرص الشعير والملح الجريش وروي أنه كتب الى
بعض عماله يقول له : ان امامك علي بن أبي طالب قد اقتنع من دنياه بطمريه ومن
قوته جوعه بقرصيه ولا يطعم الفلذة الا في سنة أضحية ولن تقدروا على ذلك فأعينوني
بورع واجتهاد انظر الى هذا الرجل الجليل القدر العظيم الخطر لما علم حال الدنيا بنظره
الثاقب كيف لفظها لفظاً غير مكترث بها وكان أقدر الناس عليها لقوله : والله لوشئت
لفرشت النمقس من ديباجكم وأكلت لباب البر بصدور دجاجكم ولشربت الماء
الصافي في رقيق زجاجكم وان رسول الله (ص) لما أقبل عليه مصعب بن عمير وعليه
إهاب كبش قال : انظروا الى رجل قد نور الله قلبه ولقد رأيته وهو بين أبويه يغذيانه
بأطيب الأطعمة وألين اللباس فدعاه حب الله ورسوله الى ما ترون . وان أويس القرني
كان يظن أهله انه مجنون لكثرة عبادته وتضييقه على نفسه في المطعم فبنوا له بيتاً
على باب دورهم فكان يأتي عليهم السنة والسنتان لا يرون له وجهاً وكان يخرج أول
الأذان ويأتي منزله العشاء الآخرة حتى ان رسول الله (ص) قال : اني لأجد نفس
الرحمن من جانب اليمن اشارة اليه (رض) ؛ فالزاهد عنده من هذه الدنيا يلهى واليسير
منها ما تصلح به حاله يكفي ويبلغ الى خير الآخرة ونعيمها

ومثال العبد في نسيان نفسه ومقصده مثال الحاج الذي يقف في منازل الطريق

ولا يزال يعلف الناقة ويتعهدها وينظفها ويكسوها ألوان الثياب ويحمل عليها أنواع الحشيش ويبرد لها الماء فيشتغل بذلك فتفوته القافلة وهو غافل عن الحج وعن مرور القافلة وعن بقائه فى البادية فيهلك وتفترسه السباع هو وناقته ، والحاج البصير لا يهمه من أمر الجمل إلا القدر الذى يقوى به على المشى فيتعاهده وقلبه إلى الكعبة والحج وإنما يلتفت إلى الناقة بقدر الضرورة وكذلك البصير فى سفر الآخرة لم يشتغل بتعهد البدن إلا للضرورة ولا فرق بين إدخال الطعام فى البطن وبين إخراجه من البطن فى أن كل واحد منهما ضرورة للبدن ومن كان همه ما يدخل فى بطنه فقيمته ما يخرج من بطنه

بيان ذم المال وكراهية حبه

قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون)

وقال تعالى : (إنما أموالكم وأولادكم فتنة) .

وقال تعالى : (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون) .

وقال تعالى : (ألهيكم التكاثر)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : حب المال والشرف ينبتان النفاق فى القلب كما ينبت الماء البقل

وقال (ص) : ما ذئبان ضاريان أرسلا فى زريبة غنم بأكثر فساداً من حب المال والجاه فى دين الرجل المسلم .

وقيل : يا رسول الله أى أمتك أشر ؟ قال : الأغنياء .

وقال : سيأتى بعدكم قوم يأكلون أطايب الدنيا وألوانها وينكحون أجمل النساء وألوانها ويلبسون ألين الثياب وألوانها ويركبون فره الخيل وألوانها ، لهم بطون من القليل لا تشبع وأنفس بالكثير لا تقنع ، عاكفين على الدنيا يغدون ويروحون إليها ، اتخذوها آلهة من دون إلههم وربا دون ربهم إلى أمرهم ينتهون وهواهم يتبعون

صريعة من محب بن عبد الله لازمة لمن أدرك ذلك الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم أن لا يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم ولا يتبع جنائزهم ولا يوقر كبيرهم فمن يفعل ذلك فقد أعان على هدم الإسلام .

وقال صلى الله عليه وآله : دعوا الدنيا لأهلها فمن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ جيفة وهو لا يشعر

وقال (ص) يقول ابن آدم : مالي مالي ، هل لك من مالك إلا ما تصدقت فأبقيت أو أكلت فأفنيت أو لبست فأبليت .

وقال رجل : يا رسول الله مالي لا أحب الموت ؟ فقال هل معك مال فقال . نعم قال قدم مالك قال لا أستطيع . قال إن قلب المرء مع ماله فإن قدمه أحب أن يلحقه وإن خلفه أحب أن يتخلف معه .

وقال (ص) أخلاء ابن آدم ثلاثة : واحد يتبعه إلى قبض روحه والثاني إلى قبره والثالث إلى محشره فالذي يتبعه إلى قبض روحه فماله . والذي يتبعه إلى قبره فأهله والذي يتبعه إلى محشره فعمله .

وقال الحواريون لعيسى عليه السلام ما لك تمشي على الماء ونحن لا نقدر على ذلك فقال لهم وما منزلة الدينار والدرهم عندكم ؟ قالوا : حسنة قال لكنهما عندي والمدر سواء .

وكتب سلمان الفارسي رضي الله عنه إلى أبي الدرداء : يا أخي إياك أن تجمع من الدنيا ما لا تؤدي شكره فإني سمعت رسول الله (ص) يقول : يجاء بصاحب الدنيا الذي أطاع الله فيها وماله بين يديه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله : امض فقد أديت حق الله فيَّ ثم يجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله بين كتفيه كلما تكفأ به الصراط قال له ماله : ويلك ألا أديت حق الله فيَّ ؟ فما يزال كذلك حتى يدعو بالثبور والويل .

قال النبي (ص) . إذا مات العبد قالت الملائكة ما قدم ؟ وقال الناس : ما خلف ؟.

ويروى أن أمير المؤمنين علياً عليه السلام وضع درهماً على كفه ثم قال : أما إنك إن لم تخرج عني لا تنفعني .

وروي أن رجلاً نال من أبي الدرداء أو أراه سوءاً فقال : اللهم من فعل بي سوءاً

فأصبح جسمه وأطل عمره وأكثر ماله . فانظر كيف رأى كثرة المال غاية البلاء مع صحة الجسم وطول العمر لأنه لابد وأن يمضي إلى الطغيان .

وقال الحسن : والله ما أعز الدرهم أحد إلا أذله الله .

وقيل : إن الدينار والدرهم أزمة المنافقين يقادون بها الى النار .

وقيل الدرهم عقرب فان لم تحسن رقيتــــه فلا تأخذه فانه إن لدغك قتلك سمه . قيل : ما رقيته ؟ قال : أخذه من حله ووضعه في حقه .

وقال بعضهم لعمر بن عبد العزيز عند موته . صنعت صنعاً لم يصنعه غيرك تركت ولدك ليس لهم دينار ولا درهم وكان له ثلاثة عشر من الولد فقال : اقعدوني فأقعدوه فقال أما قولك لم أدع لهم ديناراً ولا درهما فاني لم أمنعهم حقاً لهم ولم أعطهم حقــــاً لغيرهم وإنما ولدي أحد رجلين إما مطيع لله فالله كافيه والله يتولى الصالحين . وإما عاص لله فلا أبالي على ما وقع .

وروى أن بعضهم أصاب مالا كثيراً فقيل له : لو ادخرته لولدك من بعدك فقال، ولكني أدخره لنفسي عند ربي وادخر ربي لولدي .

وقال آخر : مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما للعبد في ماله عند موته قيل : وما هما؟ قال : يؤخذ منه كله ويسأل عنه كله .

بيان مدح المال والجمع بينه وبين الذم

إعلم أن الله تعالى قد سمى المال خيراً في مواضع فقال : (إن ترك خيراً الوصية - الآية) .

وقال رسول الله (ص) . نعم المال الصالح للرجل الصالح وكل ما جاء في ثواب الصدقة والحج فهو ثناء على المال إذ لم يمكن الوصول إلا به وقال تعــــالى (ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك) . وقال تعالى ممتناً على عباده : (ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً) .

وقال : كاد الفقر أن يكون كفراً وهو ثناء على المال . ولا تقف على وجه الجمع

بين المدح والذم إلا بأن تعرف حكمة المال ومقصوده وآفاته وغوائله حتى ينكشف لك أنه خير من وجه وشر من وجه وأنه محمود من حيث هو خير ومذموم من حيث هو شر، وأنه ليس بخير محض ولا هو شر محض بل هو سبب الأمرين جميعاً وما هذا وصفه فيمدح لا محالة مرة ويذم أخرى ولكن البصير المميز يدرك أن المحمود منه غير المذموم، وبيانها الاستعداد منه بما يصلح لحاجة حفظ البدن والقوة على الطاعة الموصلة به إلى سعادة الآخرة التي هي النعيم الدائم والملك المقيم ولا بد من مطعم ومشرب ومسكن ومنكح وملبس فمن المطاعم إبقاء البدن ومن المناكح إبقاء النسل ومن البدن تكميل النفس وتزكيتها وتربيتها بالعلم والخلق ومن عرف هذا الترتيب فقد عرف قدر المال ووجه شرفه وأنه من حيث ضرورة النفس إلى هذه الأسباب لتصح العبادة.

فمن عرف فائدة ذلك وغايته ومقصده استعمله لتلك الغاية ملتفتاً إليها غير ناس لها فقد أحسن وانتفع وكان ما حصل له الغرض محموداً في حقه فإذاً المال آلة ووسيلة إلى مقصود صحيح ويصلح أن يتخذ آلة ووسيلة إلى مقاصد فاسدة وهي المقاصد الصادة عن سعادة الآخرة وتسد سبيل العلم والعمل فهو إذاً محمود مذموم: محمود بالإضافة إلى المقصود المحمود ومذموم بالإضافة إلى المقصود المذموم فمن أخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه فقد أخذ حتفه وهو لا يشعر كما ورد به الخبر.

ولما كانت الطباع مائلة إلى اتباع الشهوات القاطعة لسبيل الله وكان المال مسهلا لها وآلة إليها عظم الخطر فيما يزيد على قدر الكفاية فاستعاذ الأنبياء من شره.

قال النبي صلى الله عليه وآله: اللهم اجعل قوت آل محمد كفافاً لم يطلب من الدنيا إلا ما يتمحض خيره.

وقال: اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً.

وقال رسول الله (ص): تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم تعس فتحصر بين أن محبها عبد لها ومن عبد حجراً فهو عابد صنم.

إعلم أن المال مثل حية فيها سم وترياق ففوائدها ترياقها وغوائلها سمومها فمن عرف غوائلها وفوائدها أمكنه أن يحترز من شرها ويستدر منها خيرها.

أما الفوائد فهي تنقسم إلى دنيوية ودينية أما الدنيوية فلا حاجة في ذكرها فإن معرفتها مشتركة بين أصناف الخلق ولولا ذلك لم يتهالكوا على طلبها وأما

الدينية فتنحصر جميعها فى ثلاثة أنواع :

النوع الأول أن ينفقه على نفسه إما فى عبادة أو فى الإستعانة على العبادة .

أما العبادة كالإستعانة على الحج والصدقة فانه لا يتوصل إليهما إلا بالمال وهما من امهات القربات والفقير محروم عن فضلهما .

وأما فيما يقويه على العبادة وذلك هو المطعم والملبس والمسكن فان هذه الضرورات إذا لم تتيسر كان القلب مصروفاً إلى تدبيرها فلا يتفرغ للدين وما لا يتوصل إلى العبادة إلا به فهو عبادة وأخذ الكفاية من الدنيا للاستعانة على الدين من الفوائد الدينية فلا يدخل فى هذه التنعم والزيادة على الحاجة فان ذلك من حظوظ الدنيا فقط .

النوع الثانى ما صرفه إلى الناس من صدقة واستخدام ومروة ووقاية العرض والإستخدام .

أما الصدقة فلا يخفى ثوابها وأنها لتطفئ غضب الرب وفضائلها معروفة فلا نطول بذكرها

وأما المروة فنعنى بها صرف المال إلى الأغنياء والأشراف فى ضيافة وهدية وإعانة وما يجرى مجراه فان هذه لا تسمى صدقة بل الصدقة ما تسلم إلى المحتاج إلا أن هذا أيضاً من الفوائد الدينية إذ به يكتسب العبد الإخوان والأصدقاء وبه يكتسب صفة السخاء ويلتحق بزمرة الأسخياء . فلا يوصف بالجود إلا من يصطنع المعروف ويسلك سبيل الفتوة والمروة وهذا أيضاً مما يعظم الثواب فيه فقد وردت أخبار كثيرة فى الهدايا والضيافات وإطعام الطعام من غير اشتراط الفقر والفاقة فى مصارفها

وأما وقاية العرض فنعنى به بذل المال لدفع هجو الشعراء وثلب السفهاء ودفع شرهم وقطع ألسنتهم وهذا أيضاً مع تنجز فائدته فى العاجلة من الحظوظ الدينية أيضاً .

وقال رسول الله (ص) : ما وقى به المرء عرضه فهو له صدقة فكيف لا وفيه منع المغتاب عن معصية الغيبة واحتراز عما يثور من كلامه من العداوة التى تحمل فى المكافأة والإنتقام على مجاوزة الحد فى الشرع .

وأما الإستخدام فهو أن الأعمال التى يحتاج اليها الإنسان لتهيئة أسبابه كثيرة ولو تولاها بنفسه ضاعت أوقاته وتعذر عليه سلوك سبيل الآخرة بالفكر والذكر

الذي هو أعلى مقامات السالكين ومن لا مال له افتقر إلى أن يتولى بنفسه خدمة نفسه من شراء الطعام وطبخه وكنس البيت حتى نسخ الكتاب الذي يحتاج إليه وكلما يتصور أن يقوم به غيرك ويحصل غرضك فأنت مغبون إذا اشتغلت به إذ عليك من العلم والعمل والفكر والذكر ما لا يتصور أن يقوم به غيرك فتضييع الوقت في غيره خسران .

واعلم أن الزائد من المال الذي يفضل عما يحتاج إليه من الكفاف يجر إلى المعاصي فإن الشهوات متقاضية والعجز قد يحول بين المرء والمعصية ومن العصمة أن لا يقدر ومتى كان الإنسان آيساً عن نوع من المعصية لم تتحرك داعيته فإذا استشعر القدرة عليه انبعثت والمال نوع من القدرة يحرك داعية المعاصي وارتكاب الفجور فإن اقتحم ما اشتهاه هلك وإن صبر وقع في شدة إذ الصبر مع القدرة أشد وفتنة السراء أشد من فتنة الضراء .

النوع الثالث أنه يجر إلى التنعم في المباحات وهذا أول الدرجات فمتى يقدر صاحب المال أن يتناول خبز الشعير ويلبس الثوب الخشن ويترك لذائذ الأطعمة كما كان يقدر عليه سليمان « ع » في ملكه وأحسن أحواله أن يترك التنعم بالدنيا لما يعلم من سرعة انفصالها لئلا يمرن عليه نفسه فيصير التنعم مألوفاً عنده ومحبوباً لديه لا يصبر عنه ويجره البعض منه إلى البعض وإذا اشتد أنسه به ربما لا يقدر على التوصل إليه بالكسب الحلال فيقتحم الشبهات ويخوض في المراآت والمداهنة والكذب والنفاق وسائر الأخلاق الردية لينتظم له أمر دنياه ويتيسر له تنعمه فإن من كثر ماله كثرت حاجته إلى الناس ومن احتاج إلى الناس فلابد أن ينافقهم ويعصى الله في طلب رضاهم فإن سلم الإنسان من مباشرة المحظورات فلا يسلم عن هذا أصلا ومن الحاجة إلى الخلق تثور العداوة والصداقة وينشأ عليه الحسد والحقد والرياء والكبر والكذب والغيبة والنميمة وسائر المعاصي التي تخص القلب واللسان ولا يخلو عن التعدي أيضاً إلى سائر الجوارح وكل ذلك يلزم من شؤم المال والحاجة إلى حفظه وإصلاحه وهذا لا ينفك عنه من أصحاب المال ثم إنه يلهيه إصلاح ماله عن ذكر الله تعالى وكلما شغل عن ذكر الله تعالى فهو خسران

ولذلك قال عيسى عليه السلام في المال ثلاث خصال أن يأخذه من غير حله

فقيل إن أحده من حقه فقال : يصعه في غير حقه فقيل إن وضعه في حقه فقال : يشغله إصلاحه عن ذكر الله تعالى وهذا هو الداء العضال فإن أصل العبادات ومخها وسرها ذكر الله تعالى والفكر في جلاله ومصنوعاته ويحتاج ذلك إلى قلب فارغ وصاحب الضيعة يمسى ويصبح متفكراً في خصومة فلاح ومحاسبته وخصومة الشركاء ومنازعتهم في الماء والحدود وخصومة أعوان السلطان في الخراج وخصومة الأجراء في التقصير في العمارة وخصومة الفلاحين في خيانتهم ، وصاحب التجارة يكون متفكراً في خيانة شريكه وانفراده بالربح وتقصيره في العمل وتضييعه للمال وكذلك صاحب المواشي وهكذا سائر أصناف الأموال وأبعدها عن كثرة الإشتغال النقد المكنوز تحت الأرض ولا يزال الفكر متردداً فيما يصرف به وفي كيفية حفظه وفي الخوف مما يعثر عليه وفي دفع أطماع الناس عنه وأودية أفكار أهل الدنيا لا نهاية لها ، والذي معه قوت يومه في سلامة عن جميع ذلك وما يقاسيه أرباب الأموال في الدنيا من الخوف والحزن والغم والهم والتعب في دفع الحساد وتجشم المصاعب في حفظ الأموال وكسبها فإذاً ترياق الأموال أخذ القوت الضرورة من ذلك مما يقاسه فيما تقدم مالا غنى عنه لإصلاح النفس وتوفيره على العبادة وصرف الزائد إلى الجيران في الخيرات من الصدقات وغيره وما عداه سموم وآفات .

بيان ذم الحرص والطمع

ومدح القناعة واليأس مما في أيدي الناس

إعلم أن الفقر محمود ولكن ينبغي أن يكون الفقير قانعاً منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت إلى ما في أيديهم ولا حريصاً على اكتساب المال كيف كان ولا يمكنه ذلك إلا أن يقنع بقدر الضرورة من المطعم والمشرب والملبس ويقتصر على أقله قدراً ولا يتشوق إلى الكثرة وطول الأمل فإن ذلك غير القناعة وتدنس لا محالة بالطمع وذل الحرص ويجره الحرص والطمع إلى مساوي الأخلاق وارتكاب المنكرات الخارقة

المروءات وقد جبل الآدمي على الحرص والطمع وقلة القناعة .

قال رسول الله (ص) : لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى وراءهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب على من تاب .

وقال : منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال .

وقال : يهرم ابن آدم ويشب منه اثنتان : الأمل وحب المال ولما كانت هذه جبلة الآدمي مضلة وغريزة مهلكة أثنى الله ورسوله على القناعة .

وقال : طوبى لمن هدي للإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع به .

وقال (ص) : ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس .

ونهى عن شدة الحرص والمبالغة في الطلب فقال : ألا أيها الناس أجملوا في الطلب فإنه ليس للعبد إلا ما كتب له ولن يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له في الدنيا وهي راغمة .

وروي أن موسى (ع) سأل الله تعالى فقال : أي عبادك أغنى ؟ فقال أقنعهم بما أعطيته قال : وأيهم أعدل ؟ قال : من أنصف من نفسه

وروى ابن مسعود قال : قال رسول الله (ص) : إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب .

وقال أبو هريرة : قال لي النبي (ص) : يا أبا هريرة إذا اشتد بك الجوع فعليك برغيف وكوز من ماء وعلى الدنيا الدمار .

وقال (ص) : كن ورعاً تكن أعبد الناس وكن قنعاً تكن أشكر الناس وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً .

ونهى رسول الله (ص) عن الطمع فيما رواه أبو أيوب الأنصاري أن أعرابياً أتى النبي (ص) فقال : يا رسول الله عظني وأوجز فقال : إذا صليت فصل صلاة مودع ولا تحدثن بحديث تعتذر منه غداً واجمع الإياس مما في أيدي الناس .

وقال مالك بن عوف الأشجعي : كنا عند رسول الله (ص) تسعة أو ثمانية أو سبعة فقال : ألا تبايعون رسول الله فقلنا : أوليس قد بايعناك يا رسول الله ؟ ثم قال : ألا تبايعون رسول الله ؟ فبسطنا أيدينا فبايعناه فقال قائل : ما بايعناك فعلام نبايعك ؟ قال : أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً والصلوات الخمس وتسمعوا وتطيعوا وأسر كلمة خفية ولا تسألوا الناس شيئاً ، والكلمة الخفية ولاية علي بن أبي طالب

بالخلافة من بعده غير أن الراوى لمثله لم يذكر ذلك .

قال بعضهم : إن الطمع فقر وإن اليأس غنى وإنه من يئس عما عند الناس استغنى عنهم .

وقيل لبعض الحكماء : ما الغنى ؟ قال : قلة تمنيك ورضاك بما يكفيك .

ولذلك قيل :

العيش ساعات تمر	وخطوب أيام تكر

وكان بعضهم يبل الخبز اليابس بالماء ويأكله ويقول من قنع بهذا لم يحتج إلى أحد .

وقال ابن مسعود : ما من يوم إلا وملك ينادى يا ابن آدم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك .

وقال آخر : إنما بطنك شبر فى شبر فلم يدخلك النار .

ويروى أن الله تعالى قال : يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها إلا القوت فإذا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فأنا إليك محسن .

وقال ابن مسعود : إذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طلباً يسيراً ولا يأتى رجل فيقول : إنك إنك فيقطع ظهره فإنما يأتيه ما قسم له أو ما رزق .

وكتب بعض بنى أمية إلى أبى حازم يعزم عليه برفع حوائجه إليه فكتب إليه رفعت حوائجى إلى مولاى فما أعطانى منها قبلت وما أمسك عنى قنعت .

وقال بعض الحكماء : وجدت أطول الناس غماً الحسود وأهنأهم عيشاً القنوع وأصبرهم على الأذى الحريص إذا طمع وأخفضهم عيشاً أرفضهم للدنيا وأعظمهم ندامة العالم المفرط .

وعاتب أعرابى أخاه على الحرص فقال : يا أخى أنت طالب ومطلوب يطلبك ما لا تفوته وتطلب أنت ما قد كفيته وكل ما غاب عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد نقلت إليه كأنك يا أخى لم تر حريصاً محروماً وزاهداً مرزوقاً

قال بعضهم :

أراك يزيدك الإثراء حرصاً	على الدنيا كأنك لا تموت

فهل لك غاية إن صرت يوماً	إليها قلت حسبى قد كفيت

وقال بعضهم : حكى أن رجلا صاد قنبرة فقالت : ما تريد أن تصنع بى قال :

أذبحك وآكلك. قالت: والله ما أشفي من قرم ولا أشبع من جوع ولكن أعلمك ثلاث خصال هي خير لك من الدنيا وأكلي. أما واحدة فأعلمك بها وأنا في يدك، وأما الثانية فإذا صرت على الشجرة. وأما الثالثة فإذا صرت على الجبل. قال: هات الأولى قالت: لا تلهفن على ما فاتك فخلاها فلما صارت على الشجرة قال: هات الثانية قالت: لا تصدقن بما لا يكون أنه يكون. ثم طارت فصارت على الجبل فقالت: يا شقي لو ذبحتني لأخرجت من حوصلتي درتين وزن كل درة عشرون مثقالا قال: فعض على شفتيه وتلهف وقال: هات الثالثة قالت: أنت قد نسيت اثنتين فكيف أخبرك بالثالثة ألم أقل لك لا تلهفن على ما فاتك ولا تصدقن بما لا يكون، أنا ولحمي وريشي لا يكون عشرين مثقالا فكيف يكون في حوصلتي درتان وزن كل واحدة عشرون مثقالا ثم طارت وذهبت وهذا مثال لفرط طمع الآدمي فإنه يعميه عن درك الحق حتى يقدر ما لا يكون.

قال بعضهم: الرجاء حبل في قلبك، وقيد في رجلك، فأخرج الحبل من قلبك يخرج القيد من رجلك.

قال بعضهم: دخلت على الرشيد فوجدته ينظر في ورقة مكتوب فيها بالذهب فلما رآني تبسم فقلت: فائدة؟ قال: نعم وجدت هذين البيتين في بعض خزائن بني أمية فاستحسنتهما وقد أضفت إليهما ثالثاً، وأنشدني:

إذا سد باب عنك من دون حاجة　　فدعه لأخرى ينفتح لك بابها
فإن قراب البطن يكفيك ملؤه　　ويكفيك سوآت الأمور اجتنابها
ولا تك مبذالا لعرضك واجتنب　　ركوب المعاصي يجتنبك عقابها

قال عبد الله بن سلام لكعب: ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعد إذ وعوها وعقلوها؟ قال: الشره والطمع وطلب الحوائج. فقيل لبعضهم: فسر لنا هذا قال: يطمع الرجل في شيء فيطلبه فيذهب عليه دينه والشره شره النفس في هذا وفي هذا حتى تحب أن لا يفوتها شيء، ويكون لك إلى هذا حاجة وإذا قضاها خزم أنفك وقادك حيث شاء، وخضعت له فمن حبك للدنيا سلمت عليه وعدته إذا مرض ولم تسلم عليه لله ولا عدته لله فلو لم يكن لك إليه حاجة كان خيراً لك.

وقال بعض الحكماء: من عجيب أمر الإنسان أنه لو نودي له بدوام البقاء في أيام

الدنيا لم يكن فى قوى خلقته من الحرص على الجمع أكثر مما يستعمله مع قصر المدة وتوقع الزوال

وقال بعضهم مررت براهب فقلت: من أين تأكل؟ قال من بيدر اللطيف الخبير الذى خلق الرحا، وهو يأتيها بالطحن وأومأ بيده الى أضراسه.

علاج الحرص والطمع

والدواء الذى يكتسب به صفة القناعة

إعلم أن هذا الدواء مركب من ثلاثة أركان الصبر والعلم والعمل ومجموع ذلك من امور وهو العمل بالإقتصاد فى المعيشه والرفق فى الإنفاق فمن أراد عز القناعة فينبغى أن يسد على نفسه أبواب الحرص ما أمكنه ويرد نفسه إلى ما لا بد منه فان من كثر حرصه واتسع إنفاقه لم تمكنه القناعة بل إن كان وحده فينبغى له أن يقنع بثوب واحد ويقنع بأى طعام كان ويقلل من المشتهيات ما أمكنه ويوطن نفسه عليه وإن كان له عيال فيرد كل واحد الى هذا القدر فان هذا القدر يتيسر بأدنى جهد ويمكن معه الاجمال فى الطلب فالاقتصاد فى المعيشة هو الأصل فى القناعة ونعنى به الرفق فى الانفاق وترك الخرق.

قال النبي (ص): ما عال من اقتصد

وقال (ص) ثلاث منجيات خشية الله فى السر والعلانية والاقتصاد فى الغنى والفقر والعدل فى الرضا والغضب.

وروى أن رجلا رأى أبا الدرداء يلتقط حباً من الأرض ويقول: إن من فقهك رفقك فى معيشتك

وقال ابن عباس رضى الله عنه. قال النبي (ص) الاقتصاد وحسن السمت والهدى الصالح جزء من بضع وعشرين جزءاً من النبوة.

وفى الخبر. التدبير نصف المعيشة. وقال صلى الله عليه وآله من اقتصد أغناه

الله ومن بذر أفقره الله ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله .

وقال (ص) : إذا أردت أمراً فعليك بالتؤدة حتى يجعل لك الله فرجاً ومخرجاً والتؤدة في الانفاق من أهم الامور .

الثاني إذا تيسر له في الحال ما يكفيه فلا ينبغي أن يكون شديد الاضطراب لأجل الاستقبال ويعينه على ذلك قصر الأمل والتحقيق بأن الرزق الذي قدر له لابد أن يأتيه وإن لم يشتد حرصه فإن شدة الحرص ليس هو السبب لوصول الأرزاق بل ينبغي أن يكون واثقاً بوعد الله تعالى إذ قال : (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) وذلك لأن الشيطان يعده الفقر ويأمر بالفحشاء ويقول : إن لم تحرص على الجمع والادخار فربما تمرض وربما تفتقر وتحتاج الى احتمال الذلة بالسؤال فلا يزال طول العمر يتعبه في الطلب خوفاً من التعب ويضحك عليه في احتماله التعب هذا مع الغفلة عن الله لتوهم تعوزه في ثاني الحال وربما لا يكون ، وفي مثله قيل .

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر

وقد دخل ابنا خالد على النبي (ص) فقال : لا تيأسا من الرزق ما تهزهزت رؤوسكما فإن الانسان تلده امه أحمر ليس عليه قشر ثم يرزقه الله تعالى .

ولا يمنع الانسان عن الحرص إلا حسن الثقة بتدبير الله تعالى في تقدير أرزاق العباد وأن ذلك يحصل لا محالة مع الاجمال في الطلب بل يجب أن يعلم أن رزق العبد من حيث لا يحتسب أكثر قال الله تعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) فإذا انسد عليه باب كان ينتظر الرزق منه فلا ينبغي أن يضطرب قلبه لأجله قال النبي صلى الله عليه وآله : أبى الله أن يرزق عبده المؤمن إلا من حيث لا يحتسب وقال بعضهم : اتق الله فما رأيت تقياً محتاجاً أي لا يترك التقي فاقداً لضرورته يلقي الله في قلوب المسلمين أن يوصلوا اليه رزقه .

وقال بعضهم : قلت لأعرابي أين معاشك ؟ قال : نذر الحاج قلت فإذا صدروا فبكى وقال : لولم نعش إلا من حيث ندري لم نعش

فهذا ينبغي أن يعرف لدفع تخويف الشيطان وإنذاره الفقر وينبغي أن يعرف ما في القناعة من عز الاستغناء وما في الطمع والحرص من الذل فاذا تحقق هذا عنده ذلك انبعثت رغبته الى القناعة لأنه في الحرص لا يخلو من تعب وفي التعب لا يخلو من ذل

وليس فى القناعة إلا ألم الصبر عن شهوات الفضول وهذا ألم لا يطلع عليه أحد وفيه ثواب الآخرة ثم يقويه عز النفس والقدرة على متابعة الحق فإن من كثر طمعه وحرصه كثرت حاجته الى الناس ، ومن كثرت حاجته إلى الناس ذلت نفسه وهلك دينه ومن لا يؤثر عز النفس على شهوة البطن فهو ركيك العقل ناقص الإيمان.

قال النبى (ص) " عز المؤمن استغناؤه عن الناس وفى القناعة الحرية والعز ".

قال أمير المؤمنين على (ع) : استغن عمن شئت فأنت نظيره ، واحتج إلى من شئت فأنت أسيره . وأحسن الى من شئت فأنت أميره .

وينبغى له أن يكثر تأمله فى تنعم اليهود والنصارى وأراذل الناس والحمقى من الأكراد والأعراب ومن لا دين لهم ولا عقل ثم ينظر الى أحوال الأنبياء والصالحين ويستمع أحاديثهم ويطالع أحوالهم ويخير عقله بين أن يكون على مشابهة أراذل الخلق أو على الاقتداء بمن هو أعز أصناف الخلق على الله تعالى حتى يهون عليه بذلك الصبر على القليل والقناعة باليسير فانه إن تنعم فى البطن فالحمار أكثر أكلا منه وإن تنعم فى الوقاع فالخنزير أعلا رتبة منه وإن تزين فى الملبس والخيل ففى اليهود من هو أعلا رتبة منه وإن قنع بالقليل ورضى به لم يساهمه فى رتبته إلا الأولياء والأنبياء .

ويعلم أن فى جمع المال من الخطر كما ذكرناه من آفات المال مع ما يفوته من المقام فى الموقف للحساب ومدخل الفقراء قبله الجنة بخمسمائة عام فانه إذا لم يقنع عما يكفيه التحق بزمرة الأغنياء وأخرج من جريدة الفقراء فاذا أراد أن يتم له ذلك فينظر أبداً الى من هو دونه فى الدنيا لا الى من هو فوقه فان الشيطان أبداً يصرف نظره إلى من هو فوقه فيقول له : لم تفتر عن الطلب وأرباب الأموال يتنعمون فى المطاعم والملابس ويصرف نظره فى الدين الى من هو دونه فيقول : ولم تضيق على نفسك وتخاف وفلان أعلم منك وهو لا يخاف والناس كلهم مشغولون بالتنعم فلم تريد أن تتميز عنهم .

وقال أبو ذر رحمة الله عليه . أوصانى حبيبى أن أنظر الى من هو دونى لا الى من هو فوقى — أى فى الدنيا .

وقال أبو هريرة : قال رسول الله (ص) . إذا نظر أحدكم الى من فضله الله تعالى عليه فى المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضله عليه .

فهذه الامور يقدر على اكتساب خلق القناعة وعماد الأمر الصبر وقصر الأمل وأن يعلم أن غاية صبره فى الدنيا أيام قلائل ليتمتع دهوراً طويلة لا انتهاء لها كما قال الله تعالى (خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض) فيكون كالمريض الذى يصبر على مرارة الدواء لشدة طمعه فى انتظار الشفاء.

بيان فضيلة السخاء

إعلم أن المال إن كان مفقوداً فينبغى أن يكون حال العبد القناعة وقلة الحرص وإن كان موجوداً فينبغى بذله فى الله ويكون حاله الإيثار والسخاء والتباعد من شح والبخل فان السخاء من أخلاق الأنبياء وهو أصل من أصول النجاة.

وعن النبى (ص) أنه قال: السخاء شجرة من شجر الجنة متدلية الى الأرض من أخذ منها غصناً قاده ذلك الغصن الى الجنة.

وقال جابر قال رسول الله (ص): قال جبرئيل (ع). قال الله تعالى: إن هذا دين ارتضيته لنفسى ولن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرموه بهما ما استطعتم. وفى رواية اخرى فأكرموه بهما ما صحبتموه.

وعنه صلوات الله عليه وسلامه ما جبل الله تعالى أولياءه إلا على السخاء وحسن الخلق وعن جابر قيل: يا رسول الله أى الاعمال أفضل؟ قال الصبر والسماحة.

وقال خلقان يحبهما الله عز وجل وخلقان يبغضهما الله عز وجل فأما اللذان يحبهما فحسن الخلق والسخاء وأما اللذان يبغضهما فسوء الخلق والبخل.

وعن بعضهم قال قلت يا رسول الله دلنى على عمل يدخلنى الجنة قال: إن من موجبات المغفرة بذل الطعام وإفشاء السلام وحسن الكلام

وقال أبو هريرة. قال رسول الله (ص): السخاء شجرة فى الجنة فمن كان سخياً أخذ بغصن من أغصانها فلم يتركه ذلك الغصن حتى يدخله الجنة والشح شجرة فى النار فمن كان شحيحاً أخذ بغصن من أغصانها حتى يدخله النار

وقال (ص). تجافوا عن ذنب السخى فان الله آخذ بيده كلما عثر وفاتح له كلما افتقر.

وقال ابن مسعود قال رسول الله (ص) : الرزق الى مطعم الطعام أسرع من السكين الى ذروة البعير وان الله تعالى يباهي بمطعم الطعام الملائكة .

وقال : ان السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار وان البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار .

بيان ذم البخل

قال الله تعالى : (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) .

وقال تعالى : (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة)

وقال تعالى : (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله) .

وقال رسول الله (ص) : إياكم والشح فانه أهلك من كان قبلكم حملهم على أن يسفكوا دماءهم ويستحلوا محارمهم .

وقال صلى الله عليه وآله : لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سيء الملكة ولا ختال ولا همار

وقال : ثلاث مهلكات : الشيخ الزاني والبخيل المنان والمعيل المختال

وقال : اللهم إني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن ارد الى أرذل العمر .

قال رسول الله (ص) : اقسم الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة بخيلا ولا شحيحاً .

بيان الايثار

إعلم أن السخاء والبخل كل واحد منقسم إلى درجات فأرفع درجات السخاء الايثار وهو أن يجود بالمال مع الحاجة اليه

وأما السخاء عبارة عن بذل ما لا يحتاج اليه محتاج أو لغير محتاج والبذل مع الحاجة أشد وكما أن السخاوة قد تنتهي إلى أن يسخو على غيره مع الاحتياج فالبخل قد ينتهي الى أن يبخل على نفسه مع الحاجة فكم من بخيل يمسك المال ويمرض فلا يتداوى ثم يشتهي الشهوة فلا يمنعه منها إلا البخل بالثمن ولو وجده مجاناً لأكله فهذا يبخل على نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر على نفسه غيره مع أن به حاجة إلى ذلك فانظر ما بين الرجلين من الأخلاق عطايا يضعها الله حيث يشاء. وليس بعد الإيثار درجة في السخاء وقد أثنى الله تعالى على المؤمنين فقال : (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) .

وقال : أيما امرئ اشتهى شهوة فرد شهوته وآثر على نفسه غفر له .

وقالت عائشة : ما شبع رسول الله (ص) ثلاثة أيام متوالية حتى فارق الدنيا ولو شاء لشبع ولكنه كان يؤثر على نفسه .

ونزل برسول الله (ص) ضيف فلم يجد عند أهله شيئاً فدخل عليه رجل من الأنصار فذهب به إلى أهله فوضع بين يديه الطعام وأمر امرأته باطفاء السراج وجعل يمد يده إلى الطعام كأنه يأكل حتى أكل الضيف الطعام فلما أصبح قال له رسول الله (ص) : قد عجب الله من صنيعكم بضيفكم ونزلت (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة)

فالسخاء خلق من أخلاق الله تعالى والإيثار أعلى درجات السخاء وكان ذلك من دأب رسول الله (ص) حتى سماه الله عظيما فقال : (وإنك لعلى خلق عظيم)

قال سهل بن عبد الله : قال موسى عليه السلام : يارب أرني درجات محمد وامته فقال : يا موسى إنك لن تطيق ذلك ولكن اريك منزلة من منازله جليلة عظيمة فضلته بها عليك وعلى جميع خلقي قال : فكشف له عن ملكوت السماء فنظر الى منزلة كادت

نتفت نفسه من أنوارها وقربها من الله عز وجل قال: يا رب بماذا بلغته إلى هذه الكرامة قال: بخلق اختصصته به من بينهم وهو الإيثار. يا موسى لا يأتيني أحد منهم قد عمل به وقتاً من عمره إلا استحييت من محاسبته وبوأته من جنتي حيث يشاء.

وقيل: خرج عبد الله بن جعفر إلى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلام أسود يعمل فيها إذ أتى الغلام بقوته ودخل الحائط كلب فدنا من الغلام فرمى إليه الغلام بقرص فأكله ثم رمى إليه بالثاني والثالث فأكله وعبد الله ينظر إليه فقال: يا غلام كم قوتك كل يوم؟ قال: ما رأيت قال: فلم آثرت هذا الكلب؟ قال: ما هي بأرض كلاب وإنه أنه جاء من مسافة بعيدة جائعاً فكرهت رده قال: فما أنت صانع اليوم؟ قال أطوي يومي هذا فقال عبد الله بن جعفر: ألام على السخاء إن هذا لأسخى مني فاشترى الحائط والغلام وما فيه من الآلات فأعتق الغلام ووهبه له.

وقال بعضهم: أهدي إلى رجل من أصحاب رسول الله (ص) رأس شاة فقال: إن أخي كان أحوج مني إليه فبعث به إليه فلم يزل يبعث به الواحد إلى الآخر حتى تداوله سبعة أبيات حتى رجع إلى الأول.

وبات علي بن أبي طالب (ع) على فراش رسول الله (ص) فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل إني آخيت بينكما وجعلت عمر الواحد منكما أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختار كلاهما الحياة فأوحى الله عز وجل إليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه فيؤثره بالحياة اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فكان جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن أبي طالب يباهي الله بك الملائكة فأنزل الله تعالى (ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد).

بيان علاج البخل

إعلم أن البخل سببه حب المال ولحب المال سببان أحدهما حب الشهوات التي لا وصول إليها إلا بالمال مع طول الأمل فإن الإنسان لو علم أنه يموت بعد مدة قليلة ربما كان لا يبخل بماله إذ القدر الذي يحتاج في يوم أو في شهر أو في سنة قريب.

وإن كان قصير الأمل وكان له أولاد قام الولد مقام طول الأمل لأنه يقدر بقاءهم كبقاء نفسه فيمسك لأجلهم ولذلك قال رسول الله (ص) : الولد مبخلة مجبنة محزنة فإذ انضاف إلى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بمجيء الرزق قوي البخل لا محالة .

السبب الثاني أن يحب عين المال فمن الناس من معه ما يكفيه لبقية عمره إذ اقتصر على ما جرت عادته بنفقته ويفضل آلاف وهو شيخ لا ولد له ومعه أموال كثيرة ولا تسمح نفسه بإخراج الزكاة ولا بمداواة نفسه عند المرض بل صار محباً للدنانير عاشقاً لها يلتذ بوجودها في يده وبقدرته عليها فيكنزها تحت الأرض وهو يعلم أنه يموت فتضيع أو يأخذها أعداؤه ومع هذا فلا يسمح لنفسه بأن يأكل منها ويتصدق فهذا مرض للقلب عظيم عسير العلاج لاسيما في كبر السن وهو مرض مزمن لا يرجى علاجه وكل شيء له علاج وعلاج كل علة بمضادة سببها فيعالج حب الشهوات بالقناعة باليسير وبالصبر ويعالج طول الأمل بكثرة ذكر الموت والنظر في موت الأقران وطول تعبهم في جمع المال وضياعه بعدهم ويعالج التفات القلب إلى الولد بأن الذي خلقه خلق معه رزقه وكم من ولد لم يرث من أبيه مالا وحاله أحسن ممن ورث وبأن يعلم أنه يجمع المال لولده يريد أن يترك ولده بخير وينقلب هو إلى شر وأن ولده إن كان تقياً صالحاً فيكفيه الله تعالى وإن كان فاسقاً فيستعين بماله على المعصية وترجع مظلمته عليه ويعالج أيضاً قلبه بكثرة التأمل في كثرة الأخبار الواردة في ذم البخل ومدح السخاء وما توعد الله تعالى به على البخل من العقاب فينبغي أن يعلم أن جمع المال فتنة عظيمة وآفة مهولة يسوق صاحبه إلى النار وهو مصيبة في الدنيا والآخرة لما يحتاج فيه من المراعاة والحفظ والإشفاق عليه وهو قاطع عن الطريق إلا ما شاء الله تعالى والخروج منه من أعظم الفوائد والراحات إلا بمقدار ما يحتاج فيه مما لابد منه للإستغناء عن المسألة

قيل : إن بعضهم حمل إلى ملك قدحاً من فيروزج مرصعاً بالجواهر لم ير له نظير ففرح الملك بذلك فرحاً شديداً وقال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا ؟ قال أراه مصيبة أو فقراً قال : كيف ؟ قال إن انكسر كانت مصيبة لا جبر لها وإن سرق صرت فقيراً إليه ولم تجد مثله وقد كنت قبل أن يحمل إليك في أمن وأمان من المصيبة والفقر ثم اتفق أن انكسر يوماً وعظمت مصيبته فيه فقال صدق الحكيم ليته لم يحمل إلينا وهذا

شأن صاحب المال لا يحظى منه إلا بالهم والغم وبعيد به أهم من راحته فمن عرف آفة المال لم يأنس به ولم يأخذ منه إلا قدر حاجته ومن قنع بقدر الحاجة فلا يبخل لأن ما أمسكه لقدر الحاجة فليس ببخيل وما لا يحتاج اليه فلا يتعب نفسه بحفظه فيبذله بل هو كالماء الجاري على شاطىء دجلة إذ لا يبخل به أحد لقناعة الناس منه بقدر الحاجة

بيان ذم الغنى ومدح الفقر

إعلم وفقك الله أن الناس قد اختلفوا فى تفضيل الغنى الشاكر على الفقير الصابر وتحن نبين فضل الفقير على الغنى ونذكر فصلا ذكره بعض المتكلمين رداً على بعض العلماء الأغنياء حيث احتج بأغنياء الصحابة وشبه نفسه بهم وقد ذكر من ذلك أن عيسى « ع » قال : يا علماء السوء تأمرون الناس يصومون ويصلون ويتصدقون ولا تفعلون ما تأمرون وتدرسون ما لا تعلمون فيا سوء ما تحكمون تتوبون بالقول والأماني وتعملون بالهوى وما يغنى عنكم أن تنقوا جلودكم وقلوبكم دنسة .

بحق أقول لكم لا تكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويبقى فيه النخالة كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغل فى صدوركم يا عبيد الدنيا كيف يدرك الآخرة من لا تنقضى من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبته .

بحق أقول لكم إن قلوبكم تبكى من أعمالكم جعلتم الدنيا تحت ألسنتكم والعمل تحت أقدامكم .

بحق أقول لكم لقد أفسدتم آخرتكم فصلاح الدنيا أحب إليكم من صلاح الآخرة فأى الناس أخسر منكم لو تعلمون ويلكم حتى متى تصفون الطريق للمدلجين وتقيمون فى محل المتحيرين كأنكم تدعون أهل الدنيا ليتركوها (لكم) مهلا مهلا ويلكم ماذا يغنى عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا يغنى عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشية معطلة يا عبيد الدنيا لا كعبيد أتقياء ولا كأحرار كرام يوشك الدنيا أن تقلعكم عن أصولكم فتلقيكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيكم ثم يدفعكم

المظلم من خلفكم حتى يسلمكم إلى الملك الديان عراة فرادى فيوقفكم على سوآتكم ثم يجزيكم بسوء أعمالكم .

وبعد فإني رأيت الهالك المؤثر للدنيا سروره ممزوج بالتنغيص فيتفجر عنه أنواع الهموم وفنون المعاصي ، وإلى التعب والبوار مصيره فرح الهالك برجائه فلم تبق له دنياه ولم يسلم له دينه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين فيالها من مصيبة ما أفظعها ورزية ما أجلها ألا فراقبوا الله ولا يغرنكم الشيطان وأولياؤه من الآنسين بالحجج الداحضة عند الله فإنهم يتكالبون على الدنيا ثم يطلبون لأنفسهم المعاذير والحجج ويزعمون أن أصحاب رسول الله (ص) كانت لهم أموال فيتزين المغرور بذكرهم ليعذره الناس على جمع المال ولقد دهاه الشيطان ولا يشعر

ويحك أيها المغرور احتجاجك بمال عبد الرحمن بن عوف مكيدة من الشيطان ومن الذي يسلم لك أن مال عبد الرحمن كان صالحاً مشكوراً عليه ، بلغني أنه لما توفي عبد الرحمن بن عوف قال أناس من أصحاب رسول الله (ص) إنا لنخاف على عبد الرحمن فيما تركه فقال كعب . وما تخافون عليه كسب طيباً وأنفق طيباً وترك طيباً فبلغ ذلك أبا ذر رحمه الله فخرج مغضباً يريد كعباً فمر بلحيي عظم بعير فأخذه بيده ثم انطلق يطلب كعباً فقيل لكعب : إن أبا ذر يطلبك فخرج هارباً حتى دخل على عثمان يستغيث به وأخبره الخبر فأقبل أبو ذر يقتص الأثر في طلب كعب حتى انتهى إلى دار عثمان فلما دخل قام كعب فجلس خلف عثمان هارباً من أبي ذر رضي الله عنه ، فقال أبو ذر : هيه يا ابن اليهودية تزعم أنه لا بأس بما ترك عبد الرحمن لقد خرج رسول الله (ص) نحو أحد وأنا معه فقال : يا أبا ذر فقلت لبيك يا رسول الله فقال « الأكثرون هم الأقلون يوم القيامة إلا من قال هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله وقدامه وخلفه وقليل ما هم » ثم قال : « يا أبا ذر » فقلت نعم يا رسول الله صلى الله عليك وسلم بأبي أنت وأمي قال : « ما يسرني أن يكون لي مثل أحد أنفقه في سبيل الله ثم أموت يوم أموت ولا أترك منه قيراطين » ثم قال « يا أبا ذر أنت تريد الأكثر وأنا أريد الأقل » فرسول الله (ص) يريد هذا وأنت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب من قال ، فلم يرد عليه حرفاً حتى خرج .

ومتى زعمت أن أخذ المال الحلال أفضل وأعلى من تركه فقد أزريت بمحمد ﷺ والمرسلين

ونسبتهم الى قلة الرغبة فى الزهد ومتى زعمت أن جمع المال الحلال أعلى من تركه فقد زعمت ان رسول الله (ص) لم ينصح الامة إذ نهاهم عن جمع المال (١) كذبت ورب السماء على رسول الله (ص) لقد كان للامة ناصحاً وعليهم مشفقاً وبهم رؤفاً.

وقيل: ان جماعة من أصحاب النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله كانوا فى الرخاء شاكرين وفى الضراء صابرين وفى السراء حامدين وكانوا لله متواضعين وعن حب العلو والتكاثر ورعين لم ينالوا من الدنيا إلا المباح لهم ورضوا بالبلغة منها وزجوا الدنيا وصبروا على مكارهها وتجرعوا مرارتها وزهدوا فى نعيمها وزهرتها.

وقد بلغنا أنه كان بعضهم إذا أقبلت الدنيا عليهم حزنوا وقالوا: ذنب عجلت عقوبته وإذا رأوا الفقر مقبلا فرحوا وقالوا مرحباً شعار الصالحين.

وبلغنا أن بعضهم كان إذا أصبح وعند عياله شيء أصبح كئيباً حزيناً وإذا لم يكن عندهم شيء أصبح فرحاً مسروراً فقيل له: إن الناس إذا لم يكن عندهم شيء حزنوا وإذا كان عندهم شيء فرحوا وأنت لست كذلك قال: إنى إذا أصبحت وعند عيالى شيء اغتممت إذ لم يكن لى بمحمد (ص) أسوة.

وبلغنا أنهم كانوا إذا سلك بهم سبيل الرخاء حزنوا وأشفقوا وقالوا: مالنا وللدنيا وما يراد بها فكأنهم على جناح خوف وإذا سلك بهم سبيل البلاء فرحوا واستبشروا وقالوا: الآن تعاهدنا ربنا فهذه أحوال السلف ونعتهم وفيهم من الفضل أكثر مما وصفناه فبالله أكذلك أنت وسأصف أحوالك أيها المفتون وذلك انك تطغى عند الغنى وتبطر فى الرخاء وتمرح عند السراء وتغفل عن شكر ذى النعماء وتقنط عند الضراء وتسخط عند البلاء نعم وتبغض الفقر وتأنف من المسكنة وذلك فخر المرسلين وأنت تأنف من فخرهم وتدخر المال وتجمعه خوفاً من الفقر وذلك من سوء الظن بالله تعالى وقلة اليقين بضمانه وكفى به إثماً وعساك أن تجمع المال لنعيم الدنيا وزهرتها وشهواتها ولذاتها.

وبلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: شرار امتى الذين غذوا بالنعيم ونبتت عليه أجسامهم.

وقال بعض أهل الحكمة: ليجيئن يوم القيامة قوم يطلبون حسنات لهم فيقال لهم

(١) وفى بعض النسخ (وقد علم ان جمع المال خير للامة فقد غشهم بزعمك حين نهاهم عن جمع المال).

أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها . وأنت في غفلة قد حرمت نعيم الآخرة بسبب نعيم الدنيا فيالها حسرة ومصيبة . نعم وعساك تجمع المال للتكاثر والعلو والفخر والزينة في الدنيا .

وقد بلغنا أن من طلب الدنيا ليكاثر بها أو ليفاخر بها لقي الله تعالى وهو عليه غضبان . وأنت غير مكترث لما حل بك من غضب الله حين أردت التكاثر والعلو . نعم وعساك المكث في الدنيا أحب إليك من النقلة إلى جوار الله تعالى وأنت تكره لقاء الله تعالى والله للقائك أكره وأنت في غفلة . وعساك أن تأسف على ما فاتك من عرض الدنيا وقد بلغنا أن رسول الله (ص) قال : من أسف على دنيا فاتته اقترب من النار مسيرة شهر وأنت تأسف على ما فاتك غير مكترث بقربك من عذاب الله . نعم ولعلك تخرج من دينك أحياناً لتوفير دنياك وتفرح بإقبال الدنيا عليك وترتاح لذلك سروراً . وقد بلغنا أن رسول الله (ص) قال : من أحب دنياه وسر بها ذهب خوف الآخرة من قلبه . وعساك مصيبتك في معاصيك أهون من مصيبتك في انتقاص دنياك . نعم وخوفك من ذهاب مالك أكثر من خوفك من الذنوب . وعساك ترضي المخلوقين بمساخط الله كيما تكرم وتعظم . ويحك فكأن احتقار الله لك في القيامة أهون من احتقار الناس إياك . وعساك تخفي من المخلوقين مساويك ولا تكترث باطلاع الله عليك فيها . وكأن الفضيحة عند الله أهون عليك من الفضيحة عند الناس . وكأن العبيد عندك أعلا قدراً من الله .

قيل : صحب رجل عيسى بن مريم « ع » فقال : أكون معك وأصحبك فانطلقا فانتهيا إلى شط نهر فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلا رغيفين وبقي رغيف فقام عيسى « ع » إلى النهر فشرب ماء ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال للرجل : من أخذ الرغيف ؟ قال : لا أدري قال : فانطلق ومعه صاحبه فرأى ظبية معها خشفان لها فدعا أحدهما فأتاه فذبحه فاشترى منه فأكل هو وذلك الرجل ثم قال للخشف : قم بإذن الله فقام فذهب فقال للرجل : أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف ؟ قال : لا أدري ثم انتهيا إلى وادي ماء فأخذ عيسى « ع » بيد الرجل فمشيا على الماء فلما جاوزا قال : أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف ؟ قال : لا أدري قال : فانتهيا إلى مفازة فجلسا فجمع عيسى (ع) تراباً أو كثيباً فقال : كن ذهباً بإذن الله فصار ذهباً فقسمه ثلاثة أثلاث فقال : ثلث لي وثلث لك وثلث لمن أخذ الرغيف قال : فأنا أخذت الرغيف فقال فكله لك

قال : وفارقه عيسى « ع » فانتهى إليه رجلان في المفازة ومعه المال فأرادا أن يأخذاه منه ويقتلاه فقال : هو بيننا أثلاث قال : فابعثوا أحدكم إلى القرية حتى يشتري طعاماً فبعثوا أحدهم فقال الذي بعث : لأي شيء أقاسم هؤلاء هذا المال لكني أصنع في هذا الطعام سماً فأقتلهما فعمل وقال أولئك : لأي شيء نجعل لهذا ثلث المال ولكن إذا رجع قتلناه واقتسمنا المال بيننا قال . فلما رجع إليهما قتلاه وأكلا الطعام فماتا فبقي ذلك المال في المفازة وأولئك الثلاثة قتلى عنده فمر بهم عيسى « ع » وهم على تلك الحال ، فقال لأصحابه : هذه الدنيا فاحذروها .

وحكي أن ذا القرنين أتى على أمة من الأمم ليس في أيديهم شيء مما يستمتع به الناس من دنياهم قد احتفروا قبوراً فإذا أصبحوا تعهدوا تلك القبور وكنسوها وصلوا عندها ورعوا البقل كما ترعى البهائم وقد قيض الله لهم معاشاً من نبات الأرض فأرسل ذو القرنين إلى ملكهم فقال له : أجب الملك ذا القرنين فقال ما لي إليه حاجة فأقبل إليه ذو القرنين وقال : أرسلت إليك لتأتيني فأبيت فها أنا قد جئت فقال له : لو كانت لي إليك حاجة لأتيتك فقال له ذو القرنين : مالي أراكم على الحال التي لم أر أحداً من الأمم عليها قالوا : وما ذلك ؟ قال . ليس لكم دنيا ولا شيء أفلا اتخذتم الذهب والفضة فاستمتعتم بها قالوا . إنما كرهناها لأن أحداً لم يعط منها شيئاً إلا تاقت نفسه ودعته إلى ما هو أفضل منه فقال : ما لكم قد احتفرتم قبوراً فإذا أصبحتم تعاهدتموها فكنستموها وصليتم عندها قالوا : أردنا إذا نظرنا إليها وأملنا الدنيا منعتنا قبورنا من الأمل قال . وأراكم لا طعام لكم إلا البقل من الأرض أفلا اتخذتم البهائم من الأنعام فاحتلبتموها وركبتموها واستمتعتم بها فقالوا . كرهنا أن نجعل بطوننا قبوراً لها ورأينا في نبات الأرض بلاغاً وإنما يكفي ابن آدم أدنى العيش من الطعام إن ما جاوز الحنك من الطعام لم نجد له طعماً كائناً ما كان من الطعام ثم بسط ملك تلك الأرض يده خلف ذي القرنين فتناول جمجمة فقال : يا ذا القرنين أتدري من هذا ؟ قال : لا ومن هو ؟ قال : ملك من ملوك الأرض أعطاه الله سلطاناً على أهل الأرض فغشم وظلم وعتا فلما رأى الله عز وجل ذلك منه حسمه بالموت فصار كالحجر الملقى وقد أحصى الله عليه عمله حتى يجزيه به في آخرته ثم تناول جمجمة أخرى بالية فقال : يا ذا القرنين هل تدري من هذا ؟ قال : لا ومن هذا ؟ قال ملك ملك بعد هذا وقد كان يرى ما صنع الذي قبله

بالناس من حشم وعظم والتجبر فتواضع وخشع لله عز وجل وأمر بالعدل في أهل مملكته فصار كما ترى قد أحصى الله عليه عمله ليجزيه في آخرته ثم أهوى الى جمجمة ذي القرنين ثم قال: وهذه الجمجمة كأن قد صارت هكذا فانظر يا ذا القرنين ما أنت صانع فقال له ذو القرنين: هل لك في صحبتي فأتخذك أخاً ووزيراً وشريكاً فيما آتاني الله من هذا المال قال ما أصلح أنا وأنت في مكان ولا أن نكون جميعاً فقال ذو القرنين: ولم؟ قال لأجل أن الناس كلهم لك عدو ولي صديق قال: ولم؟ قال: يعادونك على ما في يديك من الملك والمال والدنيا ولا أجد أحداً يعاديني رفضي لذلك ولما عندي من الحاجة وقلة الشيء. قال: فانصرف ذو القرنين متعجباً منه ومتعظاً به

بيان ذم الاشتهار وفضيلة الخمول

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره

وقال (ص) ألا أدلكم على أهل الجنة كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره وأهل النار كل متكبر جواظ.

وقال (ص): إن أهل الجنة كل أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم وإذا خطبوا النساء لم ينكحوا وإذا قالوا لم ينصت لهم. حوائج أحدهم يتخلخل في صدره لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لو سعهم

وقال: إن من أمتي من لو أتى أحدكم يسأله ديناراً لم يعطه إياه ولو سأله درهماً لم يعطه إياه ولو سأله فلساً لم يعطه إياه ولو سأل الله تبارك وتعالى الجنة أعطاه إياها ولو سأله الدنيا لم يعطه إياها وما منعه إياها لهوانه عليه.

وروي بعضهم يبكي عند قبر رسول الله (ص) فقيل له: ما يبكيك؟ فقال سمعت رسول الله (ص) يقول إن يسير من الرياء شرك وإن الله يحب الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا وإن حضروا لم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الهدى.

وقال رسول الله (ص): إن أغبط أولياء الله عبد مؤمن قليل المال والعيال

ذو حظ من الصلاة أحسن عبادة ربه وأطاعه في السر وكان غامضاً في الناس لا يشار إليه بالأصابع فصبر على ذلك ثم نقر رسول الله (ص) بيده فقال: عجلت منيته وقل تراثه وقلت بواكيه.

وقال بعضهم لآخر: ما عليك أن لا يثني عليك الناس وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت عند الله محموداً.

قال الله تعالى: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين)

وقال تعالى: (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون)

وقال: ما ذئبان ضاريان أرسلا في زريبة غنم بأكثر فساداً من الشرف وحب المال في دين الرجل المسلم.

وقال (ص): إنما هلاك الناس باتباع الهوى وحب المال.

بيان ما يحمد من الجاه

قد ذكرنا في غير موضع قول رسول الله (ص): الدنيا مزرعة الآخرة فكذلك كل ما في الدنيا فيمكن أن يتزود منه للآخرة وكما أنه لا بد من أدنى مال لضرورة المطعم والملبس فلا بد من أدنى جاه لضرورة المعيشة مع الخلق، والإنسان كما لا يستغني عن طعام يتناوله فيجوز أن يحب الطعام أو المال الذي يبتاع به الطعام فكذلك لا يخلو عن الحاجة إلى خادم يخدمه ورفيق يعينه وسلطان يحرسه ويدفع عنه ظلم الأشرار فحبه لأن يكون له في قلب خادمه من المحل ما يدعوه إلى الخدمة ليس بمذموم وحبه لأن يكون له في قلب رفيقه من المحل ما يحسن مرافقته ومعاونته ليس بمذموم وحبه أن يكون له في قلب أستاذه من المحل ما يحسن به إرشاده وتعليمه والعناية به ليس بمذموم وحبه لأن يكون له من المحل في قلب السلطان ما يحثه ذلك على دفع الشر عنه ليس بمذموم

فإن الجاه وسيلة إلى الأغراض كالمال فلا فرق بينهما إلا أن التحقيق في هذا يقتضي أن لا يكون المال والجاه في أعيانهما محبوبين بل ينزل ذلك منزلة حب الإنسان أن يكون في داره بيت ماء لأنه يضطر إليه لقضاء حاجته ويود لو استغنى عن قضاء الحاجة حتى يستغني عن بيت الماء. وهذا على التحقيق ليس بحب لبيت الماء. وكلما يراد للتوسل به إلى محبوب فالمحبوب المقصود لا المتوسل به .

إعلم أن أكثر الناس إنما هلكوا لخوف مذمة الناس وحب مدحهم فصارت حركاتهم وسكناتهم كلها موقوفة على ما يوافق رضا الناس رجاء المدح وخوفاً من الذم وذلك من المهلكات فلا ينبغي للإنسان أن يفرح بمدح المادح بل يعرض ذلك على نفسه وعقله وينصف من نفسه فإن كان موافقاً لما يقال فيه فيشكر الله تعالى ويكون فرحه بفضل الله تعالى عليه وما من به عليه من الألطاف والحسنى ولا يسكن نفسه إلى ذلك المدح بل يرى عليها طلب الزيادة فيما آتاه الله وإن كان خلياً من ذلك ففرحه بالمدح غاية الجنون ويكون مثله مثال من يهزأ به إنسان ويقول سبحان الله ما أكثر العطر الذي في أحشائه وما أطيب الروائح التي تفوح منه إذا قضى حاجته وهو يعلم ما يشتمل عليه أمعاؤه من الأقذار والأنتان ثم يفرح به فكذلك إذا أثنوا عليك بالصلاح والورع ففرحت به والله مطلع على خبائث باطنك وغوائل سريرتك كان ذلك من غاية الجهل فإذا المادح إن صدق فليكن فرحك بصفتك التي هي من فضل الله عليك وإن كذب فينبغي أن يغمك ذلك ولا تفرح به .

ويجب أن تعلم أن طلب المنزلة في قلوب الناس وفرحك بها يسقط منزلتك عند الله فكيف تفرح به بل ينبغي أن يغمك مدح المادح وتكرهه وتغضب به فإنه قيل : إن من فرح بمدح المادح فقد أمكن الشيطان من أن يدخل في بطنه

وقال بعضهم : إذا قيل لك نعم الرجل أنت فكان أحب إليك من أن يقال: بئس الرجل أنت فأنت والله بئس الرجل .

ومن ذمك لا يخلو من ثلاثة أحوال إما أن يكون قد صدق فيما قال وقصد النصح والشفقة أو قصد الإيذاء والتعنت أو يكون كاذباً فإن كان صادقاً فلا ينبغي أن تذمه وتغضب عليه وتحقد بسببه بل ينبغي أن تتقلد منه منة فإن من أهدى إليك عيوبك فقد أرشدك إلى عيوبك حتى تتقيها فينبغي أن تفرح وتشتغل بإزالة الصفة المذمومة

عن نفسك إن قدرت عليها فإن اغتممت بسببه وكرهته به وذممت إياه فإنه غاية الجهل وإن كان قصده الإيذاء والتعنت فأنت قد انتفعت بقوله إذ أرشدك إلى عيبك إن كنت جاهلا به أو ذكرك عيبك إن كنت غافلا عنه أو قبحه في عينك لينبعث حرصك على إزالته إن كنت قد استحسنته وكل ذلك أسباب سعادتك وقد استفدته منه فاشتغل بطلب السعادة فقد اتيحت لك أسبابها بسبب ما سمعته من المذمة فمهما قصدت الدخول على ملك وثوبك ملوث بالعذرة وأنت لا تدري ولو دخلت عليه كذلك لخفت أن تحز رقبتك لتلويثك مجلسه بالعذرة فقال لك قائل . أيها الملوث بالعذرة طهر نفسك فينبغي أن تفرح به لأن تنبيهك بقوله غنيمة وجميع مساوي الأخلاق مهلكة في الآخرة . والإنسان إنما يعرفها من قول أعدائه فيجب أن يغتنمه . وأما قصد العدو والتعنت فجناية منه على دين نفسه وهو نعمة منه عليك فلم تغضب عليه بقول انتفعت أنت به واستضر هو .

الحالة الثالثة : أن يفتري عليك بما أنت بريء منه عند الله تعالى فينبغي أن لا تكره ذلك ولا تشتغل بذمه بل تتفكر في ثلاثة امور

أحدها انك إن خلوت من ذلك العيب فلا تخلو من امثاله واخواته وما يستر الله من عيوبك أكثر فاشكر الله الذي لم يطلعه على عيوبك ودفعه عنك بذكر ما أنت بريء عنه

والثاني أن ذلك كفارات لبقية مساويك وذنوبك فكأنه رماك بعيب أنت منه بريء وطهرك من ذنوب أنت ملوث بها وكل من اغتابك فكأنما أهدى إليك حسناته وكل من مدحك فقد قطع ظهرك فما بالك تفرح بقطع الظهر وتحزن بهدايا الحسنات التي تقربك الى الله وأنت تزعم انك تحب القرب من الله

وأما الثالث فهو أن المسكين جنى على دينه دون دينك حتى سقط من عين الله وأهلك نفسه بافترائه وتعرض لأليم عقابه فلا ينبغي أن تغضب عليه مع غضب الله عليه فتشمت الشيطان به فتقول اللهم اهلكه بل ينبغي أن تقول اللهم اصلحه اللهم ارحمه كما قال (ص) إذ قال اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون لما أن ضربوه . ومما يهون عليك كراهة المذمة قطع الطمع فإن من استغنيت عنه مهما ذمك لم يعظم أثر ذلك في قلبك واصل الدين القناعة وبها ينقطع الطمع عن الجاه والمال وما دام الطمع قائماً كان حب الجاه والمدح في قلب من طمعت فيه غالباً وكانت همتك إلى تحصيل

المنزلة في قلبه مصروفة ولا ينال ذلك إلا بهدم الدين فلا ينبغي أن يطمع طالب المال والجاه وحب المدح ومبغض الذم في سلامة دينه فإن ذلك بعيد جداً

بيان ذم الرياء

اعلم أن الرياء حرام والمرائي عند الله ممقوت وقد شهد بذلك الآيات والأخبار كقوله تعالى: (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن) .

وقال تعالى: (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً) فمدح المخلصين بنفي كل إرادة سوى وجه الله تعالى والرياء هو ضده.

وقال تعالى: (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) أنزل فيمن يطلب الأجر والحمد بعباداته وأعماله.

قال النبي (ص) حين سأله رجل يا رسول الله صلى الله عليك فيم النجاة؟ فقال: أن لا يعمل العبد بطاعة الله يريد بها الناس.

وروي عنه صلوات الله عليه وآله بحديث الثلاثة المقتول في سبيل الله والمتصدق بماله والقارىء لكتابه وأن الله يقول لكل واحد منهم كذبت بل أردت أن يقال: فلان جواد كذبت بل أردت أن يقال: فلان شجاع كذبت بل أردت أن يقال فلان قارىء. فأخبر رسول الله (ص) أنهم لم يثابوا على ذلك.

وقال صلى الله عليه وآله: إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله قال: الرياء. يقول الله عز وجل يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء.

وقال عيسى «ع» للحواريين: إذا كان يوم صوم أحدكم فليدهن رأسه ولحيته ويمسح شفتيه بالزيت لئلا يرى الناس أنه صائم وإذا أعطى بيمينه فليخف عن شماله وإذا صلى فليرخ ستر بابه فإن الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق.

وقال النبي (ص): إن الله لا يقبل عملا فيه مثقال ذرة من رياء.

وقال (ص): إن في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله رجلا تصدق بيمينه فكاد أن

يحصيها شماله ولذلك ورد أن فضل عمل السر على عمل الجهر سبعين ضعفاً .

وقال صلى الله عليه وآله : إن المرائى ينادى يوم القيامة يا فاجر ياغادر يا مرائى ضل عملك وحبط أجرك اذهب فخذ أجرك ممن كنت تعمل له .

ورأى بعضهم رجلا يتطأطأ رقبته فقال : يا صاحب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع فى الرقاب وإنما الخشوع فى القلوب .

ورأى بعضهم رجلا فى المسجد يبكى فى سجوده فقال : أنت أنت لو كان هذا فى بيتك

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : للمرائى ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان فى الناس ويزيد فى العمل إذا أثنى عليه وينقص إذا ذم

وسئل بعضهم فقال : أحدنا يصطنع المعروف يحب أن يحمد به أو يؤجر فقال له أتحب أن تمقت فقال : لا قال . فإذا عملت لله عملا فأخفه .

ويقال إنهم كانوا يراؤن بما يعملون فصاروا اليوم يراؤن بما لا يعملون .

وقال عكرمة : إن الله يعطى العبد على نيته ما لا يعطيه على عمله لأن النية لا رياء فيها .

ينبغى أن يكون العبادات والطاعات خالصة لوجه الله تعالى جاهداً على إخفائها ويكون همه على إخفائها أكثر من همه فى إظهارها كما أن الناس همهم إخفاء الفواحش وينبغى أن يكون الطالب لثواب الله همه إخفاء عمله وطاعته لأنه يريد أن يخلص عمله لله ليجازيه الله عليه يوم القيامة بإخلاصه على ملأ من الخلق إذ علم ان الله تعالى لا يقبل عملا فى القيامة إلا الخالص ويعلم أن شدة الفاقة والحاجة إلى الثواب عظيمة شديدة فانه يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا يجزى والد عن ولده ويشتغل الصديقون بأنفسهم فيقول كل واحد . نفسى نفسى فضلا عن غيرهم وينبغى أن يكون المطيعون لله العابدون له كزوار بيت الله إذا توجه الحاج الى مكة فانهم لا يستصحبون معهم إلا الذهب المغربى الجيد الخالص لعلمهم بأن أرباب البوادى لا يجوز عندهم الزيف والذهب الردى والحاجة شديدة فى البادية ولا وطن يفزع إليه ولا حميم يتمسك به فلا ينجى إلا الخالص من النقد فهكذا شاهد أرباب القلوب يوم القيامة عالم بالضمائر لا تخفى عليه خافية لا يقبل إلا الخالص من كل شوب ومتى أدرك النفس تفرقة بين أن يطلع على عبادته إنسان أو يسمع به إنسان ففيه شعبة من الرياء فلو كان مخلصاً قانعاً بعلم الله

لامتحق من الذين يريدهم أن يطلعوا على عبادته وعلم أنهم لا يقدرون على رزق وزيادة ثواب ونقصان عقاب وبدأ ينبغى أن لا يفرح باطلاع الناس على أعماله بطاعاته .

فإن قيل : فما نرى أحداً ينفك عن السرور إذا عرفت طاعته مفهوم : أولا كل سرور ليس بمذموم بل السرور ينقسم إلى محمود ومذموم فأما المحمود فثلاثة

الأول أن يكون قصده إخفاء الطاعة والإخلاص لله ولكن لما اطلع عليه الخلق علم أن الله أطلعهم وأظهر الجميل من أحواله فيستدل به على حسن صنع الله به ونظره له وألطافه به فإنه يستر الطاعة والمعصية ثم الله يستر عليه المعصية ويظهر الطاعة ولا لطف أحسن من ستر القبيح وإظهار الجميل فيكون فرحه بجميل نظر الله لا بحمد الناس وقيام المنزلة فى قلوبهم وقد قال الله تعالى : (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) فكأنه ظهر له أنه عند الله مقبول ففرح به .

الثانى أن يستدل بإظهار الله الجميل وستره القبيح عليه فى الدنيا أنه كذلك يفعل به فى الآخرة إذ قال رسول الله (ص) : « ما ستر الله على عبد فى الدنيا إلا ستر عليه فى الآخرة » فيكون الأول فرحاً بالقبول والثانى فرحاً بالستر .

والثالث أن يحمده المطلعون على طاعته فيفرح بطاعتهم لله فى مدحهم وبحبهم المطيع وبميل قلوبهم إلى الطاعة إذ من أهل الإيمان من يرى أهل الطاعة فيمقته ويحسده أو يذمه أو يهزأ به وينسبه إلى الرياء ولا يحمده عليه فهذا فرح حسن وعلامته الإخلاص فى هذا الفرح .

وأما المذموم فهو أن يكون فرحه لقيام منزلته عند الناس حتى يمدحوه ويعظموه ويقوموا بقضاء حاجاته ويقابلوه بالإكرام فى مصادره وموارده فهذا مكروه فالرياء أصله حب الدنيا والرغبة فيها ونسيان الآخرة وقلة التفكر فيما عند الله وقلة التأمل فى آفات الحياة الدنيا وعظيم نعيم الآخرة وأصل ذلك كله حب الدنيا وغلبة الشهوات فهو رأس كل خطيئة ومنبع كل ذنب لأن العبادة إذا كانت خالصة لله كانت عرية من كل شوب لا يريد بها إلا ثواب الله والدار الآخرة والرياء ضد ذلك فيميل الإنسان إلى حب الجاه والمنزلة فى قلوب الناس والرغبة فى نعيم الدنيا وهذا هو الذى يعطب القلب ويحول بينه وبين التفكر فى العاقبة والاستضاءة بنور العلوم الربانية فإن قيل فمن صادف من نفسه كراهة الرياء وحملته الكراهة على الإباء ولكنه مع ذلك

غير خال عن ميل الطبع اليه وحبه له ورغبته إياه إلا أنه كاره لحبه ولميله غير مجيب نفسه اليه فهل يكون في زمرة المرائين .

إعلم أن الله تعالى لم يكلف العبد الا ما يطيق وليس في طاقة العبد منع الشيطان عن نزعاته ولا قمع الطمع حتى لا يميل الى الشهوات ولا ينازع اليها وإنما غايته أن يقابل شهوتها بكراهة استثارها من معرفة العواقب وعلم الدين وأصول الإيمان بالله واليوم الآخر فاذا فعل ذلك فهو الغاية في أداء ما كلف لأن الخواطر المهيجة للرياء هي من الشيطان والرغبة والميل بعد ذلك من خواطر النفس والكراهة من الايمان ومن اثار العقل فينبغي أن لا يزال الكراهة مقابلة للشهوات ليقمعها عن القلب فالهلاك في حب الشهوات

قال النبي (ص) . حفت الجنة بالمكاره . وحفت النار بالشهوات .

بيان الرخصة في كتمان الذنوب

وكراهة اطلاع الناس عليها وكراهة ذمهم عليها

إعلم أن الأصل في الاخلاص استواء السريرة والعلانية كما قيل لمعصوم : عليك بعمل العلانية قيل وما عمل العلانية ؟ قال إذا ما اطلع الناس عليك لم تستح منه ، إلا أن هذه درجة عظيمة لا ينالها كل أحد ولا يخلو الانسان عن ذنوب بقلبه أو بجوارحه وهو يخفيها ويكره اطلاع الناس عليها لاسيما ما تختلج به الخواطر في الشهوات والأماني والله مطلع على جميع ذلك فارادة العبد لاخفائها عن العبيد ربما يظن أنه رياء محظور وليس كذلك بل المحظور أن يستر ذلك ليرى الناس أنه ورع وأنه خائف من الله تعالى مع انه ليس كذلك فهذا هو ستر المرائي .

وأما الصادق الذي لا يرائي له أن يستر المعاصي ويصح اغتمامه باطلاع الناس عليه من ذلك أن يفرح بستر الله عليه وإذا افتضح اغتم لذلك بهتك ستره في الدنيا ويخاف أن يهتك ستره في الآخرة إذ ورد الخبر أن من ستر الله عليه في الدنيا ستر الله عليه في الآخرة وهذا غم ينشأ من قوة الايمان .

الثاني أن يعلم أن الله يكره ظهور المعاصي ويحب سترها كما قال النبي (ص) من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات فليستتر بستر الله عليه فهو إن عصى الله بالذنب لم يخل قلبه عن محبة ما أحبه الله وهذا ينشأ من قوة الإيمان بكراهة الله ظهور المعاصي وأثر الصدق فيه أن يكره ظهور الذنب من غيره ويغتم بسببه .

الثالث أن يكره ذم الناس له به من حيث أن ذلك يغمه ويشغل قلبه وعقله عن طاعة الله فان الطبع يتأذى بالذم وينازع العقل ويشغل عن الطاعة وبهذه العلة أيضاً ينبغي أن يكره الحمد الذي يشغله عن ذكر الله تعالى ويستغرق قلبه ويشغله عن الذكر وهذا أيضاً من قوة الإيمان إذ صدق الرغبة في فراغ القلب لأجل الطاعة من الإيمان

الرابع مجرد الحياء فانه نوع ألم وراء ألم الذم والقصد بالشر وهو خلق كريم يحدث في أول الصبا مهما أشرق عليه نور العقل فيستحي من القبائح إذا شوهدت منه وهو وصف محمود قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحياء خير كله . وقال . الحياء شعبة من الإيمان لا يأتي إلا بخير وقال : ان الله يحب الحيي الحليم

فالذي يفسق ولا يبالي بأن يظهر فسقه للناس جمع إلى الفسق التهتك والوقاحة وفقد الحياء فهو أشد حالا ممن يستر ويستحي إلا أن الحياء ممزوج بالرياء ومشتبه به اشتباهاً عظيماً قل من يتفطن له بل الحياء حق ينبعث من طبع الكريم والحياء من الله أولى من الحياء من الناس قال الله تعالى (بل الإنسان على نفسه بصيرة) .

فيجب أن يعلم أن آفة العبادة الرياء وما عصى الله بأعظم من الرياء لأنه يتعرض لمقت الله والعقاب والخزي الظاهر حيث ينادى عليه يوم القيامة على رؤس الأشهاد . يا فاجر يا غادر يا مرائي أما استحييت إذ اشتريت بطاعة الله عرض الدنيا راقبت قلوب العباد واستهزأت بطاعة الله وتحببت الى العباد بالتبغض الى الله وزينت لهم بالشين عند الله وتقربت اليهم بالبعد من الله وطلبت رضاهم بالتعرض لسخط الله أما كان أحد أهون عليك من الله .

فمهما تفكر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والتزين لهم في الدنيا بما يفوته عليه من ثواب أعماله مع أن العمل الواحد ربما كان يترجح به ميزان حسناته لو خلص لله فاذا فسد بالرياء حول الى كفة السيئات فترجح به ويهوى الى

النار فلو لم يكن في الرياء إلا تحويل العمل من الثواب الى العقاب لكان ذلك كافياً في معرفة ضرره وقد كان ينال في هذه الحسنة علو الرتبة عند الله في زمرة النبيين والصديقين وقد حط عنهم بسبب الرياء ورد الى زمرة العاصين هـــذا مع ما يعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك فكلما رضى به فريق يسخط به فريق ورضاء بعضهم في سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه وأسخطهم أيضاً عليه ثم أي غرض له في مدحهم وإيثار ذم الله لأجل حمدهم ولا يزيده حمدهم رزقاً ولا أجلا ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة.

وأما الطمع لما في أيديهم فبأن يعلم أن الله تعالى هو الرزاق وعطـــاؤه خير العطاء ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والخيبة وإن وصل الى المراد لم يخل من المنة والمهانة فكيف يترك العاقل ما عند الله برجاء كاذب ووهم فاسد قد يصيب وقد يخطىء وإذا أصاب فلا تفي لذته بألم منته ومذلته فينبغى أن يقرر في نفسه هذه الأسباب وضررها وما يصير ؟ لها فتفتر رغبته ويقبل على الله بقلبه فان العاقل لا يرغب فيما يكثر ضرره ويقل نفعه ويكفيه أن الناس لو علموا ما في باطنه من قصد الرياء وإظهار الإخلاص لمقتوه وسيكشف الله تعالى عن سره حتى يبغضه الى الناس ويعرفهم أنه مراء ممقوت عند الله ولو أخلص لله لكشف الله لهم إخلاصه وحببه اليهم وسخرهم له وأطلق ألسنتهم بحمده والثناء عليه مع أنه لا كمال في مدحهم ولا نقصان في ذمهم كما قال شاعر بني تميم : « إن مدحى زين وإن ذمى شين » فقال رسول الله (ص) : « كذبت ذاك الله عز وجل لا إله إلا هو إذ لا زين إلا في مدح الله ولا شين إلا في ذمه ». فأى خير لك في مدح الناس وأنت عند الله مذموم ومن أهل النار وأى شر لك في ذم الناس وأنت عند الله محمود في زمرة النبيين المقربين.

فمن أحضر في قلبه الآخرة ونعيمها المؤبد والمنازل الرفيعة عند الله استحقر ما يتعلق بالخلق أيام الحياة مع ما فيه من الكدورات والمنغصات وجمع همه وصرف الى الله قلبه وتخلص من مذلة الرياء وملاحظـــة قلوب الخلق وانعطف من إخلاصه أنوار على قلبه ينشرح بها صدره وينفتح له من لطائف الله ما يزيده بالله أنساً ومن الخلق وحشة واستحقاره للدنيا واستعظامه للآخرة وسقط محل الخلق من قلبه فانحل عنه داعية الرياء. فهذه الأدوية العلمية القالعة مغارس الرياء.

وأما الدواء العملي فهو أن يعود نفسه إخفاء العبادات وإغلاق الأبواب دونها كما تغلق الأبواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله تعالى واطلاعه على عبادته ولا تنازعه نفسه إلى طلب علم غير علم الله به فلا دواء لقمع الرياء مثل إخفاء الطاعات والعبادات وهذا أمر شاق غير أن بالتكلف له والصبر عليه يسقط عنه ثقله ويهون عليه ذلك بتواصل ألطاف الله تعالى وترادفها حالا فحالا حتى يصير ذلك توفيقاً وتأييداً ولكن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية ومن العبد قرع الباب ومن الله فتحه والله لا يضيع أجر المحسنين وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً .

بيان ترك الطاعات

خوفاً من الرياء ودخول الآفات

إعلم أن من الناس من يترك العمل خوفاً من أن يكون مرائياً وذلك غلط وموافقة للشيطان واعلم أن الطاعات اللازمة للبدن التي لا يتعلق بالغير ولا لذة في عينها كالصلاة والصوم والحج خطرات الرياء فيها ثلاثة

أحدها ما يدخل قبل العمل فيبعث على الابتداء لرؤية الناس وليس معه باعث الدين فهذا ينبغي أن يترك لأنه معصية لا طاعة فيها فانه بصورة الطاعة الى طلب المنزلة عند الناس .

فان قدر الانسان أن يدفع عن نفسه باعث الرياء ويقول لها ألا تستحي من مولاك ولا تسخو بالعمل لأجله وتسخو بالعمل لأجل عباده حتى يندفع باعث الرياء وتسخو النفس بالعمل لله عقوبة للنفس على خاطر الرياء وكفارة عليه فليشتغل بالعمل .

الثاني أن ينبعث لأجل الله ولكن يعترض الرياء مع عقد العبادة في أولها فلا ينبغي أن يترك العمل لأنه وجد باعثاً دينياً فليشرع في العمل وليجتهد نفسه في دفع الرياء وتحصيل الإخلاص بالمعالجة التي ذكرناها من إلزام النفس كراهة الرياء والإباء عن القبول .

الثالث أن يعقد على الاخلاص ثم يطرأ الرياء ودواعيه فينبغي أن يجاهد في الدفع ولا يترك العمل لكي يرجع الى عقد الاخلاص ويرد نفسه اليه قهرا حتى يتم العمل لأن الشيطان يدعوك أولا الى ترك العمل فاذا لم تجب واشتغلت فيدعوك الى الرياء فاذا لم تجب ودفعته يقول لك هذا العمل ليس بخالص وأنت مرائي وتعبك ضائع فأي فائدة لك في عمل لا إخلاص فيه حتى يحملك بذلك على ترك العمل فاذا تركته فقد حصلت غرضه .

ومثال من يترك العمل لخوفه أن يكون مرائياً كمن سلم اليه مولاه حنطة فيها تراب وقال : خلصها من التراب ونقها منه تنقية جيدة بالغة فيترك أصل العمل ويقول : أخاف إن اشتغلت به لم تخلص خلاصاً صافياً نقياً فيترك العمل من أصله ومن هذا القبيل من يترك العمل خوفاً من الناس أن يقولوا له : إنه مرائي فيعصون الله به وهذا من مكائد الشيطان لأنه أولا أساء الظن بالمسلمين وما كان من حقه أن يظن بهم ذلك ثم إن كان فلا يضره قولهم ويفوته ثواب العبادة ، وترك العمل خوفاً من قولهم إنه مرائي هو عين الرياء فلولا حبهم لمحمدتهم وخوفه من ذمهم وإلا فماله ولقولهم قالوا إنه مرائي أو قالوا : إنه مخلص فأي فرق بين أن يترك العمل خوفاً من أن يقال . إنه مرائي وبين أن يحسن العمل خوفاً من أن يقال : إنه غافل مقصر بل ترك العمل أشد من ذلك فهذه كلها مكائد الشيطان على العباد الجهال وترك العمل يجر الى البطالة وترك الخيرات فما دمت تجد باعثاً دينياً على العمل فلا تترك العمل وجاهد خاطر الرياء وألزم قلبك الحياء من الله تعالى إذ دعتك نفسك إلى أن تستبدل بحمده حمد المخلوقين وهو مطلع على قلبك ولو اطلع الخلق على قلبك وأنت تريد حمدهم لمقتوك بل إن قدرت على أن تزيد في العمل حياء من ربك وعقوبة لنفسك فافعل فان قال الشيطان : أنت مرائي فاعلم كذبه بما تصادف في قلبك من كراهة الرياء .

وإن لم تجد في قلبك كراهيته للرياء ولا باعثاً دينياً بل مجرد باعث الرياء فحينئذ ينبغي أن تترك العمل عند ذلك وهو بعيد ممن شرع في العمل لله فانه لابد أن يبقى معه أصل قصد الثواب .

ثم بعد ذلك جميعه ينبغي أن يلزم قلبه في سائر أوقاته القناعة بعلم الله تعالى في جميع طاعته ولا يقنع بعلم الله إلا من لا يخاف إلا الله ولا يرجو إلا الله فإن من خاف

غيره وارتجاء إشتهى اطلاعه على محاسن أعماله وأحواله فمن كان فى هذه الرتبة فليلزم قلبه كراهة ذلك من جهة العقل ، والإيمان لما فيه من خطر التعرض للمقت ، وليراقب نفسه على الطاعات العظيمة الشاقة التى لا يقدر عليها غيره ، فإن النفس عند ذلك تكاد تغلى ، حرصاً على الافشاء وتقول : مثل هذا العمل العظيم أو الخوف العظيم والبكاء العظيم لو عرفه الخلق لكان أحسن من يقدر على مثل ذلك فكيف ترضى بإخفائه فيجهل الناس محلك وينكرون قدرك ويحرمون عن الاقتداء بك فى مثل هذا الأمر ينبغى أن يثبت قدمه ويتذكر فى مقابلة عظم عمله عظم نعم الله عليه من الإيجاد والاحياء والاقدار والتمكين والتسهيل وعظم ملك الآخرة ونعيم الجنة ودوامها أبد الآباد وعظم غضب الله ومقته على من طلب بطاعته ثواباً من عباده ويعلم أن طلب إظهاره لغيره تحبب إليهم وسقوط عند الله فيقول : وكيف أتبع مثل هذا العمل بحمد الخلق وهم عاجزون لا يقدرون لى على رزق وأجل فيلزم ذلك قلبه ولا ينبغى أن يعجز نفسه ويقول : إنما يقوى على الاخلاص الأقوياء . فأما المخلصون فليس ذلك من شأنهم فيترك المجاهدة فى الإخلاص وهذا جهل بل ينبغى أن يجتهد فى الاخلاص لله بحيث لا يريد بعمله إلا وجه الله تعالى لأن الله تعالى لا يقبل العمل إلا إذا كان خالصاً وهو من مقدور البشر لا يعجز عنه الأذكياء . فالتشمير فى طلب ذلك واجب على كل مكلف وينبغى أن يكون حاله إذا كان فى عبادة فاطلع الناس كلهـــم عليه لم يزده ذلك خشوعاً ولم يدخله سرور بسبب اطلاعهم عليه وإن دخله سرور يسير بطبع البشرية فيجتهد فى رده بكراهة العقل والإيمان ولا يلتفت قلبه إلى الخلق إلا خطرات ضعيفة لا تشق عليه إزالتها فمن علامة الصدق فى ذلك أنه لو كان له صاحبان أحدهما غنى والآخـــر فقير فلا يجد عند إقبال الغنى زيادة هزة فى نفسه لاكرامه إلا إذا كان فى الغنى زيادة علم أو زيادة ورع فيكون مكرماً له بذلك الوصف لا بالغنى فمن كان استرواحه إلى مشاهدة الأغنياء أكثر فهو مراء أو طماع وإلا فالنظر إلى الفقراء يزيد فى رغبة الآخرة ويحبب إلى القلب المسكنة والنظر إلى الأغنياء بخلافه فكيف استروح إلى الغنى أكثر مما استروح إلى الفقير وزيادة إكرام الغنى إذ كان أقرب إليك إذ كان بينك وبينه حق وصداقة وسابقة ولكن يكون بحيث لو وجدت تلك العلاقـــة فى فقير لكنت لا تقدم الغنى عليه فى إكرام وتوقير ألبتة فإن الفقير أكرم على الله من

الغنى فيتذرك له لا يكون إلا طمعاً ورياء. ثم إذا سويت بينهما في المجالسة فيخشى عليك أن تظهر الحكمة والخشوع للغني أكثر مما تظهره للفقير ، وإنما ذلك رياء خفي أو طمع خفي كما قال ابن السماك لجارية له : ما لي إذا أتيت بغداد فتحت لي الحكمة قالت : الطمع يشحذ لسانك ، وقد صدقت فإن اللسان ينطلق إلى الغني بما لا ينطلق عند الفقير وكذلك يحضر عنده الخشوع ما لا يحضره عند الفقير ومكائد النفس وخباياها في هذا الفن لا تنحصر ولا ينجيك منها إلا أن تخرج ما سوى الله عن قلبك وتتجرد للشفقة على بقية عمرك ولا ترضى لها بالنار بسبب شهوات منقضية في أيام متقاربة منقضية وتكون في الدنيا كملك من ملوك الدنيا قد أمكنته الشهوات وساعدته اللذات ولكن في بدنه سقم هو يخاف الهلاك على نفسه في كل ساعة لو اتسع في الشهوات وعلم أنه لو احتمى وجاهد شهوته عاش ودام ملكه فلما عرف ذلك جالس الأطباء وحالف الصيادلة ، وعود نفسه شرب الأدوية المرة فصبر على بشاعتها وهجر جميع اللذات وصبر على مفارقتها فبدنه يزداد كل يوم نحولا لقلة أكله ولكن سقمه كل يوم يزداد نقصانا لشدة احتمائه فمهما نازعته نفسه إلى شهوة تفكر في توالي الآلام والأوجاع عليه ، وأداء ذلك إلى الموت المفرق بينه وبين مملكته الموجب لشماتة الأعداء ومهما اشتد عليه شرب دواء تفكر فيما يستفيده منه من الشفاء الذي هو سبب التمتع بملكه ونعيمه في عيش هنيء وبدن صحيح وقلب رخي وأمر نافذ فتخف عليه مهاجرة اللذات فكذلك المؤمن المريد لملك الآخرة احتمى عن كل مهلك في آخرته ، وهي لذات الدنيا وزهرتها فاجتزى منها بالقليل ، واختار النحول والذبول والحزن والخوف خوفاً من أن يحل عليه غضب الله فيهلك ، ورجاء أن ينجو من عذابه فخف ذلك كله عليه عند شدة يقينه وإيمانه بعاقبة أمره ، وبما أعد الله تعالى له من النعيم المقيم في رضوان الله تعالى أبد الآباد ، ثم علم أن الله تعالى كريم رحيم لم يزل لعباده الراغبين في مرضاته عوناً وبهم رؤوفاً وعليهم عطوفاً

تم كتاب الرياء .

بيان ذم الكبر

قد ذم الله الكبر في عدة مواضع من كتابه وذم كل جبار متكبر فقال تعالى : سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق .

وقال تعالى : ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر

وقال تعالى : اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون وقال تعالى : فبئس مثوى المتكبرين .

وقال تعالى : كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار .

وقال تعالى : وخاب كل جبار عنيد .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر ، ولا يدخل النار رجل في قلبه مثقال حبة من إيمان

وقال صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى : الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني في واحد منهما ألقيته في جهنم .

وقال صلى الله عليه وآله : لا يدخل الجنة جبار ولا بخيل ولا سيء الملكة .

وقال : بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الجبار الأعلى ، بئس العبد عبد تجبر واختال ونسي الكبير المتعال ، بئس العبد عبد سها ولها ونسي المقابر والبلى ، بئس العبد عبد عتا وبغى ونسي المبدأ والمنتهى .

وقيل يا رسول الله صلى الله عليه وآله ما أعظم كبر فلان فقال : أليس بعده الموت .

وقال عيسى عليه السلام : طوبى لمن علمه الله كتابه ثم لم يمت جباراً .

وقال صلى الله عليه وآله : إن أحبكم إلينا وأقربكم منا في الآخرة أحسنكم أخلاقاً وإن أبغضكم إلينا وأبعدكم منا الثرثارون المتشدقون المتفيهقون ، قالوا : يا رسول الله صلى الله عليك قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون .

وقال صلى الله عليه وآله : يحشر المتكبرون يوم القيامة ذراً مثل صور الرجال يعلوهم كل شيء من الصغار ثم يساقون إلى سجن في جهنم يقال له : بولس يعلوهم نار

الانيار يسقون من طين الخبال عصارة أهل النار .

وقال : يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة في صورة الذر يطأهم الناس لهوانهم على الله .

وقال وهب لما خلق الله جنة عدن نظر إليها فقال : أنت حرام على كل متكبر .

وقال بعضهم . ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر قط إلا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل أو كثر .

وقال الحسن : العجب لابن آدم يغسل الخرء كل يوم بيده مرتين ثم يتكبر ويعارض رب السموات وقد قال : وفي أنفسكم أفلا تبصرون .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : لا ينظر الله إلى رجل يجر إزاره بطراً .

وقال صلى الله عليه وآله . بينا رجل يتبختر في بردته قد أعجبته نفسه خسف الله به الأرض فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة

وقال صلى الله عليه وآله : لا ينظر الله إلى رجل يجر إزاره خيلاء .

وقال صلى الله عليه وآله من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان

ومر بالحسن شاب عليه بزة حسنة فدعاه فقال ابن آدم معجب بشبابه معجب بجماله كأن القبر قد وارى بدنك وكأنك قد لاقيت عملك ويحك داو قلبك فإن إرادة الله إلى العباد صلاح قلوبهم .

ورأى بعضهم المهلب وهو يتبختر في جبة خز فقال : يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله . فقال له المهلب . أما تعرفني قال بلى أعرفك أولك نطفة قذرة ، وآخرك جيفة مذرة ، وأنت بين ذلك تحمل عذرة . فمضى المهلب وترك مشيته تلك .

وقال مجاهد : ذهب إلى أهله يتمطى أي يتبختر .

بيان فضيلة التواضع

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما من أحد إلا ومعه ملكان وعليه حكمة يمسكانه بها، فإن هو رفع نفسه جذباها ثم قالا: اللهم ضعه، وإن وضع نفسه قالا: اللهم ارفعه».

وقال: «طوبى لمن تواضع في غير مسكنة، وأنفق مالاً جمعه في غير معصية، ورحم أهل الذل والمسكنة، وخالط أهل الفقه والحكمة».

وعن أبي سلمة المدني عن أبيه عن جده قال: «كان رسول الله عندنا بقبا وكان صائماً فأتيناه عند إفطاره بقدح من لبن وجعلنا فيه شيئاً من عسل، فلما رفعه وذاقه وجد حلاوة العسل فقال: ما هذا؟ قلنا: يا رسول الله جعلنا فيه شيئاً من عسل، فوضعه وقال: أما إني لا أحرمه، ومن تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه ومن اقتصد أغناه الله ومن بذر أفقره الله ومن أكثر ذكر الله أحبه الله».

وروي: أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في نفر من أصحابه في بيته يأكلون، فقام سائل على الباب وبه زمانة يتكره منها، فأذن له، فلما دخل أجلسه على فخذه ثم قال: اطعم، وكأن رجلاً من قريش اشمأز منه وتكرهه، فما مات حتى كانت به زمانة مثلها».

وقال صلى الله عليه وآله: «خيرني ربي بين أمرين: عبداً رسولاً أو ملكاً نبياً، فلم أدر أيهما أختار؟ وكان صفيي من الملائكة جبرئيل، فرفعت رأسي فقال: تواضع لربك، فقلت: عبداً رسولاً».

وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: «إنما أقبل صلاة من تواضع لعظمتي، ولم يتعظم على خلقي، وألزم قلبه خوفي، وقطع النهار بذكري، وكف نفسه عن الشهوات من أجلي».

وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله : الكرم التقوى والشرف التواضع واليقين الغناء .

وقال عيسى عليه‌السلام : طوبى للمتواضعين في الدنيا هم من أصحاب المنابر يوم القيامة ، طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا هم الذين يرثون الفردوس يوم القيامة طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون يوم القيامة .

وقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : إذا هدى الله عبداً للإسلام وحسن صورته وجعله في موضع غير شائن له ورزقه مع ذلك تواضعاً فذلك من صفوة الله .

وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله : إذا تواضع العبد رفعه الله إلى سماء السابعة .

وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله : إن التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة فتواضعوا رحمكم الله .

وروى أن رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله كان يطعم فجاء رجل أسود به جدري قد تقشر فجعل لا يجلس إلى أحد إلا قام من جنبه فأجلسه النبي (ص) إلى جنبه .

وقال (ص) : إنه ليعجبني أن يحمل الرجل الشيء في يده يكون مهنأة لأهله يدفع به الكبر عن نفسه .

وقال : ما لي لا أرى عليكم حلاوة العبادة قالوا وما حلاوة العبادة ؟ قال التواضع

وقال (ص) : إذا رأيتم المتواضعين من امتي فتواضعوا لهم وإذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك لهم مذلة وصغار .

وقال بعضهم : إن العبد إذا تواضع لله تعالى رفع الله حكمته ، وقال : انتعش رفعك الله ، وإذا تكبر وعدا طوره وضعه الله إلى الأرض وقال : اخسأ أخسأك الله فهو في نفسه كبير وفي أعين الناس حقير حتى أنه لأحقر عندهم من الخنزير .

وقال جرير بن عبد الله : انتهيت مرة الى ظل شجرة تحتها رجل نائم قد استظل بنطع له وقد جاوزت الشمس النطع فسويته عليه ، ثم ان الرجل استيقظ فاذا هو سلمان الفارسي فذكرت له ما صنعت فقال يا جرير تواضع لله في الدنيا فانه من تواضع لله في الدنيا رفعه الله يوم القيامة أتدري ما ظلمة النار يوم القيامة قلت : لا قال فانه ظلم الناس بعضهم بعضاً في الدنيا .

وسئل بعضهم عن التواضع فقال : هو أن تخضع للحق وتنقاد له ؛ ولو سمعته من صبي .

وقيل : إن رأس التواضع أن تضع نفسك عند من هو دونك في نعيم الدنيا

حتى تعلمه أنه ليس لك بدنياك عليه فضل وأن ترفع نفسك عن هو فوقك في نعيم الدنيا حتى تعلمه أنه ليس له عليك بدنياه فضل .

وقال بعضهم : من أعطي مالا أو جمالا أو علماً ثم لم يتواضع فيه كان عليه وبالا يوم القيامة .

قيل : أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه‌السلام إذا أنعمت عليك بنعمة فاستقبلها بالإستكانة أتممها عليك .

وقيل : ما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فشكرها لله وتواضع بها لله إلا أعطاه الله رفعة في الدنيا ورفع له بها درجة في الآخرة وما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فلم يشكرها لله ولا تواضع بها لله إلا منعه الله نفعها في الدنيا وفتح له طبقات من النار يعذبه بها إن شاء أو يتجاوز عنه .

قيل لعبد الملك بن مروان : أي الرجال أفضل ؟ قال : من تواضع عن قدرة وزهد عن قدرة .

قيل : دخل بعضهم على الرشيد فقال : يا أمير المؤمنين إن تواضعك في شرفك أشرف لك من شرفك فقال : ما أحسن ما قلت فقال : يا أمير المؤمنين إن امرءاً آتاه الله جمالا في خلقته وموضعاً في حسبه وبسط له في ذات يده فعف في جماله وواسى في ماله وتواضع في حسبه كتب في ديوان الله من خالصة الله ، فدعا هارون بدواة وقرطاس فكتبه بيده .

وكان سليمان بن داود عليهما السلام إذا أصبح تصفح وجوه الأغنياء والأشراف حتى يجيء إلى المساكين فيقعد معهم ويقول : مسكين مع المساكين

ويقال : أرفع ما يكون العبد عند الله أوضع ما يكون عند نفسه وأوضع ما يكون عند الله أرفع ما يكون عند نفسه

وقال بعضهم : الزهد بغير تواضع كالشجرة التي لا تثمر .

وقال بعضهم : من أحب الرياسة لم يفلح أبداً .

وقال آخر : كانت عندنا زلزلة وريح حمراء ، فذهبت إلى شيخ عندنا فقلت : يا عبد الله أنت شيخ كبير فادع الله عز وجل فبكى ثم قال ليتني لم أكن سبب هلاككم.

وقال بعضهم : لا يتواضع العبد حتى يعرف نفسه .

وقال بعضهم : ما دام العبد يظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر وتواضع كل إنسان على قدر معرفته بربه عز وجل ومعرفته بنفسه

وقال آخر : التواضع في الخلق كلهم حسن ، وفي الأغنياء أحسن والكبر في الخلق كلهم قبيح وفي الفقراء أقبح .

ويقال : لا عز إلا لمن تذلل لله ولا رفعة إلا لمن تواضع لله تعالى ولا أمن إلا لمن خاف الله عز وجل ولا ربح إلا لمن ابتاع نفسه من الله عز وجل .

وتفاخرت قريش عند سلمان الفارسي ـ رضي الله عنه ـ فقال سلمان : لكني خلقت من نطفة قذرة وأعود جيفة منتنة ثم إلى الميزان فإن ثقل فأنا كريم وإن خف فأنا لئيم .

قال النبي صلى الله عليه وآله : لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وإنما صار حجاباً من الجنة لأنه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلها وتلك الأخلاق هي أبواب الجنة والكبر وعز النفس يغلق تلك الأبواب كلها لأنه لا يقدر على أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه وفيه شيء من العز ولا يقدر على التواضع وهو رأس أخلاق المؤمنين وفيه العز ولا يقدر على ترك الحقد وفيه العز ولا يقدر على أن يدوم على الصدق وفيه العز ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العز ولا يقدر على ترك الغضب وفيه العز ولا يقدر على كظم الغيظ وفيه العز ولا يقدر على النصح اللطيف ، وفيه العز ولا يقدر على قبول النصح ، وفيه العز ولا يسلم من الإزراء بالناس ومن اغتيابهم وفيه العز ولا معنى للتطويل بل وما من خلق ذميم إلا وصاحب العز والكبر مضطر إليه ليحفظ به عزه وما من خلق محمود إلا وهو عاجز عنه خوفاً من أن يفوته عزه ومن هذا لم يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة منه ، والأخلاق الذميمة متلازمة وبعض داع إلى البعض لا محالة وشر أنواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم وقبول الحق والانقياد له وفيه وردت الآيات التي فيها ذم المتكبرين قال الله تعالى : ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين .

بيان الطريق في معالجة الكبر

(واكتساب التواضع)

اعلم أن الكبر لا يخلو أحد من الناس عن شيء منه ، وإزالته واجب ولا يزول بمجرد التمني بل بالمعالجة واستعمال الأدوية القامعة له وفي معالجته مقامان ، أحدهما استئصال أصله من سنخه وقلع شجرته من مغرسه في القلب ، والثاني رفع العارض منه بالأسباب الخاصة التي بها يتكبر الإنسان على غيره .

المقام الأول في استئصال أصله وعلاجه علمي وعملي ، ولا يتم الشفاء إلا بمجموعهما . أما العلمي فهو أن يعرف نفسه ويعرف ربه ويكفيه ذلك في إزالة الكبر مهما عرف نفسه حق المعرفة علم أنه أذل من كل ذليل وأقل من كل قليل وأنه لا يليق به إلا التواضع والذلة ، وإذا عرف ربه علم أنه لا تليق العظمة والكبرياء إلا بالله أما معرفة ربه وعظمته وجلاله ، فالقول فيه يطول ، وأما معرفة نفسه فهي أيضاً تطول ، ولكننا نذكر منه ما ينفع في إثارة التواضع والمذلة ، ويكفيه أن يعرف معنى آية واحدة من كتاب الله سبحانه فإن القرآن فيه علم الأولين والآخرين لمن فتحت بصيرته ، وقد قال الله تعالى : « قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره » فقد أشارت الآية إلى أول خلق الإنسان وإلى آخر أمره وإلى وسطه فلينظر الانسان ذلك ليفهم معنى هذه الآية أما أول الانسان فهو أنه لم يكن شيئاً مذكوراً ثم خلقه الله من أذل الأشياء ثم من أقذرها إذ خلقه من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم جعله عظماً ثم كسا العظم لحماً فقد كان هذا بداية وجوده حيث صار شيئاً مذكوراً فما صار مذكوراً إلا وهو على أخس الأوصاف والنعوت إذ لم يخلق في ابتدائه كاملا بل خلقه جماداً ميتاً لا يسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا يبطش ولا يدرك ولا يعلم فبدأ بموته قبل حياته وبضعفه قبل قوته وبجهله قبل علمه

وعماه قبل بصره وصممه قبل سمعه وبكمه قبل نطقه وعجزه قبل قدرته فهذا معنى قوله من أي شيء خلقه فقدره ومعنى قوله تعالى هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج ، كذلك خلقه أولا ثم امتن عليه فقال ثم السبيل يسره وهذه إشارة إلى ما تيسر له في مدة حياته إلى الموت ولذلك قال من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً ومعناه أنه أحياه بعد أن كان جماداً ميتاً تراباً أولا ونطفة ثانياً وأسمعه بعد أن كان أصم وبصره بعد ما كان فاقد البصر ، وقواه بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الأعضاء بما فيها من العجائب والآيات بعد الفقد لها وأغناه بعد الفقر وأشبعه بعد الجوع وكساه بعد العري وهداه بعد الضلال فانظر كيف دبره وإلى السبيل كيف يسره وإلى طغيان الإنسان ما أكفره وإلى جهل الإنسان كيف أظهره فقال أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين ، ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون فانظر إلى نعمة الله عليه كيف نقله من تلك الذلة والقلة والخسة والقذارة إلى هذه الرفعة والكرامة فصار موجوداً بعد العدم وحياً بعد الموت وكان من ذاته لا شيء وأي شيء أخس من لا شيء ثم صار بالله شيئاً .

وإنما خلقه من التراب الذليل والنطفة القذرة ليعرفه خسة ذاته فيعرف بها نفسه وإنما أكمل النعمة عليه ليعرف بها ربه ويعلم بها عظمته وجلاله وأنه لا يليق الكبرياء إلا به ولذلك امتن عليه فقال ألم نجعل له عينين ولساناً وشفتين وهديناه النجدين ، وعرف خسته أولا فقال : ألم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة ثم ذكر منته عليه فقال : فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى ليدوم وجوده بالتناسل كما حصل وجوده ابتداء بالإجتماع .

فمن كان هذا بدؤه وهذه أحواله فمن أين له البطر والكبرياء والفخر والخيلاء وهو على التحقيق أخس الأخساء وأضعف الضعفاء ، نعم ولو أكمله وأدام له الوجود لجاز أن يطغى وينسى المبدأ والمنتهى ، ولكنه سلط عليه في وجوده الأمراض الهائلة والأسقام العظيمة والآفات المختلفة والطبائع المتضادة من المرة والبلغم والريح والدم يهدم البعض من أجزائه البعض شاء أم أبى رضي أم سخط فيجوع كرهاً ويعطش كرهاً ويمرض كرهاً ويموت كرهاً لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً يريد

أن يذكر الشيء فينساه ، ويريد أن ينسى الشيء ويغفل عنه فلا يغفل عنه وربما يريد الشيء ويكون هلاكه فيه ويكره الشيء ويكون حياته فيه لا يأمن في لحظة من ليله ونهاره أن يسلب سمعه وبصره وتفلج أعضاؤه ويختلس عقله ويختطف روحه فأي شيء أذل منه لو عرف نفسه ؟ وأنى يليق الكبر به لولا جهله فهذا أوسط أحواله فليتأمله وأما آخره ومورده فهو الموت المشار إليه بقوله تعالى ﴿ ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره ﴾ ومعناه أنه يسلب روحه وسمعه وبصره وقوته وعلمه وحسه وإدراكه وحركته فيعود جماداً كما كان أول مرة لا يبقى إلا شكل أعضائه وصورته لا حس فيها ولا حركة ثم يوضع في التراب فيصير جيفة منتنة قذرة كما كان في الأول نطفة مذرة ثم تبلى أعضاؤه وتتفتت أجزاؤه وتنخر عظامه فيصير رميماً ورفاتاً ويأكل الدود أجزاءه فيبتدئ بحدقتيه فيقلعهما وبخديه فيقطعهما وبسائر أجزائه فيصير روثاً في أجواف الديدان ويكون جيفة يهرب منه الحيوان ويستقذره كل إنسان ويهرب منه لشدة الإنتان فأحسن أحواله أن يعود إلى ما كان فيصير تراباً ويصير مفقوداً بعد ما كان موجوداً وصار كأن لم يغن بالأمس حصيداً كما كان في أول مرة أمداً مديداً وليته بقي كذلك فما أحسنه لو ترك تراباً لا بل يحييه بعد طول البلى ليقاسي شدائد البلاء فيخرج من قبره بعد جمع أعضائه وأجزائه المتفرقة ويخرج إلى أهوال القيامة فينظر إلى قيامة قائمة وسماء ممزقة مشققة وأرض مبدلة وجحيم تزفر وجنة ينظر إليها المجرم فيتحسر ويرى صحائف منشورة فيقال له اقرأ كتابك فيقول وما هو فيقال : كان قد وكل بك في حياتك التي تفرح بها وتتكبر بنعيمها وتفتخر بأسبابها ملكان رقيبان يكتبان عليك ما تنطق به أو تعمله من قليل وكثير ونقير وقطمير وأكل وشرب وقيام وقعود قد نسيت ذلك وأحصاه الله عليك فهلم إلى الحساب واستعد للجواب أو تساق إلى دار العذاب فينقطع قلبه فزعاً من هول هذا الخطاب قبل أن تنتشر الصحيفة ويشاهد ما فيها من مخازيه فإذا شاهدها قال : يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فهذا آخر أمره وهو قوله تعالى ﴿ ثم إذا شاء أنشره ﴾

فما لمن هذه حاله والتكبر بل ما له وللفرح في لحظة فضلاً عن البطر والتجبر ولو رآه أهل الدنيا في النار لصعقوا من وحشة خلقته وقبح صورته ولو وجدوا رائحته لماتوا من نتنها ولو وقعت قطرة من شرابه الذي يسقى منه في بحار الدنيا لصارت أنتن

من الخيف في هذه حاله في العاقبة إلا أن يعفى عنه وهو على شك من العفو فكيف يتكبر وكيف يرى في نفسه شيئاً حتى يعتقد له فضلا وأي عبد لم يذنب ذنباً يستحق به العقوبة إلا ان يعفو الكريم بفضله .

أرأيت من جنى على بعض الملوك بما يستحق به ألف سوط فحبس في السجن وهو ينتظر ان يخرج إلى العرض ويقام عليه العقوبة على ملأ من الخلق وليس يدرى أيعفى عنه ام لا ؟ كيف يكون ذلك ذله في سجنه أفترى انه يتكبر على من في السجن وما من عبد مذنب إلا والدنيا سجنه وقد استحق العقوبة من الله تعالى ولا يدرى كيف يكون امره فيكفيه ذلك حزناً وخوفاً واشفاقاً ومهانة وذلا فهذا هو العلاج العلمي القالع لأصل الكبر .

وأما العلاج العملي فهو التواضع بالفعل لله ولسائر الخلق بالمواظبة على أخلاق المتواضعين كما وصفناه من أحوال الصالحين حتى أن رسول الله (ص) كان يأكل على الأرض ويقول : إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد

وقيل لسلمان لم لا تلبس ثوباً جيداً فقال إنما أنا عبد فاذا اعتقت يوماً لبست ، اشار به إلى العتق في الآخرة ، ولا يتم التواضع بعد المعرفة إلا بالعمل ولذلك أمرت العرب الذين يتكبرون على الله ورسوله بالإيمان وبالصلاة جميعاً وقيل للصلاة عماد الدين وفي الصلاة أسرار لأجلها كانت عماداً ومن جملة ما فيها من التواضع بالمثول قائماً وبالركوع والسجود وقد كانت العرب قديماً يأنفون من الانحناء وكان يسقط من يد الواحد سوطه فلا ينحنى لأخذه وينقطع شراك نعله فلا ينكس رأسه لإصلاحه فلما كان السجود عندهم هو منتهى الذلة والصغار امروا به لتنكسر بذلك خيلاؤهم ويزول كبرهم ويستقر التواضع في قلوبهم وبه امر سائر الخلق فإن الركوع والسجود والمثول قائماً هو العمل الذى يقتضيه التواضع ولذلك من عرف نفسه فلينظر إلى ما يتقاضاه الكبر من الأفعال فليواظب على نقيضها حتى يصير التواضع له خلقاً فإن القلوب لا تتحقق بالأخلاق المحمودة إلا بالعلم والعمل ؛ ومما يمنع الإنسان من الكبر أن يعلم ما سلط عليه من العلل والأمراض وأنه لو توجع عرق واحد من بدنه لصار أعجز من كل عاجز وأذل من كل ذليل وأنه لو سلبه الذباب شيئاً لم يقدر أن يستنقذه منه ، وأن بقة لو دخلت أنفه أو نملة دخلت اذنه لقتلته وان شوكة لو دخلت رجله لأعجزته وأن حمى يوم تحلل من قوته

ما لا ينجبر في مدة فمن لا يطيق شوكة ولا يقاوم بقة ولا يقدر على أن يدفع عن نفسه ذبابة فلا ينبغي أن يفتخر بقوته ولا ينبغي لمن إذا رأى فاسقاً أن يتكبر عليه ويقول إن هذا أكثر ذنباً مني إذ ذنوب القلوب من الكبر والحسد والرياء والغل والوسوسة كل ذلك شديد عند الله وربما جرى عليك في باطنك من خفايا الذنوب ما صرت به ممقوتاً عند الله وقد جرى للفاسق من طاعات القلوب من حب الله وإخلاص نية وخوف عظيم ما أنت خال عنه وقد كفر ذلك سيئاته فينكشف الغطاء يوم القيمة فتراه فوقك بدرجات وهذا ممكن ، فإذا تفكرت في هذا كان عندك شغل شاغل عن التكبر وعن أن ترى نفسك فوق غيرك .

وقال بعضهم : ما تم عقل عبد حتى يكون فيه عشر خصال ، فعد تسعة حتى بلغ العاشرة فقال : العاشرة وما العاشرة بها ساد مجده وبها علا ذكره أن يرى الناس كلهم خيراً منه وإنما الناس فرقتان فرقة هي أفضل منه وأرفع ، وفرقة هي شر منه وأدنى ، فهو يتواضع للفريقين جميعاً بقلبه إن رأى من هو خير منه كبر نفسه وتمنى أن يلحق به وإن رأى من هو شر منه سأل الله تعالى الرحمة لهذا ولنفسه فلا يزال خائفاً .

روى أن عابداً من بني إسرائيل كان يأوي إلى جبل فقيل له في النوم : إئت فلاناً الإسكاف فاسأله أن يدعو لك ، فأتاه فسأله عن عمله فأخبره أنه يصوم نهاره ويكتسب فيتصدق ببعضه ويطعم عياله ببعضه ، فرجع وهو يقول : إن هذا لحسن ولكن ليس كالتفرغ لطاعة الله فأتى في المنام ثانياً وقيل له : ائت الإسكاف وقل له ما هذا الصفار بوجهك ، فأتاه فسأله فقال له : ما رأيت أحداً من الناس إلا وقع لي أنه سينجو وأهلك أنا فقال العابد : بهذه .

والذي يدل على فضيلة هذه الخصلة قوله تعالى : يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة .

وقال تعالى : إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون .

وقال تعالى : « إنا كنا في أهلنا مشفقين » .

قد وصف الله تعالى الملائكة مع تقدسهم عن الذنوب ومواظبتهم على العبادة على الدؤوب بالإشفاق فقال : يسبحون الليل والنهار لا يفترون وأنهم من خشية ربهم مشفقون ، فمتى زال الإشفاق والحذر حصل التكبر وهو سبب الهلاك ، ومتى حصل الحذر والإشفاق في القلب حصل التواضع ، فإذا ما يفسده العابد بإضمار الكبر والحسد

والغل واحتقار الخلق والنظر إليهم بعين الاستصغار أكثر مما يصلحه ظاهر الأعمال فهذه معارف بها يزال داء الكبر والحسد والغل عن القلب لا غير إلا أن القلب بعد هذه المعرفة قد يضمر التواضع ويدعي البراءة من الكبر وهو كاذب ، فإذا وقعت الواقعة عاد إلى طبعه ونسي وعده ، فعند هذا لا ينبغي أن يكتفي في المداواة بمجرد المعرفة ، بل ينبغي أن يكمل بالعمل ويجرب نفسه بأفعال المتواضعين في مواقع هيجان الكبر من النفس .

وبيانه أن يمتحن النفس بخمس امتحانات . الأول أن يناظر في مسألة مع واحد من أقرانه فإن ظهر شيء من الحق على لسان صاحبه وثقل عليه قبوله والانقياد له والاعتراف به والشكر له على تنبيهه وتعريفه وإخراجه الحق فذلك يدل على أن فيه كبراً دفيناً فليتق الله فيه ويشتغل بعلاجه

أما من حيث العلم فبأن يذكر نفسه خسة نفسه وخطر عاقبته وأن الكبر لا يليق إلا بالله تعالى وأما العمل فبأن يكلف نفسه ما ثقل عليه من الاعتراف بالحق فيطلق اللسان بالحمد والثناء ويقر على نفسه بالعجز ويشكره على الاستفادة ويقول ما أحسن ما فطنت له وقد كنت غافلا عنه فجزاك الله خيراً كما نبهتني له فالحكمة ضالة المؤمن فإذا وجدها ينبغي أن يشكر من دله عليها فإذا واظب على ذلك مرات متوالية صار ذلك له طبعاً وسقط ثقل الحق عن قلبه وطاب له قبوله ومهما ثقل عليه الثناء على أقرانه بما فيهم ففيه كبر وإن كان ذلك لا يثقل عليه في الخلوة ويثقل عليه في الملأ فليس فيه كبر وإنما فيه رياء فليعالج الرياء بما ذكرناه من قطع الطمع عن الناس فإن ثقل عليه في الخلوة والملأ جميعاً ففيه الكبر والرياء جميعاً ولا ينفعه الخلاص من أحدهما ما لم يتخلص من الثاني فليعالج كلا الداءين فإنهما جميعاً مهلكان

الثاني أن يجتمع مع الأقران والأمثال في المحافل ويقدمهم على نفسه ، ويمشي خلفهم ويجلس تحتهم فإن ثقل عليه ذلك فهو متكبر فليواظب عليه تكلفاً حتى يسقط عنه ثقله فبذلك يزايله الكبر

الثالث أن يجيب دعوة الفقير ويمر إلى السوق في حاجة إخوانه والأقارب ، فإن ثقل ذلك عليه فهو كبر ؛ فإن هذه الأفعال من مكارم الأخلاق والثواب عليها جزيل فنفور النفس عنها ليس إلا لخبث الباطن فليشتغل بإزالته بذكر جميع ما ذكرناه من المعارف التي تزيل داء الكبر

الرابع أن يحمل حاجة نفسه وحاجة أهله وإخوانه من السوق إلى البيت ؛ فإن أبت نفسه ذلك فهو كبر ورياء ، فإن كان يثقل ذلك مع خلو الطريق فهو كبر ؛ وإن كان لا يثقل إلا عند مشاهدة الناس فهو رياء وكل ذلك من أمراض القلب وعلله المهلكة .

الخامس أن يلبس ثياباً بذلة فإن نفور النفس عن ذلك فى الملأ رياء ، وفى الخلوة كبر قال النبى (ص) : إنما أنا عبد آكل بالأرض وأعقل البعير وألعق أصابعى وأجيب دعوة المملوك فمن رغب عن سنتى فليس منى . فما يختص بالملأ فهو رياء ؛ وما يختص بالخلوة فهو الكبر فيعرف ؛ فأما من لا يعرف الشر لا يتقيه ومن لا يدرك المرض لا يداويه .

بيان آفة العجب

اعلم أن آفات العجب كثيرة فإن فتنة العجب تدعو إلى الكبر لأنه أحد أسبابه كما ذكرنا فيتولد من العجب الكبر ؛ ومن الكبر الآفات الكثيرة التى لا تخفى ؛ هذا مع العباد وأما مع الله تعالى فالعجب يدعو إلى نسيان الذنوب وإهمال بعض ذنوبه لا يذكرها ولا يتفقدها فينساها وما يتذكر منها يستصغرها ولا يستعظمها فلا يجتهد فى تداركها وتلافيها بل يظن أنه يغفر له .

وأما العبادات والأعمال فإنه يستعظمها ويتبجح بها ، ويمن على الله بفعلها وينسى نعمة الله عليه بالإحياء والقدرة وشكره فيها ثم إذا أعجب بها عمى عن آفاتها ومن لم يتفقد آفات الأعمال كان أكثر سعيه ضائعاً فإن الأعمال الظاهرة إذا لم تكن خالصة من الشوائب قل ما تنفع وإنما تتفقد من غلب الإشفاق والخوف عليه دون العجب والمعجب يغتر بنفسه ويظن أنه عند الله بمكان فيخرجه العجب إلى أن يثنى على نفسه ويحمدها ويزكيها وإن أعجب برأيه وعقله وعلمه منع ذلك من الاستفادة والاستشارة والسؤال فيستبد بنفسه ورأيه ويستنكف من سؤال من هو أعلم منه وربما يعجب بالرأى الخطأ الذى خطر له فيفرح بكونه من خواطره ولا يفرح بخاطر غيره فيصر عليه ولا

يسمع نصح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر إلى غيره بعين الاستجهال ويصر على خطاياه فلو اتهم نفسه ولم يثق برأيه واستضاء بنور الإيمان واستعان بعلماء الدين وواظب على مدارسة العلم وتابع سؤال أهل البصيرة لكان ذلك يوصله إلى الحق فهذا وأمثاله من آفات العجب فلذلك كان من المهلكات ومن أعظم آفاته أن يفتر في السعي وطلب العلم لظنه أنه قد فاز واستغنى وهو الهلاك الصريح الذي لا شبهة فيه .

فما به العجب أشياء منها العجب ببدنه في جماله وهيئته وصحته وقوته وتناسب أشكاله وحسن صورته وبالجملة تفصيل خلقه فيلتفت إلى جمال نفسه وينسى أنه نعمة من الله وأنه معرض للزوال في كل حال ، وعلاجه ما ذكرناه وهو التفكر في أقذار باطنه فيه ، وفي أول أمره وآخره ويتفكر في الوجوه الجميلة والأبدان الناعمة أنها كيف تمزقت في التراب وأنتنت في القبور بحيث استقذرتها الطباع ، والقوة والبطش كما حكى عن قوم عاد حين قالوا من أشد منا قوة لما أعجبوا بقوتهم كيف سلبهم الله ذلك وأهلكهم ، والعقل والكياسة والتفطن لدقائق الأمور فانه يستبد برأيه ويترك المشورة واستجهال الناس المخالفين لرأيه فعلاجه أن يشكر الله تعالى على ما رزقه من صحة العقل ويتفكر أنه بأدنى مرض يصيب دماغه كيف يوسوس ويختل بحيث يضحك منه فلا يأمن أن يسلب عقله إن أعجب برأيه ولم يقم بشكره ، وليستصغر عقله وعلمه وليعلم أنه ما أوتي من العلم إلا قليلا وإن اتسع علمه فينبغي أن يعرف مقدار عقله من غيره لا من نفسه ، ومن أعدائه لا من أصدقائه ، فإن من يداهنه ويثني عليه يزيده عجباً وهو لا يظن بنفسه إلا الخير ولا يفطن لجهل نفسه فيزداد عجباً

وأما النسب قال الله تعالى : يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى ، أي لا تفاوت في أنسابكم لاجتماعكم إلى أصل واحد ، ثم ذكر فائدة النسب فقال : إن أكرمكم عند الله أتقاكم .

ولما قيل لرسول الله (ص) : من أكرم الناس من أكيس الناس ؟ قال أكثرهم للموت ذكراً وأشدهم له استعداداً .

وقال يا معشر قريش يأتي الناس بالأعمال يوم القيامة وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم تقولون . يا محمد يا محمد فأقول : هكذا ، فأعرض عنكم فبيّن أنهم إن مالوا إلى الدنيا لم ينفعهم نسب قريش .

ولما نزل قوله تعالى : وأنذر عشيرتك الأقربين ، فناداهم بطناً بطناً حتى قال : يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله إعملا لأنفسكما فإنى لا أغنى عنكما من الله شيئاً ؛ فمن عرف هذه الأمور علم أنه لا ينفع إلا التقوى .

وأما العجب بكثرة الأولاد والأموال والخدم والغلمان والعشيرة والأقارب والأنصار كما قال الكافرون : نحن أكثر أموالا وأولاداً فعلاجه هو أن يتفكر فى ضعفهم وضعفه وأن كلهم عبيد عجزة لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ولا حياة ولا موتاً ثم كيف يعجب بهم وإنهم سيفترقون عنه إذا مات فيدفن فى قبره ذليلا مهيناً وحده لا يرافقه ولد ولا أهل ولا حميم ولا عشيرة فيسلمونه إلى البلى وإلى الحيات والعقارب والديدان ولا يغنون عنه شيئاً وهو أحوج ما يكون إليهم وكذلك يهربون منه يوم القيامة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه وفصيلته التى تؤويه فأى خير فيمن يفارقك فى أشد أحوالك ويهرب منك وكيف تعجب به ولا ينفعك فى القبر والقيامة وعلى الصراط إلا عملك وفضل الله تعالى فكيف تتكل على من لا ينفعك وتنسى نعم من يملك ضرك ونفعك وموتك وحياتك ؛ أتعجب بالمال كما قال تعالى إخباراً عن صاحب الجنتين إذ قال : أنا أكثر منك مالا وأعز نفراً

ورأى رسول الله (ص) رجلا غنياً جلس بجنبه فقير فانقبض منه وجمع ثيابه فقال (ص) : أخشيت أن يعدو إليك فقره ؛ وذلك للعجب بالغنى .

وعلاجه أن يتفكر فى آفات المال وحقوقه ، وعظم غوائله ، وإلى فضيلة الفقراء وسبقهم إلى الجنة فى القيامة ؛ وإلى أن المال غاد ورائح ولا بقاء له مع كثرة الآفات والتطرق إليه .

وقوله (ص) بينما رجل يتبختر فى حلة له قد أعجبته نفسه إذ أمر الله الأرض فأخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة . أشار به إلى عقوبة إعجابه بالمال ونفسه .

وقال أبو ذر رحمه الله : كنت مع رسول الله (ص) فدخل المسجد فقال لى : يا أبا ذر إرفع رأسك فرفعت رأسى فإذا رجل عليه ثياب جياد ثم قال لى : إرفع رأسك فرفعت رأسى فإذا رجل عليه خلقان ، فقال : يا أبا ذر هذا عند الله خير من ملأ قراب الأرض ؛ وهذا يبين حقارة الغنى وشرف الفقراء عند الله فكيف يتصور من المؤمن أن يعجب بثروته بل المؤمن لا يخلو عن الخوف من تقصيره فى القيام بحقوق

المال وأخذه من حله ووضعه في حقه ومن لا يفعل ذلك فمصيره إلى الخزي والبوار فكيف يعجب بنفسه وماله .

وأما العاصون من المؤمنين واغترارهم بقولهم : إن الله كريم وإنا نرجو عفوه واتكالهم على ذلك وتركهم الأعمال وإهمالهم لها بأن نعمة الله واسعة ورحمته شاملة وكرمه عميم وأين معاصي العباد في بحار رحمته ، وإنا موحدون ومؤمنون ونرجوه بوسيلة الإيمان فما هذا إلا كلام صحيح مقبول في القلوب ، غير أن الشيطان يهزأ بهم ويغرهم ويستغويهم . لأن الإيمان بمفرده لا ينفع نفعاً تاماً إذا كان خالياً من العمل لأن الإيمان يحتاج إلى حقيقة وحقيقته عمل ، وهو الائتمار والانتهاء . لأن الإيمان دعوى لا يبين حقيقته إلا بالعمل وهو الائتمار بأوامر الله والانتهاء عن نواهيه وقد جاء في قوله تعالى في هذا المعنى آيات كثيرة لا تحصى مثل قوله تعالى (جزاء بما كانوا يعملون) وقول النبي (ص) : الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله . وهذا هو التمني على الله غير الشيطان اسمه فسماه رجاء حتى يخدع به الجهال وقد شرح الله الرجاء فقال : (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله) يعني الرجاء الذي يليق بهم ، وهذا لأنه ذكر ثواب الآخرة أجر وجزاء على الأعمال لقوله تعالى : (جزاء بما كانوا يعملون) وقال (إنما توفون أجوركم يوم القيامة) أفترى من استؤجر على إصلاح أوانٍ وشرط له أجرة عليها وكان الشارط كريماً يفي بالوعد مهما وعد ، ولا يخلف بل يزيد فجاء الأجير وكسر الأواني وأفسد جميعها ثم جلس ينتظر الأجرة ويزعم أن المستأجر كريم أفتراه العقلاء في انتظاره متمنياً مغروراً أم راجياً وهذا للجهل بالفرق بين الرجاء والتمني .

وقيل للحسن : قوم يقولون نرجو الله ويضيعون العمل فقال : هيهات هيهات تلك أمانيهم يترجحون فيها من رجا شيئاً طلبه ، ومن خاف شيئاً هرب منه والاتكال على الأماني بضائع النوكى ، وهو فعل المغرورين بالله ، (وسوف يعلمون حين يرون العذاب من أضل سبيلا) ولتعلمن نبأه بعد حين وعند ذلك يقولون (ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً) أي علمنا أنه ليس يحصل في الآخرة ثواب وأجر إلا بعمل صالح فارجعنا نعمل صالحاً فقد علمنا الحقيقة وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى (وكلما ألقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير) . ألم يسمعكم سنة الله في عباده

وأنه يوفى كل نفس ما كسبت وأن كل نفس بما كسبت رهينة فى الذى غركم بالله بعد أن سمعتم وعقلتم قالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير .

قال : فإن قلت فأين مظنة الرجاء وموضعه المحمود (فنقول) : إعلم أنه محمود فى موضعين أحدهما فى حق العاصى المنهمك إذا خطرت له التوبة فقال له الشيطان : وأنى تقبل توبتك فيقنطه من رحمة الله فيجب عند هذا أن يقمع القنوط بالرجاء ، ويتذكر أن الله كريم يقبل التوبة عن عباده وأن التوبة طاعة تكفر الذنوب

قال الله تعالى : « يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إن الله غفور رحيم ، وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له . أمرهم بالإنابة وقال : وإنى لغفار لمن تاب وآمن ... فإن توقع المغفرة على التوبة فهو راج وإن توقع المغفرة مع الإصرار فهو مغرور فيجب أن يبعث نفسه على أداء الفرائض وفضائل الأعمال فيرجى من الله نعيم الجنة وما وعد الله به الصالحين حتى ينبعث من الرجاء نشاط العبادة ويقبل على العبادة والأعمال الصالحة ويتذكر قوله تعالى : قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون إلى قوله تعالى أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون ، فالرجاء الأول يقمع القنوط المانع من التوبة والرجاء الثانى يقمع الفتور المانع من النشاط والتشمير . فكل توقع حث على توبة وعلى تشمير فى العبادة فهو رجاء وكل توقع أوجب فتوراً فى العبادة وركوناً إلى البطالة فهو غرة كما إذا خطر له أن يترك الذنب ويشتغل بالعمل فيقول له الشيطان : ما لك ولإيذاء نفسك وتعذيبها ولك رب كريم غفور رحيم فيفتر به عن التوبة والعبادة وهى الغرة بعينها .

فعند هذا واجب على العبد أن يستعمل الخوف فيخوف نفسه بغضب الله وعظيم عقابه ويقول : إنه مع أنه غافر الذنب شديد العقاب ومع أنه كريم خلد الكفار فى النار أبد الآباد مع أنه لم يضره كفرهم بل سلط عليهم العذاب والمحن والأمراض والعلل والفقر على جملة من عباده فى الدنيا وهو قادر على إزالتها فمن هذه سنته فى عباده وقد خوفنى عقابه كيف لا أخافه وكيف أغتر به فالخوف والرجاء قائدان وسائقان يبعثان على العمل فما لا يبعث على العمل فهو تمنٍّ وغرور .

وقد أخبر النبي (ص) وذكر أن الغرور سيغلب على آخر هذه الأمة ، وقد كان

فيما وعد به (ص) . . فقد كان الناس في الأعصار الأول يواظبون على العبادات ويؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة وهم طول الليل والنهار في طاعة الله يبالغون في التقوى والحذر من الشهوات ويبكون على أنفسهم في الخلوات ، وأما الآن فترى الخلق آمنين مسرورين مطمئنين غير خائفين على أنفسهم مع إكبابهم على المعاصي وانهماكهم على الدنيا وإعراضهم عن الله زاعمين أنهم واثقون بكرم الله وفضله ، وراجون لعفوه ومغفرته كأنهم يزعمون أنهم عرفوا من كرم الله وفضله ما لم يعرفه الأنبياء والأولياء ، والسلف الصالحون كأن هذا الأمر ينال بالمنى ويدرك بالهوى فعلى ما ذا كان بكاء أولئك وخوفهم وحزنهم .

وقد قال رسول الله (ص) : يأتي على الناس زمان يخلق القرآن في قلوب الرجال كما تخلق الثياب على الأبدان ، والقرآن كله من أوله إلى آخره تحذير وتخويف لا يتفكره متفكر إلا ويطول حزنه ويعظم خوفه وقد قال تعالى : (ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد) والناس يهذونه هذا يخرجون الحروف من مخارجها ويناظرون على رفعها وخفضها ونصبها كأنهم يقرأون شعراً من أشعار العرب لا يهمهم الالتفات إلى معانيها والعمل بما فيها وهل في العالم غرور يزيد على هذا ؟

ومن الناس من يظن أن طاعته أكثر من معاصيه لأنه لا يحاسب نفسه ولا يتفقد معاصيه وإذا عمل طاعة حفظها واعتد بها كالذي يستغفر الله بلسانه أو يسبح في اليوم مائة مرة ثم يغتاب المسلمين ويمزق أعراضهم ويتكلم بما لا يرضاه الله طول نهاره من غير حصر ولا عدد ويكون نظره إلى عدد سبحته أنه استغفر مائة مرة وغفل عن هذيانه طول نهاره الذي لو كتبها لكان مثل تسبيحه مائة ألف مرة وقد كتبها الكرام الكاتبون ووعده الله العقاب على كل كلمة .

وقال (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) فهو أبداً يتأمل في فضائل التسبيحات والتحميدات والتهليلات ، ولا يلتفت إلى ما ورد في عقوبة المغتابين والكذابين والمنافقين والنمامين .

ولعمري لو كان الكرام الكاتبون يطلبون منه أجرة التسبيح وما يكتبونه من هذيانه الذي زاد على تسبيحه لكان عند ذلك يكف لسانه عن جملة من مهماته وكان يعدها ويحسبها ويوزنها بتسبيحاته حتى لا يفضل عليه أجرة فيا عجباً لمن يحاسب نفسه

ويحتاط خوفاً عن قيراط يفوته في الأجرة عن التسبيح ، ولا يحتاط خوفاً عن فوت فردوس الأعلى ونعيمها ما هذه إلا مصيبة عظيمة لمن تفكر فيها فهذا أمر إن شككنا فيه كنا من الكفرة الجاحدين وإن صدقنا به كنا من أحمق المغرورين ؛ فما هذه أعمال من يصدق بالقرآن وما جاء به نبي الرحمة صلوات الله عليه وآله فإنا نبرأ إلى الله تعالى أن نكون من أهل الكفران ؛ ومن المغترين اتكالا على أباطيل المنى وتعاليل الشيطان وهوى النفس .

باب ما جاء في أهل العلم المغترين

العلماء الذين أحكموا العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها واشتغلوا بها وأهملوا الطاعات واجتناب المقبحات واغتروا بعلمهم أنهم عند الله بمكان فلو نظروا بعين البصيرة علموا أن العلم علمان : علم بالله تعالى وصفاته ، وعلم بالحلال والحرام ومعرفة أخلاق النفس المذمومة والمحمودة ، وكيفية علاجها فهي علوم لا تراد إلا للعمل ولو لا الحاجة إلى العمل لم يكن لهذه العلوم فائدة فكل علم يراد للعمل فلا فائدة له إلا العمل فمثال ذلك كمريض به علة لا غنى به عن دواء مركب من أخلاط كثيرة ، لا يعرفها إلا حذاق الأطباء فيسعى في طلب الطبيب بعد أن سافر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدواء وفصل له الأخلاط وأنواعها ومقاديرها ومعادنها التي منها تجلب وعلمه كيفيته دق كل واحد منها ، وكيفية الخلط والعجن فيتعلم ذلك منه ويكتب منه نسخة حسنة بخط حسن ؛ ويرجع إلى بيته وهو يكررها ويقرأها ويعلمها المرضى ولم يشتغل بشربها واستعمالها افترى أن ذلك يغني عنه من مرضه شيئاً هيهات لو كتب منه ألف نسخة وعلمه ألف مريض وكرره كل ليلة ألف مرة لم يغنه ذلك عن مرضه شيئاً إلى أن يزن الذهب ويشتري الدواء ويخلطه كما تعلم ، ويشربه ويصبر على مرارته ويكون شربه في وقته ، وبعد تقديم الإحتماء وجميع شروطه ، فمن ظن أن ذلك يكفيه ويشفيه فقد ظهر غروره . وهكذا الفقيه الذي أحكم علم الطاعات ولم يعملها وأحكم

عن الأخلاق المحمودة ، ولم يتصف بها فهو مغرور قال الله تعالى . قد أفلح من زكاها ، ولم يقل قد أفلح من تعلم كيفية تزكيتها وكتب علمها وعلمها الناس ، وعند هذا يقول له الشيطان . لا يغرنك هذا المثال فإن العلم بالدواء لا يزيل المرض ، وإنما مطلبك القرب من الله وثوابه ، والعلم يجلب الثواب ويتلو عليه الأخبار الواردة في فضائل العلم فإن كان المسكين معتوهاً مغروراً وافق ذلك مراده فاطمأن إليه وأهمل العمل ، وإن كان كيساً قال . أتذكرني فضائل العلم ، وتنسيني ما ورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه كقوله تعالى : « فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث » وكقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً فأي خزي أعظم من التمثيل بالكلب والحمار . وقد قال صلى‌الله‌عليه‌وآله : من ازداد علماً ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعداً ، وكقوله (ص) : شر الناس علماء السوء ؛ وقول مقسم بن أبي الدرداء : ويل للذي لا يعلم مرة ، وويل للذي يعلم سبع مرات ، أي إن العلم حجة عليه ؛ إذ يقال : ماذا عملت فيما علمت ؛ وكيف قضيت شكر الله .

وقال (ص) : أشد الناس عذاباً في القيامة عالم لم يعمل بعلمه ، ولم ينفعه علمه فما أوردناه لا يوافق العالم الفاجر بل ما ورد في فضل العلم يوافقه فيميل الشيطان قلبه إليه وإلى ما يهواه وذلك عين الغرور فانه إن نظر بعين البصيرة فمثاله ما ذكرناه وإن نظر بعين الإيمان فالذي أخبره بفضيلة العلم هو الذي أخبره بذم العالم السوء ، وأن حالهم عند الله أشد من حال الجهال

ومثل العالم بالله وصفاته وأسمائه وهو يهمل العمل ويضيع أمر الله تعالى وحدوده مثل من أراد خدمة ملك فعرف الملك وعرف أخلاقه وأوصافه ولونه وشكله وطوله وعرضه وعادته ومجلسه إلا أنه قصد خدمته وهو ملابس جميع ما يغضب عليه وعاطل عن جميع ما يحبه من زي وهيئة وحركة وسكون متلطخاً بجميع ما يكرهه الملك متوسلاً إليه بمعرفته له وبنسبه واسمه وصورته وعادته في سياسة غلمانه فهذا مغرور جداً إذ لو أضاف إلى معرفته باسمه ونسبه وعادته التلبس بمحبوباته والإمتثال لأمره لكان ذلك أقرب إلى نيل المراد من قربه والإختصاص به ، غير أن تقصيره في التقوى واتباعه الشهوات يدل على أنه لم يكن له من معرفة الله تعالى إلا الأسامي دون

المعاني إذ لو عرف الله حق معرفته لخشيه واتقاه ، فلا يتصور أن يعرف الأسد عاقل إلا ويتقيه ويخافه وقد أوحى الله تعالى إلى داود (ع) خفني كما تخاف السبع ، ولهذا قال تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء ، وفي فاتحة الزبور : رأس الحكمة خشية الله وقال بعضهم كفى بخشية الله علماً وكفى بالاغترار جهلاً ، فالعالم من فقه عن الله أمره ونهيه وعلم من صفاته ما أحبه وما كرهه وهكذا يكون العالم

بيان فضيلة التوكل

قال الله تعالى : وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ، وقال تعالى : وعلى الله فليتوكل المتوكلون ، وقال تعالى : ومن يتوكل على الله فهو حسبه ، وقال تعالى : إن الله يحب المتوكلين ، فأعظم بمقام موسوم بمحبة الله تعالى صاحب التوكل ومضمون بكفاية الله ملابسه ، فمن يكن الله حسبه وكافيه ومحبه ومراعيه فقد فاز فوزاً عظيماً وقد قال الله تعالى : أليس الله بكاف عبده (بكفاية الله وملاءته) فطالب الكفاية من غيره هو التارك للتوكل وهو مكذب بهذه الآية قال الله تعالى : ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم أي عزيز لا يذل من استجار به ولا يضيع من لاذ بجنابه والتجأ إلى ذمامه وحكيم أي لا يقصر عن تدبير من توكل على تدبيره ، وقال الله تعالى : إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ، بين أن كل ما سوى الله مسخر ، حاجته (إليه) مثل حاجتك إليه فكيف لا يتكل عليه وكل ما ذكر في القرآن من التوحيد فهو تنبيه على قطع الملاحظة من الإتكال على غير الله

قال رسول الله (ص) : لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً .

وقال (ص) : من انقطع إلى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع إلى الدنيا وكله الله إليها .

وقال صلى الله عليه وآله : من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله

أوثق منه بما في يده .

وروى عن رسول الله (ص) : أنه كان اذا أصاب أهله خصاصة قال : قوموا الى الصلاة ويقول : بهذا أمرني ربي قال الله تعالى : وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى .

وروى أنه لما قال جبرئيل (ع) لإبراهيم وقد رمى الى النار من المنجنيق : ألك حاجة قال : اما اليك فلا ، وفي قوله حسبي الله ونعم الوكيل أنه قال ذلك حين ارمى به فأنزل الله تعالى وابراهيم الذي وفى

واوحى الله الى داود (ع) : ما من عبد يعتصم بي دون خلق فتكيده السموات والأرض إلا لجعلت له مخرجاً .

وقال بعض العلماء : من وثق بالله فقد أحرز قوته .

وقال بعض العلماء : لا يشغلك المضمون لك من الرزق عن المفروض عليك من العمل فتضيع أمر آخرتك .

وقال بعضهم لاويس القرني رضي الله عنه : أين تأمرني أن أكون ؟ فأومأ الى الشام فقال : كيف المعيشة بها ؟ قال أويس : اف لهذه القلوب التي قد خالطها الشك فما تنفعها الموعظة .

بيان الحب لله ولرسوله

اعلم ان الامة مجتمعة على ان الحب لله ولرسوله (ص) فرض لقوله تعالى : يحبهم ويحبونه ، وقوله تعالى : أشد حباً لله وهو دليل على اثبات الحب ، وقد جعل رسول الله (ص) الحب من شرط الايمان في أخبار كثيرة اذ قال أبو رزين العقيلي : يا رسول الله ما الايمان ؟ قال : أن يكون الله ورسوله أحب اليك مما سواهما .

وفي حديث آخر لا يؤمن العبد حتى أكون أحب اليه من أهله وماله والناس أجمعين ، وفي رواية اخرى ومن نفسه :

وقد قال تعالى : قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم إلى قوله أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله

وقال رسول الله (ص) : أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه وأحبوني لحب الله .
وروى أن رجلا قال : يا رسول الله إني أحبك فقال : استعد للفقر فقال : إني أحب الله فقال : استعد للبلاء

وفي الخبر المشهور أن إبراهيم قال لملك الموت إذ جاءه لقبض روحه : هل رأيت خليلا يميت خليله فأوحى الله تعالى إليه : هل رأيت محبا يكره لقاء حبيبه فقال : يا ملك الموت الآن فاقبض ، وهذا لا يجده إلا عبد من يحب الله بكل قلبه ؛ فإذا علم أن الموت سبب اللقاء انزعج قلبه إليه ولم يكن له محبوب غيره حتى يلتفت إليه

وجاء أعرابي إلى النبي (ص) فقال : يا رسول الله متى الساعة ؟ فقال : ما أعددت لها فقال : ما أعددت كثير صلاة ولا صيام إلا أني أحب الله ورسوله فقال رسول الله : المرء مع من أحب قال : فما رأيت المسلمين فرحوا بشيء بعد الإسلام كفرحهم بذلك

وقال الحسن : من عرف ربه أحبه ومن عرف الدنيا زهد فيها والمؤمن لا يلهو حتى يغفل فإذا تفكر حزن .

وروى أن عيسى مر بثلاثة نفر قد نحلت أبدانهم وتغيرت ألوانهم فقال لهم : ما الذي بلغ بكم ما أرى ؟ فقالوا : الخوف من النار فقال : حق على الله أن يؤمن الخائف ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين فإذا هم أشد نحولا وتغيرا فقال : ما الذي بلغ بكم ما أرى ؟ قالوا : الشوق إلى الجنة فقال : حق على الله أن يعطيكم ما ترجون ثم جاوزهم إلى ثلاثة آخرين فإذا هم أشد نحولا وتغيرا كأن على وجوههم المرايا من النور فقال : ما الذي بلغ بكم ما أرى ؟ فقالوا : نحب الله عز وجل فقال : أنتم المقربون أنتم المقربون .

اعلم وفقك الله أن المحبة لا تحصل من المحب إلا بعد العلم بحقيقة حال المحبوب ، والقديم تعالى بصنعه يستدل عليه كما قال أمير المؤمنين (ع) في بعض خطبه : الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على أزليته وباشتباههم على أن لا شبيه له ؛ لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع من المصنوع والحاد من المحدود والرب من المربوب ؛ الأحد لا بتأويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسميع

لا بأداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي مسافة، الظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة، بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الأشياء منه بالخشوع له والرجوع إليه، من وصفه فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد أبطل أزليته ومن قال: كيف؟ فقد استوصفه ومن قال: أين؟ فقد حيزه، عالم إذ لا معلوم ورب إذ لا مربوب وقادر إذ لا مقدور.

وقيل لهشام بن الحكم: بم عرفت ربك؟ قال: بنفسي لأنها أقرب الأشياء إلى وذلك أني أجدها أبعاضاً مجتمعة وأجزاء مؤتلفة ظاهرة التركيب متباينة الصنعة مبنية على ضروب من التخطيط والتصوير زائدة من بعد نقصان وناقصة من بعد زيادة قد أنشأ لها حواس مختلفة وجوارح متباينة من بصر وسمع وشام وذائق ولامس مجبولة على النقص والضعف لا يدرك واحدة منها مدرك صاحبتها ولا يقدر على ذلك، عاجزة عن اجتلاب المنافع إليها ودفع المضار عنها واستحال في العقول وجود تأليف لا مؤلف له وإثبات صورة لا مصور لها فعلمت أن لها خالقاً خلقها ومصوراً صورها مخالفاً لها في جميع جهاتها، قال الله تعالى: «وفي أنفسكم أفلا تبصرون»، وقال تعالى: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد»، وقال تعالى: «أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء وأن عسى أن يكون قد اقترب أجلهم فبأي حديث بعده يؤمنون»، وقال تعالى: «الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين»، وهذه الآيات والكلام دالة على الأمر بالتدبر والتفكر والاعتبار والنظر فهذا مما يستعان به على تحصيل المعرفة فيثمر لك المحبة والعمل بالطاعات. وإن أكثر الناس إنما قصرت أفهامهم عنه لإعراضهم عن التدبر والنظر واشتغالهم بشهوات الدنيا فالتدبر والنظر في ملكوت الله تعالى هو حقيقة الإيمان، إذ ما من ذرة من أعلى السموات إلى تخوم الأرضين إلا وفيها عجائب آيات دالة على قدرة الله وحكمته وجلاله وعظمته وذلك مما لا يتناهى بل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي، ولو جئنا بمثله مدداً والأفعال الإلهية كثيرة فنذكر أقلها وأحقرها وأصغرها، وننظر في عجائبها فأقل المخلوقات هو الأرض وما عليها وهو بالإضافة إلى ملكوت السموات أقل شيء وأحقره فإنك

فإن نظرت إليها من حيث الجسم وعظم الشخص فالشمس على ما ترى من صغر
حجمها هي مثل أضعاف الأرض، فانظر إلى صغر الأرض بالإضافة إليها ثم انظر
إلى صغر الشمس بالإضافة إلى فلكها التي هي مركوزة فيه فإنه لا نسبة لها إليه وهي في
السماء الرابعة وهي صغيرة بالإضافة إلى ما فوقها من السموات ثم السموات السبع في
الكرسي كحلقة في فلاة والكرسي في العرش كذلك. فهذا نظر إلى ظاهر الأشخاص
من المقادير وما أحقر الأرض كلها بالإضافة إليها بل ما أصغر الأرض بالإضافة إلى
البحار؛ فقد قال رسول الله (ص): الأرض في البحر كالاصطبل في الأرض وهذا
معروف بالمشاهدة والتجربة ومعلوم أن المكشوف من الأرض عن الماء كجزيرة صغيرة
بالإضافة إلى كل الأرض ثم انظر إلى الخلق في الأرض وإلى صغر الحيوانات وإلى صغره
بالإضافة إلى الأرض ودع عنك ذلك، فأصغر ما نعرفه من الحيوانات البعوض والنحل
وما يجري مجراه، فانظر في البعوض على قدر صغره وتأمل بعقل حاضر وفكر صاف
وانظر كيف خلقه الله تعالى على شكل الفيل الذي هو أعظم الحيوانات، إذ خلق له
خرطوماً مثل خرطومه وخلق له على شكله الصغير مثل سائر أعضاء الفيل وزاده جناحين
وانظر كيف قسم الله أعضاءه الظاهرة فأنبت جناحه وأخرج يده ورجله وشق سمعه
وبصره ودبر في باطنه من أعضاء الغذاء وآلاته ما دبره في سائر الحيوانات وركب
فيها من القوى الغاذية والجاذبة والدافعة والماسكة والهاضمة ما ركب في سائر
الحيوانات مثل شكله وصغره؛ ثم انظر إلى هدايته كيف هداه الله تعالى إلى غذائه
وعرفه غذاءه ثم كيف أنبت له آلة الطيران، وكيف خلق له الخرطوم الطويل وهو
محدد الرأس وكيف هداه إلى مسام البشرة للإنسان، حتى يضع خرطومه في أحد مسامها
ثم كيف قواه على غرز الخرطوم فيه، وكيف علمه المص والتجرع الدم وكيف
خلق الخرطوم مع دقته مجوفاً حتى يجري فيه الدم الرقيق، وينتهي إلى باطنه وينتشر
في سائر أجزائه ويغذيه ثم كيف عرفه أن الإنسان يقصده بيده فعلمه حيلة الهرب
واستعداد آلته وخلق له السمع الذي يسمع به خفيف حركة اليد وهي بعد بعيدة منه
فيترك المص ويهرب، ثم إذا سكنت اليد يعود. ثم انظر كيف خلق له حدقتين حتى
يبصر موضع غذائه فيقصده مع صغر حجم وجهه وانظر إلى حدقة كل حيوان صغير
لما لم تحتمل الأجفان حدقته لصغره وكانت الأجفان مصقلة مرآة الحدقة عن القذى

والصغار خلق الله للبعوض والذباب يدين فتنظر إلى الذباب تراه على الدوام يمسح حدقتيه بيديه . وأما الانسان والحيوان الكبار خلق لحدقتيه الأجفان حتى يطبق أحدهما على الآخر وأطرافها حادة فيجمع الغبار الذي يلحق الحدقة ويرميه إلى طرف الاهداب وخلق الاهداب ليكشفها عند هيجان الغبار فينظر من وراء شبك الاهداب فاشتباكها يمنع دخول الغبار ولا يمنع الابصار .

وأما البعوض فخلق له حدقتين مصمتتين من غير أجفان وعلمها كيفية التصقيل باليدين ولأجل إبصارها تراها تتهافت على السراج لأن بصرها ضعيف فتطلب ضوء النهار فإذا رأى المسكين ضوء السراج بالليل ظن أنه في ليل مظلم ، وأن السراج كوة من البيت المظلم إلى الموضع المضيء فلا يزال يطلب الضوء ويرمى نفسه إليه فإذا جاوزه ورأى الظلام ظن أنه لم يصب الكوة ولم يقصدها على السداد فيعود إليه مرة أخرى إلى أن يحترق ؛ ولعلك تظن أن هذا لنقصانها وجهلها فاعلم أن جهل الإنسان أعظم من جهلها بل صورة الآدمي في الاكباب على شهوات الدنيا صورة الفراش في التهافت على النار إذ يلوح للآدمي أنوار الشهوات من حيث ظاهر صورتهـا ، ولا يدرى أن تحتها السم القاتل فلا يزال يرمى نفسه عليها إلى أن ينغمس فيها ويتقيد بها ويهلك هلاكاً مؤبداً ؛ فليت كان جهل الآدمي كجهل الفراش ، فانها باغترارها بظاهر الضوء إن احترقت تخلصت في الحال والادمي يبقى في النار أبد الآباد ومدة مديدة .

ولذلك كان النبي (ص) ينادى ويقول إنكم تتهافتون على النار تهافت الفراش وأنا آخذ بحجزكم ؛ فهذه نبذة من عجائب صنع الله تعالى في أصغر الحيوانات وفيها من العجائب مالو اجتمع الأولون والآخرون على الإحاطة بكنهه عجزوا عن حقيقته ولم يطلعوا إلا على امور جلية من ظاهر صورته فأما خفايا معاني ذلك فلا يطلع عليها إلا الله تعالى .

ثم انظر في كل حيوان ونبات أعجوبة وأعاجيب تخصه لا يشاركه فيه غيره ؛ فانظر إلى النحل وعجائبها وكيف أوحى الله تعالى إليه حتى اتخذت من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ، وكيف استخرج من لعابها الشمع والعسل ، وجعل أحدهما ضياء والآخر شفاء ثم لو تأملت عجائب أمرها في تناولها الأزهار والأنوار واحترازها من النجاسات والأقذار وطاعتها لواحد من جملتها هو أكبرها شخصاً وهو أميرها ثم

ما سخر الله له أميرها من الدود ولا يصف بينها حتى أنه ليقتل على باب المنفذ كل ما وقع منها على نجاسة لقضيت منه العجب إن كنت بصيراً في نفسك فارغاً من هم بطنك وفرجك وشهوات نفسك في معادات أقرانك وموالاة إخوانك ، ثم دع عنك جملة ذلك وانظر إلى بنائها بيوتها من الشمع واختيارها من جملة الأشكال الشكل المسدس فلا تبني بيتها مستديراً ولا مربعاً ولا مخمساً إلا مسدساً ، لخاصية في شكل المسدس يقصر فهم المهندسين عن إدراكها وهو أن أوسع الأشكال وأحواها المستدير وما يقرب منها فإن المربع يخرج منه زوايا ضائعة وشكل النحل مستدير مستطيل فترك المربع حتى لا تضيع الزوايا فتبقى فارغة ، ثم لو بناها مستديرة لبقيت خارج البيوت فرج ضائعة فإن الأشكال المستديرة إذا اجتمعت لم تجتمع متراصة ولا شكل في الأشكال ذوات الزوايا يقرب من الاحتواء في المستدير ثم تتراص الجملة منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة إلا المسدس وهذه خاصية هذا الشكل ، فانظر كيف ألهم الله تعالى النحل على صغر جرمه ما هو محتاج إليه ليتهنأ عيشه فسبحانه ما أعظم شأنه وأوسع لطفه وامتنانه

فاعتبر بهذه اللمعة اليسيرة من محقرات الحيوانات ودع عنك عجائب ملكوت السموات والأرض فإن القدر الذي بلغه فهمنا القاصر منه ينقضي الأعمار دون إيضاحه ولا نسبة له إلى ما أحاط به الخلائق كلهم إلى ما استأثر الله تعالى بعلمه بل كلما عرفه الخلق لا يستحق أن يسمى علماً في جنب علم الله تعالى .

فبالنظر في هذا وأمثاله تزداد المعرفة وبزيادة المعرفة تزداد المحبة ، فإن كنت طالباً سعادة لقاء الله فانبذ الدنيا وراء ظهرك واستغرق العمر في الذكر الدائم والفكر اللازم فعساك تحظى منها بقدر يسير ولكن تنال بذلك اليسير ملكاً عظيماً لا آخر له فأولوا البصر والفكر إذا اطلعوا على عجائب صنع الله تعالى في خلقه رأوا من عجائب صنعه ما يبهر به عقولهم ويتحير فيه لبهم فيزدادون لا محالة إجلالا لله تعالى وإعظاماً وكلما ازدادوا على أعاجيب صنع الله إطلاعاً استدلوا بذلك على عظمة الصانع وجلاله وازدادوا به معرفة وله حباً عاملين بكثير من الطاعات مجانبين كثيراً من المذمومات مثال ذلك أن من كان عالماً بالفقه له مصنفات كثيرة إذا نظر فقيه في مصنفاته ورأى منها ما يعجبه فاستحسنه عرف به فضله أحبه لا محالة وكلما اطلع في مصنفاته ازداد له

حباً وكذلك يعتقد الرجل فى الشاعر أنه جيد الشعر فيحبه ، وإذا سمع من غرائب شعره ما عظم به حذقه وصنعته ازداد به معرفة وازداد له حباً وكذلك سائر الصناعات والفضائل ، والعامى قد يسمع أن فلاناً مصنف وأنه حسن التصنيف ولكن لا يدرى ما فى التصنيف فيكون معرفته به ناقصة وحبه له قليل . والبصير إذا فتش عن التصانيف واطلع على ما فيها من العجائب تضاعف حبه به لا محالة . لأن عجائب الصنعة والشعر والتصنيف تدل على كمال صفات الفاعل فتزداد القلوب له محبة ، فاذا رسخت المحبة حصل منها الرضا بجميع ما يأتى من قبل الله تعالى من مرض وصحة وفقر وغنى وشدة ورخاء وبؤس ولأواء .

قيل : إن رسول الله (ص) مر بقوم فقال لهم : ما أنتم ؟ فقالوا : مؤمنون . فقال : ما علامة إيمانكم ؟ قالوا : نصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء . فقال : مؤمنون ورب الكعبة .

وفى خبر آخر أنه قال : حلماء (حكماء) علماء كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء

وفى الخبر طوبى لمن هدى للإسلام وكان رزقه كفافاً ورضى به

وقال صلى الله عليه وآله : من رضى من الله بالقليل من الرزق رضى الله منه بالقليل من العمل .

وقال أيضاً : إذا كان يوم القيامة أنبت الله لطائفة من امتى أجنحة فيطيرون من قبورهم إلى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف شاؤا فتقول لهم الملائكة : هل رأيتم حساباً ؟ فيقولون : ما رأينا حساباً ، فيقولون : هل جزتم على الصراط ؟ فيقولون ما رأينا صراطاً ، فيقولون لهم : هل رأيتم جهنم ؟ فيقولون : ما رأينا شيئاً فتقول الملائكة : من امة من أنتم ؟ فيقولون : من امة محمد (ص) فيقولون : نشدناكم الله حدثونا ما كانت أعمالكم فى الدنيا فيقولون : خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله هذه المنزلة بفضل رحمته فيقولون : وما هما ؟ فيقولون : كنا إذا خلونا نستحى أن نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا فتقول الملائكة : يحق لكم هذا

وقال (ص) : أعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم وإلا فلا

وقال النبي (ص) : من أحب أن يعلم ما له عند الله عز وجل فليعلم ما لله عز وجل عنده فان الله تعالى ينزل العبد حيث أنزله العبد من نفسه

وقال ابن عباس رضي الله عنه : أول من يدعى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله تعالى على كل حال .

ونظر رجل إلى قرحة في رجل بعضهم فقال : إني لأرحمك من هذه القرحة فقال : إني لأشكرها مذ خرجت إذ لم تخرج في عيني .

وروى في الإسرائيليات أن عابداً عبد الله دهراً طويلا فأرى في المنام : فلانة رفيقتك في الجنة ، فسأل عنها إلى أن وجدها فاستضافها ثلاثاً لينظر إلى عملها فكان يبيت قائماً وتبيت نائمة ويظل صائماً وتظل مفطرة ، فقال : أما لك عمل غير ما رأيت ؟ فقالت : ما هو والله إلا ما رأيت لا أعرف غيره فلم يزل يقول : تذكرى حتى قالت : خصلة واحدة هي في إن كنت في شدة لم أتمن أن أكون في رخاء ، وإن كنت في مرض لم أتمن أن أكون في صحة ، وإن كنت في ضراء لم أتمن أن أكون في سراء ، فوضع العابد يده على رأسه وقال : هذه والله خصلة هي والله خصلة عظيمة يعجز عنها العباد

قال النبي (ص) : لا يستكمل العبد الإيمان حتى يكون قلة الشيء أحب إليه من كثرته وحتى يكون أن لا يعرف أحب إليه من أن يعرف

وقال (ص) : ثلاث من كن فيه استكمل إيمانه لا يخاف في الله لومة لائم ؛ ولا يرائي بشيء من عمله وإذا عرض عليه أمران أحدهما للدنيا والآخر للآخرة ؛ آثر أمر الآخرة على أمر الدنيا

وقال (ص) : لا يكمل إيمان العبد حتى يكون فيه ثلاث خصال : إذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق ؛ وإذا رضى لم يدخله رضاه في باطل ؛ وإذا قدر لم يتناول ما ليس له ، فهذه شروط ذكرها (ص) فالعجب لمن يدعى الدين ولم يصادف في نفسه ذرة من هذه الشروط .

باب محاسبة النفس

قال الله تعالى : « ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين » .

وقال تعالى : « ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً » .

وقال تعالى : « يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد » .

وقال تعالى : « يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » .

وقال تعالى : « يوم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون » .

وقال تعالى : « يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه » .

وقال تعالى : « واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه » .

فعرف أهل البصائر أن الله لهم بالمرصاد وأنهم سيناقشون في الحساب ويطالبون بمثاقيل الذر من الخطرات واللحظات ، فتحققوا أنه لا ينجى من هذه الأخطار إلا لزوم محاسبة النفس ومراقبة الحق ومطالبة النفس في الأنفاس والحركات بلزوم الطاعات ، فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خف يوم القيامة حسابه وحضر عند السؤال جوابه وحسن منقلبه ومآبه ، ومن لم يحاسب نفسه وهون عليه أمر الآخرة واتبع نفسه شهواتها ولذات الدنيا دامت حسرته وطال في عرصات القيامة موقفه وقادته الشهوات واللذات إلى الخزي والمقت ، فلا ينجى من هذه الأهوال العظيمة إلا لزوم

الطاعة والصبر عليها ومرابطة النفس على ما يرضي الرب لقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)

فلزوم الطاعة لا يصح إلا مع لزوم المحاسبة للنفس ، فحتم على كل ذي حزم آمن بالله واليوم الآخر أن لا يغفل نفسه في حركاتها وسكناتها ؛ فإن كل نفس من أنفاس العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها ويمكن أن يشترى بها كنز من الكنوز الذي لا يتناهى نعيمه أبد الآباد فانقضاء هذه الأنفاس ضائعة أو مصروفة إلى ما يجلب الهلاك خسران عظيم هائل لا تسمح به نفس عاقل .

فإذا أصبح العبد وفرغ من فريضة الصبح ينبغي أن يفرغ قلبه ساعة لمشارطة النفس كما أن التاجر عند تسليم البضاعة إلى الشريك يفرغ المجلس لمشارطته فيقول للنفس : ما لي بضاعة إلا العمر ؛ ومهما فني رأس المال حصلت الخسارة ووقع اليأس من التجارة وهذا اليوم الجديد قد أمهلني الله تعالى فيه وأنسأ في أجلي وأنعم علي به ولو توفاني لكنت أتمنى أن يرجعني إلى الدنيا يوماً واحداً حتى أعمل فيه صالحاً فحسبي أنك توفيت ثم رددت فإياك ثم إياك أن تضيعي هذا اليوم فإن كل نفس من الأنفاس جوهرة لا قيمة لها ، واعلمي يا نفس أن اليوم والليلة أربع وعشرون ساعة ، وقد ورد في الخبر أنه ينشر للعبد كل يوم أربعة وعشرون خزانة مصفوفة فتفتح له منها خزانة فيراها مملوءة نوراً من حسناته التي عملها في تلك الساعة فيناله من الفرح والسرور والإستبشار بمشاهدة تلك الأنوار التي هي وسيلة عند الملك الجبار ما لو وزع على أهل النار لأدهشهم ذلك الفرح عن الإحساس بألم النار ؛ وتفتح له خزانة أخرى سوداء مظلمة يفوح نتنها ويتغشاه ظلامها وهي الساعة التي عصى الله فيها فيناله من الهول والفزع ما لو قسم على أهل الجنة لتنغص عليهم نعيمها ، وتفتح له باب خزانة أخرى فارغة ليس فيها ما يسره ولا ما يسوءه وهي الساعة التي نام فيها أو غفل عنها أو اشتغل بشيء من مباحات الدنيا فيتحسر على خلوها ويناله من غبن ذلك ما يلحقه حزن عظيم ، وناهيك به من حسرة وغبن ، وهكذا على خزائن أوقاته طول عمره فيقول لنفسه : اجتهدي اليوم في أن تعمري خزائنك ، ولا تدعيها فارغة عن كنوزك التي هي أسباب ملك الأبد ؛ ولا تميلي إلى الكسل والدعة والإستراحة فيفوتك من درجات عليين ما يدركه غيرك وتبقى عندك حسرته لا تفارقك وإن دخلت الجنة فألم الغبن وحسرته لا يطاق .

وقال بعضهم: هذا أن المحاسبة قد عفي عنه ليس قد فاته ثواب المحاسبين، أشار به إلى النفس وتحسره، وقد قال تعالى: «يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن»، فهذه وصية لنفسه ثم يستأنف وصية في أعضائه السبعة وهي العين والأذن واللسان والبطن والفرج واليد والرجل ويسلمها إليها فإنها رعية خادمة لنفسه

أما العين فتحفظها عن النظر إلى وجه من ليس له بمحرم، أو إلى عورة مسلم أو النظر إلى مسلم بعين الاحتقار أو إلى كل فضول مستغنى عنه فإن الله تعالى يسأل عبده عن فضول النظر كما يسأله عن فضول الكلام، ثم إذا صرفها عن هذا لم يقنع به حتى يشغلها بما فيه صلاحها وهو ما خلقت له من النظر إلى عجائب صنع الله بعين الاعتبار والنظر إلى أعمال أهل الإيمان والنظر في كتاب الله وسنة رسوله (ص) ومطالعة كتب الحكمة للاتعاظ والاستفادة، وهكذا ينبغي أن يفصل في كل عضو عضو لا سيما اللسان والبطن

وأما اللسان فلأنه منطلق بالطبع ولا مؤونة عليه في حركته، وجنايته عظيمة بالغيبة والكذب والنميمة وتزكية النفس، ومذمة الخلق والطعن واللعن والدعاء على الأعداء والمماراة في الكلام وغير ذلك فهو متصد لذلك كله مع أنه خلق للذكر والتذكير وتكرار العلم والتعليم وإرشاد عباد الله إلى طريق الله، وإصلاح ذات البين وسائر خيراته، بحيث يشترط على نفسه ألا يحرك لسانه طول نهاره إلا في الذكر فمنطق المؤمن ذكر، وصمته فكر، ونظره عبرة، وما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، فيحذرها منه أيضاً، ويعظها كما يعظ العبد الآبق المتمرد، فإن النفس بالطبع متمردة عن الطاعات مستعصية عن العبودية ولكن الوعظ والتأديب يؤثر فيها، وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين، وقال تعالى: «واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه».

وروى عبادة بن الصامت عن النبي (ص) أنه قال لرجل سأله أن يوصيه ويعظه: إذا أردت أمراً فتدبر عاقبته فإن كان رشداً فامضه وإن كان غياً فانته عنه

وقال بعض الحكماء: إذا أردت أن يكون العقل غالباً للهوى فلا تعمل بقضاء شهوة

وقال لقمان: إن المؤمن إذا أبصر عاقبة أمن الندامة

وروى شداد بن أوس عنه (ص) أنه قال: الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والأحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله ، ودان نفسه أي حاسب نفسه ويوم الدين هو يوم الحساب ومنه قوله تعالى: أئنا لمدينون أي لمحاسبون .

وقال بعضهم: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا وتأهبوا للعرض الأكبر . وقوله (ص): من دان نفسه وعمل لما بعد الموت معناه وزن الأمور أولا وقدرها ونظر فيها وتدبرها ثم أقدم عليها فباشرها

وسئل جعفر بن محمد (ع) عن الإحسان فقال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .

وقال تعالى: (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت) وقوله تعالى: (إن الله كان عليكم رقيباً)

وقال بعضهم: إذا جلست للناس فكن واعظاً لنفسك وقلبك ولا يغرك اجتماعهم عليك فإنهم يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك

وحكي أنه كان لبعض العلماء تلامذة يترددون إليه ويستفيدون من مجالسه فخصه لإفادة واحد وكان يكرمه من بينهم وهو شاب ويقدمه عليهم فقال له بعض أصحابه: كيف تكرم هذا وهو شاب ونحن شيوخ ، فدعى بعدة طيور وناول كل واحد منهم طائراً وسكيناً وقال: ليذبح كل واحد منكم طائره في موضع لا يراه أحد ، ودفع إلى الشاب مثل ذلك وقال له كما قال لهم ، فرجع كل واحد منهم بطائره مذبوحاً ورجع الشاب وطائره في يده حي فقال: ما بالك لم تذبح كما ذبح أصحابك فقال: لم أجد موضعاً لا يراني فيه أحد ، إذ الله مطلع علي في كل مكان ، فاستحسنوا منه هذه المراقبة

وحكي أن زليخا لما خلت بيوسف (ع) قامت فغطت وجه صنم كان لها فقال يوسف عليه السلام: ما لك ، أتستحين من مراقبة جماد ، ولا أستحي من مراقبة الملك الجبار .

وحكي عن بعض الأحداث أنه راود جارية عن نفسها ليلا فقالت: ألا تستحي فقال: ممن ؟ وما يرانا إلا الكواكب ، فقالت: وأين مكوكبها ؟

وقال بعضهم: اجعل مراقبتك لمن لا يغيب عن نظره إليك واجعل شكرك لمن لا ينقطع نعمه عنك ، واجعل طاعتك لمن لا تستغني عنه واجعل خضوعك لمن لا

تخرج عن ملكه وسلطانه .

وقيل : لم يتزين القلب بشيء أفضل من علم العبد بأن الله شاهده حيث كان .

وقال سليمان بن علي لحميد الطويل : عظني ، فقال : لئن كنت إذا عصيت الله خالياً ظننت أنه يراك ؛ لقد اجترأت على أمر عظيم ؛ ولئن كنت تظن أنه لا يراك فقد كفرت .

وقال آخر : عليك بالمراقبة لمن لا تخفى عليه خافية ، وعليك بالرجاء لمن يملك الوفاء ، وعليك بالحذر لمن يملك العقوبة . وقال آخر : إن المنافق ينظر فاذا لم ير أحداً دخل مدخل السوء وإنما يراقب الناس ولا يراقب الله تعالى ، فنعوذ بالله من الجهل والغفلة فهو رأس كل شقاوة وهو أساس كل خسران ، فينبغي للعبد أن يراقب الله عند همه بالفعل وسعيه بالجارحة فيتوقف عن الهم والسعي ليتبين له أنه لله تعالى فيمضيه أو هو لهوى النفس فيتقيه .

وقال النبي (ص) : ثلاث من كن فيه استكمل إيمانه لا يخاف في الله لومة لائم ولا يرائي بشيء من عمله ، وإذا عرض عليه أمران أحدهما للدنيا والآخر للآخرة آثر الآخرة على الدنيا .

وقوله (ص) : من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه .

وقال (ص) : رحم الله أقواماً يحسبهم الناس مرضى وما هم بمرضى قال الحسن أجهدتهم العبادة قال الله تعالى : والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة .

وقال (ص) : طوبى لمن طال عمره وحسن عمله .

وقال الحسن : لقد أدركت أقواماً وصحبت طوائف منهم ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبل ، ولا يتأسفون على شيء منها أدبر ، ولهي كانت أهون في أعينهم من هذا التراب الذي تطأونه بأرجلكم ، إن كان أحدهم ليعيش عمره كله ما طوى لأحدهم ثوب ولا أمر أهله بصنعة طعام قط ؛ ولا جعل بينه وبين الأرض شيئاً قط ؛ وأدركتهم عاملين بكتاب الله وسنة نبيهم ؛ إذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم يفترشون وجوههم تجري دموعهم على خدودهم يناجون ربهم في فكاك رقابهم ؛ إذا عملوا الحسنة فرحوا بها ؛ ودأبوا في شكر الله ؛ وإذا عملوا السيئة حزنتهم وسألوا الله أن يغفرها والله ما زالوا على ذلك .

وقال : إن قوماً أرادوا سفراً فحادوا عن الطريق فانتهوا إلى راهب منفرد عن الناس فنادوه فأشرف عليهم من صومعته فقالوا : يا راهب إنا قد أخطأنا الطريق فكيف الطريق فأومى برأسه إلى السماء فعلم القوم ما أراد فقالوا : يا راهب إنا سائلوك فهل أنت مجيبنا فقال : إسئلوا ولا تكثروا فإن النهار لا يرجع وإن العمر لا يعود والطالب حثيث فعجب القوم من كلامه فقالوا : يا راهب على م الخلق غداً عند مليكهم ؟ فقال : على نياتهم فقالوا : أوصنا فقال : تزودوا على قدر سفركم فإن خير الزاد ما بلغ البغية ثم أرشدهم الطريق وأدخل رأسه في صومعته .

وقال آخر : مررت بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته يا راهب فلم يجبني فناديته الثانية فلم يجبني فناديته الثالثة فأشرف علي وقال : يا هذا ما أنا براهب إنما الراهب من رهب الله في سمائه وعظمه في كبريائه وصبر على بلائه وحمده على نعمائه وتواضع لنعمته وذل لعزته واستسلم لقدرته وخضع لمهابته وفكر في حسابه وعقابه فنهاره صائم وليله قائم قد أسهره ذكر النار ومسائلة الجبار فذلك هو الراهب ، وأما أنا فكلب عقور حبست نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلا أعقرهم فقلت : يا راهب فما الذي قطع الخلق عن الله عز وجل بعد إذ عرفوه فقال : يا أخي لم يقطع الخلق عن الله إلا حب الدنيا وزينتها لأنها محل المعاصي والذنوب ، فالعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب إلى الله من ذنبه وأقبل على ما يقربه من ربه .

وقيل لبعضهم لو سرحت لحيتك قال : إني إذاً لفارغ .

عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين (ع) أنه قال : صليت الصبح خلفه صلوات الله عليه فلما سلم انفتل عن يمينه وعليه كآبة فمكث حتى طلعت الشمس ثم قلب يده وقال : والله لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وما أرى اليوم شيئاً يشبههم كانوا يصبحون شعثاً غبراً صفراً قد باتوا لله سجداً وقياماً يتلون كتاب الله يراوحون بين أقدامهم وجباههم وكانوا إذا ذكروا الله مادوا كما يميد الشجر في الريح وهملت أعينهم حتى تبل ثيابهم وكأن القوم باتوا غافلين ؛ يعني من كان حوله .

وقال بعضهم بين ما أنا أسير في طريق إذ سمعت صوتاً فقصدته وإذا برجل يردد هذه الآية (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه) ؛ قال : ثم غشي عليه ؛ فلما أفاق سمعته

يقول: أعوذ بك من مقام الكذابين، أعوذ بك من أعمال البطالين، أعوذ بك من إعراض الغافلين، ثم يقول: لك خضعت قلوب الخائفين وإليك فزعت آمال المقصرين ولعظمتك ذلت قلوب العارفين ؛ ثم قال: أين القرون الماضية وأهل الدهور السالفة في التراب يبلون وعلى الزمان يفنون

واعلم أن أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك وقد خلقت أمارة بالسوء ، ميالة إلى الشر ، فرارة عن الخير وأمرت بتزكيتها وتقويمها وقودها بالقهر إلى عبادة ربها وخالقها ومنعها عن شهواتها ، فإن أهملتها جمحت وشردت ولم تظفر بها بعد ذلك ؛ وإن لازمتها بالتوبيخ والعذل واللائمة كانت نفسك المطمئنة التي تدخل في زمرة عباد الله الصالحين فلا تغفلن ساعة عن تذكيرها ومعاتبتها ولا تشتغل بوعظ غيرك ما لم تشتغل أولا بوعظ نفسك

قيل أوحى الله تعالى إلى بعض أنبياء بني إسرائيل عظ نفسك فإن اتعظت فعظ الناس وإلا فاستحي مني

وقال الله تعالى: وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ؛ وسبيلك أن تقبل عليها فتقرر عندها جهلها وغباوتها فإنها أبدا تتعزز بفطنتها وهدايتها ويشتد أنفها واستنكافها إذا نسبت إلى الحمق فتقول لها: يا نفس ما أعظم جهلك تدعين الحكمة والذكاء والفطنة وأنت أشد الناس غباوة وحمقا ، أما تعرفين ما بين يديك من الجنة والنار وأنك صائرة إلى إحداهما على القرب ، فما لك تفرحين وتضحكين وتشتغلين باللهو وأنت مطلوبة لهذا الخطب الجسيم ، وعساك اليوم أو غدا تختطفين فأراك ترين الموت بعيداً ويراه الله قريباً أما تعلمين أن كل ما هو آت قريب وأن البعيد ما ليس بآت أما تعلمين أن الموت يأتي بغتة من غير تقديم رسول ومن غير مواعدة ومواطأة وأنه لا يأتي في شتاء دون صيف ولا في صيف دون شتاء ولا في نهار دون ليل ولا في ليل دون نهار ولا يأتي في الصبي دون الشباب ولا في الشباب دون الصبي بل كل نفس من الأنفاس يمكن أن يكون الموت فيه فجأة وإن لم يكن الموت فيه فجأة فيكون المرض فجأة ثم يفضي إلى الموت ، فما لك لا تستعدين للموت وهو أقرب إليك من كل قريب أما تتدبرين قوله تعالى: (اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم) ويحك يا نفس إن كانت جرأتك على معصية

لله لاعتقادك أن الله لا يراك فما أعظم كفرك ، وإن كان مع علمك باطلاعه عليك فما أشد وقاحتك وأقل حياءك . ويحك يا نفس لو واجهك عبد من عبيدك بل أخ من إخوانك بما تكرهينه كيف كان غضبك عليه ومقتك له ، فبأي جسارة تتعرضين لمقت الله وغضبه وشدة عقابه أفتظنين أنك تطيقين عذابه ، هيهات جربي نفسك إن ألهاك البطر عن أليم عقابه فاحتبسي ساعة في الشمس أو في بيت الحمام أو قربي إصبعك من النار ليتبين لك قدر طاقتك ، أم تغترين بكرم الله تعالى وفضله واستغنائه عن طاعتك وعبادتك فما لك لا تعولين على كرم الله تعالى في مهمات دنياك ، فإذا قصدك عدو فلم تستنبطين الحيل ولا تكلينه إلى كرم الله تعالى ، وإذا أرهقتك حاجة إلى شهوة من شهوات الدنيا مما لا ينقضي إلا بالدينار والدرهم فما لك تنزعين الروح في طلبها وتحصيلها من وجوه الحيل فلم لا تعولين على كرم الله تعالى حتى يعثر بك على كنز أو يسخر عبداً من عبيده فيحمل إليك حاجتك من غير سعي منك ولا طلب فتحسبين أن الله كريم في الآخرة دون الدنيا وقد عرفت أن سنة الله لا تبديل لها وأن رب الدنيا هو رب الآخرة وأن ليس للإنسان إلا ما سعى

ويحك يا نفس ما أعجب نفاقك ودعاويك الباطلة فإنك تدعين الإيمان بلسانك وأثر النفاق ظاهر عليك ، ألم يقل لك سيدك ومولاك (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) وقال في أمر الآخرة (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) فقد تكفل لك بأمر الدنيا خاصة فكذبته بأفعالك وأصبحت تتكالبين على طلبها تكالب المدهوش المستهتر ، ووكل أمر الآخرة إلى سعيك فأعرضت عنها إعراض المغرور المستحقر ما هذا من علامة الإيمان

ويحك يا نفس كأنك لا تؤمنين بيوم الحساب وتظنين أنك إذا مت انفلت وتخلصت وهيهات أتحسبين أن تتركي سدى ألم تكوني نطفة من مني يمنى ، ثم كنت علقة فخلق فسوى أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ، فإن كان هذا من إضمارك فما أكفرك وأجهلك أما تتفكرين أنه مماذا خلقك من نطفة خلقك فقدرك ثم السبيل يسرك ثم أماتك فأقبرك أفتكذبينه في قوله (ثم إذا شاء أنشره) فإن لم تكوني مكذبة فما لك لا تأخذين حذرك ولو أن يهودياً أخبرك في ألذ أطعمتك بأنه يضرك في مرضك لصبرت عنه وتركته وجاهدت نفسك فيه ، أفكان قول الأنبياء

المؤيدين بالعصمة والمعجزات وقول الله تعالى في كتبه المنزلة أقل عندك تأثيراً من قول يهودي يخبر عن حدس وتخمين وظن مع نقصان عقل وقصور علم ، والعجب أنه لو أخبرك طفل بأن في ثوبك عقرباً لرميت ثوبك في الحال من غير مطالبة له ببرهان ودليل أفكان قول الأنبياء والعلماء والحكماء أقل عندك من قول صبي من جملة الأغبياء أم صار حر جهنم وأنكالها ورقومها وما وعد الله فيها أحقر عندك من عقرب لا تحسين بألمها الا يوماً أو أقل منه ، ما هذا بأفعال العقلاء بل لو انكشف للبهائم حالك لضحكوا منك ومن عقلك فان كنت يا نفس قد عرفت جميع ذلك وآمنت به فما لك تسوفين العمل والموت لك بالمرصاد ولعله يختطفك من غير مهل فبماذا أمنت استعجال الأجل وهب أنك وعدت بالإمهال مائة سنة أفتظنين ان من يطعم الدابة في حضيض العقبة يفلح ويقدر على قطع العقبة بها ؛ ان ظننت ذلك فما أعظم جهلك .

أرأيت لو سافر رجل ليتفقه في الغربة فأقام فيها سنين متعطلا بطالا يعد نفسه بالتفقه في السنة الأخيرة عند رجوعه الى وطنه هل كنت تضحكين من عقله وظنه أن تفقه النفس مما يطمع فيه بمدة قريبة أو حسابه ان مناصب الفقهاء تنال من غير تفقه اعتماداً على كرم الله سبحانه ، ثم هب ان الجهد في آخر العمر نافع وانه موصل الى الدرجات العلى فلعل اليوم آخر عمرك فلم لا تشتغلين فيه فما المانــــع لك من المبادرة وما الباعث لك على التسويف هل له سبب الا عجزك عن مخالفة شهوتك لما فيه من التعب والمشقة افتنتظرين يوماً يأتيك لا تعسر فيه مخالفة الشهوات هذا يوم لا يخلقه الله تعـــالى قط ولم يخلقه فلا تكون الجنة قط الا محفوفة بالمكاره ولا يكون المكاره قط خفيفة على النفوس هذا محال وجوده .

اما تتأملين منذكم تعدين نفسك وتقولين غداً وغداً فقد جاء الغد وصار يوماً فكيف وجدته اما علمت ان غداً الذي جاء وصار يوماً له حكم الأمس لا بل ما تعجزين عنه اليوم فأنت غداً عنه اعجز لأن الشهوة كالشجرة الراسخة التي تعب العبد بقلعهـــا فاذا عجز عن قلعها للضعف واخرها كان كمن عجز عن قلع شجرة وهو شاب قوي فأخرها الى سنة اخرى مع العلم بأن طول المدة يزيد الشجرة قوة ورسوخا ؛ ويزيد القالـــع ضعفاً ووهناً ، فما لا يقدر عليه في الشباب فلا يقدر عليه في المشيب بل من العناء رياضة الهرم ومن التعذيب تهذيب الذئب ، والقضيب الرطب يقبل الإنحناء ؛ فاذا

جف وطال عليه الزمان لم يقبل ذلك . فإذا كنت أيتها النفس لا تفهمين هذه الأمور الجلية وتركنين إلى التسويف فما لك تدعين الحكمة وأية حماقة تزيد على هذه الحماقة ولعلك تقولين : ما يمنعني من الإستقامة إلا حرصي على لذة الشهوات وقلة صبري على الآلام والمشقات فما أشد غباوتك وأقبح إعتذارك إن كنت صادقة في ذلك فاطلبي التنعم بالشهوات الصافية عن الكدورات الدائمة أبد الآباد ولا مطمع في ذلك إلا في الجنة فإن كنت ناظرة لشهوتك فالنظر لك في مخالفتها فرب أكلة تمنع أكلات كثيرة وما قولك في عقل مريض أشار عليه طبيب بترك الماء البارد ثلاثة أيام ليصح ويتهيأ شربه طول عمره وأخبره أنه إن شرب ذلك مرض مرضاً مزمناً وامتنع عليه شربه طول عمره فما يقتضي العقل في قضاء حق الشهوة أيصبر الثلاثة الأيام ليتنعم طول العمر أم يقضي شهوته في الحال وليت شعري ألم الصبر عن الشهوات أعظم شدة وأطول مدة أم ألم النار فمن لا يطيق الصبر على ألم المجاهدة كيف يطيق ألم عذاب الله ما أراك تتوانين عن النظر لنفسك إلا لكفر خفي أو لحمق جلي أما الكفر الخفي فهو ضعف إيمانك بيوم الحساب وقلة معرفتك بعظم قدر الثواب والعقاب . وأما الحمق الجلي فاعتمادك على كرم الله وعفوه من غير التفات إلى مكره واستغنائه عن عبادتك مع أنك لا تعتمدين على كرمه في لقمة من خبز أو جرعة من الماء . أو كلمة واحدة تسمعينها من الخلق بل تتوصلين إلى غرضك في ذلك بجميع الحيل . وبهذا الجهل تستحقين لقب الحماقة من رسول الله (ص) حيث قال : الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والأحمق من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله .

ويحك يا نفس لا ينبغي أن تغرك الحياة الدنيا ولا يغرنك بالله الغرور . فانظري في أمرك بمهم لغيرك ولا تضيعي أوقاتك فالأنفاس معدودة فإذا مضى منك نفس فقد ذهب بعضك . فاغتنمي الصحة قبل السقم والفراغ قبل الشغل والغنى قبل الفقر والشباب قبل الهرم والحياة قبل الممات واستعدي للآخرة على قدر بقائك فيها . يا نفس أما تستعدين للشتاء بقدر طول مدته فتجمعين له القوت والحطب وجميع الأسباب ولا تتكلين في ذلك على فضل الله وكرمه حتى يدفع عنك البرد من غير جبة ولبد ولا حطب وغير ذلك فإنه قادر على ذلك . أفتظنين يا نفس أن زمهرير جهنم أخف برداً وأقصر مدة من زمهرير الشتاء أم تظنين أن العبد ينجو منها بغير سعي هيهات كما لا يندفع برد الشتاء

إلا بالجبة والنار وسائر الأسباب فكذلك لا يندفع حر النار وبردها إلا بحصن التوحيد وخندق الطاعات وإنما كرم الله تعالى في أن عرفك طريق التحصين ويسر لك أسبابه كما أن كرم الله تعالى في دفع برد الشتاء أن خلق النار وهداك إلى استخراجها من بين حديدة وحجر حتى تدفعي به برد الشتاء عن نفسك وكما أن شراء الحطب والجبة مما يستغني به خالقك عنه وإنما تشتريه لنفسك إذ خلقه سبباً لاستراحتك فطاعتك أيضاً هو مستغن عنها وإنما هي طريقك إلى نجاتك فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها والله غني عن العالمين

ويحك يا نفس انزعي عن جهلك وقيسي آخرتك بدنياك فما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة وكما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا . وكما بدأكم تعودون ، وسنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا

ويحك يا نفس ما أراك إلا ألفت الدنيا وأنست بها فعسر عليك مفارقتها وأنت مقبلة على مقاربتها وتؤكدين في نفسك مودتها فاحسبي أنك غافلة عن عقاب الله وثوابه وعن أهوال القيامة وأحوالها . فها أنت مؤمنة بالموت المفرق بينك وبين أحبابك أفترى أن من دخل دار ملك ليخرج من الجانب الآخر فمد بصره إلى وجه مليح يعلم أنه يستغرق ذلك منه ثم يضطر لا محالة إلى مفارقته أهو معدود من العقلاء أو من الحمقى أما تعلمين أن الدنيا دار ملك الملوك ومالك فيها إلا مجاز وكل ما فيها لا يصحب المجتازين بها بعد الموت ولذلك قال سيد البشر (ص) : إن روح القدس نفث في روعي أحبب ما أحببت فإنك مفارقه واعمل ما شئت فإنك مجزي به وعش ما شئت فإنك ميت .

ويحك يا نفس أما تعلمين أن كل من يلتفت إلى ملاذ الدنيا ويأنس بها مع أن الموت من ورائه فإنما يستكثر من الحسرة عند المفارقة وإنما يتزود من السم المهلك وهو لا يدري أما تنظرين إلى الذين مضوا كيف بنوا وعلوا ثم ذهبوا وخلوا وكيف أورث الله أرضهم وديارهم أعداءهم أما تريهم كيف يجمعون ما لا يأكلون ويبنون ما لا يسكنون ويأملون ما لا يدركون يبني كل واحد قصراً مرفوعاً إلى جهة السماء ومقره قبر محفور تحت الأرض فهل في الدنيا حمق وانتكاس أعظم من هذا ، يعمر الواحد دنياه وهو مرتحل عنها يقيناً ويخرب آخرته وهو صائر إليها قطعاً .

أما تستحين يا نفس من مساعدة هؤلاء على حماقتهم ، واحسبي أنك لست ذات

بصيرة تهتدين إلى هذه الأمور وإنما تميلين بالطبع إلى التشبه والاقتداء، فقيسي عقل الأنبياء والعلماء والحكماء بعقل هؤلاء المنكبين على الدنيا واقتدي بمن تعرفين بيقين بمن هو أعقل عندك إن كنت تعتقدين في نفسك العقل والذكاء.

يا نفس ما أعجب أمرك وأشد جهلك وأظهر طغيانك عجباً لك كيف تعمين عن هذه الأمور الواضحة الجلية ولعلك يا نفس أسكرك حب الجاه وأدهشك عن فهمها. أما تتفكرين أن الجاه لا معنى له إلا ميل القلوب من بعض الناس إليك فاحسبي أن كل من على وجه الأرض سجدوا لك وأطاعوك أفما تعرفين أن بعد خمسين سنة لا تبقى لا أنت ولا أحد ممن على وجه الأرض من عبدك وسجد لك، وسيأتي زمان لا يبقى ذكرك ولا ذكر من ذكرك كما أتى على الملوك الذين كانوا من قبلك فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزاً فكيف تبيعين يا نفس ما يبقى أبد الآباد بما لا يبقى أكثر من خمسين سنة إن بقي والأظهر أنه لا يبقى هذا المقدار هذا إن كنت ملكاً من ملوك الأرض سلم إليك الشرق والغرب وكيف وقد قصرت وربما لا يسلم لك أمر محلتك بل أمر دارك فضلا عن محلتك فإن كنت يا نفس لا تتركين الدنيا رغبة في الآخرة لجهلك وعمى بصيرتك فما لك لا تتركينها ترفعاً عن خسة شركائها وتنزهاً عن كثرة عنائها وتوقياً عن سرعة فنائها. أم ما لك لا تزهدين في قليلها بعد أن زهد فيك كثيرها، وما لك تفرحين بدنيا إن ساعدتك فلا يخلو بلدك عن جماعة من اليهود والمجوس يسبقونك بها ويزيدون عليك في نعيمها وزينتها فأف لدنيا يسبقك بها هؤلاء الأخساء. فما أجهلك وأخس همتك وأسقط رأيك إذ رغبت عن أن تكوني في زمرة المقربين من الصديقين والنبيين في جوار رب العالمين أبد الآبدين لتكوني في صف النعال من جملة الحمقى الهالكين الجاهلين أياماً قلائل فيا حسرة عليك إذ خسرت الدنيا والدين.

فبادري ويحك يا نفس فقد أشرفت على الهلاك، واقترب الموت، وورد النذير فمن ذا يصلي عنك بعد الموت، ومن ذا يصوم عنك بعد الموت، ومن ذا يرضى عنك رب العالمين بعد الموت.

ويحك يا نفس ما لك إلا أيام معدودة هي بضاعتك إن اتجرت فيها، وقد ضيعت أكثرها فلو بكيت بقية عمرك على ما ضيعت منها لكنت مقصرة في حق نفسك، فكيف إذا ضيعت البقية وأصررت على طغيانك، أما تعلمين يا نفس أن

الموت موعدك والقبر بيتك والتراب فراشك والدود أنيسك والفزع الأكبر بين يديك ، أما علمت يا نفس أن عسكر الموتى على باب البلد ينتظرونك ، وقد آلوا كلهم على أنفسهم بالأيمان الغليظة أنهم لا يبرحون من مكانهم ما لم يأخذوك معهم ، أما تحسين يا نفس أنهم يتمنون الرجعة إلى الدنيا يوماً ليشتغلوا بتدارك ما فرط منهم وأنت في أمنيتهم ويوم من عمرك لو بيع منهم بالدنيا بحذافيرها لاشتروه لو قدروا عليه تضيعين أيامك في الغفلة والبطالة .

ويحك يا نفس أما تستحين تزينين ظاهرك للخلق وتبارزين الله في السر بالعظائم تستحين من الخلق ولا تستحين من الخالق ، أهو أهون الناظرين عليك ، أتأمرين الناس بالخير وأنت متلطخة بالرذائل ، تدعين إلى الله وأنت عنه فارة وتذكرين الله وأنت عنه ناسية .

أما تعلمين يا نفس أن المذنب أنتن من العذرة وأن العذرة لا تطهر غيرها فلم تطمعين في تطييب غيرك وأنت غير طيبة في نفسك .

ويحك يا نفس لو عرفت نفسك حق المعرفة لظننت أن الناس ما يصيبهم بلاء إلا بشؤمك .

ويحك يا نفس قد جعلت نفسك حماراً لإبليس يقودك إلى حيث يريد ، ويسخر بك ومع هذا فتعجبين بعملك وكيف تعجبين بعملك مع كثرة خطاياك

ويحك يا نفس ما أعظم جهلك ويحك ما أجرأك على المعاصي ، ويحك كم تعقدين فتنقضين ويحك كم تعهدين فتغدرين ، ويحك يا نفس أتشتغلين مع هذه الخطايا بعمارة دنياك ، كأنك غير مرتحلة عنها ، أما تنظرين إلى أهل القبور كيف كانوا جمعوا كثيراً وبنوا مشيداً وأملوا بعيداً فأصبح جمعهم بوراً ، وبنيانهم قبوراً وأملهم غروراً .

ويحك يا نفس أما لك بهم عبرة أما لك إليهم نظرة أتظنين أنهم دعوا إلى الآخرة وأنت من المخلدين هيهات هيهات ساء ما تتوهمين ما أنت إلا في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك فابني على وجه الأرض قصرك فإن بطنها عن قليل يكون قبرك ، أما تخافين إذا بلغت النفس منك التراقي أن يبدو رسل ربك منحدرة إليك بسواد الألوان وكلح الوجوه ، وبشرى بالعذاب فهل ينفعك حينئذ الندم أو يقبل منك الحزن ، أو

وحم منك البكاء ، فالعجب كل العجب منك يا نفس انت مع هـذا بعين البصيرة والفطنة ومن فطنتك انت تفرحين كل يوم بزيادة مالك ولا تحزنين لنقصان عمرك وما ينفع مال يزيد وعمر ينقص .

ويحك يا نفس تعرضين عن الآخرة وهي مقبلة عليك ، وتقبلين على الدنيا وهي معرضة عنك ، فكم من مستقبل يوماً لم يستكمله وكم من مؤمل لغـد لم يبلغه وأنت تشاهدين ذلك في إخوانك وأقاربك وجيرانك وترين تحسرهم عند الموت ثم لا ترجعين عن جهالتك فاحذري أيتها النفس مسكينة يوماً آلى الله فيه على نفسه أن لا يترك عبداً أمره في الدنيا ونهاه حتى يسأله عن عمله دقيقه وجليله سره وعلانيته ، فانظري يا نفس بأي بدن تقفين بين يديه وبأي لسان تجيبين واعدي للسؤال جواباً وللجواب صواباً واعملي بقية عمرك في أيام قصار لأيام طوال وفي دار زوال لدار مقامه ، وفي دار حزن ونصب لدار نعيم وخلود إعملي قبل أن لا تعملي اخرجي من الدنيا إختياراً خروج الأحرار قبل أن تخرجي منها على الإضطرار ولا تفرحي بما عندك من زهرات الدنيا فرب مسرور مغبون ورب مغبون لا يشعر فويل لمن له الويل ثم لا يشعر يضحك ويفرح ويلهو ويمرح ويأكل ويشرب ، وقد حق له في كتاب الله أنه من وقود النار فليكن نظرك يا نفس إلى الدنيا إعتباراً وسعيك لها إضطراراً ورفضك لها اختياراً وطلبك للآخرة إبتداراً ، ولا تكوني ممن يعجز عن شكر ما اوتي ، ويبتغي الزيادة فيما بقي وينهى الناس ولا ينتهي .

واعلمي يا نفس أنه ليس للدين عوض ولا للإيمان بدل ولا للجسد خلف ، ومن كان مطيته الليل والنهار فانه يسار به وإن لم يسر ، فاتعظي يا نفس بهذه الموعظة واقبلي هذه النصيحة فان من أعرض عن الموعظة فقد رضي بالنار وما أراك بها راضية ولا لهذه الموعظة واعية فان كانت القساوة تمنعك عن قبول الموعظـة فاستعيني عليها بدوام التهجد والقيام فإن لم تزل فبالمواظبة على الصيام فان لم تزل فبقلة المخالطة والكلام فان لم تزل فبصلة الأرحام والألطاف بالأيتام فإن لم تزل فاعلمي أن ظلمة الذنوب قد تراكمت على باطنك وظاهرك فوطني نفسك على النار فإن لم تبق فيك مجال للوعظ فلا تقنط من نفسك فان القنوط كبيرة من الكبائر نعوذ بالله من ذلك .

ثم انظر الآن هل يأخذك حزن على هذه المصيبة ، وهل تسمح عينك بدمعة رحمة

منك على نفسك فإن سمحت فاستحق الدمع من عين الرحمة فقد بقي منك موضع للرجاء فواظبي على النياحة والبكاء واستغيثي بأرحم الراحمين واشتكي إلى أكرم الأكرمين فأدمني الاستغاثة ، ولا تملي طول الاستكانة لعله أن يرحم ضعفك فإن مصيبتك قد عظمت وبليتك قد تفاقمت ، وتماديك قد طال ولا مذهب ولا منجى إلا إلى مولاك فافزعي إليه بالتضرع واخشعي في تضرعك على قدر عظم جهلك وكثرة ذنوبك لأنه يرحم المتضرع الذليل ويغيث الطالب المتلهف ويجيب دعوة المضطر وقد أصبحت والله مضطرة وإلى رحمة الله محتاجة ، وقد ضاقت بك السبل وانقطعت منك الحيل ، ولم تنجع فيك العظات ولم يبق عليك توبيخ ، والمطلوب منه كريم والمسؤول منه جواد ، والمستغاث به رحيم رؤوف والرحمة واسعة والكرم فائض والعفو شامل ؛ وقولي : (يا أرحم الراحمين يا رحمان يا رحيم يا حليم يا عظيم يا كريم أنا المذنب المصر أنا الجريء الذي لا ينتهي أنا المتمادي الذي لا يستحيي هذا مقام المتضرع المسكين والبائس الفقير والضعيف الحقير والهالك الغريق فعجل إغاثتي وفرجي وأرني آثار رحمتك وأذقني برد عفوك ومغفرتك وارزقني قوة عصمتك يا أرحم الراحمين) .

وكان بعضهم كثير البكاء يقول في بكائه : إلهي أنا الذي كلما طال عمري زادت ذنوبي أنا الذي كلما هممت بترك خطيئة عرضت لي شهوة أخرى ؛ ويلي خطيئة لم تبل وصاحبها في طلب أخرى ، ويلي إن كانت النار لي مقيلا ومأوى ؛ ويلي إن كان المقامع لرأسي نهيا

وعن آخر : سمعت بالكوفة في بعض الليالي عابداً يناجي ربه وهو يقول يا رب وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتك مخالفتك ولا عصيتك إذ عصيتك وأنا بمكانك جاهل ولا لنظرك مستخف ولكن سولت لي نفسي الأمارة وغرني سترك المرخي علي فعصيتك بجهلي وخالفتك بفعلي ؛ فمن عذابك الآن من يستنقذني أو بحبل من أعتصم إن قطعت حبلك عني ، واسوأتاه من الوقوف بين يديك غداً إذا قيل للمخفين جوزوا وللمثقلين حطوا أمع المخفين أجوز أم مع المثقلين أحط ، ويلي كلما كبرت سني كثرت ذنوبي وكلما طال عمري كثرت معاصي فإلى متى أتوب وإلى متى أعود ، أما آن لي أن أستحيي من ربي . فهكذا ينبغي أن يحاسب الإنسان نفسه ويعاتبها وينبهها ، فمن أهمل المعاتبة والتنبيه لم يكن لنفسه مراعياً ، ويوشك أن لا يكون الله تعالى عنه راضياً.

(تم كتاب المحاسبة)

باب التفــكر

قد أمر الله تعالى بالتفكر والتدبر في كتابه العزيز في مواضـــع لا تحصى وأثنى على المتفكرين فقال: الذين يتفكرون في خلق السماوات والأرض، ربنا ما خلقت هذا باطلا.

قال ابن عباس رضي الله عنه: إن قوماً تفكروا في الله عز وجل فقال النبي(ص) تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تقدروا قدره.

خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم على قوم يتفكرون فقال: ما لكم تتكلمون فقالوا: نتفكر في خلق الله عز وجل فقال: وكذلك فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تتفكروا فيه.

سئلت أم أبي ذر عن عبادة أبي ذر فقالت: كان نهاره أجمـــع يتفكر في ناحية عن الناس.

وقال بعضهم: فكر ساعة خير من قيام ليلة.

وقال آخر: الفكر مرآة تريك حسناتك وسيئاتك.

وقال آخر: الفكر مخ العقل

وأنشد بعضهم:

إذا المرء كانت له فكرة　　　ففي كل شيء له عـبرة

وسئل عيسى عليه السلام من أفضل الناس؟ قال: من كان منطقه ذكراً وصمته فكراً ونظره عبرة.

وقال آخر: من لم يكن كلامه ذكراً فهو لغو ومن لم يكن سكوته تفكراً فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتباراً فهو لهو.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أعطوا أعينكم حظها من العبادة فقالوا:

يا رسول الله (ص) وما حظها من العبادة ، قال : النظر في المصحف والتفكر فيه والإعتبار عند عجائبه .

وكان لقمان (ع) يطيل الجلوس وحده وكان يمر به مولاه فيقول : يا لقمان إنك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان آنس لك فيقول لقمان : إن طول الوحدة أفهم للفكرة وطول الفكرة دليل على طريق الجنة

وقال وهب بن منبه : ما طالت فكرة امرىء قط إلا علم ، وما علم امرء قط إلا عمل .

وقال آخر : الفكرة في نعم الله عز وجل من أفضل العبادة

وقال آخر : لو تفكر الناس في عظمة الله ما عصوا الله .

وقال ابن عباس رضي الله عنه : ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة بلا قلب .

وكان بعضهم يمشي إذ جلس يبكي فقيل ما يبكيك ؟ قال : فكرت في ذهاب عمري وقلة عملي واقتراب أجلي .

وقال آخر : عودوا أعينكم البكاء وقلوبكم التفكر .

وقال : الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة ، والتفكر في الآخــرة يورث الحكمة ويحيي القلوب .

وقال ابن عباس ـ ر . ع ـ : التفكر في الخير يدعو إلى العمل به ، والندم على الشر يدعو إلى تركه .

وقال الحسن : إن أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر وبالفكر على الذكر حتى استنطقوا قلوبهم فنطقت بالحكمة .

وقال آخر : استعينوا على الكلام بالصمت وعلى الإستنباط بالفكر .

وقيل : صحة النظر في الامور نجاة من الغرور ، والحزم في الرأي سلامــة من التفريط والندم ، والروية والفكر يكشفان عن الفطنة ، ومشاورة الحكماء ثبات في النفس وقوة في البصيرة ، فتفكر قبل أن تعزم وتدبر قبل أن تهجم ، وشاور قبل أن تقدم .

فينبغي للعبد أن يفتش صبيحة كل يوم جميع أعضائه السبعة تفصيلا ثم بدنه على

الجملة هل هو فى الحال ملابس لمعصية بهب فيتركها أو لابسها بالأمس فيتداركها بالترك والندم أو هو متعرض لها فى نهاره فيستعد للاحتراز والتباعد منها فينظر أولا فى اللسان ويقول إنه متعرض للغيبة والكذب وتزكية النفس والاستهزاء بالغير والمماراة والممازحة والخوض فيما لا يعنى إلى غير ذلك من المكاره فيقرر أولا فى نفسه أن هذه الأحوال مكروهة عند الله تعالى ، ويتفكر فى شواهد القرآن وأخبار الرسول والتشديد فى المنهى عنها وما وعد فاعلها من العذاب ، ثم يتفكر فى أحواله أنه كيف يتعرض لها من حيث لا يشعر ، ثم يتفكر أنه كيف يحترز منها ويعلم أنه لا يتم ذلك إلا بالعزلة والإنفراد أو بأن لا يجالس إلا صالحاً ينكر عليه وإن رأى عليه فيها تكلم بما يكره عند الله تعالى حتى يصير ذلك مألوفاً له فهكذا يكون فى حيلة الإحتراز .

ويتفكر فى سمعه أنه يصغى إلى الغيبة وسماع الكذب وفضول الكلام وإلى اللهو والبدعة وكيف ينبغى أن يحترز منهم بالإعتزال أو بالنهى عن المنكر مهما سمع ذلك .

ويتفكر فى بطنه أنه إنما يعصى الله فيه بالأكل والشرب أما بكثرة الأكل من الحلال فإن ذلك مكروه عند الله ومقوى للشهوة التى هى سلاح الشيطان عدو الله ، وأما بأكل الحرام والشبهة فينظر من أين مطعمه ومشربه ومسكنه ويتفكر فى طريق الحلال ومداخله ثم يتفكر فى وجوه الحيل فى الإكتساب منه والإحتراز من الحرام ويقرر فى نفسه أن البدن متى غذى بالحرام علا على القلب منه غشاوة فيصير غافلا ، وأن الثوب متى كان حراماً لم تقبل فيه الصلاة وأن أكل الحلال ولبس الحلال هو أساس العبادات جميعها فهكذا يتفكر فى أعضائه جميعها ففى هذا القدر كفاية عن الإستقصاء ، فمهما حصل بالتفكر حقيقة المعرفة بهذه الأحوال اشتغل بالمراقبة طول النهار حتى يحفظ الأعضاء من جميع القبائح ثم ينظر فى الطاعات كيف يؤديها وكيف يحرسها عن النقصان والتقصير وكيف يجبر نقصانها بكثرة النوافل ثم يرجع الى عضو عضو فيتفكر فى الأحوال التى يتعلق بها مما يحبه الله تعالى فيقول مثلا : أن العين خلقت للنظر فى ملكوت السماوات والأرض عبرة ولتستعمل فى طاعة الله ولتنظر فى كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه وأنا قادر على أن أشغل العين بمطالعة القرآن والسنة فلم لا أفعله وأنا قادر على ذلك وأنا أنظر إلى فلان المطيع لله فأنظر بعين التعظيم فأدخل السرور على قلبه ؛ وكذلك يقول فى سمعه . إنى قادر على استماع كلام ملهوف أو استماع حكمة وعلم أو

استماع قراءته وذكره فإن أعطاه وقد أنعم الله تعالى به علي وأودعنيه لأشكره فما لي أكفر نعمة الله تعالى بتضييعه وتعطيله ، وكذلك يتفكر في اللسان ويقول إني قادر على أن أتقرب إلى الله تعالى بالتعليم والذكر والتودد إلى قلوب أهل الصلاح وبالسؤال عن أحوال الفقراء وإدخال السرور على قلوبهم ، وكذلك يتفكر في ماله فيقول أنا قادر على أن أتصدق بمال فلان مستغن عنه ومهما احتجت رزقني الله وإن كنت محتاجاً الآن فإيثار الثواب أحوج مني إلى ذلك المال

ثم يتفكر في الأسباب المهلكات التي محلها القلب وهي البخل والكبر والعجب والرياء والحسد وسوء الظن والغفلة والغرور ، ويتفقد من قلبه هذه الصفات فإن ظن أن نفسه منزهة عنها فيتفكر في كيفية امتحانه والاستشهاد بالعلامات عليه ، فإن النفس أبداً تعد بالخير من نفسها وتخلف ، فإذا ادعت التواضع والبراءة من الكبر فيجرب نفسه بحمل حاجته من السوق إلى داره كما كان النبي صلى الله عليه وآله يحمل حاجته فقد برئ من الكبر ، فإذا ادعت الحلم تعرض لغضب ينا له من غيره ثم يجربها بكظم الغيظ وهكذا في سائر الصفات كما أنه لو رأى في نفسه عجباً بالعمل فيتفكر ويقول إنما عملي بيدي وجارحتي وبقدرتي وإرادتي وإنما هو من خلق الله وفضله فهو الذي خلقني وخلق جارحتي وخلق قدرتي وإرادتي ، فكيف أعجب بعملي وهذه الآلات التي صح مني العمل بها من خلق الله ، فله الفضل والمنة في جميع ذلك ، فإذا أحس في نفسه بالكبر فيزري على نفسه ما فيه من الحماقة فيقول لها لم ترين نفسك أكبر ، والكبير من هو كبير عند الله ويبين لها أن أصله ومبدؤه من نطفة قذرة ومنتهاه إلى جيفة منتنة فإذا عرف أن الكبر مهلك وأن أصله الحماقة فيتفكر في علاج إزالة ذلك بأن يتعاطى أفعال المتواضعين

وإذا وجد في نفسه شهوة الطعام والميل إلى الشهوات تفكر وقال لها إن هذه صفة البهائم ، ولو كان في شهوة الطعام والوقاع كمال لكان ذلك من صفات الملائكة المقربين ومهما كان في الشره أقرب وهو عليه أغلب كان بالبهائم أشبه وعن الملائكة المقربين أبعد ، ثم ينظر ويتفكر فيما فيه النجاة من الأفعال فهو التوبة والندم على الذنوب والعزم على ترك العود والصبر على بلاء الله والشكر على نعمائه والخوف منه والرجاء والزهد في الدنيا والإخلاص والصدق في الطاعات ، فيتفكر العبد في كل يوم في قلب

ما الذي يعوزه من هذه الصفات التي هي مقربة الى الله تعالى ، فاذا افتقر الى شيء منها فيعلم أنها أحوال لا يثمرها الا العلوم ، وان العلوم لا تثمرها إلا الأفكار ، فاذا أراد أن يكتسب لنفسه حال التوبة والندم فيفتش ذنوبه أولا ، وليتفكر فيها وليجمعها على نفسه وليعظمها على قلبه ، ثم لينظر في الوعيد والتشديد الذي ورد في الشرع ، وليحقق في نفسه انه متعرض لمقت الله ، حتى ينبعث له حال الندم

واذا أراد أن يستثير به من نفسه حال الشكر فلينظر في احسان الله اليه وأياديه عليه واذا أراد الخوف فلينظر أولا في ذنوبه الظاهرة ، ثم لينظر في الموت وسكراته ثم فيما بعده من مسائلة منكر ونكير وعذاب القبر ، ثم في هول النداء عند نفخة الصور ، ثم في هول المحشر عند جمع الخلائق على صعيد ، ثم في المناقشة في الحساب والمضايقة في النقير والقطمير ، ثم أهوال القيامة ثم يصور في نفسه جهنم ودركها ومقامعها وأهوالها وأنواع العذاب فيها وقبيح صورة الزبانية وانه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب وانهم كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها وإذا رأوها من مكان بعيد سمعوا لها تغيظاً وزفيراً

واذا أراد ان ينظر الى الرجاء فلينظر الى الجنة ونعيمها وما أعد الله تعالى فيها من الملك الدائم والنعيم والحور والذات ، فهكذا طريق الفكر الذي يطلب به العلوم فعليك بقراءة القرآن والتفكر فيه فانه جامع لجميع المقامات والأحوال ، وفيه شفاء للعالمين وفيه ما يورث الخوف والرجاء والصبر والشكر وسائر الصفات وفيه ما يزجر عن جميع الصفات المذمومة فينبغي أن تقرأه بتدبر وتفكر ، ولا تزال آية هو محتاج الى التفكر فيها مرة بعد أخرى ولو مائة مرة ، فقراءة آية بتفكر وفهم خير من ختمة بغير تفكر وفهم وليتوقف في التأمل فيها ولو ليلة واحدة فان تحت كل كلمة منه أسرار لا تنحصر ولا يوقف عليها إلا بدقيق الفكر عن صفاء القلب وكذلك مطالعة كلام رسول الله (ص) فانه قد اوتي جوامع الكلم وكل كلمة من كلماته بحر من بحور الحكمة وإذا تأملها العاقل حق التأمل لم ينقطع فيها نظره طول عمره وشرح آحاد الأخبار يطول .

فانظر إلى قوله (ص) : ان روح القدس نفث في روعي أحبب ما أحببت فانك مفارقه وعش ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزي به ، فهذه الكلمات جامعة حكم الأولين والآخرين وهي كافية للتأملين فيها طول العمر ، إذ لو وقفوا على معانيها

وغلبت على قلوبهم غفلته تقين لاستغرقتهم والحال ذلك فيهم ومن تلفت إلى الدنيا
بالكلية فهذا طريق الفكر فيه فهذه علوم ينبغي للإنسان أن يكون مستغرق الوقت
فيها دائم الفكر حتى تتحلى نفسه بالأخلاق المحمودة والمقامات الشريفة لينزه باطنه وظاهره
عن المكاره والرذائل لئلا يغفل عن صفات نفسه المبعدة من الله تعالى ، وأحواله
المقربة إليه سبحانه وتعالى . بل ينبغي أن يكون لكل إنسان جريدة يثبت فيها جملة
الصفات المهلكات والصفات المنجيات وجملة المعاصي والطاعات ويعرض نفسه عليها
في كل يوم ؛ والمهلكات فهي البخل والكبر والعجب والرياء والحسد وشدة الغضب
وشره الطعام وحب المال والجاه ؛ والمنجيات فهي الندم على الذنوب والصبر على بلاء
الله والشكر على نعمائه والزهد في الدنيا والإخلاص في الأعمال وحسن الخلق مع
الخلق والخوف من الله تعالى والخشوع فيهما كفى من المذمومات واحدة فيخط عليها
في جريدته ويدع الفكر فيها ثم على الثاني فلا يزال يدفع عن نفسه مذموماً عنها إلى
أن يأتي على الجميع وكذلك يطالب نفسه بالاتصاف بالمنجيات وإذا اتصف بواحدة
منها كالتوبة مثلا والندم خط عليها واشتغل بالباقي فهذا يحتاج إليه من علت درجته
وشمر جده في طلب الصالحات ، وأما أكثر الناس من المعدودين صالحين فينبغي أن
يثبتوا في جرائدهم المعاصي الظاهرة كأكل الشبهة وإطلاق اللسان بالغيبة والنميمة
والثناء على النفس والإفراط في معاداة الأعداء وموالاة الأولياء والمداهنة مع الخلق
في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن أكثر من يعد نفسه من وجوه الصالحين
لا ينفك عن جملة من هذه المعاصي في جوارحه وما لم يطهر الجوارح من الآثام لا يمكن
الاشتغال بعمارة القلب وتطهيره بل كل فريق من الناس يغلب عليهم نوع من المعصية
فينبغي أن يكون تفقدهم لها وتفكرهم فيها لإزالتها ، وبالجملة ينبغي للسالك لطريق
الصالحين الراغب فيما عندهم وفي الدار الآخرة أن يترك عن قلبه حب الجاه والمال
والثناء والتعظيم فإن ذلك بذر النفاق لقوله (ص) حب الجاه والمال ينبت النفاق
في القلب كما ينبت الماء البقل وقوله (ص) . ما ذئبان ضاريان أرسلا في زريبة غنم بأكثر
فساداً فيها من حب الجاه والمال في دين المرء المسلم ولا ينقطع حب الجاه والمال من
القلب إلا بالقناعة باليسير من الرزق وترك الطمع فيما في أيدي الناس ، فينبغي أن
لا ينقطع فكر الراغب في هذا الأمر في التفطن لخفايا هذه الصفات ، واستنباط طرق

الإخلاص منها وهذه صفات الأتقياء الصالحين ، وأما أمثالنا فينبغي أن يكون فكرنا فيما يقوي إيماننا بيوم الحساب إذ لو رآنا السلف الصالحون لقالوا قطعاً : إن هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب ، فما أعمال من يؤمن بالجنة والنار فإن من خاف شيئاً هرب منه ومن رجا شيئاً طلبه . وقد علمنا أن الهرب من النار ترك الشهوات والحرام والمعاصي ونحن منهمكون فيها ، وأن طلب الجنة بتكثير النوافل وملازمة الطاعات ونحن مقصرون في الفرائض منها ، فما هذا شأنه من علم الحلال والحرام لأن الحلال يعلم ليتبع والحرام يعلم ليجتنب ، فلم يحصل لنا من ثمرة العلم إلا الحرص على الدنيا والتكالب عليها فنعوذ بالله من جميع ما يباعد من الله ونسأله التيسير لكل ما يقرب منه إنه سميع مجيب

بيان كيفية التفكر

(في خلق الله تعالى)

اعلم أن كل ما في الوجود مما سوى الله تعالى من سماء وأرض وما بينهما وما فيهما فهو من خلق الله تعالى ، وكما في الوجود من جوهر وعرض فيها عجائب وغرائب يظهر فيها حكمة الله وقدرته وجلاله وعظمته ، وإحصاء ذلك غير ممكن لأنه لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً ، ولكنا نشير إلى جمل منه ليكون ذلك كالمثال لما عداه . فالسموات مشاهدة بكواكبها وشمسها وقمرها وأفلاكها وحركاتها ودورانها في طلوعها وغروبها ، والأرض بما فيها من جبالها ومعادنها وأنهارها وبحارها وحيوانها ونباتها ، وما بين السماء والأرض وهو الجو بغيومها وأمطارها وثلوجها ورعدها وبرقها وصواعقها وقواصف ريحها ، فهذه الأجناس المشاهدة من السموات والأرض وما بينهما وكل جنس منها ينقسم إلى أنواع وكل نوع ينقسم إلى أقسام ويتشعب كل قسم إلى أصناف ولا نهاية لانشعاب ذلك وانقسامه في اختلاف صفاته وهيئاته ومعانيه الظاهرة والباطنة وجميع ذلك مجال للفكر وكل ذلك

في اختلاف صفاته وهيئاته ومعانيه الظاهرة والباطنة شاهد لله تعالى بالوحدانية دال على جلاله وكبريائه وهي الآيات الدالة عليه . وقد ورد القرآن بالحث على التفكر في هذه الآيات كما قال تعالى : (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات) وكما قال : ومن آياته من أول القرآن إلى آخره .

فلنذكر كيفية التفكر في بعض الآيات فمن آياته : الإنسان المخلوق من النطفة وأقرب شيء إليك نفسك ؛ وفيك من العجائب الدالة على عظمة الله تعالى ما تنقضي الأعمار في الوقوف على عشر عشيره وأنت غافل عنه . فيا من هو غافل عن نفسه وجاهل به كيف تطمع في معرفة غيرك وقد أمرك الله تعالى بالتدبر في نفسك في كتابه العزيز فقال وفي أنفسكم أفلا تبصرون ، وذكر أنك مخلوق من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره .

وقال تعالى : (ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون)

وقال تعالى : (ألم نخلقكم من ماء مهين . فجعلناه في قرار مكين إلى قدر معلوم) .

وقال تعالى : (أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين) .

وقال تعالى : (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه) .

ثم ذكر كيف جعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاماً فقال : ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة ، الآية . فكرر ذكر النطفة في الكتاب العزيز لتمعن النظر وتفكر في معناه لا لتغفل عنه ، فانظر الآن إلى النطفة وهي قطرة من الماء قذرة لو تركت ساعة ليضربها الهواء لفسدت وأنتنت كيف أخرجها رب الأرباب من الصلب والترائب وألف الألفة والمحبة في قلوبهم وكيف قادهم بسلسلة الشهوة إلى الاجتماع وكيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الوقاع وكيف استجلب دم الحيض من أعماق العروق وجمعه في الرحم ثم كيف خلق المولود من النطفة وسقاه بماء الحيض وغذاه حتى نما وربا وكبر . وكيف جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقة حمراء ؛ ثم كيف قسم أجزاء النطفة وهي متشابهة متساوية إلى العظام والأعصاب والعروق والأوتار واللحم ثم كيف ركب منها اللحوم والأعصاب والعروق والأعضاء الظاهرة فدور الرأس وشق السمع والبصر والأنف

والفم وسائر المنافذ ثم مد اليد والرجل وقسم رؤوسها بالأصابع وقسم الأصابع بالأنامل ثم كيف ركب الأعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرحم والمثانة والأمعاء وكل واحد على شكل مخصوص ومقدار مخصوص ، ثم كيف قسم كل عضو من هذه الأعضاء بأقسام أخر فركب العين من سبع طبقات لكل طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة لو فقدت صفة منها أو زالت صفة من صفاتها لتعطلت العين عن الإبصار فلو ذهبنا نصف ما فى آحاد هذه الأعضاء من العجائب والآيات لانقضى فيه الأعمار فانظر الآن إلى العظام وهى أجسام قوية صلبة كيف خلقها من نطفة (سخيفة) رقيقة ثم جعلها قواماً للبدن وعماداً له ثم قدرها بمقادير مختلفة وأشكال مختلفة فمنه صغير وكبير وطويل ومستدير ومجوف ومصمت وعريض ودقيق . ولما كان الإنسان محتاجاً إلى الحركة بجملة بدنه وببعض أعضائه للتردد فى حاجاته لم يجعله عظماً واحداً بل عظاماً كثيرة بينها مفاصل حتى يتيسر بها الحركة ، وقدر شكل كل واحدة منها على وفق الحركة المطلوبة بها ثم وصل مفاصلها وربط بعضها ببعض بأوتار أنبتها من أحد طرفى العظم وألصق بالطرف الآخر كالرباط ثم خلق فى أحد طرفى العظم زوائد خارجة منه ؛ وفى الآخر حفراً غائصة فيه موافقة لشكل الزوائد لتدخل فيها ، وتنطبق عليها فصار العبد إن أراد تحريك جزء من بدنه لم يمتنع عليه ولولا المفاصل لتعذر عليه ذلك ؛ ثم انظر كيف خلق عظام الرأس وكيف جمعها وركبها وقدرها من خمسة وخمسين عظماً مختلفة الأشكال والصور فألف بعضها إلى بعض بحيث استوى به كرة الرأس كما تراه فمنها ستة تختص بالقحف وأربعة عشر للحى الأعلى واثنان للحى الأسفل والبقية وهى الأسنان بعضها عريضة تصلح للطحن ، وبعضها حادة تصلح للقطع وهى الأنياب والأضراس والثنايا ، ثم جعل الرقبة مركباً للرأس وركبها من سبع خرزات مجوفات مستديرات فيها تحريفات وزيادات ونقصانات لينطبق بعضها على بعض ، ويطول ذكر وجه الحكمة فيها ، ثم ركب الرقبة على الظهر من أسفل الرقبة إلى منتهى عظم العجز من ثلاثة أجزاء مختلفة ويتصل به من أسفله عظم العصعص وهو أيضاً مؤلف من ثلاثة أجزاء مختلفة ثم وصل عظام الظهر بعظام الصدر وعظام الكتف وعظام اليدين وعظام العانة وعظام العجز ثم عظام الفخذين والساقين وأصابع الرجلين فلا نطول بذكر عدد ذلك . ومجموع عدد العظام فى بدن الإنسان مائتا عظم وثمانية وأربعون عظماً سوى العظام

الصغيرة التي حشي بها خلل المفاصل . فانظر كيف خلق جميع ذلك من نطفة سخيفة رقيقة
وليس المقصود من ذكر أعداد العظام أن يعرف عددها فإن هذا علم قريب يعرفه الأطباء
والمشرحون وإنما الغرض أن ينظر منها في مدبرها وخالقها أنه كيف دبرها مدبرها
وقدرها وخالف بين أشكالها وأقدارها وخصصها بهذا العدد المخصوص لأنه لو زاد
عليها واحداً لكان وبالاً على الإنسان يحتاج إلى قلعه ولو نقص منها واحداً لكان
نقصاناً يحتاج إلى جبره ، فالطبيب ينظر فيها ليعرف وجه العلاج في جبرها وأهل البصائر
ينظرون فيها ليستدلوا بها على جلالة خالقها ومصورها فشتان بين النظرين . ثم انظر كيف
خلق الله تعالى الآلات لتحريك العظام وهي العضلات فخلق في بدن الإنسان خمسمائة عضلة
والعضلة هي مركبة من لحم وعصب ورباط وأغشية وهي مختلفة الأشكال والمقادير بحسب
اختلاف مواضعها وحاجاتها ، فأربعة وعشرون عضلة منها لتحريك حدقة العين وأجفانها
لو نقصت واحدة من جملتها اختل أمر العين . وهكذا لكل عضو عضلات بعدد مخصوص
وأمر الأعصاب والعروق والأوردة والشرايين وعددها ومنابتها وانشعاباتها أعجب من هذا
كله وشرحه يطول . فللتفكر مجال في آحاد هذه الأجزاء ثم في آحاد الأعضاء ثم في جملة
البدن فكل ذلك نظراً إلى عجائب أجسام البدن . وعجائب المعاني والصفات التي لا تدرك
بالحواس أعظم فانظر الآن إلى ظاهر الإنسان وباطنه وإلى بدنه وصفاته فترى فيه من
الصنعة ما يقضي به إلى العجب ؛ وكل ذلك صنع الله في قطرة ماء قذرة ؛ فترى من هذا
صنعه في قطرة ماء . فما صنعه في ملكوت السموات والأرض وكواكبها وما حكمته في
أوضاعها وأشكالها ومقاديرها وأعدادها واجتماع بعضها وتفرق بعضها واختلاف صورها
وتفاوت مشارقها ومغاربها فلا تظنن أن ذرة من ملكوت السموات والأرض تنفك عن
حكمة وحكم ، وهي أحكم خلقاً وأتقن صنعاً وأجمع للعجائب من بدن الإنسان بل لا نسبة
لجميع ما في الأرض إلى عجائب السموات ولذلك قال تعالى : «أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها»
فارجع الآن إلى النطفة وتأمل حالها أولاً وما صارت إليه ثانياً ؛ وتأمل لو اجتمع الإنس
والجن على أن يخلقوا للنطفة سمعاً وبصراً وعقلاً وقدرة وعلماً وروحاً ويخلقوا فيها
عظاماً أو عروقاً أو عصباً أو جلداً أو شعراً هل يقدرون على ذلك ، بل لو أرادوا أن
يعرفوا كنه حقيقته وكيفية خلقته بعد أن خلق الله تعالى ذلك لعجزوا عنه فالعجب منك
لو نظرت إلى صورة على حائط تأنق النقاش في تصويرها حتى قرب ذلك من صورة الإنسان

وقال الناظر إليها : كأنه إنسان عظيم يعجبك من صنعة النقاش وحذقه وخفة يده وتمام فطنته وعظم في نفسك محله مع أنك تعلم أن تلك الصورة إنما تمت بالصبغ والقلم والحائط وباليد وبالقدرة والعلم والإرادة ؛ وشيء من ذلك ليس من فعل النقاش ولا خلقه بل هو من خلق الله تعالى . وإنما منتهى فعله الجمع بين الصبغ والحائط على ترتيب مخصوص فيكثر تعجبك منه وتستعظمه وأنت ترى النطفة القذرة كانت معدومة فخلقها خالقها في الأصلاب والترائب ثم أخرجها منها وشكلها فأحسن تشكيلها وقدرها فأحسن تقديرها وتصويرها وقسم أجزاءها المتشابهة إلى أجزاء مختلفة فأحكم العظام في أرجائها وحسن أشكال أعضائها وزين ظاهرها وباطنها ورتب عروقها وأعصابها وجعلها مجرى لغذائها ليكون ذلك سبب بقائها وجعلها سميعة بصيرة عالمة ناطقة وخلق لها الظهر أساساً لبدنها والبطن لآلات غذائها والرأس جامعاً لحواسها ؛ ففتح العينين ورتب طبقاتها وأحسن شكلها ولونها وهيأتها ثم حماها بالأجفان لتسترها وتحفظها وتصقلها وتدفع الأقذاء عنها ثم أظهر في مقدار عدسة منها صورة السموات مع اتساع أكنافها وتباعد أقطارها فهو ينظر إليها . ثم شق أذنيه وأودعهما ماء مراً ليحفظ سمعها ويدفع الهوام عنها وحوطها بصدفة الأذن لتجمع الصوت فترده إلى صماخها ولتحس بدبيب الهوام إليها وجعل فيها تحريفات واعوجاجات لتكثر حركات ما يدب فيها ويطول طريقه فيتنبه عن النوم صاحبها إذ قصدها دابة في حال النوم . ثم رفع الأنف من وسط الوجه وأحسن شكله وفتح منخريه وأودع فيهما حاسة الشم ليستدل باستنشاق الروائح على مطاعمه وأغذيته وليستنشق بمنفذ المنخرين روح الهواء غذاء لقلبه وترويحاً لحرارة باطنه ؛ وفتح الفم وأودعه اللسان ناطقاً وترجماناً ومعرباً عما في القلب وزين الفم بالأسنان لتكون آلة للطحن والكسر والقطع فأحكم أصولها وحدد رؤوسها وبيض ألوانها ورتب صفوفها متساوية الرؤوس ومتناسقة الترتيب كأنها الدر المنظوم . وخلق الشفتين وحسن لونهما وشكلهما لتنطبق على الفم فتسد منفذه وليتم بها حروف الكلام ؛ ثم خلق الحنجرة وهيأها لخروج الصوت . وخلق اللسان للحركات والتقطيعات ليقطع الصوت في مخارج مختلفة الأشكال في الضيق والسعة والخشونة والملاسة وصلابة الجوهر ورخاوته والطول والقصر حتى اختلفت بسببها الأصوات فلا يتشابه صوتان بل يظهر بين كل صوتين فرقاً حتى يميز السامع بعض الناس عن بعض بمجرد الصوت

فى الظلمة ، ثم زين الرأس بالشعر والأصداغ ، وزين الوجه باللحية والحاجبين وزين
الحاجب برقة الشعر ، وزين العينين بالأهداب ، ثم خلق الأعضاء الباطنة وسخر كل
واحد لفعل مخصوص ، فسخر المعدة لنضج الغذاء والكبد لإحالة الغذاء إلى الدم والطحال
والمرارة والكلية لخدمة الكبد ، فالطحال يخدمه بجذب السوداء عنه ، والمرارة بجذب
الصفراء عنه ، والكلية تخدمه بجذب المائية ، والمثانة تخدم الكلية بقبول الماء عنها ثم
تخرجه فى طريق الإحليل ، والعروق تخدم الكبد فى إيصال الدم إلى سائر أطراف البدن ؛
ثم خلق اليدين وطولهما لتمتد إلى المقاصل وعرض الكف وقسم الأصابع الخمس وقسم
كل إصبع بثلاث أنامل ووضع الأربع فى جانب والإبهام فى جانب لتدور الإبهام على
الجميع ولو اجتمع الأولون والآخرون على أن يستنبطوا بدقيق الفكر وجهاً آخر فى وضع
الأصابع سوى ما وضعت عليه من بعد الإبهام عن الأربع فى الطول وترتيبها فى صف واحد
لم يقدروا إذ بهذا الترتيب صلحت اليد للقبض والبسط والأخذ والإعطاء فإن بسطها كانت له
طبقاً يضع عليها ما يريد وإن جمعها كانت آلة للضرب وإن ضمها ضماً غير تام كانت مغرفة له
وإن بسطها وضم أصابعها كانت مجرفة له ثم خلق الأظفار على رؤوسها زينة للأنامل وعماداً
لها من ورائها حتى لا تنقطع وليلتقط بها الأشياء الدقيقة التى لا تتناولها الأنامل وليحك
بها بدنه عند الحاجة ؛ فالظفر الذى هو أخس الأعضاء لو عدمه الإنسان وظهر به حكة
لكان أعجز الخلق وأضعفهم ولم يقم أحد مقامه فى حك بدنه ؛ ثم هدى اليد إلى موضع
الحك حتى تمتد إليه ولو فى النوم والغفلة من غير حاجة إلى طلب ولو استعان بغيره لم
يعثر على موضع الحك إلا بعد تعب طويل .

ثم خلق هذا كله من النطفة وهى داخل الرحم فى ظلمات ثلاث ، ولو كشف
الغطاء والغشاء وامتد البصر إليه لكان يرى التخطيط والتصوير يظهر عليها شيئاً فشيئاً ولا
يرى المصور فهل رأيت مصوراً فاعلا لا يمس مصنوعه وهو يتصرف فيه ، فهذا يدل على
كونه قادراً لنفسه لاختراعه الأشياء من غير مماسة لأن القادر بقدرته لا يقدر على الفعل
إلا بمماسة أو بمماس ما ماسه فسبحان الله لعظيم القادر للذات العالم للذات مخترع الأشياء
وفاعلها وخالقها إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ما أعظم شأنه وأظهر
برهانه ، ثم انظر إلى عظم قدرته وكمال رحمته فإنه لما ضاق الرحم على الصبى لما كبر كيف
هداه السبيل حتى تنكس وتحرك وخرج من ذلك المضيق وطلب المنفذ كأنه عاقل بصير

بما يحتاج إليه ثم لما خرج واحتاج إلى الغذاء كيف هداه إلى التقام الثدي ثم لما كان بدنه سخيفاً لا يحتمل الأغذية الكثيفة كيف دبر له في خلق اللبن اللطيف واستخرجه من بين الفرث والدم سائغاً خالصاً وكيف خلق الثديين وجمع فيهما اللبن وأنبت لهما حلمتين على قدر ما ينطبق عليه فم الصبي ثم فتح في حلمة الثدي ثقباً ضيقاً حتى لا يخرج اللبن منه إلا بعد المص تدريجاً فإن الطفل لا يطيق منه إلا القليل، ثم كيف هداه إلى الامتصاص حتى يستخرج من ذلك المضيق اللبن الكثير عند شدة الجوع ثم انظر إلى عطفه ورأفته كيف أخر خلق الأسنان إلى تمام الحولين لأنه في الحولين لا يتغذى إلا باللبن فيستغني عن السن فإذا كبر لم يوافقه اللبن السخيف ويحتاج إلى الطعام الغليظ ويحتاج الطعام إلى المضغ والطحن فأنبت له الأسنان عند الحاجة لا قبلها ولا بعدها فسبحانه كيف أخرج تلك العظام الصلبة من تلك اللثات اللينة، ثم حنن قلوب الوالدين عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزاً عن تدبير نفسه، فلو لم يسلط الله الرحمة على قلوبهما لكان الطفل أعجز الخلق عن تدبير نفسه. ثم انظر كيف رزقه القدرة والتمييز والعقل والهداية تدريجاً حتى بلغ وتكامل وصار مراهقاً ثم شاباً ثم كهلا ثم شيخاً تصديقاً لقوله تعالى (هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً) فانظر إلى اللطف والكرم ثم إلى القدرة والحكمة تبهرك عجائب الحضرة الربانية. فالعجب كل العجب ممن يرى خطاً حسناً أو نقشاً على حائط فيستحسنه فيصرف جميع همه إلى التفكر في النقاش والخطاط وأنه كيف نقشه وخطه، وكيف اقتدر عليه ولا يزال يستعظمه ويقول: ما أحذقه وما أكمل صنعته وأحسن قدرته ثم ينظر إلى هذه العجائب في نفسه وفي غيره ثم يغفل عن صانعه ومصوره ولا تدهشه عظمته ولا يحيره جلاله وحكمته، فهذه نبذة من عجائب بدنك التي لا يمكن استقصاؤها فهو أقرب مجال لفكرك وأجلى شاهد على عظمة خالقك وأنت غافل عن ذلك مشغول ببطنك وفرجك لا تعرف من نفسك إلا أن تجوع فتأكل وتشبع فتنام وتشتهي فتجامع وتغضب فتقاتل، والبهائم كلها تشاركك في معرفة ذلك وإنما خاصية الإنسان التي حجبت البهائم عنها معرفة الله تعالى بالنظر في ملكوت السموات والأرض وعجائب الآفاق والأنفس إذ بها يدخل العبد في زمرة الملائكة المقربين ويحشر في زمرة النبيين والصديقين

مقرباً من جوار رب العالمين وليست هذه المنزلة للبهائم ولا للإنسان رضي من الدنيا بشهوات البهائم فإنه يكون شراً من البهيمة بكثير إذ لا قدرة للبهيمة على ذلك وأما هو فقد خلق الله له القدرة والتمكين ليتفكر فيشكر نعمتها ويكفر نعمة الله فيها فأولئك كالأنعام بل هم أضل سبيلا .

وإذ قد عرفت طريق التفكر في نفسك فتفكر في الأرض التي هي مقرك ، ثم في أنهارها وبحارها وجبالها ومعادنها ثم ارتفع إلى ملكوت السموات ، أما الأرض فمن آياته أن خلق الأرض فراشاً ومهاداً وسلك فيها سبلاً فجاجاً وجعلها ذلولاً لتمشوا في مناكبها وجعلها قارة لا تتحرك وأرسى فيها الجبال أوتاداً تمنعها من أن تميد بهم ثم وسع أكنافها حتى عجز الآدميون عن بلوغ جميع جوانبها وإن طالت أعمارهم وكثر طوافهم فقال تعالى والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون والأرض فرشناها فنعم الماهدون وقال تعالى . هو الذي جعل لكم الأرض فراشاً وقد أكثر في كتابه العزيز من ذكر الأرض ليتفكروا في عجائبها ، ألم يجعل ظهرها مقراً للأحياء وبطنها مرقداً للأموات ، قال الله سبحانه وتعالى ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياءً وأمواتاً فانظر إلى الأرض وهي ميتة فإذا نزل عليها الماء اهتزت وربت واخضرت وأنبتت عجائب النبات ثم انظر كيف أحكم جوانب الأرض بالجبال الراسيات الشوامخ الصم الصلاب ، وكيف أودع المياه تحتها ففجر العيون وأسال الأنهار تجري على وجهها وأخرج من الحجارة اليابسة ومن التراب الكدر ماء رقيقاً عذباً صافياً زلالا وجعل به كل شيء حياً فأخرج به فنون الأشجار والنبات من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة لا تحصى مختلفة الأشكال والألوان والطعوم والصفات والأراييح يفضل بعضها على بعض في الأكل تسقى بماء واحد وتخرج من أرض واحدة ، ولا تقل . إن اختلافها لاختلاف بذورها وأصولها فمتى كان في النواة نخلة مطوقة بعناقيد الرطب ومتى كانت في حبة واحدة سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة .

ثم انظر إلى أراضي البوادي وتفقد ظاهرها وباطنها فتراها تراباً متشابهاً فإذا نزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ألواناً مختلفة ونباتاً متشابهاً وغير متشابه لكل واحد طعم ولون وريح وشكل يخالف الآخر فانظر إلى كثرتها واختلاف أصنافها وكثرة أشكالها ، ثم اختلاف طبائع النبات وكثرة منافعه وكيف أودع الله

العقاقير المنافع فهذا النبات يغذي وهذا يقوي وهذا يقتل وهذا يبرد وهذا إذا حصل في المعدة قمع الصفراء من أعماق العروق وهـــذا يستحيل إلى الصفراء وهذا يقمع البلغم والسوداء وهذا يستحيل إليهما وهذا يصفي الدم وهذا يستحيل دماً فما ينبت من الأرض ورقة ولا نبتة إلا وفيها منافع لا يقوى البشر على الوقوف على كنهها ولو أردنا أن نذكر اختلاف أجناس النبات وأنواعه ومنافعه وأحواله وعجائبه لانقضت الأيام في وصف ذلك فيكفيك من كل جنس نبذة يسيرة تدلك على طريق الفكر في عجيب صنع الله الذي أتقن كل شيء .

ومن آياته الجواهر المودعة تحت الجبال والمعادن الحاصلة من الأرض ففي الأرض قطع متجاورات مختلفة فانظر إلى الجبال كيف يخرج منها الجواهر النفيسة من الذهب والفضة والفيروزج واللعل وغيرها ، بعضها منطبعة تحت المطارق كالذهب والنحاس والرصاص والحديد ؛ وبعضها لا ينطبع كالفيروزج واللعل وكيف هدى الله الناس إلى استخراجها وتنقيتها واتخاذ الأواني والآلات والنقود والحلي منها ، ثم انظر إلى معادن الأرض من النفط والكبريت والقير وغيرها وأقلها الملح ولا يحتاج إليه إلا لتطييب الطعام ولو خلت عنه بلدة لتسارع الهلاك إليها ؛ وانظر إلى رحمة الله كيف خلق بعض الأراضي سبخة بجوهرها بحيث يجتمع فيها الماء الصافي من المطر فيستحيل ملحاً مالحاً محرقـــاً لا يمكن تناول مثقال منه ليكون ذلك تطييباً لطعامك إذا أكلته فيتهنأ عيشك وما من جماد ولا حيوان ولا نبات إلا وفيه حكمة الله تعالى ؛ ولا خلق شيء منها عبثاً ولا لعباً ولا هزلا بل خلق الكل بالحق ، وكما ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي وكما يليق بحكمته ولطفه وجلاله وكرمه ولذلك قال وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين . ومن آياته ملكوت السماوات وما فيها من الكواكب ، ومن فاته عجائب السموات فقد فاته الكل تحقيقاً ؛ والأرض والبحار والهواء وكل جسم سوى السماوات بالإضافة إلى السماوات كقطرة في بحر أو أصغر ثم انظر كيف عظم الله أمر السماوات والنجوم في كتابه فما من سورة إلا وتشتمل على تفخيمها في مواضع وكم من قسم في القرآن بها كقوله تعالى . والسماء ذات البروج ، والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق ، والسماء ذات الحبك ، والسماء وما بناها وقوله : والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها وكقوله فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس وقوله والنجم إذا هوى ، فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو

تعلمون عظيم . فقد علمت أن عجائب النطفة القذرة تجز عن معرفتها الأولون والآخرون وما اقسم الله بها فما ظنك بما أقسم الله تعالى به وقد أثنى على المتفكرين فيه فقال : ويتفكرون فى خلق السماوات والارض .

وقال رسول الله (ص) : ويل لمن قرأ هذه الآية ثم تسامح بها مسلته أى تجاوز عنها من غير فكر وذم المعرضين عنها فقال : وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وهم عن آياتها معرضون . فأى نسبة للأرض والبحار إلى السماء وهذه متغيرات عن القرب والسماوات صلاب شداد محفوظات عن التغير إلى أن يبلغ الكتاب أجله ولذلك سماه الله تعالى سقفاً محفوظاً فقال : وجعلنا السماء سقفاً محفوظاً وقال : وبنينا فوقكم سبعاً شداداً وقال : أأنتم أشد خلقاً أم السماء بناها رفع سمكها فسواها . فانظر إلى الملكوت وليس بأن تمد البصر اليه فترى زرقة السماء وضوء الكواكب وتفرقها فان البهائم تشاركك فى هذا النظر إن كان هذا المراد فلم مدح الله تعالى إبراهيم بقوله : وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السماوات .

فأطل أيها العاقل نظرك وفكرك وانظر إلى السماء وكواكبها ودورانها وطلوعها وغروبها وشمسها وقمرها واختلاف مشارقها ومغاربها ودؤوبها فى الحركة على الدوام من غير فتور فى حركتها ومن غير تغير فى سيرها بل تجرى جميعاً فى منازل مترتبة بحساب مقدر لا يزيد ولا ينقص إلى أن يطويها الله تعالى طى السجل للكتب . ثم انظر إلى سير الشمس فى فلكها ثم هى تطلع فى كل يوم وتغرب فسبحان من خلقها وسخرها ولو لا طلوعها ولا غروبها لما اختلف الليل والنهار ولم تعرف المواقيت وأطبق الظلام على الدوام أو الضياء على الدوام وكان لا يتميز وقت المعاش عن وقت الاستراحة فانظر كيف جعل الليل لباساً والنوم سباتاً والنهار معاشاً وانظر إلى إيلاجه الليل فى النهار والنهار فى الليل وإدخاله الزيادة والنقصان عليهما على ترتيب مخصوص ، فكلما استكثرت من الفكر فى الخلق تتم لك معرفة الخالق ، وإذا استكثرت من معرفة عجيب صنع الله كانت معرفتك بالله أتم وهذا كما أنك تعظم عالماً بسبب معرفتك بعلمه فلا تزال تطلع على غريبة من تصنيفه أو شعره فتزداد به معرفتك وتزداد بالحب له توقيراً وتعظيماً واحتراماً حتى أن كل كلمة من كلماته وكل بيت عجيب من شعره يزيده محلا فى قلبك وتستدعى التعظيم له فى نفسك فهكذا تأمل فى خلق الله وتصنيفه وتأليفه فتزداد بربك علماً ومعرفة .

تم باب التفكر والحمد لله رب العالمين

بيان ذكر الموت

قال رسول الله (ص) : أكثروا ذكر هادم اللذات ، معناه نغصوا بذكره اللذات حتى ينقطع ركونكم إليها .

وقال (ص) : لو تعلم البهائم من الموت ما يعلم ابن آدم ما أكلتم منها سميناً .

وسأله بعضهم فقال : يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال : نعم من يذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين مرة .

وإنما سبب هذه الفضيلة أن ذكر الموت يوجب التجافى عن دار الغرور ويتقاضى الإستعداد للآخرة ، والغفلة عن الموت يدعو إلى الإنهماك فى شهوات الدنيا .

وقال عليه‌السلام : تحفة المؤمن الموت ، وإنما قال هذا لأن الدنيا سجن المؤمن إذ لا يزال فيها فى عناء من رياضة نفسه ومقاساة شهواته ومدافعة الشيطان ، فالموت إطلاق له من العذاب والإطلاق تحفة فى حقه لما يصل إليه من النعيم الدائم .

وقال (ص) : الموت كفارة لكل مسلم وأراد بهذا المسلم حقاً المؤمن صدقاً الذى يسلم الناس من يده ولسانه ويتحقق فيه أخلاق المؤمنين .

وروى بعضهم أن رسول الله (ص) مر بمجلس قد استعلاه الضحك فقال شوبوا مجلسكم بذكر مكدر اللذات قالوا : وما مكدر اللذات قال : الموت .

وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله : أكثروا من ذكر الموت فإنه يمحص الذنوب ، ويزهد فى الدنيا .

وقال (ص) : كفى بالموت واعظاً .

وخرج رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله إلى المسجد فإذا قوم يتحدثون ويضحكون قال : أذكروا الموت أما والذى نفسى بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً .

وذكر عند رسول الله صلى الله عليه وآله رجل فأحسنوا الثناء عليه فقال : كيف كان ذكر صاحبكم للموت قالوا : ما كنا نكاد نسمع يذكر الموت قال : فان صاحبكم ليس هناك .

بعضهم سأل رجل من الانصار رسول الله (ص) فقال : من أكيس الناس وأكرم الناس ؟ فقال (ص) : أكثرهم ذكراً للموت وأشدهم استعداداً له أولئك هم الأكياس ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة .

وقال الحسن : فضح الموت في الدنيا ما ترك لذي لب فرحاً .

وكتب بعض الحكماء إلى رجل من إخوانه : يا أخي احذر الموت في هذه الدار قبل أن تصير إلى دار يتمنى فيها أحدكم الموت فلا يجده .

وكان عمر بن عبد العزيز يجمع جماعة يتذاكرون الموت والقيامة والآخرة ويبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة .

وقال بعضهم : شيئان قطعا عني إرادة الدنيا ذكر الموت ، والوقوف بين يدي الله عز وجل .

وقال آخر : من عرف الموت هانت عليه مصائب الدنيا وهمومها .

وقال آخر : قطع ذكر الموت قلوب الخائفين فو الله ما تراهم إلا والهين .

وقال الحسن : ما رأيت عاقلا إلا أصبته للموت حذراً .

وقال عمر بن عبد العزيز لبعض العلماء : عظني فقال : إنك ميت فقال : زدني قال : ليس أحد من آبائك إلى آدم إلا ذاق الموت وقد جاءت نوبتك فبكى لذلك

قال آخر : إن هذا الموت قد نغص على أهل النعيم نعيمهم ، فاطلبوا نعيماً لا موت فيه .

وقيل لبعضهم : أتحب الموت ؟ قال : لا ، قيل : ولم ؟ قال : لو عصيت آدمياً ما اشتهيت لقاءه فكيف أحب لقاءه وأنا عاص له .

إعلم أن الموت أمر هائل وخطر عظيم وغفلة الناس عنه لقلة فكرهم فيه وذكرهم له ، ومن يذكره ليس يذكره بقلب فارغ بل بقلب مشغول بشهوات الدنيا فلا ينجع ذكر الموت في قلبه ، فالطريق اليه أن يفرغ العبد قلبه عن كل شيء إلا عن ذكر الموت الذي هو بين يديه كالذي يريد أن يسافر إلى مفازة خطرة أو ركوب البحر فانه لا يتفكر

إلا فيه فإذا باشر ذكر الموت قلبه يوشك أن يؤثر فيه وعند ذلك يقل فرحه وسروره بالدنيا وينكسر قلبه ، وأوقع طريق فيه أن يكثر ذكر موت أشكاله وأقرانه الذين مضوا قبله فيتذكر موتهم ومصارعهم تحت التراب ، ويتذكر صورهم في مناصبهم وأحوالهم ويتأمل كيف محا التراب حسن صورهم ، وكيف تبددت أجزاؤهم في قبورهم ، وكيف أرملوا نساءهم وأيتموا أولادهم وضيعوا أموالهم وخلت منهم مساجدهم ومجالسهم وانقطعت آثارهم فمهما تذكر رجلا رجلا وفصل في قلبه حاله وكيفية موته وتوهم صورته ونشاطه وتذكر تردده وأمله للعيش والبقاء ونسيانه للموت وانخداعه بمواتاة الأسباب وركونه إلى القوة والشباب وميله إلى الضحك واللهو وغفلته عما بين يديه من الموت الذريع والهلاك السريع وأنه كيف كان يتردد والآن قد تهدمت رجلاه ومفاصله وكيف كان ينطق وقد أكل الدود لسانه ، وكيف كان يضحك وقد أكل التراب أسنانه ، وكيف كان يدبر لنفسه ما يحتاج إليه لعشر سنين في وقت واحد وما بينه وبين الموت إلا شهر وهو غافل عما يراد به حتى جاءه الموت في وقت لم يحتسبه فانكشف له التحقيق وقرع سمعه النداء إما بالجنة أو بالنار فعند ذلك ينظر في نفسه أنه مثلهم وغفلته كغفلتهم وستكون عاقبته كعاقبتهم .

وقال أبو الدرداء : إذا ذكرت الموتى فعد نفسك كأحدهم

وقيل : السعيد من وعظ بغيره ، فملازمة هذه الأفكار وأمثالها مع دخول المقابر ومشاهدة المرضى هو الذي يجدد ذكر الموت في القلب حتى يغلب عليه بحيث يصير نصب عينيه فعند ذلك يوشك أن يستعد له ويتجافى عن دار الغرور ، وإلا فالذكر بظاهر القلب وعذبة اللسان قليل الجدوى في التحذير والتنبيه ، ومهما طاب قلبه بشيء من الدنيا ينبغي أن يتذكر في الحال أنه لا بد من مفارقته . قيل نظر بعضهم إلى داره ذات يوم فأعجبه حسنها ثم بكى فقال : والله لولا الموت لكنت بك مسروراً ، ولولا ما نصير إليه من ضيق القبور لقرت أعيننا ، ثم بكى بكاء شديداً حتى ارتفع صوته .

بيان ذكر طول الأمل

وفضيلة قصره وسبب طوله

قال رسول الله (ص) لعبد الله بن عمر : إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ؛ وخذ من حياتك لموتك ومن صحتك لسقمك فإنك يا عبد الله ما تدري ما اسمك غداً .

وقال : إن أشد ما أخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى وطول الأمل فأما اتباع الهوى فإنه يصد عن الحق وأما طول الأمل فإنه الحب للدنيا ألا إن الله تعالى يعطي الدنيا لمن يحب ويبغض وإذا أحب عبداً أعطاه الإيمان ألا إن للدنيا أبناء وللآخرة أبناء فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا ألا إن الدنيا قد ارتحلت مولية ألا إن الآخرة قد ارتحلت مقبلة ألا وإنكم في يوم عمل ليس فيه حساب ألا وإنكم يوشك أن تكونوا في يوم الحساب ليس فيه عمل .

وقال بعضهم : اطلع رسول الله (ص) ذات عشية إلى الناس فقال : أيها الناس أما تستحيون من الله قالوا : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : تجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما لا تدركون وتبنون ما لا تسكنون .

وقال أبو سعيد الخدري : اشترى اسامة بن زيد وليدة بمائة دينار إلى شهر فسمعت رسول الله (ص) يقول : ألا تعجبون من اسامة المشترى الى شهر إن اسامة بن زيد لطويل الأمل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي إلا ظننت أن شفراي لا يلتقيان حتى يقبض الله روحي ولا رفعت طرفي فظننت أني واضعه حتى أقبض ولا لقمت لقمة إلا ظننت أني لا أسيغها حتى أغص بها ، ثم قال : يا بني آدم إن كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم من الموتى والذي نفسي بيده إنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين .

وروى أنه صلى الله عليه وآله أخذ ثلاثة أعواد فغرس عوداً بين يديه والآخر إلى

جنبه ، وأما الثالث فأبعده وقال : هل تدرون ما هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال . هذا الإنسان وهذا الأجل وهذا الأمل يتعاطاه ابن آدم ويختلجه الأجل دون الأمل .

وقال صلى‌الله‌عليه‌وآله : مثل ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون منية إن أخطأته منايا وقع في الهرم

وقال ابن مسعود : هذا المرء وهذه الحتوف حوله سوارع إليه والهرم وراء الحتوف والأمل وراء الهرم فهو يأمل وهذه الحتوف سوارع إليه فبأيها أمر به أخذه فإن أخطأته الحتوف قتله الهرم وهو ينظر إلى الأمل

وقال (ص) : يهرم ابن آدم ويشب منه اثنان : الحرص والأمل

وقيل : بينا عيسى بن مريم عليه‌السلام جالس وشيخ يعمل بمسحاة ويثير به الأرض فقال عيسى (ع) : اللهم انزع عنه الأمل فوضع الشيخ المسحاة واضطجع فلبث ساعة فقال عيسى (ع) : اللهم اردد إليه الأمل فقام فجعل يعمل فسأله عن ذلك فقال : بينما أنا أعمل إذ قالت لي نفسي : إلى متى تعمل وأنت شيخ كبير ، فألقيت المسحاة واضطجعت ، ثم قالت لي نفسي : والله لا بد لك من عيش ما بقيت فقمت إلى مسحاتي .

وقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : أكلكم يحب أن يدخل الجنة قالوا : نعم يا رسول الله قال . قصروا من الأمل وثبتوا آجالكم بين أبصاركم ، واستحيوا من الله حق الحياء .

وكان (ص) يقول في دعائه : اللهم إني أعوذ بك من دنيا تمنع خير الآخرة ومن حياة تمنع خير الممات وأعوذ بك من أمل يمنع خير العمل .

وقال بعضهم : لو علمت متى أجلي لخشيت على ذهاب عقلي ولكن الله من على عباده بالغفلة عن الموت ولو لا الغفلة ما تهنؤوا بعيش ولا قامت بينهم الأسواق

وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه : ثلاث أعجبتني حتى أضحكتني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وضاحك ملأ فيه لا يدري أساخط رب العالمين عليه أم راض عنه ، وثلاث أحزنتني حتى أبكتني . فراق محمد وحزبه ، وهول المطلع ، والوقوف بين يدي ربي .

وقال بعضهم : الزهد في الدنيا قصر الأمل ليس بأكل الغليظ ولا لبس العباء .

وقال الحسن : الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من ورائكم .

وقال عمر بن عبد العزيز في خطبة له : إن لكل سفر زاداً لا محالة فتزودوا لسفركم من الدنيا إلى الآخرة التقوى وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه ترغبوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم وتنقادوا لعدوكم فإنه والله ما بسط أمل من لا يدري لعله لا يصبح بعد مسائه ولا يمسي بعد صباحه وربما كانت بين ذلك خطفات المنايا وكم رأيت ورأيتم من كان بالدنيا مغتراً فأهلكته وإنما تقر عين من وثق بالنجاة من عذاب الله وإنما يفرح من أمن من أهوال يوم القيامة

وكتب بعضهم إلى أخ له : أن الحزن على الدنيا طويل والموت من الإنسان قريب ، وللنقص في كل يوم منه نصيب ، وللبلى في جسمه دبيب فبادر قبل أن تنادى بالرحيل .

وقال بعضهم : سمعت أبي يقول : أيها المغتر بطول صحته أما رأيت ميتاً قط من غير سقم أيها المغتر بطول المهلة أما رأيت مأخوذاً قط من غير عدة إنك لو فكرت في طول عمرك لنسيت ما قد تقدم من لذاتك أبالصحة تغترون أم بطول العافية تمرحون أم الموت تأمنون إن ملك الموت إذا جاءك لا يمنعه منك ثروة مالك ولا كثرة احتشادك أما علمت أن ساعة الموت ذات كرب وغصص وندامة على التفريط ثم يقول : رحم الله عبداً نظر لنفسه قبل نزول الموت

وروي أن سليمان بن عبد الملك كان بالمسجد الحرام إذ أتي بحجر منقور فطلب من يقرؤه فأتي بوهب بن منبه فقرأه فإذا فيه ابن آدم إنك لو رأيت قرب ما بقي من أجلك لزهدت في طول أملك ولرغبت في زيادة من عملك ولقصرت من حرصك وحيلك وإنما يلقاك غداً ندمك لو زلت بك قدمك وأسلمك أهلك وحشمك وفارقك الولد القريب ورفضك الوالد والنسيب فلا أنت إلى دنياك عائد ولا في حسناتك زائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة والندامة فبكى سليمان بكاءاً شديداً

وكتب بعضهم إلى أخ له : سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد فإني أحذرك متحولك من دار مهلتك إلى دار إقامتك وجزاء أعمالك فتصير في قرار باطن الأرض بعد ظاهرها فيأتيك منكر ونكير فيقعدانك فإن يكن الله معك

فلا بأس ولا وحشة ولا فاقة ومن يكن غير ذلك فأعاذني الله وإياك من سوء مصرع وضيق مضجع ثم يبلغك صيحة الحشر ونفخ الصور وقيام الجبار لفصل قضاء الخلائق وخليت الأرض من أهلها والسموات من سكانها فباحت الأسرار وسعرت النيران ووضعت الموازين وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فكم من مفتضح ومستور وكم من هالك وناج وكم من معذب ومرحوم فيا ليت شعري ما حالي وحالك يومئذ في هذا ما يهدم اللذات ويسلي عن الشهوات ويقصر عن الأمل وأيقظ النائمين وحذر الغافلين أعاننا الله وإياك على هذا الخطر العظيم وأوقع الدنيا والآخرة في قلبي وقلبك موقعهما من قلوب المتقين .

وخطب عمر بن عبد العزيز فحمد الله وأثنى عليه وقال : أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثاً ولم تتركوا سدى ، وإن لكم معاداً يجمعكم الله فيه للحكم والفصل فيما بينكم لخاب وشقي عبد أخرجه الله من رحمته التي وسعت كل شيء وجنته التي عرضها كعرض السموات والأرض وإنما يكون الأمان غداً لمن خاف واتقى وباع قليلا بكثير وفانياً بباق وشقوة بسعادة ألا ترون أنكم في أسلاب (أصلاب) الهالكين وسيخلف بعدكم الباقون ألا ترون أنكم كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله عز وجل وقد قضى نحبه وانقطع أمله فتضعونه في بطن صدع من الأرض غير موسد ولا ممهد قد خلع الأسلاب وفارق الأحباب وواجه الحساب وايم الله إني لا أقول مقالتي هذه وأعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما أعلم من نفسي ولكنها سنن من الله عادلة أمر فيها بطاعته ونهى فيها عن معصيته واستغفر الله لي ولكم ووضع كمه على وجهه وبكى حتى بلت دموعه لحيته وما عاد إلى مجلسه حتى مات .

وقال بعضهم : من خاف الوعيد قصر عليه البعيد ، ومن طال أمله ضعف عمله وكل ما هو آت قريب . واعلم أن كل شيء يشغلك عن ربك فهو عليك مشؤوم . واعلم أن أهل الدنيا جميعاً من أهل القبور إنما يندمون على ما يخلفون ويفرحون بما يقدمون فما ندم عليه أهل القبور أهل الدنيا عليه يقتتلون وفيه يتنافسون .

وقال بعضهم : كم من عامر موثق عما قليل يخرب وكم من مقيم مغتبط عما قليل يظعن فأحسنوا الرحلة بأحسن ما بحضرتكم من النقلة وتزودوا فإن خير الزاد التقوى إنما الدنيا كفيء ظلال قلص فذهب بينا ابن آدم في الدنيا ينافس وهو بها قرير عين إذ

دفعه الله بموته وزواه بيوم حتمه فنسيت آثاره ودنياه وصير لقوم آخرين مصانعه . ومعناه أن الدنيا لا تسر بقدر ما تضر إنها تسر قليلاً وتحزن طويلاً .

وعن بعضهم أنه كان يقول : أين الوضاة الحسنة وجوههم المعجبون بشبابهم ، أين الملوك الذين بنوا المدائن وحصنوها قد صرعهم الدهر وأصبحوا في ظلمات القبور ، الوحا الوحا ثم النجا النجا

بيان السبب في طول الامل وعلاجه

اعلم أن طول الأمل له سببان أحدهما الجهل ، والآخر حب الدنيا . أما حب الدنيا فهو أنه إذا أنس بها وبشهواتها ولذاتها وعلائقها ثقل على نفسه مفارقتها فامتنع قلبه عن الفكر في الموت الذي هو سبب مفارقتها وكل من كره شيئاً دفعه عن نفسه والإنسان بالأماني الباطلة فيتمنى الإنسان أبداً بما يوافق مراده وإنما يوافق مراده البقاء في الدنيا فلا يزال يتوهمه ويقدره في نفسه ويقدر توابع البقاء وما يحتاج إليه من مال وأهل ودار وأصدقاء ودواب وسائر أسباب الدنيا فيصير قلبه عاكفاً على هذا الفكر موقوفاً عليه فيلهو عن ذكر الموت ولا يقدر قربه فإن خطر له في بعض الأحوال أمر الموت والحاجة إلى الإستعداد له سوف ووعد نفسه وقال : الأيام بين يديك إلى أن تكبر ثم تتوب فإذا كبر فيقول : إلى أن تصير شيخاً فإذا صار شيخاً قال إلى أن تفرغ من بناء هذه الدار وعمارة هذه الضيعة وترجع من هذه السفرة أو تفرغ من تدبير هذا الولد وجهازه وتدبير مسكن له وتفرغ من قهر هذا العدو الذي يشمت بك فلا يزال يسوف ويؤخر ولا يخوض في شغل إلا ويتعلق بإتمام ذلك الشغل عشرة أشغال أخر وهكذا على التدريج يؤخر يوماً بعد يوم ويفضي به شغل إلى شغل بل إلى أشغال إلى أن تختطفه المنية في وقت لا يحتسبه فيطول عند ذلك حزنه وأكثر أهل النار صياحهم من سوف يقولون : وا حزناه من سوف والمسوف المسكين لا يدري أن الذي يدعوه إلى التسويف اليوم هو معه غداً وإنما يزداد بطول المدة قوة ورسوخاً ، ويظن

أنه يتصور أن يكون للخائض في الدنيا والحافظ لها فراغ قط ، هيهات ما فرغ منها إلا من اطرحها شعر :

فما قضى أحـــد منها لبانته ولا انتهى أرب منها إلى أرب

وأصل هذه الأماني كلها حب الدنيا والأنس بها والغفلة عن معنى قوله (ص) : أحبب ما أحببت فإنك مفارقه ، وأما الجهل : فهو أن الإنسان قد يعول على شبابه فيستبعد قرب الموت مع الشباب وليس يتفكر المسكين أن مشايخ بلده لو عدوا لكانوا أقل من عشرة رجال وإنما قلوا لأن الموت في الشباب أكثر فإلى أن يموت شيخ يموت ألف صبي وشاب ، وقد يستبعد الموت لصحته ويستبعد الموت فجأة ولا يدري أن ذلك غير بعيد وإن كان ذلك بعيداً فالمرض فجأة غير بعيد وكل مرض فإنه يقـــع فجأة فإذا مرض لم يكن الموت بعيداً ، ولو تفكر هذا الغافل وعلم أن الموت ليس له وقت مخصوص من شباب وشيبة وكهولة ومن صيف وشتاء وخريف وربيع ومن ليل ونهار لعظـــم استشعاره واشتغل بالاستعداد له ولكن الجهل بهذه الأمور وحب الدنيا دعياه إلى طول الأمل وإلى الغفلة عن وقوع الموت القريب فهو أبداً يظن أن الموت يكون بين يديه ولا يقدر نزوله به ووقوعه فيه وهو أبداً يظن أنه يشيع الجنائز ولا يقدر أن يشيع جنازته لأن هذا قد تكرر عليه وألفه فهو يشاهد موت غيره وأما موت نفسه فإنه لم يألفه ولا يتصور أن يألفه فإنه لم يقع وإذا وقع لم يقع دفعة أخرى بعده فهو الأول وهو الآخر ، وسبيله أن يقيس نفسه بغيره ، ويعلم أنه لا بد أن تحمل جنازته ويدفن في قبره ، ولعل اللبن الذي يغطى به لحده قد ضرب وفرغ منـــه وهو لا يدري ، فتسويفه جهل محض .

فإذا عرفت أن سببه الجهل وحب الدنيا فعلاجه دفع سببه ، أما الجهـــل فإنه يدفع بالفكر الصافي من القلب الحاضر وبسماع الحكمة البالغة من القلوب الطاهرة وأما حب الدنيا فعلاجه في إخراجـــه من القلب شديد وهو الداء العضال الذي أعيا الأولين والآخرين علاجه ولا علاج له إلا الإيمان باليوم الآخر وبما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب ومهما حصل له اليقين بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا فإن حب الخطير هو الذي يمحو حب الحقير ، وإذا رأى حقارة الدنيا ونفاسة الآخرة استنكف أن يلتفت إلى الدنيا كلها وإن أعطي ملك الدنيا من المشرق إلى المغرب

فكيف وليس لكل عبد من الدنيا إلا قدر يسير مكدر منغص فكيف يفرح بها أو يترشح في القلب حبها مع الإيمان بالآخرة فنسأل الله تعالى أن يرينا الدنيا كما أراها الصالحين من عباده .

ولا علاج في تقريب الموت في القلب مثل النظر إلى من مات من الأقران والأشكال وأنهم كيف جاءهم الموت في وقت لم يحتسبوا أما من كان مستعداً فقد فاز فوزاً عظيماً ، وأما من كان مغروراً بطول الأمل فقد خسر خسراناً مبيناً

وليظر الإنسان كل ساعة في أطرافه وأعضائه وليتدبر في أنها كيف تتفتت عظامها وليتفكر في أن الدود يبدأ بحدقته اليمنى أولا وباليسرى ثانياً فما على بدنه شيء إلا وهو طعمة للدود وماله من نفسه إلا العلم والعمل الخالص لوجه الله تعالى وكذلك يتفكر في عذاب القبر وسؤال منكر ونكير وفي الحشر والنشر وأهوال القيامة وقرع النداء يوم العرض الأكبر فأمثال هذه الأفكار هي التي تجدد ذكر الموت على قلبه وتدعوه إلى الإستعداد له

بيان مراتب الناس

في طول الأمل وقصره

اعلم أن الخلق في ذلك يتفاوتون فمنهم من يأمل البقاء ويشتهي ذلك أبداً قال الله تعالى (يود أحدهم لو يعمر ألف سنة) ومنهم من يأمل البقاء إلى الهرم وهو أقصى العمر الذي شاهده ورآه وهو الذي يحب الدنيا حباً شديداً .

قال رسول الله (ص) الشيخ شاب في طلب الدنيا وإن التفت ترقوتاه من الكبر إلا الذين اتقوا وقليل ما هم ، ومنهم من يأمل إلى سنة فلا يشتغل بتدبير ما وراءه ولا يقدر لنفسه وجوداً في عام قابل ولكن هذا يستعد في الصيف للشتاء وفي الشتاء للصيف فإذا جمع ما يكفيه لسنته اشتغل بالعبادة ، ومنهم من يرجع أمله إلى يوم وليلة فلا يستعد إلا لنهاره وأما الغد فلا .

قال عيسى (ع) : لا تهتموا برزق غد فإن يكن من آجالكم فسيأتي فيه أرزاقكم مع آجالكم وإن لم يكن من آجالكم فلا تهتموا لآجال غيركم؟

وقال النبي (ص) : أعلى من ذلك يا عبد الله إذ أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح .

فهذه مراتب الناس ولكل درجات عند الله تعالى والدليل على قصر الأمل مبادرة إلى العمل فصح وكل من يدعي أنه قصير الأمل وهو كاذب فإن ذلك يظهر بأعماله وإنما علامة التوفيق أن يكون الموت نصب العين لا يغفل عنه ساعة فيستعد للموت الذي يرد عليه في الوقت فإن عاش إلى المساء شكر الله تعالى على مهلته وفرح بأنه لم يضيع نهاره بل استوفى منه حظه وادخره لنفسه ثم يستأنف مثله إلى الصباح وهكذا إذا أصبح ولا يتيسر هذا إلا لمن فرغ القلب عن علائق الدنيا وما فيها فمثل هذا إذا مات سعد وغنم ، وإن عاش سر بحسن الإستعداد ولذة المناجاة فالموت له سعادة والحياة له مزيد وكرامة فيبكي الموت على مالك يا مسكين من المسير جلاك وأنت غافل عن نفسك ولعلك قد قاربت المنزل وقطعت المسافة وأنت لا تعلم ولا يكون المبادرة إلا بمبادرة العمل اغتناماً لكل نفس أمهلت فيه

بيان مبادرة العمل

قال النبي (ص) : ما ينتظر أحدكم إلا غنى مطغياً أو فقراً منسياً أو مرضاً مفسداً أو هرماً مفنداً أو موتاً مجهزاً أو الدجال فالدجال شر غائب ينتظر ، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر

وقال (ص) لرجل يعظه : إغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك

وقال (ص) : نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ أي أنه لا يغتنمهما ثم يعرف قدرهما عند زوالهما

وقال النبي (ص) : من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة .

وقال (ص) : معنى جاءت الراجفة يتبعها الرادفة : جاء الموت بما فيه .

وكان (ص) إذا أنس من أصحابه غفلة أو غرة نادى فيهم بصوت رفيع أتتكم المنية راتبة لازمة إما بشقاوة وإما بسعادة .

وقال (ص) : أنا النذير والموت المغير والساعة الموعد

وقال (ص) : إن النور إذا دخل الصدر انفسح ، فقيل له : هل لذلك علامة فقال : نعم . التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والإستعداد للموت قبل نزوله قال الله تعالى : (الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم أيكم أحسن عملا) أي أيكم أكثر للموت ذكراً وأحسن له استعداداً وأشد منه خوفاً وحذراً

وقيل : ما من صباح ولا مساء إلا ومناد ينادي : أيها الناس الرحيل الرحيل وتصديق ذلك قوله تعالى : (إنها لإحدى الكبر نذيراً للبشر لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر) في الموت

وقال بعضهم : التؤدة في كل شيء خير إلا في أعمال الآخرة

قال بعض المفسرين في قوله تعالى : فتنتم أنفسكم قال : بالشهوات واللذات . وتربصتم قال : بالتوبة . وارتبتم قال : شككتم حتى جاء أمر الله قال : الموت وغركم بالله الغرور .

قال الحسن : تصبروا وتشددوا فإنما هي أيام قلائل وإنما أنتم ركب وقوف يوشك أن يدعى الرحيل منكم فيجيب ولا يلتفت فانتقلوا بصالح ما بحضرتكم

وقال آخر : ما منكم من أحد أصبح إلا وهو ضيف وماله عارية ، والضيف مرتحل والعارية مؤداة

دخل بعضهم على الحسن في مرضه الذي مات فيه فقال : مرحباً وأهلا وحياكم الله بالسلام وأحلنا وإياكم دار المقام هذه علامة حسنة إن صبرتم وصدقتم وأيقنتم فلا يكن حظكم من هذا الخبر رحمكم الله أن تسمعوه بهذه الأذن وتخرجوه من هذه الأذن فإنه من رأى رسول الله (ص) فقد رآه غادياً ورائحاً لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ولكن رفع له علم فشمر اليه ، الوحا الوحا النجا النجا على ما تعرجون

رحم الله امرأً جعل العيش عيشاً واحداً فأكل كسرة ولبس خشناً ولصق بالأرض واجتهد في العبادة وبكى على الخطيئة وهرب من العقوبة وابتغى الرحمة حتى يأتيه أجله على ذلك

مثل بعضهم فقال: يا هذا لا يشغلك كثرة الناس عن نفسك فإن الأمر يخلص إليك دونهم ولا تقل اذهب هاهنا فينقطع عنك النهار في لا شيء فإن الأمر محفوظ عليك، ولم تر شيئاً قط أحسن طلباً ولا أسرع إدراكاً من حسنة حديثة لذنب قديم

ألا أيها اللائم أحضر الوغى ... وأن أشهد اللذات هل أنت مخلد

باب في ذكر شيء

من كلام المحتضرين

قيل: لما حضرت معاوية الوفاة قال: أقعدوني فأقعد فجلس فقال: الآن تذكر ربك يا معاوية بعد الهرم والانحطاط ألا كان هذا وغصن الشباب نضر ريان

وروي أن آخر خطبة خطبها معاوية أن قال: أيها الناس إن من زرع قد استحصد، وإني قد وليتكم ولن يليكم أحد بعدي إلا وهو شر مني كما كان من قبلي خيراً مني يا ليتني كنت رجلاً من قريش ولم أل من أمر الناس شيئاً

ولما حضر عبد الملك بن مروان الوفاة نظر إلى غسال بجانب دمشق يلوي ثوباً بيده ثم يضرب به المغسلة فقال عبد الملك: والله لليتني كنت غسالاً آكل من كسب يدي يوماً بيوم ولم أل من أمر الناس شيئاً فسمع ذلك أبا حازم فقال: الحمد لله الذي جعلهم إذا حضرهم الوفاة يتمنون ما نحن فيه.

وقيل لعبد الملك بن مروان في مرضه: كيف تجدك يا أمير المؤمنين؟ قال: أجدني كما قال الله تعالى: (ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم)

وقالت فاطمة بنت عبد الملك امرأة عمر بن عبد العزيز : سمعته يقول في مرضه الذي مات فيه (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين) ثم هدأ فجعلت لا أسمع له حركة ولا كلاماً فقلت لوصيف : انظر أهو نائم ؟ فنظر إليه فإذا هو ميت

وقيل له لما حضره الموت : اعهد يا أمير المؤمنين قال : أحذركم مصرعي هذا فإنه لا بد لكم منه .

وروي أنه لما ثقل عمر بن عبد العزيز دعي إليه طبيب فلما نظر إليه الطبيب قال : أرى الرجل قد سقي السم فلا آمن عليه الموت فرفع عمر بصره وقال : لا تأمن الموت أيضاً على من لم يسق السم . ولما قرب موته قال : أجلسوني فأجلسوه فقال : إلهي أمرتني فقصرت ونهيتني فعصيت

وحكي عن هارون الرشيد أنه انتقى أكفانه عند الموت بيده وكان ينظر إليها ويقول : (ما أغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه)

وفرش المأمون رماداً واضطجع عليه وكان يقول : يا من لا يزول ملكه إرحم على من زال ملكه

وكان المعتصم يقول عند موته : لو علمت أن عمري هكذا قصير ما فعلت ما فعلت

وكان المنتصر يضطرب على فراشه عند موته فقيل له : لا بأس عليك فقال : ليس إلا هذا لقد ذهبت الدنيا والآخرة .

وقال عمرو بن العاص في الوفاة وقد نظر إلى صناديق في بيته فيها ماله : من يأخذها بما فيها وليتني كنت بعراً

وقال الحجاج عند موته : اللهم اغفر لي فإن الخلق يزعمون أنك لا تغفر لي

وقال بعضهم عند الموت : اللهم إني كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك

وحضر أحدهم الوفاة فبكى فقيل له ما يبكيك ؟ قال : ما أبكي جزعاً على الدنيا ولكن عهد إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله أنه يكون بلغة أحدكم من الدنيا كزاد راكب .

ولما حضر بعضهم الوفاة غشي عليه ثم فتح عينيه وقال : وا بعد سفري وا قلة

زادي . وبكى بعضهم عند الموت فقيل له : ما يبكيك ؟ فقال : آية في كتاب الله تعالى ﴿ إنما يتقبل الله من المتقين ﴾

وقيل لبعض الزهاد لما احتضر وكان شق عليه الموت فقيل له كنت تحب الحياة فقال : القدوم على الله شديد

وقيل لبعضهم ألا توصي بابنك وعيالك فقال إني لأستحيي من الله أن أوصي بهم إلى غيره

واحتضر بعضهم فبكت امرأته فقال لها ما يبكيك ؟ فقالت عليك أبكي ؛ فقال إن كنت باكية فابكي على نفسك ولقد بكيت لهذا اليوم أربعين سنة

وقيل لبعضهم وقد احتضر كيف أصبحت يا عبد الله ؟ قال أصبحت من الدنيا راحلا وللإخوان مفارقاً ولسوء عملي ملاقياً

ذكر ما قال العارفون

على الجنائز والمقابر

إعلم أن الجنازة عبرة للبصير وفيها تنبيه وتذكير وأهل الغفلة فإنهم لا يزيدهم مشاهدتهم إلا قساوة لأنهم يظنون أنهم أبداً إلى جنازة غيرهم ينظرون ولا يحسبون أنهم لا محالة على الجنائز يحملون أو يحسبون ذلك ولكنهم لا يقدرون أن ذلك على القرب ولا يتفكرون أن المحمولين على الجنائز كلهم هكذا كانوا يحسبون فبطل حسبانهم وانقرض على القرب زمانهم فلا ينظر عبد إلى الجنازة إلا ويقدر نفسه محمولا عليها وأنه محمول عليها على القرب وكأن قد ولعله في غد أو بعد غد

ويروى أن بعضهم كان إذا رأى جنازة قال : امضوا فإنا على الأثر .

وكان بعضهم يقول إذا رأى جنازة : اغدوا فإنا رائحون موعظة بليغة ؛ وغفلة شنيعة يذهب الأول والآخر لا عقل له .

وينبغي لمن شاهد جنازة أن لا يحدث نفسه بشيء سوى ما هو معمول به وما هو

صار إليه ونحن لا ننظر الآن إلى جماعة يحضرون الجنازة إلا وأكثرهم يضحكون ويلهون ، ولا يتكلمون إلا في ميراثه وما خلف لورثته ولا يتفكر أقرانه وأقاربه إلا في الحيلة التي بها يتناول بعض ما خلفه ولا يتفكر واحد منهم إلا ما شاء الله تعالى في جنازة نفسه وفي حاله إذا صار إليها ولا سبب لهذه الغفلة إلا قسوة القلب بكثرة المعاصي والذنوب حتى نسينا الله واليوم الآخر والأهوال التي بين يدينا فصرنا نلهو ونغفل ونشتغل بما لا يعنينا فنسأل الله تعالى اليقظة من هذه الغفلة فإن أحسن أحوال الحاضرين على الجنازة بكاؤهم على الميت ولو عقلوا لبكوا على أنفسهم لا على الميت .
كما قال بعض العلماء :

ويبكي على الموتى ويترك نفسه ويزعم أن قد قل عنهم عزاؤه
فلو كان ذا عقل ورأي وفطنة لكان عليه لا عليهم بكاؤه

قال رجل : يا رسول الله صلى الله عليك من أزهد الناس ؟ قال : من لم ينس القبر والبلى وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غداً من أيامه وعد نفسه من أهل القبور .

وقال (ص) : ما رأيت منظراً إلا والقبر أفظع منه

وقيل : أول ما يكلم ابن آدم حفرته فتقول : أنا بيت الدود وبيت الوحدة وبيت الغربة وبيت الظلمة هذا ما أعددت لك فما أعددت لي

وقال أبو ذر : ألا أخبركم بيوم فقري يوم أوضع في قبري

وكان جعفر بن محمد (ع) ربما يأتي القبور ليلا ويقول : يا أهل القبور ما لي إذا دعوتكم لا تجيبون ثم يقول : حيل والله بينهم وبين الجواب وكأني أكون مثلهم ثم يستقبل القبلة إلى طلوع الشمس

وكان بعضهم يقول : أيها المقبور في قبره والمتخلي في القبر بوحدته والمستأنس في بطن الأرض بأعماله ليت شعري بأي أعمالك استبشرت وبأي إخوانك اغتبطت ثم يبكي حتى يبل عمامته ثم يقول : استبشر والله بأعماله الصالحة واغتبط والله بإخوانه المتعاونين على طاعة الله وكان إذا نظر إلى القبور خار كما يخور الثور

وقال بعضهم : من مر بالقبور ولم يتفكر لنفسه ، ولم يدع لهم فقد خان نفسه وخانهم .

وكان بعضهم يقول : يا أماه ليتك كنت عقيماً إن لابنك في القبر حبساً طويلا ومن بعد ذلك منه رحيلا

وقال بعضهم : يابن آدم دعاك ربك إلى دار السلام فانظر من أين تجيبه إن أجبته من دنياك واشتغلت بالرحلة اليه دخلتها وإن أجبته من قبرك منعته

وكان بعضهم إذا أشرف على القبور يقول : ما أحسن ظواهرك ، إنما الدواهي في بواطنك

وكان آخر إذا جن الليل عليه خرج إلى المقبرة ثم يقول : يا أهل القبور متم فيا موتاه وعاينتم أعمالكم فوا عملاه .

وكان بعضهم يقول : من أكثر ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار

وكان بعضهم قد حفر في داره قبراً وكان إذا وجد في قلبه قساوة دخل فيه فاضطجع ومكث ما شاء الله ، ثم يقول : رب ارجعونِ لعلي أعمل صالحاً فيما تركت يرددها ثم يرد على نفسه يا فلان قد رجعتك فاعمل

وقال آخر : تعجب الأرض من رجل يمهد مضجعه ويسوي فراشه للنوم فيقول : يابن آدم أما تذكر طول بلائك وما بيني وبينك شيء .

وكان عمر بن عبد العزيز يخرج إلى المقبرة فإذا نظر إلى القبور بكى ثم يقول : هذه قبور آبائي بني أمية كأنهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذاتهم وعيشهم ، أما تراهم صرعى قد حلت بهم المثلات واستحكم فيهم البلى وأصابت الهوام مقيلا في أبدانهم ثم يبكي

وجد مكتوب على قبر :

تناجيك أجداث وهن سكوت   وسكانها تحت التراب خفوت

أيا جامع الدنيا لغير بلاغة   لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

ووجدت على قبر طبيب مكتوب :

قد قلت لما قال لي قائل   قد صار لقمان إلى رمسه

فأين ما يوصف من طبه   وحذقه في الماء مع جسه

هيهات لا يدفع عن غيره   من كان لا يدفع عن نفسه

ووجدت على قبر مكتوب :

يا أيها الناس كان لي أمل ... قصرني عن بلوغه الأجل
ما أنا وحدي الذي خصصت به ... كل إلى مثل ذا سينتقل
فليتق الله ربه رجل ... أمكنه في حياته العمل

فهذه الأبيات كتبت على القبور لتقصير سكانها عن الاعتبار قبل الموت ، والبصير هو الذي ينظر إلى قبر غيره فيرى مكانه بين أظهرهم ويستعد للحوق بهم لا محالة ، ويتحقق أنه لو عرض عليهم يوما واحدا من أيام عمره الذي هو مضيع له لكان ذلك اليوم أحب إليهم من الدنيا بحذافيرها لأنهم عرفوا قدر الأعمال وانكشف لهم حقائق الأمور فإنما حسرتهم على يوم واحد من العمر ليتدارك المقصر به تقصيره فيتخلص من العقاب وليستزيد الموفق به رتبته فيتضاعف به الثواب فإنهم إنما عرفوا قدر العمر بعد انقطاعه فحسرتهم على ساعة من الحياة وأنت قادر على تلك الساعة ولعلك تقدر على أمثالها وأنت مضيع لها فوطن نفسك على التحسر على تضييعها عند خروج الأمر من الاختيار إن لم تأخذ نصيبك من ساعتك على سبيل الابتدار .

وقد قال بعض الصالحين : رأيت أخا لي في الله في النوم فقلت : يا فلان عشت الحمد لله رب العالمين ، قال : لئن أقدر أن أقولها يعني الحمد لله أحب إلي من الدنيا بما فيها .

بيان ما ينبغي أن يقال

عند موت الولد

حق من مات ولده أو قريب من أقاربه أن يذكر في نفسه في تقدمه عليه في الموت أنهما كانا في سفر فسبقه ولده إلى البلد الذي فيه مستقره ووطنه ، فإنه لا يعظم عليه تأسفه لأنه لاحق به على القرب وليس بينهما إلا تقدم وتأخر ، وهكذا الموت فإن معناه السبق إلى الوطن إلى أن يلحق المتأخر وإذا اعتقد هذا قل جزعه

وحزنه ولا سيما وقد ورد في موت الولد من الثواب ما يعزى به كل مصاب

قال رسول الله (ص) : لأن اقدم سقطاً أحب إلي من أن أخلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله ، وإنما ذكر السقط تنبيهاً بالأدنى على الأعلى وإلا فالثواب على قدر محل الولد من القلب

قيل : توفي لداود (ع) ولد فحزن عليه حزناً شديداً فقيل له : ما عدله عندك ؟ قال : ملء الأرض ذهباً ، فقيل له : فإن لك من الأجر مثل ذلك

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم إلا كانوا له جنة من النار فقالت امرأة عند رسول الله صلى الله عليه وآله : واثنان ؟ قال (ص) : أو اثنان ، وليخلص الوالد الدعاء لولده عند الموت فإنه أرجى دعاءاً وأقربه إجابة

ووقف بعضهم على قبر ولده فقال : اللهم إني أصبحت أرجوك له وأخافك عليه فحقق رجائي وآمن خوفي

ووقف آخر على قبر ولده فقال : اللهم إني قد وهبت له ما قصر فيه من بري فهب له ما قصر فيه من طاعتك

بيان زيارة القبور والدعاء للميت

زيارة القبور مستحبة على الجملة للتذكر والإعتبار وزيارة قبور الأئمة عليهم السلام مستحبة لأجل ما ورد من الأخبار في الحث على زيارة مشاهدهم ، وما في ذلك من الثواب وليس هذا موضع ذكر ذلك

قال أبو ذر رحمه الله : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : زر القبور تذكر بها الآخرة واغسل الموتى فإن معالجته مثوبة وموعظة بليغة وصل على الجنائز لعل ذلك أن يحزنك فإن الحزين في ظل الله

وقال آخر : قال رسول الله (ص) : زوروا موتاكم وصلوا عليهم وسلموا عليهم فإن لكم فيهم عبرة .

وقال (ص) : إن الرجل يموت والداه وهو عاق لهما فيدعو الله لهما من بعدهما فيكتبه الله من البارين

وقال (ص) : من زار قبري فقد وجبت له شفاعتي

بيان كلام القبر

(للميت وكلام الموتى إما بلسان المقال وإما بلسان الحال التي هي أفصح)

(في تفهيم الموتى من لسان المقال في تفهيم الأحياء)

قال رسول الله (ص) : يقول القبر للميت حين يوضع في قبره : ويحك يابن آدم ما غرك بي ألم تعلم أني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الوحدة وبيت الدود ، ما غرك بي إذ كنت تمر بي مراراً فإن كان صالحاً أجاب عنه مجيب للقبر فيقول : أرأيت إن كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقول القبر : إني إذاً أتحول عليه خضراء ، ويعود جسده نوراً وتصعد روحه إلى الله

وقال بعضهم : ليس من ميت يموت إلا نادته حفرته التي يدفن فيها أنا بيت الظلمة والوحدة والانفراد فإن كنت في حياتك لله مطيعاً كنت عليك اليوم رحمة وإن كنت لله عاصياً فأنا اليوم عليك نقمة ، أنا الذي من دخلني مطيعاً خرج مسروراً ومن دخلني عاصياً خرج مثبوراً .

وقال آخر : بلغنا أن الرجل إذا وضع في قبره ناداه جيرانه من الموتى أيها المتخلف في الدنيا بعد إخوانه وأصدقائه وجيرانه أما كان لك فينا معتبر ، أما كان لك في تقدمنا إياك فكرة ، أما رأيت انقطاع أعمالنا عنا وأنت في المهلة فهلا استدركت ما فات إخوانك وتناديه بقاع الأرض أيها المغتر بظاهر الدنيا هلا اعتبرت بمن غيب من أهلك في بطن الأرض ممن غرته الدنيا قبلك ثم سبق به أجله إلى القبور وأنت تراه محمولاً تهاداه أحبته إلى المنزل الذي لا بد منه .

وقال آخر : بلغني أن الميت إذا وضع في قبره احتوشته أعماله ثم أنطقها الله

فقالت : يا أيها العبد المغرور في حفرته انقطع عنك الأخلاء والأهلون فلا أنيس لك اليوم غيرنا .

وقال بعضهم : إذا وضع العبد الصالح المطيع لربه في القبر احتوشته أعماله الصالحة مثل الصلاة والصيام والحج والجهاد والصدقة قال : وتجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة : إليكم عنه فلا سبيل لكم عليه فقد طال ما قام بهما لله تعالى عليهما فيأتونه من قبل رأسه فيقول الصيام : لا سبيل لكم عليه فقد طال ما أظمأ نفسه لله في دار الدنيا فلا سبيل لكم عليه ، فيأتونه من قبل جسده فيقول الحج : إليكم عنه فقد أنصب بدنه وأتعب نفسه وحج لله فلا سبيل لكم عليه فيأتونه من قبل يديه فتقول الصدقة : كفوا عنه خلوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه ، قال : فيقال له : طبت هنيئاً طبت حياً وميتاً قال : وتأتيه ملائكة الرحمة فتفرش له فراشاً من الجنة ودثاراً من الجنة فيفسح له في قبره مد بصره ويؤتى بقنديل من الجنة يستضيء بنوره إلى يوم القيامة

وقال بعضهم : بلغني أن رسول الله (ص) قال : إن الميت يقعد وهو يسمع خطوة مشيعيه فلا يكلمه شيء إلا قبره فيقول : ويحك يا ابن آدم أليس قد حذرتني وحذرت ضيقي وهولي ودودي فما أعددت لي

بيان عذاب القبر

وسؤال منكر ونكير

قال البراء بن عازب : خرجنا مع رسول الله (ص) في جنازة رجل من الأنصار فجلس رسول الله (ص) على قبره منكساً رأسه ثم قال : اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ثلاثاً ثم قال : إن المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة بعث الله له ملائكة كأن وجوههم الشمس معهم حنوطه وكفنه فيجلسون مد بصره فإذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والأرض وكل ملك في السماء وفتحت له أبواب السماء فليس منها باب إلا

يجب أن تدخل روحه معه فإذا صعد بروحه قيل: أي رب عبدك فلان فيقول: ارجعوه فأروه ما أعددت له من النعيم فإني وعدته: منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى وإنه ليسمع خفق نعالهم إذا ولوا مدبرين حتى يقال: يا هذا من ربك ومن نبيك ومن إمامك؟ فيقول: ربي الله ونبيي محمد وإمامي علي وبعده الأئمة واحداً واحداً فيه... فينتهرانه انتهاراً شديداً وهي آخر فتنة تعرض عليه فإذا قال: ذلك نادى مناد صدقت وهي معنى قوله: يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ثم يأتيه آت حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فيقول: أبشر برحمة من ربك وجنات فيها نعيم مقيم فيقول: وأنت بشرك الله بالخير فمن أنت؟ فيقول: أنا عملك الصالح؛ والله ما علمتك إلا سريعاً في طاعة الله تعالى بطيئاً عن معصية الله فجزاك الله خيراً قال: ثم ينادي مناد أن افرشوا له من فرش الجنة وافتحوا له باباً إلى الجنة فيفرش له فرش من الجنة ويفتح له باب إلى الجنة فيقول: اللهم عجل قيام الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي، وأما الكافر فبالعكس كما يلحق المؤمن من النعيم يلحقه من العذاب

نفخة الصور

قد عرفت فيما سبق شدة أحوال الميت في سكرات الموت ثم مقاساته لظلمة القبر وديدانه ثم لمنكر ونكير وسؤالهما ثم لعذاب وأعظم من ذلك كله الأخطار التي بين يديه من نفخ الصور والبعث يوم النشور والعرض على الجبار والسؤال عن القليل والكثير ونصب الميزان ثم مجاوزة الصراط مع دقته وحدته ثم انتظار النداء عند فصل القضاء. فهذه أهوال وأحوال لا بد لك من معرفتها ثم الإيمان بها على سبيل الجزم والتصديق ثم تطويل الفكر فيها لتنبعث من قلبك دواعي الاستعداد لها

وقد قال النبي (ص): قال الله تعالى: شتمني ابن آدم وما كان ينبغي له أن يشتمني وكذبني وما كان له أن يكذبني أما شتمه إياي فيقول: إن لي ولداً وأما تكذيبه فيقول: لن يعيدني كما بدأني ولذلك قوله تعالى: أو لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين وقال تعالى: أيحسب الإنسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من

منى يمنى) ، ففى خلق الآدمى مع كثرة عجائبه واختلاف تركيب أعضائه عجائب تزيد على العجائب فى بعثه وإعادته فكيف ينكر ذلك من قدرة الله وحكمته من يشاهد ذلك فى صنعه وقدرته فإن كان فى إيمانك ضعف فقو الإيمان بالنظر فى النشأة الأولى فإن الثانية مثلها وأسهل منها وإن كنت قوى الإيمان بها فأشعر قلبك تلك المخاوف والأخطار وأكثر فيها التفكر والاعتبار لتسلب عن قلبك الراحة والقرار فتشتمر للعرض على الجبار وتفكر أولا فيما يقرع سمع سكان القبور من شدة نفخ الصور فإنها صيحة واحدة ينفرج بها القبور عن رؤوس الموتى فيثورون دفعة واحدة فتوهم نفسك وقد وثبت متغيراً وجهك مغبراً بدنك من قرنك إلى قدمك من تراب قبرك مبهوتاً من شدة الصعقة شاخص العين نحو النداء وقد ثار الخلق ثورة واحدة من القبور التى طال فيها بلاؤهم وقد أزعجهم الفزع والرعب مضافاً إلى ما كان عندهم من الغموم والهموم وشدة الانتظار كما قال تعالى : (ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون) وقال تعالى : (فإذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير) وقال : (ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ونفخ فى الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) فلو لم يكن بين يدى الموتى إلا هول تلك النفخة لكان ذلك جديراً بأن يتقى فإنها نفخة وصيحة يصعق بها من فى السماوات والأرض يعنى يموتون بها إلا من شاء الله

ولذلك قال رسول الله (ص) : كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم القرن وحنى جبهته وأصغى بالأذن حتى يؤمر فينفخ . قيل : الصور هو القرن ، وذلك أن إسرافيل عليه السلام واضع فاه على القرن كهيئة البوق ودائرة رأس القرن كعرض السماوات والأرض وهو شاخص ببصره نحو العرش ينتظر متى يؤمر فينفخ النفخة الأولى فإذا نفخ صعق من فى السماوات والأرض أى مات كل حيوان من شدة الفزع إلا من شاء الله ثم يلبث الخلق بعد النفخة الأولى فى البرزخ أربعين سنة ثم يحيى الله إسرافيل (ع) فيأمره أن ينفخ النفخة الثانية فذلك قوله تعالى : ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون على أرجلهم ينظرون إلى البعث .

وقال رسول الله (ص) حين بعث إلى صاحب الصور : فأهوى به إلى فيه وقدم رجلا وأخر أخرى ينتظر متى يؤمر بالنفخ ألا فاتقوا النفخة . فتفكر في الخلائق وذلهم وانكسارهم واستكانتهم عند الانبعاث خوفاً من هذه الصعقة وانتظاراً لما يقضى عليهم من سعادة أو شقاوة وأنت بينهم منكسر كانكسارهم متحير كتحيرهم بل إن كنت في الدنيا من المترفين والأغنياء المتنعمين فملوك الأرض في ذلك اليوم هم أذل أهل الأرض وأصغرهم وأحقرهم يوطؤن بالأقدام مثل الذر وعند ذلك تقبل الوحوش من الجبال والبراري منكسة رؤوسها مختلطة بالخلائق بعد توحشها ذليلة ليوم النشور من غير خطيئة تدنست بها ولكن حشرتهم شدة الصعقة وهول النفخة وشغلهم ذلك عن الهرب من الخلق والتوحش منهم وذلك قوله تعالى « وإذا الوحوش حشرت » . ثم أقبلت الشياطين المردة بعد تمردها وأذعنت خاشعة من هيبة العرض على الله تعالى مصدقة لقوله تعالى (فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم جثياً) فتفكر في حالك وحال قلبك هنالك .

صفة أرض المحشر وأهله

ثم انظر كيف يساقون بعد البعث والنشور وهم حفاة عراة إلى أرض المحشر أرض بيضاء صفصف لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً . ولا ترى عليها ربوة يختفي الإنسان تحتها ولا وهدة ينخفض عن الأعين فيها بل هو صعيد واحد بسيط لا تفاوت فيها يساقون إليه زمراً ، فسبحان من جمع الخلائق على اختلاف أصنافهم من أقطار الأرض إذ ساقهم بالراجفة تتبعها الرادفة ، والراجفة هي النفخة الأولى والرادفة هي الثانية . وحقيق لتلك القلوب أن تكون يومئذ واجفة ولتلك الأبصار أن تكون خاشعة

عن رسول الله (ص) : يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفر . كقرصة النقي ليس فيها معلم لأحد ، وتذهب شمسها وقمرها ونجومها فانظر يا مسكين في هول يوم القيامة وشدته . فإذا اجتمع الخلائق على هذا الصعيد تناثرت من فوقهم نجوم السماء وطمس الشمس والقمر وأظلمت الأرض لخمود سراجها فبينا أنت كذلك إذ

دارت السماء من فوق رؤوسهم وانشقت مع غلظها وشدتها حافاته عام والملائكة قيام على حافاتها وأرجائها فيا هول صوت انشقاقها في سمعك ويا هيبة يوم تنشق فيه السماء مع صلابتها وشدتها ، ثم تنهار وتسيل سيل الفضة المذابة تخالطها صفرة فصارت وردة كالدهان وصارت السماء كالمهل ، وصارت الجبال كالعهن واشتبك الناس كالفراش المبثوث وهم حفاة عراة مشاة ، قال رسول الله (ص) : يبعث الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الآذان .

قالت سودة زوج النبي (ص) راوية الحديث : فقلت يا رسول الله صلى الله عليك واسوأتاه ينظر بعضنا بعضاً فقال : شغل الناس عن ذلك لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه . فيا عجبا ليوم ينكشف فيه العورات ويؤمن فيه النظر والالتفات كيف وبعضهم يمشي على بطونهم ووجوههم فلا قدرة لهم على الالتفات إلى غيرهم

صفة يوم القيامة ودواهيه

استعد يا مسكين لهذا اليوم العظيم شأنه المديد زمانه القاهر سلطانه القريب أوانه ، يوم ترى السماء فيه قد انفطرت والكواكب من هوله قد انتثرت والنجوم الزاهرة قد انكدرت والشمس قد كورت والجبال قد سيرت والعشار قد عطلت والوحوش قد حشرت والبحار قد سجرت والنفوس إلى الأبدان قد زوجت والجحيم قد سعرت والجنة قد أزلفت والجبال قد نسفت والأرض قد مدت ، يوم ترى الأرض قد زلزلت فيه زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا أعمالهم يوم تحمل الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ، يوم تسير الجبال وترى الأرض هامدة يوم ترج فيه الأرض رجاً وتبس الجبال بساً فكانت هباء منبثاً يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ، يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وبرزوا لله

الواحد القهار ، يوم تنسف الجبال فيه نسفاً فتترك قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً ، يوم ترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ، يوم تنشق فيه السماء فتكون وردة كالدهان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان ، يوم نمنع العصاة فيه من الكلام ولا يسأل فيه عن الإجرام بل يؤخذ بالنواصي والأقدام ، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ، يوم تعلم فيه كل نفس ما أحضرت وتشهد بما قدمت وأخرت ، يوم تخرس فيه الألسن وتنطق الجوارح يوم شيب ذكره سيد المرسلين (ع) إذ قيل له يا رسول الله أراك قد شبت فقال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت .

فيا أيها القارئ العاجز إنما حظك من قراءتك أن تمجمج القرآن وتحرك به اللسان ولو كنت متفكراً فيما تقرؤه لكنت جديراً أن تنشق مرارتك مما شاب منه شعر سيد البشر فإذا قنعت بحركة اللسان فقد حرمت ثمرة القرآن ، يوم تبرز فيه المعاذير وتبلى السرائر وتظهر الضمائر وتنكشف الأسرار ، يوم تخشع فيه الأبصار والأصوات ويقل فيه الالتفات وتبرز فيه الخفيات وتظهر الخطيئات يوم يساق العباد ومعهم الأشهاد ويشيب الصغير ويسكر الكبير فيومئذ وضعت الموازين ونشرت الدواوين وبرزت الجحيم وأغلي الحميم وزفرت النار ويئس الكفار وسعرت النيران وتغيرت الألوان وخرس اللسان ونطقت جوارح الإنسان .

فيا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم حيث أغلقت الأبواب وأرخيت الستور واستترت عن الخلائق وقارفت الفجور ، فماذا تقول وقد شهدت عليك جوارحك فالويل كل الويل لنا معاشر الغافلين يرسل الله تعالى سيد المرسلين وينزل عليه الكتاب المبين ، ويخبرنا بهذه الصفات من نعوت يوم الدين ، ثم يعرفنا غفلتنا ويقول اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث إلا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم ثم يعرفنا قرب القيامة فيقول اقتربت الساعة وانشق القمر ، إنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً ثم يكون أحسن أحوالنا أن نتخذ دراسة هذا القرآن عملا ولا نتدبر معانيه ولا ننظر في كثرة أوصاف هذا اليوم وأساميه ولا نستعد للتخلص من دواهيه ونعوذ بالله من هذه الغفلة إن لم يتداركنا الله تعالى بواسع الرحمة .

في صفة المسائلة

ثم تفكر يا مسكين بعد هذه الأحوال فيما يتوجه إليك من السؤال شفاهاً عن القليل والكثير والنقير والقطمير فبينا أنت في كرب القيامة وعرقها وشدة عظائمها إذ نزلت ملائكة من أرجاء السموات بأجسام عظام وأشخاص ضخام شداد أمروا أن يأخذوا بنواصي المجرمين إلى موقف العرض على الجبار، قال رسول الله (ص): إن لله عز وجل ملكاً ما بين شفري عينيه مسيرة مائة عام فما ظنك بنفسك إذا شاهدت مثل هذه الملائكة أرسلوا إليك ليأخذوك إلى مقام العرض وترى على عظم أشخاصهم منكسرين لشدة اليوم مستشعرين بما بدا من غضب الجبار على عباده وعند نزولهم لا يبقى نبي ولا صديق ولا صالح إلا ويخرون لأذقانهم خوفاً من أن يكونوا هم المأخوذين فهذا حال المقربين فما ظنك بالعصاة المجرمين وعند ذلك يقوم الملائكة صفاً محدقين بالخلائق من الجوانب وعلى جميعهم شعار الذل والخضوع وهيئة الخوف والمهابة لشدة ذلك اليوم ثم تفصل الملائكة فينادون واحداً واحداً يا فلان بن فلانة هلم إلى موقف العرض وعند ذلك ترتعد الفرائص وتضطرب الجوارح وتبهت العقول وتتمنى أقوام أن يذهب بهم إلى النار ولا تعرض قبائح أعمالهم على الجبار ولا يكشف سترهم على ملأ الخلائق وبعد ذلك يخرج النداء يا جبرئيل إئت بالنار فيجيئها جبرئيل فيقول لها: يا جهنم أجيبي خالقك ومليكك فيصادفها جبرئيل على غيظها وغضبها فلم تلبث بعد النداء أن ثارت وفارت وزفرت إلى الخلائق وشهقت وسمع الخلائق تغيظها وزفيرها وانتهضت خزانها متوثبة إلى الخلائق غضباً على من عصى الله تعالى وخالف أمره فأخطر ببالك وأحضر في قلبك حالة قلوب العباد وقد امتلأت فزعاً ورعباً وتساقطوا جثياً على الركب وولوا مدبرين وسقط بعضهم على الوجوه وينادي الظالمون والعصاة بالويل والثبور وينادي الصديقون نفسي نفسي، فبينما هم كذلك إذ زفرت النار زفرتها الثانية فتضاعف خوفهم وتخاذلت أقوام

وظنوا أنهم مأخوذون ثم زفرت الثالثة فتساقط الخلائق بوجوههم وشخصوا بأبصارهم ينظرون من طرف خفي خاشع فانقصمت ظهور الظالمين فبلغت الحناجر كاظمين فينادى العبد فيقال له : يا ابن آدم ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والإبل ألم أنعم عليك بالشباب ففيما ذا أبليته ألم أمهل عليك في العمر ففيم ذا أفنيته ألم أرزقك المال ففيما ذا أنفقته ألم أكرمك بالعلم فماذا عملت فيما علمت فكيف ترى حياءك وخجلك وهو يعد عليك إنعامه ومعاصيك وأياديه ومساوئك وأنت قائم بقلب خافق محزون وجل وطرف خاشع ذليل وفؤاد منكسر وأعطيت كتابك الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها فكم من فاحشة نسيتها فتذكرتها وكم من طاعة غفلت عن آفاتها فانكشفت لك عن مساويها فكم لك من خجل وجبن فليت شعري بأي قدم تقف بين يديه وبأي لسان تجيب وبأي قلب تعقل ما تقول ؟ ثم تفكر في عظم حيائك إذ ذكرت ذنوبك إذ يقول : يا عبدي أما استحييت مني فبارزتني بالقبيح واستحييت من خلقي فأظهرت لهم الجميل أكنت أهون عليك من عبادي واستخففت بنظري إليك ، ولم تكترث واستعظمت غيري ؟

قال رسول الله (ص) : ليقفن أحدكم بين يدي الله فيقول له : ألم أوتك مالا فيقول : بلى ألم أرسل إليك رسولا فيقول : بلى ؛ ثم ينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار ثم ينظر عن شماله فلا يرى إلا النار فليتق أحدكم النار ولو بشق تمرة فإن لم يجد فبكلمة طيبة ثم يقول : يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن آدم ما عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا أجبت الرسل يا ابن آدم ألم أكن رقيباً عليك على عينيك وأنت تنظر بها ما لا يحل لك ألم أكن رقيباً على أذنيك وهكذا يعد سائر الأعضاء.

قيل : لا تزول قدم عبد بين يدي الله عز وجل حتى يسأله عن أربع خصال عن عمره فيم أفناه ، وعن علمه ما عمل فيه ، وعن جسده فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه ؛ فأعظم يا مسكين بحيائك عند ذلك على نفسك وبخطرك فإنك بين أن يقال لك : قد نعمت عليك بالغفران فعند ذلك يعظم سرورك وفرحك ويغبطك الأولون والآخرون وإما أن يقال للملائكة : خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه وعند ذلك لو بكت عليك السموات والأرض لكان ذلك جديراً لعظم مصيبتك وشدة حسرتك على ما فرطت من طاعة الله وعلى ما بعت به آخرتك من دنيا دنية لم تبق معك

واعلم أنه لا ينجو من هول ذلك اليوم إلا من حاسب في الدنيا نفسه ووزن فيها بميزان الشرع أعماله وأقواله وخطراته ولحظاته كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا». ومن تمام حسابه لنفسه أن يتوب عن كل معصية قبل الموت توبة نصوحاً ويتدارك ما فرط من تقصير في فرائض الله ويرد المظالم حبة بعد حبة، ويستحل كل من تعرض له بلسانه ويده فيطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه مظلمة ولا فريضة فهذا يدخل الجنة بلا حساب وإن مات قبل ذلك كان على أمر خطر من أهوال ذلك اليوم فنعوذ بالله من شر ذلك الموقف حين تذكر ما أنذرك الله على لسان رسوله (ص) حيث قال «ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء». فما أشد فرحك اليوم بتمضمضك بأعراض الناس وتناولك أموالهم، وما أشد حسرتك في ذلك اليوم إذا وقف بك على بساط العدل، وخوطبت بخطاب السياسة وأنت مفلس فقير عاجز مهين لا تقدر على أن ترد حقاً أو تظهر عذراً.

ثم انظر أيها الغافل نفسه المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المشرفة على الانقضاء والزوال، فدع التفكر فيما أنت مرتحل عنه واصرف الفكر إلى موردك فإنك أخبرت أن النار مورد للجميع، قال الله تعالى «وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً»، فأنت من الورود على يقين ومن النجاة في شك فاستشعر في نفسك هول ذلك المورد فعساك تستعد للنجاة وتأمل في حال الخلائق وقد قاسوا من دواهي يوم القيامة ما قاسوا فبينما هم في كربها وأهوالها واقفين ينتظرون حقيقة أنبائها إذ أحاطت بالمجرمين ظلمات وأظلت عليهم نار ذات لهب وسمعوا لها زفيراً وجرجرة تفصح عن شدة الغيظ فعند ذلك أيقن المجرمون بالعطب وجثت الأمم على الركب حتى أشفق البراء من سوء المنقلب، وخرج المنادي من الزبانية يا فلان المسوف نفسه بطول الأمل في الدنيا المضيع عمره في سوء العمل فيبادرونه بمقامع من حديد ويستقبلونه بعظائم التهديد ويسكنونه في دار ضيقة الأرجاء مظلمة المسالك مبهمة المهالك فعند ذلك يندمون على ما فرطوا في جنب الله يتأسفون فلا ينجيهم الندم ولا ينفعهم الأسف بل يكبون على وجوههم من فوقهم النار

ومن تحتهم نار تهم بين مقطعات النار وسرابيل القطران ويتحطمون في دركاتها ويضربون من غواشيها فتغلي بهم النار كغلي القدور ينادون بالويل والعويل ومهما دعوا بالثبور صب فوق رؤوسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود فمن كان من أهل الشفاعة أدركته لقوله (ص) ادخرت شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي وقوله (ص) يخرجون من النار بعد ما يصيرون حمماً وفحماً ومن كان من أهل الخلود فالويل له بالعذاب الدائم المقيم نعوذ بالله من ذلك

واعلم أن هذه الدار التي عرفت غمومها وهمومها تقابلها دار أخرى وهي الجنة فإن من بعد منها استقر لا محالة في الأخرى فاستثر الخوف في قلبك بطول الفكر في أهوال الجحيم واستثر الرجاء بطول الفكر في النعيم المقيم الموعود لأهل الإحسان وسق نفسك بسوط الخوف وقدها بزمام الرجاء إلى الصراط المستقيم فبذلك تنال الملك العظيم وتسلم من العذاب الأليم فتفكر في أهل الجنة وفي وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك جالسين على منابر من الياقوت الأحمر في خيام من اللؤلؤ الرطب الأبيض فيها بسط من العبقري الأخضر متكئين على الأرائك منصوبة على أطراف أنهار مطردة بالخمر والعسل محفوفة بالغلمان والولدان مزينة بالحور العين من الخيرات الحسان كأنهن الياقوت والمرجان لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان يمشين في درجات الجنان إذا اختالت في مشيتها حمل أعطافها سبعون ألفاً من الولدان عليها من طرائف الحرير الأبيض ما يتحير فيه الأبصار مكللات بالتيجان المرصعة باللؤلؤ والمرجان شكلات غنجات عطرات آمنات من الهرم والبؤس ومقصورات في قصور من الياقوت الأحمر بنيت في وسط روضات الجنان قاصرات الطرف عين ثم يطاف عليهم وعليهن بأكواب وأباريق وكأس من معين بيضاء لذة للشاربين

وقيل : إن في الجنة حوراء يقال لها العيناء إذا مشت مشى عن يمينها ويسارها سبعون ألف وصيفة وهي تقول : أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر

وقال آخر : ترك الدنيا شديد وفوت الجنة أشد وترك الدنيا مهر الآخرة

وقال أيضاً : في طلب الدنيا ذل النفس فيا عجباً لمن يطلب الدنيا

روى ابن بابويه عن محمد بن القاسم عن محمد بن علي الكوفي عن محمد بن خالد عن بعض رجاله عن داود الرقي عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر (ع) قال : قال

أمير المؤمنين (ع) ألا أخبركم بالفقيه حقاً قالوا بلى يا أمير المؤمنين قال : من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من عذاب الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يترك القرآن رغبة إلى غيره ألا لا خير في علم ليس فيه تفهم ، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبر ، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه .

بعضهم [illegible] كن أكثر ما تكون في الظاهر حالا أقل ما تكون في الباطن مالا :

بعضهم :

كنت في سكرة الغواية والجهـ ... ـل مقيماً فحان مني قدوم

بعد خمس وأربعين لقد ... ماطلت لولا أن الغريم كريم

تبت عن كل مأثم فعسى ... يمحى بهذا الحديث ذاك القديم

بعض الحكماء الذين وقفوا على تابوت الإسكندر : انظر إلى حلم النائم كيف انقضى وإلى سحاب الصيف كيف انجلى .

ربيعة القيسية [illegible] ما سمعت الأذان إلا ذكرت منادي يوم القيامة ولا رأيت الثلج إلا ذكرت تطاير الصحائف ولا رأيت الجراد إلا ذكرت الحشر

جعفر بن محمد (ع) عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله (ص) : من عرف الله منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنى نفسه بالصيام والقيام .

قال نبي الله لجبرئيل عليهما السلام [illegible] مالي لم أر ميكائيل (ع) ضاحكاً قط فقال : ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار .

قيل [illegible] إن جهنم تزفر زفرة لا يبقى ملك ولا نبي إلا خر ترعد فرائصه حتى إن إبراهيم (ع) ليجثو على ركبتيه ويقول [illegible] رب لا أسئلك إلا نفسي .

الخدري عنه (ع) [illegible] لو ضرب بمقمع من مقامع الحديد الجبل لفتت فعاد غباراً .

بعضهم [illegible] إن الأغلال لم تجعل في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوا الرب ولكن إذا طفا بهم اللهب أرسبتهم في النار . ثم خر مغشياً عليه ثم قال ودموعه تنحدر . يابن آدم نفسك نفسك فإنما هي نفس واحدة إن نجت نجوت وإن هلكت لم ينفعك من نجا ، كل نعيم دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار يسير

بعضهم [illegible] لما خلقت النار طارت أفئدة الملائكة فلما خلقتم سكنت

بحذف الإسناد عن أبي عبد الله (ع) في معنى قول النبي (ص) . دخلت الجنة

ورأيت أكثر أهلها البله ، قال : قلت ما الأبله ؟ قال : العاقل في الخير الغافل عن الشر الذي يصوم في كل شهر ثلاثة أيام

عن الصادق « ع » قال : تسبيح فاطمة « ع » في كل يوم دبر كل فريضة أحب إلي من صلاة ألف ركعة في كل يوم .

وروي عن النبي (ص) أنه قال : سيأتي في آخر الزمان علماء يزهدون في الدنيا ولا يزهدون ويرغبون في الآخرة ولا يرغبون وينهون عن الدخول على الولاة ولا ينتهون ويباعدون الفقراء ويقربون الأغنياء أولئك هم الجبارون أعداء الله .

وروي عن الصادق « ع » أنه قال : من صام يوم الشك فراراً بدينه فكأنما صام ألف يوم من أيام الآخرة غراً زهراً لا تشاكل أيام الدنيا

قال : جاء رجل إلى أمير المؤمنين « ع » فقال : إني دعوت الله فلم أر الإجابة فقال : لقد وصفت الله بغير صفاته وإن للدعاء أربع خصال : إخلاص السريرة ، وإحضار النية ومعرفة الوسيلة والإنصاف في المسئلة فهل دعوت وأنت عارف بهذه الأربعة ؟ قال : لا ، قال : فاعرفهن

عن أمير المؤمنين « ع » قال : ألا وإن للعلوم حداً كضراب الحرار متى تعدى المفصل كسر :

مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله « ع » قال : ليس أن تتهم من ائتمنته ولا تأمن الخائن وقد جربته

وعن أبي جميلة عن أبي جعفر « ع » : من عرفه من عبد من عبيد الله كذباً إذا حدث وخيانة إذا ائتمن ثم ائتمنه على أمانة الله كان حقاً على الله عز وجل أن يبتليه فيها ثم لا يخلف عليه ولا يأجره .

وكان يقول (ص) : لم يخنك الأمين ولكن ائتمنت الخائن

قوله : وامتحوهن كانت محنة رسول الله (ص) إياهن أن يحلفهن بالله ما خرجت من بغض زوج وبالله ما خرجت رغبة من أرض وبالله ما خرجت التماس دنيا ، ما خرجت إلا حباً لله ولرسوله .

قال بعضهم : العقل هو العلم الأول الذي يزجر عن قبيح الفعل وكل من كان زاجره أقوى كان أعقل

وقيل : العقل قوة في النفس رادعة عن قبيح الفعل

وقيل : العقل معرفة يفصل بها بين القبيح والحسن . والفرق بين العقل والعلم ان العقل قد يكمل لمن فقد بعض العلوم ولا يكمل العلم لمن فقد بعض عقله ، ولا يفقد من كمل عقله العلم بأن هذه الرمانة حلوة أو حامضة

قوله سبحانه : واستعينوا بالصبر والصلوة . فالصبر هو منع النفس عن محابها وكفها عن هواها وهو حبس محمود أمر الله تعالى به وندب عليه وهو الصبر على طاعته واجتناب معصيته ووجه الإستعانة بالصلوة مكان ما فيها من تلاوة القرآن والدعاء والخضوع لله والإخبات فإن ذلك معونة على ما يقارع إليه النفس من حب الرئاسة والأنفة من الإنقياد للطاعة

وكان النبي (ص) إذا أحزنه أمر استعان بالصوم والصلاة

عن عمار السجستاني عن أبي عبد الله « ع » عن أبي جعفر « ع » : لا خير في الكسل إذا كسل الرجل أن يتم ركوعه وطهوره فليس فيه خير لأمر آخرته وإذا كسل عما يصلحه بمعيشة دنياه فليس فيه خير لأمر دنياه

عن اسماعيل بن أبي زياد عن أبي عبد الله « ع » قال قال رسول الله (ص) : الفقر خير للمؤمن من الغنى إلا من حمل كلا أو أعطى في نائبة

وروى عن الصادق « ع » أنه قال لبعض تلامذته : أي شيء تعلمت مني ؟ قال له : يا مولاي ثمان مسائل قال له « ع » : قصها علي لأعرفها قال :

الأولى رأيت كل محبوب يفارق عند الموت حبيبه فصرفت همي إلى ما لا يفارقني بل يؤنسني في وحدتي وهو فعل الخير فقال : أحسنت والله

الثانية قال : رأيت قوماً يفخرون بالحسب وآخرين بالمال والولد وإذا ذلك لا فخر ورأيت الفخر العظيم في قوله تعالى : إن أكرمكم عند الله أتقاكم فاجتهدت أن أكون عنده كريماً قال : أحسنت والله .

الثالثة قال : رأيت لهو الناس وطربهم وسمعت قوله تعالى : (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) فاجتهدت في صرف الهوى عن نفسي حتى استقرت على طاعة الله تعالى قال : أحسنت والله

الرابعة قال : رأيت كل من وجد شيئاً يكرم عنده اجتهد في حفظه وسمعت قوله

سبحانه يقول: (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم) فأحببت المضاعفة ولم أر أحفظ مما يكون عنده فكلما وجدت شيئاً يكرم عندي وجهت به اليه ليكون لي ذخراً إلى وقت حاجتي اليه قال : أحسنت والله .

الخامسة قال : رأيت حسد الناس بعضهم للبعض في الرزق وسمعت قوله تعالى : (نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون) فما حسدت أحداً ولا أسفت على ما فاتني قال : أحسنت والله .

السادسة قال : رأيت عداوة بعضهم لبعض في دار الدنيا والحزازات التي في صدورهم وسمعت قول الله تعالى : (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً) فاشتغلت بعداوة الشيطان عن عداوة غيره قال : أحسنت والله .

السابعة قال : رأيت كدح الناس واجتهادهم في طلب الرزق وسمعت قوله تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) فعلمت أن وعده وقوله صدق فسكنت إلى وعده ورضيت بقوله واشتغلت بما له علي عما لي عنده قال : أحسنت والله .

الثامنة قال : رأيت قوماً يتكلون على صحة أبدانهم وقوماً على كثرة أموالهم وقوماً على خلق مثلهم وسمعت قوله تعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه) فاتكلت على الله وزال اتكالي على غيره فقال له : والله إن التوراة والإنجيل والزبور والفرقان وسائر الكتب ترجع إلى هذه الثمان المسائل

(تم الجزء الاول)

من مجموع الشيخ الفقيه الكامل والعالم العامل السعيد ورام بن أبي فراس قدس الله روحه ونور ضريحه بمحمد وآله ويتلوه في الجزء الثاني حدثنا محمد بن الحسن القصباني

عن ابراهيم بن محمد بن المسلم الثقفي الى آخر

الإسناد والحمد لله رب العالمين

تنبيه الخواطر ونزهة النواظر

المعروف

بمجموعة ورام

تأليف

الأمير الزاهد أبي الحسين ورام بن أبي فراس المالكي

الأشتري المتوفى ٦٠٥ هـ

الجزء الثاني

طبع على نفقة

(محمد كاظم الحاج محمد صادق الكتبي)

صاحب

المطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف الأشرف

منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف الأشرف

١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م

بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي قال حدثنا عبد الله بن سعيد المنقري عن شريك عن جابر عن أبي حمزة اليشكري عن قدامة الأودي عن إسماعيل بن عبد الله الصلعي وكانت له صحبة قال : لما كثر الاختلاف بين أصحاب رسول الله (ص) وقتل عثمان بن عفان تخوفت على نفسي الفتنة فاعتزمت على اعتزال الناس فتنحيت إلى ساحل البحر فأقمت فيه حيناً لا أدري ما فيه الناس معتزلاً لأهل الهجر والأرجاف ، فخرجت من بيتي لبعض حوائجي وقد هدأ الليل ونام الناس فإذا أنا برجل على ساحل البحر يناجي ربه ويتضرع إليه بصوت شجي وقلب حزين فنصت إليه وأصغيت إليه من حيث لا يراني فسمعته يقول : يا حسن الصحبة يا خليفة النبيين يا أرحم الراحمين البدئ البديع الذي ليس كمثله شيء ، والدائم غير الغافل والحي الذي لا يموت أنت كل يوم في شأن أنت خليفة محمد وناصر محمد ومفضل محمد أنت الذي أسألك أن تنصر وصي محمد وخليفة محمد والقائم بالقسط بعد محمد اعطف عليه بنصر أو توفاه برحمة قال : ثم رفع رأسه وقعد مقدار التشهد ثم إنه سلم فيما أحسب تلقاء وجهه ثم مضى فمشى على الماء فناديته من خلفه : كلمني يرحمك الله فلم يلتفت وقال : الهادي خلفك فاسأله عن أمر دينك فقلت : من هو يرحمك الله ، فقال : وصي محمد من بعده فخرجت متوجهاً إلى الكوفة فأمسيت دونها فبت قريباً من الحيرة فلما أجنني الليل إذا أنا برجل قد أقبل حتى استتر برابية ثم صف قدميه فأطال المناجاة وكان فيما قال : اللهم إني سرت فيهم ما أمرني رسولك وصفيك فظلموني فقتلت المنافقين كما أمرتني فجهلوني وقد مللتهم وملوني وأبغضتهم وأبغضوني ولم تبق خلة أنتظرها إلا المرادي اللهم فعجل له الشقاوة وتغمدني بالسعادة اللهم قد وعدني نبيك أن تتوفاني

إليك إذا سألتك عنهم وقد رفعت إليك في ذلك ثم مضى فتبعته فدخل منزله فإذا هو علي
بن أبي طالب «ع» : قال : فلم ألبث إذ نادى المنادي بالصلاة فخرج واتبعته حتى
دخل المسجد فعممه ابن ملجم لعنه الله بالسيف .

قال أعرابي لصاحب له : لست أقتضي الوفاء بكثرة الإلحاح فأثقل عليك ولا
أقابل الجفاء بترك عتاب فأعدم العطيفة منك

بعضهم : لا تقطع صلة القريب وإن أساء فإن المرء لا يأكل لحمه ولو جاع .

والعرب تقول : إذا أعطيت فأجزل وإذا منعت فأجمل .

فيلسوف : نصحك من سخطك بالحق ، وغشك من أرضاك بالباطل .

قال النبي (ص) : من طلب العلم لله عز وجل لم يصب منه باباً إلا ازداد في نفسه
ذلاً وللناس تواضعاً ولله خوفاً وفي الدين اجتهاداً فذلك الذي ينتفع بالعلم فليتعلمه ، ومن
طلب العلم للدنيا والمنزلة عند الناس والحظوة عند السلطان لم يصب منه باباً إلا
ازداد في نفسه عظمة وعلى الناس استطالة وبالله اغتراراً وفي الدين جفاءً فذلك الذي
لا ينتفع بالعلم فليكف وليمسك عن الحجة على نفسه والندامة والخزي يوم القيامة .

ابن محبوب يرفعه عن علي بن أبي رافع قال : كنت على بيت مال علي بن أبي طالب
عليه السلام وكاتبه وكان في بيته عقد لؤلؤ كان أصابه يوم البصرة قال : فأرسلت إلي بنت
علي بن أبي طالب «ع» فقالت لي : بلغني أن في بيت مال أمير المؤمنين «ع» عقد لؤلؤ
وهو في يدك وأنا أحب أن تعيرنيه أتجمل به في أيام عيد الأضحى فأرسلت إليها وقلت
عارية مضمونة يا ابنة أمير المؤمنين فقالت : نعم عارية مضمونة مردودة بعد ثلاثة أيام
فدفعته إليها وإن أمير المؤمنين «ع» رآه عليها فعرفه فقال لها : من أين صار إليك هذا
العقد فقالت : استعرته من علي بن أبي رافع خازن بيت مال أمير المؤمنين «ع» لأتزين
به في العيد ثم أرده قال : فبعث إلي أمير المؤمنين «ع» فجئته فقال : أتخون المسلمين
يا ابن أبي رافع فقلت له : معاذ الله أن أخون المسلمين فقال كيف أعرت بنت أمير المؤمنين
العقد الذي في بيت مال المسلمين بغير إذني ورضاهم فقلت : يا أمير المؤمنين إنها
ابنتك وسألتني أن أعيرها إياه تتزين به فأعرتها إياه عارية مضمونة مردودة وضمنته
في مالي وعلي أن أرده مسلماً إلى موضعه فقال : رده من يومك وإياك أن تعود لمثل
هذا فتنالك عقوبتي ، ثم أولى لابنتي لو كانت أخذت العقد على غير عارية مضمونة

مردوده لكانت إذاً أول هاشمية قطعت يدها في سرقة قال : فبلغ مقالته ابنته فقالت يا أمير المؤمنين أنا ابنتك وبضعة منك فمن أحق بلبسه مني فقال لها أمير المؤمنين «ع» يا بنت علي بن أبي طالب لا تذهبي بنفسك عن الحق أكل نساء المهاجرين تتزين في هذا العيد بمثل هذا ؟ فقبضته منها ورددته إلى موضعه

هشام بن سالم وابن بكير عن غير واحد قال : كان علي بن الحسين «ع» في الطواف فنظر في ناحية المسجد إلى جماعة فقال : ما هذه الجماعة ؟ فقالوا : هذا محمد بن شهاب الزهري اختلط عقله فليس يتكلم فأخرجه أهله لعله إذا رأى الناس أن يتكلم فلما قضى «ع» طوافه خرج حتى دنا منه فلما رآه محمد بن شهاب عرفه فقال له علي بن الحسين : ما لك ؟ قال : وليت ولاية فأصبت دماً فدخلني ما ترى فقال له علي بن الحسين : لأنا عليك من يأسك من رحمة الله أشد خوفاً مني عليك مما أتيت ، ثم قال له : أعطهم الدية فقال : قد فعلت فأبوا ، قال : اجعلها صرراً ثم انظر مواقيت الصلوة فألقها في دارهم

لبعضهم

فأجهشت للتوباد حين رأيته	وكبر للرحمان حين رآني
فقلت له أين الذين رأيتهم	بجنبك في خفض وطيب زمان
فقال مضوا واستودعوني ديارهم	ومن ذا الذي يبقى على الحدثان

روي عن ابن عباس رضي الله عنه ، أنه حضر في مجلس عمر بن الخطاب يوماً وعنده كعب الأحبار إذ قال عمر : يا كعب أحافظ أنت للتوراة ؟ فقال كعب : إني لأحفظ منها كثيراً فقال رجل من جنبة في المجلس : يا أمير المؤمنين سله أين كان الله جل جلاله قبل أن يخلق عرشه ومم خلق الماء الذي جعل عرشه عليه فقال يا كعب هل عندك من هذا علم ؟ فقال كعب : نعم يا أمير المؤمنين نجد في الأصل الحكيم أن الله تبارك وتعالى كان قديماً قبل خلق العرش وكان على صخرة بيت المقدس في الهواء فلما أراد أن يخلق عرشه تفل تفلة كانت منها البحار الغامرة واللجج الدائرة فهناك خلق عرشه من بعض الصخرة التي كانت تحته وآخر ما بقي منها لمسجد قدسه ، قال ابن عباس رضي الله عنه : وكان علي بن أبي طالب عليه السلام حاضراً فعظم على ربه وقام على قدميه ونفض ثيابه فأقسم عمر عليه لما عاد إلى مجلسه ففعل ، قال عمر : غص عليها

يا غواص ما يقول أبو الحسن ؟ فما علمتك إلا مفرجاً للغم فالتفت علي «ع» إلى كعب فقال : غلط أصحابك وحرفوا كتب الله وفتحوا الفرية عليه يا كعب ويحك إن الصخرة التي زعمت لا تحوي جلاله ولا تسع عظمته والهواء الذي ذكرت لا يحوز أقطاره ولو كانت الصخرة والهواء قديمين معه لكانت لهما قدمته وعز الله وجل أن يقال : له مكان يؤمى اليه والله ليس كما يقول الملحدون ، ولا كما يظن الجاهلون ولكن كان ولا مكان بحيث لا تبلغه الأذهان وقولي : كان عجز كونه وهو مما علم من البيان يقول الله : خلق الإنسان علمه البيان ، فقولي له : كان مما علمني من البيان لأنطق بحجة عظمة الرحمن ولم يزل ربنا مقتدراً على ما يشاء محيطاً بكل الأشياء ثم كون ما أراد بلا فكرة حادثة أصاب ولا شبهة دخلت عليه فيما أراد وإنه عز وجل خلق نوراً ابتدعه من غير شيء ثم خلق منه ظلمة وكان قديراً أن يخلق الظلمة لا من شيء كما خلق النور من غير شيء ثم خلق من الظلمة نوراً وخلق من النور ياقوتة غلظها كغلظ سبع سموات وسبع أرضين ثم زجر الياقوتة فماعت لهيبته فصارت ماءاً مرتعداً ولا يزال مرتعداً إلى يوم القيامة ثم خلق عرشه من نوره وجعله على الماء وللعرش عشرة آلاف لسان يسبح الله كل لسان منها بعشرة آلاف لغة ليس فيها لغة تشبه الاخرى ، وكان العرش على الماء ومن دونه حجب الضباب وذلك قوله : وكان عرشه على الماء ليبلوكم ، يا كعب ويحك إن من كانت البحار تفلته على قوله كان أعظم من أن تحويه صخرة بيت المقدس أو يحويه الهواء الذي أشرت اليه أنه حل فيه فضحك عمر بن الخطاب وقال : هذا هو الأمر وهكذا يكون العلم لا يكون كعلمك يا كعب لا عشت إلى زمان لا أرى فيه أبا حسن .

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ودع المؤمنين قال : زودكم الله التقوى ، ووجهكم إلى كل خير وقضى لكم كل حاجة وسلم لكم دينكم ودنياكم وردكم إلى سالمين .

عن أبي الحسن موسى بن جعفر «ع» قال : من خرج وحده في سفر فليقل : ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله اللهم آنس وحشتي وأعني على وحدتي وأد غيبتي .

لمعصوم :

معي نفسي التي وحدي أبي مقلتي	لموعظة رآها في أبيه كما رأيت أبي

أبو نواس :

فاذا نزعت عن الغواية فليكن	لله ذاك النزع لا للناس

بعضهم :

إذا شئت أن تستقرض المال منفقاً على شهوات النفس في زمن العسر

فسل نفسك الإقراض من كنز صبرها عليك وإنظاراً الى زمن اليسر

فإن فعلت كنت الغني وان أبت فكل منوع بعدها واسع العذر

قيل في تفسير قوله تعالى : وإنك لعلى خلق عظيم ، كان خلق النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما تضمنه العشر الأول من سورة المؤمنين ؛ والخلق المرور في الفعل على عادة والخلق الكريم الصبر على الحق وسعة البذل وتدبير الامور على مقتضى العقل ، ومن ذلك الرفق والإنابة والحلم والمداراة ، وقيل : إنك لعلى خلق عظيم تحكم بالقرآن .

ليس بعاقل من انزعج بقول الزور فيه ولا بلبيب من رضي ثناء الجاهل عليه

روي أن شاباً وعظ عمر بن عبد العزيز فقال : يا أمير المؤمنين إن من الناس اناساً غرهم الأمل وأفسدهم المهل وشوشهم كثرة ثناء الناس عليهم فإياك يا أمير المؤمنين بامرء غر بالله فيك فيمدحك بمدحه فرهو لك نفسك وأنت تجد خلافه من نفسك فان الناس ما مدحوا رجلا بمدحة الا في حال رضاهم عنه ، ألا وفي حال سخطهم عنه يذمونه اكثر مما مدحوه فبكى عمر حتى استعبر

عن أبي هاشم الجعفري رحمه الله قال : سمعت أبا محمد (ع) يقول : الذنوب التي لا تغفر قول الرجل : ليتني لا أؤاخذ الا بهذا ؛ فقلت في نفسي ان هذا لهو الدقيق وقد ينبغي للرجل ان يتفقد من نفسه كل شيء فأقبل علي ابو محمد فقال صدقت يا ابا هاشم الزم ما حدثتك به نفسك فان الإشراك في الناس أخفى من دبيب الذر على الصفا في الليلة الظلماء ومن دبيب الذر على المسح الأسود .

وروي عن النبي (ص) انه قال : من سئل عن علم يعلمه ثم كتمه الجمه الله تعالى يوم القيامة بلجام من نار .

وروي عن علي بن ابي طالب (ع) عنه (ص) انه قال : ان ملك الموت اذا نزل لقبض روح الفاجر نزل معه بسفود من نار قال علي : يا رسول الله فهل يصيب ذلك احداً من امتك قال نعم حاكما جائراً وآكل مال اليتيم وشاهد الزور

وعنه (ص) انه قال يبعث شاهد الزور يوم القيامة يدلع لسانه في النار كما

يدلع الكلب لسانه في الإناء .

وعنه « ع » أنه قال عن النبي (ص) كن بالسلامة داعياً .

بعضهم

إذا كانت الخمسون أمت لم يكن   لداتك إلا أن تموت طلب

حنان بن سدير عن أبي جعفر عليه‌السلام قال كل ذنب يكفره القتل في سبيل الله إلا الدين لا كفارة له إلا الأداء أو يقضي صاحبه أو يعفو الذي له الحق .

بعضهم :

واعلم ونفس أن ملكك زائل   واعلم بأن كما تدين تدان

بعضهم :

يا رياض النعيم يا سعة الجنـ   ـة يا برد مائها والظلالا
حيث إن لم يكن إليك من الدنيا   إلا ما ارتحلت عنها ارتحالا

بعضهم :

هل أنت معتبر بمن قد خلت منـ   ـه غداً ثواه دساكره
ومن أذل الدهر مصرعه   فتبرأت منه عشائره
ومن خلت منه أسرته   وتعطلت منه منابره
أين الملوك وأين عزهم   صاروا مصيراً أنت صائره
يا مؤثر الدنيا للذته   والمستعد لمن يفاخره
نل ما بدا لك أن تناوله   يوماً فإن الموت آخره

من بعض كلام أمير المؤمنين « ع » يا أيها الناس إنا قد أصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئاً ويزداد الظالم فيه عتواً لا ننتفع بما علمنا ولا نسئل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فلتكن الدنيا أصغر في أعينكم من حثالة القرض وقراضة الجلم ، واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم ، وارفضوها ذميمة فإنها قد رفضت من كان أشغف بها منكم ، تزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غداً إن من صرحت له العبر عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات

قال ابن عباس رضي الله عنه : دخلت على أمير المؤمنين « ع » بذي قار وهو يخصف

نعله فقال : ما قيمة هذه النعل ؟ فقلت : لا قيمة لها فقال : والله لهي أحب إلي من إمرتكم إلا أن اقيم حقاً أو ادفع باطلا .

ومن كلامه «ع» في ذم الدنيا : ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء ، ومن أبصر بها بصرته ومن أبصر اليها اعمته .

ومن كلامه «ع» : ولئن أمهل الله الظالم فلن يفوت اخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجا من مساغ ريقه .

لبعضهم :

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه　　　ولو رام ان يرقى السماء بسلم

لبعضهم قيل له : على ما بنيت أمرك قال : على اربع خصال : علمت أن رزق لا يأكله غيري فاطمأنت نفسي ، وعلمت أن عمل لا يعمله غيري فانا به مشغول ، وعلمت ان أجلي لا أدري متى يأتيني فانا ابادره ، وعلمت اني لا اغيب عن عين الله فأنا منه مستحي .

قال الصادق عليه السلام : ود من في القبور لو ان له حجة بالدنيا وما فيها

وروى ان الحاج والمعتمر رجلان كولودين مات احدهما طفلا لا ذنب له وعاش الآخر معصوماً .

النبي «ص» : ألا ومن تولى عرافة قوم أتى يوم القيامة ويداه مغلولتان إلى عنقه فان قام فيهم بأمر الله عز وجل اطلقه الله عز وجل باطلاقه وإن كان ظالماً هوى به في نار جهنم وبئس المصير

وعنه «ع» : ألا ومن علق سوطاً بين يدي سلطان جائر جعل الله ذلك السوط يوم القيامة ثعباناً من نار طوله سبعون ذراعاً يسلطه الله عليه في نار جهنم وبئس المصير .

هشام بن سالم عن جهم بن حميد قال : قال لي ابو عبد الله «ع» : أما تغشى سلطان هؤلاء قال قلت : لا قال : ولم ؟ قلت : فراراً بديني قال : عزمت على ذلك قلت : نعم فقال : الآن يسلم لك دينك

لبعضهم :

يقولون ان الشام يقتل اهله　　　فمن لي إن لم آته بخلود

تغرب آبائي فهلا صراهم　　　من الموت أن لم يذهبوا وجدودي

عن الصادق «ع»: إن رجلا جاء إلى عيسى بن مريم «ع» فقال: يا روح الله إني زنيت فطهرني، فأمر عيسى «ع» أن ينادى في الناس أن لا يبقى أحد إلا خرج لتطهير فلان، فلما اجتمع واجتمعوا وصار الرجل في الحفرة نادى الرجل: لا يحدني من لله في جنبه حد، فانصرف الناس كلهم إلا يحيى وعيسى، فدنا منه يحيى فقال له: يا مذنب عظني، فقال له: لا تخلين بين نفسك وبين هواها فترديك، قال: زدني، قال: لا تعيرن خاطئاً بخطيئة، قال: زدني، قال: لا تغضب، قال: حسبي.

عن الباقر محمد بن علي «ع»: من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه.

عن جعفر بن محمد الصادق «ع» أنه قال: إن لله تبارك وتعالى بقعاً تسمى المنتقمة، فإذا أعطى الله عبداً مالاً ثم لم يخرج حق الله عز وجل منه سلط الله عليه بقعة من تلك البقاع فأتلف ذلك المال فيها ثم مات وتركها.

عن الحسن: إذا كان يوم القيامة نادى مناد يا أيها الناس من كان له على الله أجر فليقم فلا يقوم إلا أهل العفو.

عن النبي صلى الله عليه وآله: إن الشديد ليس من غلب الناس ولكن الشديد من غلب على نفسه.

قيل: مر رسول الله (ص) بقوم فيهم رجل يرفع حجراً يقال له حجر الأشداء، وهم يعجبون منه فقال: ما هذا؟ قالوا: رجل يرفع حجراً يقال له حجر الأشداء، قال: ألا أخبركم بما هو أشد منه، رجل سبه رجل فحلم عنه فغلب نفسه وغلب شيطانه وشيطان صاحبه.

وعنه «ع» أنه قال: والذي نفسي بيده لا يضع الله رحمته إلا على رحيم، قالوا: يا رسول الله كلنا نرحم، قال: ليس بالذي يرحم نفسه خاصة، ولكن الذي يرحم المسلمين عامة.

وقيل: في التوراة مكتوب: كما ترحمون ترحمون.

قيل: جاء رجل إلى ابن عباس رضي الله عنه فقال: يا ابن عباس إني أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، قال: وبلغت ذلك؟ قال: أرجو، قال: إن لم تخش أن تفتضح بثلاث آيات في كتاب الله فافعل، قال: وما هي؟ قال: قوله تعالى «أتأمرون الناس بالبر

وتنسون أنفسكم) أحكمت هذه الآية ؟ قال : لا، قال . فالحرف الثاني ؟ قال قوله (لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون احكمت هذه الآية ؟ قال لا قال : فالحرف الثالث ؟ قال قول العبد الصالح شعيب « ع » . ما اريد أن اخالفكم إلى ما انهاكم عنه أحكمت هذه الآية ؟ قال : لا قال فابدأ بنفسك .

عمران بن خالد قال : شهدت حسان بن سنان وحوشب وقد التقيا ، فقال حوشب لحسان . كيف أنت يا أبا عبد الله وكيف حالك ؟ قال . ما حال من يموت ثم يبعث ثم يحاسب .

عبد الرزاق قال : سمعت الثوري يقول في قول الله عز وجل يغفر لمن يشاء . قال الذنب العظيم ويعذب من يشاء قال على الذنب الصغير .

بعضهم : من أتى الخطيئة وهو يضحك يدخل النار وهو يبكي

عبد الله بن عمر قال . من حمل القرآن فقد حمل أمراً عظيماً وقد ادرجت النبوة بين كتفيه غير انه لا يوحى اليه فلا ينبغي لحامل القرآن ان يحد فيمن يحد ولا يجهل فيمن يجهل لان في جوفه كلام الله عز وجل

بعضهم قال : لأن اعافى فأشكر أحب إلي من ان أبتلى فأصبر .

وسمع رجلا يتمنى الموت فقال : لا تتمن الموت فإنك ميت . ولكن اسئل الله العافية .

قيل : كان للنبي صلى الله عليه وآله تسع نسوة وكان بينهن ممخة مصبوغة إما بورس أو زعفران فاذا كانت ليلة امرأة منهن بعث بها اليها ورش عليها شيء من ماء حتى يوجد ريحها

وقال علي « ع » لقد تزوجت فاطمة « ع » وما لي ولها فراش غير جلد كبش كنا ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناقة بالنهار وما لي خادم غيرها

قيل : قال سليمان بن داود « ع » لابنه : يا بني إياك والمراء فانه ليست فيه منفعة وهو يهيج بين الاخوان العداوة .

وقال بعضهم : إن أعظم الناس خطيئة عند الله المثلث . قيل : وما المثلث ؟ قال : الذي يسعى بأخيه إلى سلطانه فيهلك نفسه ويهلك أخاه ويهلك سلطانه .

وقال آخر : لا يكون العبد تقياً حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه

قيل : في الإنجيل اتق ربك ونم حيث شئت

عن النبي (ص) أنه قال : أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر

تفسير قوله سبحانه : «وكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد». معنى الآية أفلا يسيروا في الأرض فيبصروا آثار قوم أهلكهم الله بكفرهم وأبادهم بمعصيتهم فيروا من تلك الآثار بيوتاً خاوية وقد سقطت على عروشها وبئر للشرب قد باد أهلها وعطلت رشاؤها وغار معينها وقصراً مشيداً مزيناً بالجص قد خلا من السكن وتداعى بالخراب فيتعظوا بذلك ويخافوا من عقوبة الله وبأسه الذي نزل بهم

بعضهم : فقر يحجزك عن الظلم خير من غنى يحملك على الإثم

قال آخر : كل عمل تكره لأجله الموت فاتركه ولا يضرك متى مت.

بعضهم :

نعم المعين على احتيالك أيها الرجل الجهول ... علمي بأني ميت ومحاسب عما أقول

وقيل : لن لمن عصاك يوشك أن يلين.

قيل لرجل : كيف حالك ؟ فقال : كيف حال من يفنى ببقائه ويسقم بسلامته ويؤتى في مأمنه.

قيل : من كان غناه في كيسه لم يزل فقيراً ، ومن كان غناه في نفسه لم يزل غنياً ، ومن علامة ذكر الله للعبد ذكر العبد لله.

قيل : في بعض الكتب المنزلة يابن آدم إذا ظلمت فارض بنصرتي لك ، فنصرتي لك خير من نصرتك لنفسك

عن أبي الدرداء أنه قال : قيامي بالحق ما ترك لي صديقاً وإن خوفي من يوم الحساب ما ترك على ظهري لحماً وإن يقيني بثواب الله ما ترك في بيتي شيئاً.

بعضهم : إذا رأيت قساوة في قلبك ووهناً في بدنك وحرماناً في رزقك فاعلم أنك تكلمت فيما لا يعنيك

بعضهم :

ذنوبي كثير لا أطيق احتمالها ... وعفوك عن ذنبي أجل وأكبر

وقد وسعتني رحمة منك عاما ... وإني إليك في القيامة أفقر

بعضهم : من لم يسلم لك صدره فلا يغرنك بشره

بعضهم : باشر ما عناك ولا تكله إلى سواك ، استغن فيما دهاك عن يعنيه ما عناك

وقال بعضهم : لا تكون كاملا حتى يأمنك عدوك ، وكيف يكون فيك خير وأنت لا يأمنك صديقك ، لسانك ترجمان عقلك ووجهك مرآة قلبك ، يبين على الوجه ما يضمره القلب .

وقيل : ينبغي أن لا يطلب الورع بتضييع الواجب

وقيل : من دار حول العلو والرفعة فانه يدور حول جهنم

وقيل : إذا رأيت في نفسك قساوة فجالس الذاكرين واصحب الزاهدين

قيل : لكل عبد مع الله وقفة وله معه خلوة فيود حينئذ أن لو استكثر من مثقال ذرة من خير واستقل من مثقال ذرة من شر .

وقيل : جميع ما في الدنيا لا يساوي غم ساعة فكيف تغم عمرك فيها مع قليل يصيبك منها ، وقيل : تجمع كل حاجة من الدنيا تركها

وقيل : التاجر رأس ماله عمره منفس

وقيل : ليس الفوز هناك بكثرة الأعمال ، ولكن الفوز هناك بإخلاص الأعمال وتحسينها

قيل لبعضهم : ما الذي بغض اليك العملة ، وحبب اليك الخلوة قال : وجدت الأكياس من مع الدنيا

بعضهم : البلاء صحبة من لا يوافقك ولا تستطيع تركه .

النبي (ص) : جامعوا الناس بأخلاقكم صلوا من عوننهم وزايلوهم بأعمالكم لئلا تكونوا منهم .

كان المأمون بن مكرمة الحارثي يقول وكان نصرانيا : نهار يحول وليل يزول وشمس تجري وقمر يسري وسحاب يكفهر وبحر مسيطر ونجمان غبر وسماء حصر . وخلق غور بعض في بعض بين السماء والأرض ووالد يتلف وولد يخلف ، ما خلق الله هذا باطلا وإن بعد ما ترون لثوابا أو عقابا وحشرا ونشرا ووقوفا بين يدي الجبار فقالوا : وما الجبار ؟ فقال الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

الأحنف بن قيس لما سأله معاوية عن أمير المؤمنين «ع» فقال : كان أحـــدا

ثلاث تاركاً ثلاث ، آخذاً بقلوب الرجال إذا حدث ، حسن الإستماع إذا حدثث ، أيسر الأمرين عليه إذا حولف تاركاً للمراء تاركاً لمقارنة اللئيم ، تاركاً لما يعتذر منه .

قيل لعابد : كيف أصبحت ؟ فقال بين نعمتين رزق موفور وذنب مستور

قيل : ينبغي للعاقل أن يتخذ مرآتين فينظر في إحداهما مساوىء نفسه فيتصاغر منها ويصلح ما استطاع منها وينظر في الاخرى محاسن الناس فيتحلى بها ويكتسب منها ما استطاع .

روى عن النبي (ص) أنه قال : طلب العلم فريضة على كل مسلم ، وقليل في علم خير من كثير في جهل .

قال النبي (ص) : العلم أكثر من أن تحصى فخذوا من كل شيء أحسنه .

وقيل لبعض الحكماء : إن أبا ذر رحمه الله كان يقول : الفقر أحب إلى من الغنى والسقم أحب إلى من الصحة والموت أحب إلى من الحيوة ، فقال : رحم الله أبا ذر ولكني أقول : من توكل على الله لم يحب أن يكون في حالة سوى حاله .

قال بعضهم : إذا أراد الله بعبد خيراً آنسه بالوحدة

وقال الربيع بن خيثم تعلموا العلم فاذا علمتم فاعملوا به

وقال بعض الملوك لرجل زاهد مجتهد . ما رأيت أزهد منك ولا أصبر فقال أما زهدي فرغبة كله وأما صبري فجزع كله فقال فسر لي ما قلته قال أما زهدي فللرغبة فيما هو أعظم مما أنت فيه وأما صبري فلجزعي من النار

قال بعض الحكماء : لا تصحب الشرير فإن طبعك يسرق من طبعه وأنت لا تدري .

وقال السفل يرون إحسانهم ديناً لهم ، والأحرار يرون ديناً عليهم يقتضيهم أبداً الزيادة .

بعضهم من عدم القناعة لم يزده المال إلا غناءاً لا غنى ، لا يكون تصديقك لشيء إلا ببرهان ، لسان العلم الصدق ، الكذب أكبر ما أنت سامع ، بذلك فيه يفتضح الكذاب الكاذب أبداً مستشهد بالحلف أقوى القوة على عدوك أن تحصي عيوب نفسك وتصلحها . صانع الطبيب قبل أن تمرض .

قال حذيفة بن اليمان : لو صليت فوق مسجدكم هذا فألقيت صخرة لم أخش أن أقتل مؤمناً يعني الجامع .

عن أمير المؤمنين «ع» قال : ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا .

قيل : بنى أردشير داراً فأعجبه فقال للموبذ : هل ترى فيه عيباً قال : نعم عيباً واحداً قال وما هو ؟ قال : خرجة منه لا تعود إليه أو دخلة فيه لا تخرج منه

قيل لبعض الصالحين : فلان يشتمك وكان صديقاً له فقال هو في حل فقيل له : ولم ذاك ؟ قال ما أحب أن يثقل الله ميزاني بأوزار إخواني .

وكان يحيى بن خالد يساير صديقاً له فعارضه بعض وكلائه يخاطبه في ضيعة له وما فيها من العمارة فقال له صديقه : هذه ضيعة تبقى على الأعقاب فالتفت إليه يحيى وقال له والله ما ترك جد الغر على الغر فكيف يبقى على صاحب السرج .

وحكي عن أمير المؤمنين عليه‌السلام أنه قال : وحشة الإنفراد أبقى للعز من أنس التلاق

قيل : مكتوب في بعض الكتب المنزلة الأماني تحمق العقل

قال الرشيد لابن السماك : عظني قال إحذر أن تقدم على جنة عرضها السموات والأرض ليس لك فيها موضع قدم .

وقال آخر : الويل لمن ضاقت عنه رحمة الله التي وسعت كل شيء .

وقال آخر : لو رأيتم مسير الأجل لأعرضتم عن غرور الأمل

قيل لعلي بن الحسين «ع» : إن زيداً يقول فيك وفي أبيك وفي أخيك وفي جدك فلما أحفظه قال «ع» : كفاك من الله عوناً أن ترى عدوك يعمل بمعاصيه .

وسب رجل آخراً فأعرض عنه فقال : لك أقول قال وعنك أعرض

كلم رجل بعض السلاطين فأغلظ له فقال : لقد أعدمت عني بكلامك فقال لأني أكلمك بعز اليأس لا بذل الطمع .

قال بعضهم : عجب المرء بنفسه أحد أعداء عقله .

قال عيسى «ع» : أنا الذي أكببت الدنيا لوجهها وجلست على ظهرها ، ليس لي ولد يموت ولا بيت يخرب .

قيل لبعض الحكماء : هل تعرف شيئاً أفضل من الذهب قال : نعم مستغنى عنه .

قيل لبعض الحكماء : كيف حالك ؟ قال كيف حال من يفنى ببقائه ويسقم بسلامته

ويؤتى من مأمنه

قال داود «ع» : يا رب كيف أشكرك والشكر نعمة منك علي فأوحى الله تعالى اليه الآن شكرتني .

وقال بعضهم : أفضل الناس من تواضع عن رفعة ، وزهد عن ثروة ، وأنصف عن قوة .

قال رجل لعمر بن عبد العزيز : نحن بخير ما أبقاك الله ، قال : أنت بخير ما اتقيت الله .

تزوج بعض الناس امرأة صالحة فقال لها : إني سيء الخلق فقالت : أسوء منك خلقاً من يلجئك إلى سوء الخلق

وقال رجل لرجل وهو يعظه لم تسيء إلى من تحب قال أو يسيء الرجل إلى من يحب قال نعم انت تسيء إلى نفسك بالذنوب وتحبها .

قال بعض الحكماء : العمى خير من الجهل لأن أكثر ما يخاف من العمى التردي في بئر ، وأقل ما يخاف من الجهل التردي في الذنوب .

نظر بعض الملوك إلى ملكه فأعجبه فقال إنه ملك لو لا ان بعده هلك ، وإنه لسرور لو لا انه غرور وإنه ليوم لو كان يوثق له بغد

قال أمير المؤمنين عليه‌السلام : احذر من يطريك بما ليس فيك فيوشك أن تنهتك بما ليس فيك .

وقال الجبن والبخل والحرص من أصل واحد يجمعهن سوء الظن بالله

وفي الحديث ان رجلا أتى النبي (ص) فقال يا رسول الله ما بدو العلم قال الإنصات له قال : ثم ماذا ؟ قال : ثم جمعه ، قال : ثم ماذا ؟ قال : العمل به ، قال ثم ماذا ؟ قال نشره

قال أمير المؤمنين «ع» : نعمة الجاهل كروضة على مزبلة .

قال بعضهم لأن يطلب الرجل الدنيا بأقبح ما يطلب به الدنيا أحسن من ان يطلبها بأحسن ما يطلب به الآخرة .

اجمع العلماء على ان من طلب الراحة بالراحة عدم الراحة .

الحرص ينقص قدر المرء ولا يزيد في حظه .

إصلاح المال خير من طلبه .
الكذب والحسد والنفاق أثافى الذل .
الجزع أتعب من الصبر .
عود الحياة كل يوم يختصر .
من أرخى عنان أمله عثر بأجله .
المقتصد أطول اكلا وأدوم فضلا
الأمل سلطان الشيطان على قلوب الغافلين .
كان أبو الدرداء يقول : العالم والمتعلم شريكان ، والقدرى والمستمع شريكان ، والدال على الخير وفاعله شريكان
قيل مكتوب فى التوراة : أطعنى فيما أمرتك فما اعلمنى بما يصلحك .
وقال بعضهم : لا تسأل من يفر منك أن تسأله ، وسل الذى امرك أن تسأله .
وقال إنى أجد الصبر عن الشىء أهون من الصبر عن طلبه
مكتوب فى بعض الكتب المنزلة يقول الله عز وجل : يابن آدم لو أن لك الدنيا كلها لم يكن لك منها إلا القوت فاذا اعطيتك القوت منها وجعلت حسابها على غيرك فأنا إليك محسن .
قال عمر بن عبد العزيز أصلح المال ما فرق فى حقه وإلا فما بقاؤه مع نزغ شيطان ودواعى الهوى ونكبات الزمان
دعاء من أراد الخروج من بيته إلى سفر : بسم الله خرجت وبإذنه خرجت فقد علم الله قبل خروجى خروجى وأحصى بعلمه فى خروجى رجعتى توكلت على الإله الأكبر توكل مفوض اليه أمره مستعين به على شؤونه مستزيد من فضله مبرىء نفسه من كل حول وقوة إلا به خرج مفقره إلى من يسده خروج عائل بعيلته إلى من يغنيها ، خروج من ربه أكبر ثقته وأعظم رجائه وأفضل امنيته ، الله ثقتى فى جميع اموری به فيها أستعين ولا شىء إلا أن يشاء الله فى علمه أسأل الله خير المدخل والمخرج
من كلام أمير المؤمنين «ع» : إعلم أن لكل عمل نباتاً ولا نبات إلا ولا غنى به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته ، وما خبث سقيه خبث غرسه وأمرت ثمرته .

محمد بن الفضيل عن أبي الحسن الأول قال قلت له : الرجل من إخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكرهه فأسأله عن ذلك فينكره وقد أخبرني عنه قوم ثقات ، فقال لي : يا محمد كذّب سمعك وبصرك عن أخيك وإن شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدّقه وكذبهم ولا تذيعن عليه شيئاً تشينه

قيل : إن عثمان دفع إلى أبي ذر موليين له ومعهما مائتا دينار فقال لهما : انطلقا بها إلى أبي ذر وقولا له : عثمان يقرئك السلام ويقول لك هذه مائتا دينار فاستعن بها على ما نابك فقال أبو ذر : هل أعطى أحداً من المسلمين مثل ما أعطاني قالا لا قال : إنما أنا رجل من المسلمين يسعني ما يسع المسلمين قالا له إنه يقول هذا من مالي وبالذي لا إله إلا هو ما خالطها حرام ولا بعث بها إليك إلا من حلال فقال لا حاجة لي فيها وقد أصبحت يومي هذا من أغنى الناس فقالا له عافاك الله وأصلحك ما نرى في بيتك قليلا ولا كثيراً مما تستمتع به فقال بلى تحت هذا الإكاف الذي ترون رغيفا شعير قد أتى عليهما أيام فما أصنع بهذه الدنانير لا والله حتى يعلم الله أني لا أقدر على قليل ولا كثير ولقد أصبحت غنياً بولاية علي بن أبي طالب « ع » وعترته الهادين المهديين الراضين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون وكذلك سمعت رسول الله يقول فإنه يقبح بالشيخ أن يكون كذاباً فرداها عليه وأعلماه أني لا حاجة لي فيها ولا فيما عنده حتى ألقى الله ربي فيكون هو الحاكم فيما بيني وبينه .

وقيل قال أبو ذر رحمه الله : من جزى الله عنه الدنيا خيراً فجزاها عني مذمة بعد رغيفي شعير أتغدى بأحدهما وأتعشى بالآخر وبعد شملتي صوف أتزر بأحدهما وأرتدي بالأخرى .

قيل : وإن أبا ذر بكى من خشية الله حتى اشتكى عينيه فخافوا عليهما فقيل له : يا أبا ذر لو دعوت الله في عينيك فقال : إني عنهما لمشغول وما عناني أكثر فقيل له وما شغلك عنهما ؟ قال العظيمان : الجنة والنار

قال وقيل له عند الموت : يا أبا ذر مالك ؟ قال : عملي قالوا : إنما نسألك عن الذهب والفضة قال : ما أصبح فلا أمسي وما أمسي فلا أصبح لنا كندوج ندع فيه خير متاعنا ، سمعت حبيبي رسول الله (ص) يقول كندوج المرء قبره .

روى عن أبي جعفر « ع » قال قام أبو ذر رضي الله عنه بباب الكعبة فقال أنا

جندب بن جنادة الغفاري علوا إلى أخ ناصح شفيق فأكثر الناس فقالوا قد دعوتنا فانصح لنا فقال لو أن أحدكم أراد سفراً لأعد فيه من الزاد ما يصلحه فما لكم لا تزوّدون لطريق القيامة وما يصلحكم فيه ؟ قالوا كيف نتزود لذلك فقال يحج الرجل حجة لعظائم الأمور ويصوم يوماً شديد الحر ليوم النشور ويصلي ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور ويتصدق بصدقة على مسكين لنجاة من يوم عسير ويتكلم بكلمة حق فينجيه الله بها يوم يستجير ، ويسكت عن كلمة باطل فينجو بذلك من عذاب السعير ، يابن آدم اجعل الدنيا مجلسين مجلساً في طلب الحلال ومجلساً للآخرة ، ولا ترد الثالث فإنه لا ينفعك ، واجعل الكلام كلمتين كلمة للآخرة وكلمة في التماس الحلال والثالثة تضرك ، واجعل مالك درهمين درهم تنفقه على عيالك ودرهماً لآخرتك والثالث لا ينفعك . واجعل الدنيا ساعة من ساعتين ساعة مضت بما فيها فلست قادراً على ردها وساعة آتية لست على ثقة من إدراكها ، والساعة التي أنت فيها ساعة عملك فاجتهد فيها لنفسك واصبر فيها عن معاصي ربك فإن لم تفعل فقد هلكت ثم قال قتلني همّ يوم لا أدركه

روي أن ذا النون المصري قال : مررت ببعض الأطباء وحوله جماعة من الرجال والنساء بأيديهم قوارير الماء وهو يصف لكل واحد منهم ما يوافقه فدنوت منه فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت له صف دواء الذنوب رحمك الله فأطرق إلى الأرض ساعة وكان الطبيب ذا عقل ثم رفع رأسه وقال : يا فتى إن أنا وصفت لك تفهم ؟ فقلت نعم إن شاء الله تعالى فقال لي : خذ عروق الفقر وورق الصبر وإهليلج الخشوع وبليلج التواضع ثم ألق الجميع في هاون التوبة ثم اسحقه بمسحق التقوى ثم ألقه في طنجير التوفيق وصب عليه من ماء الخوف وأوقد تحته نار المحبة وحرّكه بعظام العصمة حتى يرغي ثم أفرغه في جام الرضا وروّحه بمروحة الحمد حتى يبرد ثم أفرغه في قدح المناجاة ثم امزجه بماء التوكل وحركه بملعقة الإستغفار ثم اشربه وتمضمض بماء الورع فإن أنت فعلت هذا فإنك لا تعود إلى معصية أبداً

المفضل بن عمر الجعفي قال : دخلت على أبي عبد الله عليه‌السلام فقال لي : من صحبك ؟ فقلت : رجل من إخواني . قال : فما فعل ؟ فقلت : منذ دخلت المدينة لم أعرف مكانه فقال لي : أما علمت أن من صحب مؤمناً أربعين خطوة سأله الله عنه يوم القيامة .

وعنه «ع» قال : من صحب أخاه المؤمن في طريق فتقدمه فيه بقدر ما يغيب عن بصره فقد أشاط دمه وأعان عليه

وعنه عن أبي جعفر (ع) قال سمعته يقول : إذا بلغ الغلام له ثلاث سنين يقال له سبع مرات قل : لا إله إلا الله ويترك . ثم يقال له حين يتم له ثلاث سنين وسبعة أشهر وعشرين يوماً قل : محمد رسول الله سبع مرات ويترك حتى يتم له أربع سنين ثم يقال له سبع مرات قل : صلى الله على محمد وآله ، ثم يترك حتى يتم له خمس سنين ثم يقال له : أيهما يمينك وأيهما شمالك فاذا عرف ذلك حول وجهه إلى القبلة وقيل له اسجد ثم يترك حتى يتم له ست سنين فاذا تمت له ست سنين صلى وعلم الركوع والسجود حتى يتم له سبع سنين فاذا تمت له قيل له اغسل وجهك وكفيك فاذا غسلهما قيل له صل ثم يترك حتى يصير له تسع سنين فاذا تمت علم الصوم وضرب عليه وأمر بالصلوة وضرب عليها فاذا علم الوضوء والصلوة غفر الله لوالديه

وعن النبي (ص) من ازداد علماً ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعداً

قال النبي (ص) خمس لا جناح على من قتلهن في حل أو حرم الحية ، والعقرب ، والفارة ، والحدأة ، والكلب العقور

سويد بن غفلة قال : دخلت على أمير المؤمنين «ع» فوجدته جالساً على بساط لم أجد في الدار غيره فقلت له : يا أمير المؤمنين ما أرى في الدار غير هذا البساط وبيدك الخلافة فقال لي : يا بن غفلة إنا لا نتأثث لدار النقلة ولنا دار قد نقلنا إليها خير المتاع ونحن منتقلون إليها

عن وهب بن منبه قال : وجدت في بعض كتب الله عز وجل أن يوسف «ع» مر في موكبه على امرأة العزيز وهي جالسة على مزبلة فقالت : الحمد لله الذي جعل الملوك بمعصيتهم عبيداً ، وجعل العبيد بطاعتهم ملوكاً أصابتنا فاقة فتصدق علينا فقال يوسف «ع» : غموط النعمة سقم دوامها فراجعي ما يمحص عنك دنس الخطيئة فإن محل الإستجابة قدس القلوب وطهارة الأعمال ، فقالت : ما اشتملت على بعد هيئة المأثم وإني لأستحي أن يرى الله لي موقف استعطاف ولما تهرق العين عبرتها وتؤدي الجسد ساعته فقال لها يوسف : جدي فالسبيل هدف الأملاك قبل مراحة العدة ونفاد المدة فقالت هو عقيدتي وسيبلغك إن بقيت بعدي فأمر لها بقنطار من ذهب فقالت القوت

نه ما كنت لأرجع إلى الحصص وأنا مأسورة في السخط فقال بعض ولد يوسف ليوسف يا أبة من هذه التي قد نعتت ها كبدي ورق لها قلبي فقال له هـذه ذات الترح في حال الإنتقام فتزوجها يوسف «ع» فوجدها بكراً فقال . أنى هذا وقد كان لك بعل فقالت : كان محصوراً بفقد الحركة وصرد المجاري

الحسن بن أبي الحسن البصري قال والله لقد أدركت أقواماً لهم كانوا أزهد فيما أحله الله لهم منكم فيما حرم عليكم ، ولهم كانوا أبصر بذنوبهم بقلوبهم منكم بأبصاركم ، ولهم كانوا أشفق بحسناتهم أن ترد عليهم منكم بسيئاتكم أن تعذبوا عليها ، فما زالوا كذلك وعلى ذلك فو الله ما سلموا من الذنوب ولا نجوا إلا بالمغفرة

مكتوب في حكمة آل داود على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات فساعة فيها يناجي ربه ، وساعة فيها يحاسب نفسه ، وساعة يفضي إلى إخوانه الذين يصدقونه من عيوب نفسه ، وساعة يخلي بين نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل ، فإن هذه الساعة عون لتلك الساعات .

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنا احتسب نومتي كما احتسب قومتي .

الحسن : يابن آدم إياك والتسويف فإنك بيومك ولست بغدك فإن يكن غد لك فكن في غدك كما كنت في يومك وإن لم يكن غد لك لم تندم على ما فرطت في يومك . لقد أدركت أقواماً كان أحدهم أشح على عمره من أحدكم على ديناره ودرهمه

شعر :

ولا ترج فعل الصالحات إلى غد	فرب غد يأتي وأنت فقيد

فرعون التميمي قل من اختلف خلف الزمان إلا رمح بقدم الحدثان

نزل نعمان بن منذر تحت شجرة فقال له عدي : أيها الملك أتدري ما تقول هذه الشجرة ؟ ثم أنشأ يقول

رب ركب قد أناخوا حولنا	يمزجون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا عصف الدهر بهم	وكذاك الدهر حالا بعد حال

فتنغص على النعمان يومه .

وذكر عن عدي أنه أنشده أيضاً للنعمان وقد أشرف على مقبرة :

أيها الركب المخبون على الأرض تدبون	كما أنتم كنا وكما نحن تصيرون

الخليل الأيام ثلاثة : معهود ، ومشهود ، وموعود ، أراد أمس واليوم والغد .

أعرابى : من أفاده الدهر أفاد منه

ابن السماك : الدنيا من بالها مات فيها ومن لم ينلها مات عليها .

حكيم : الدنيا تطلب لثلاثة أشياء ، للغنى والعز والراحة ، فمن زهد فيها عز ، ومن قنع استغنى ، ومن قل سعيه استراح .

على عليه السلام : الدنيا والآخرة كالمشرق والمغرب إذا قربت من أحدهما بعدت عن الآخر .

بكر بن عبد الله المزنى : المستغنى عن الدنيا بالدنيا كالمطفى النار بالتبن .

إبراهيم بن إسماعيل : العجب لمن يغتر بالدنيا وإنما هى عقوبة ذنب .

قال الحسن لرجل : كيف طلبك للدنيا قال : شديد قال : فهل أدركت منها ما تريد ؟ قال : لا قال : فهذه التى تطلبها لم تدرك منها ما تريد فكيف بالتى لم تطلبها .

عمرو بن عبيدة : عين الدهر تطرف بالمكاره والحلائق بين أجفانه

قيل لراهب : متى عيدكم ؟ قال كل يوم لا أعصى الله فيه فهو عيد .

قيل لزاهد : أى خلق الله أصغر عال : الدنيا إذ كانت لا تعدل عند الله جناح بعوضة فقال السائل : ومن عظم هذا الجناح كان أصغر منه

عن أبى زيد الأنصارى قال : دخلت على أبى الدقيش وهو مريض فقلت كيف تجدك ؟ قال أجد ما لا أشتهى وأشتهى ما لا أجد

وهب بن منبه : الدنيا غنيمة الأكياس وحسرة الحمق

بعضهم : الدنيا دار خراب وأخرب منها قلب من يعمرها والآخرة دار عمران وأعمر منها قلب من يطلبها .

على بن الحسين عليهما السلام : الدنيا سنة ، والآخرة يقظة ونحن بينهما أضغاث أحلام .

كان الحسن يتمثل كثيراً بقول نهشل ابن جرى :

وما الدنيا بباقية لحى　　　ولا حى على الحدثان باق

قيل لمحمد بن واسع : انك ترضى بالدون قال إنما رضى بالدون من رضى بالدنيا من تطاول على جاره حرم بركة داره .

الحسن : ليس حسن الجوار كف الأذى ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى .
وجاءته امرأة محتاجة فقالت أنا جارتك قال كم بيني وبينك ؟ قالت سبع دور ، فنظر الحسن فإذا تحت مصلاه سبعة دراهم فأعطاها وقال كدنا نهلك
وقال آخر : أدنى حق الجوار أن لا يؤذي جارك بقتار قدرك إلا أن يغترف له منها .
عيسى « ع » : تحببوا إلى الله تعالى ببغض أهل المعاصي وتقربوا إليه بالتباعد منهم والتمسوا رضاه بسخطهم .
أنس رحمه الله : ما تحاب رجلان في الله قط إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه .
رأى أمير المؤمنين « ع » قوماً حول داره فسأل عنهم فقيل له هؤلاء شيعتك ، فقال ما لي لا أرى عليهم سيماء الشيعة قيل وما سيماء شيعتك ؟ قال خمص البطون من الطوى ، يبس الشفاه من الظمأ ، عمش العيون من البكاء .
من كان يريد رضا ربه يسخط نفسه ومن لم يسخط نفسه لم يرض ربه
أخوك الذي يعظك برؤيته قبل أن يعظك بكلامه .
التقى أخوان في الله فقال أحدهما لصاحبه والله يا أخي إني أحبك في الله قال لو علمت مني ما أعلم من نفسي لأبغضتني في الله ، فقال والله يا أخي لو علمت منك ما تعلمه من نفسك لمنعني من بغضك ما أعلمه من نفسي
النبي (ص) : المؤمن مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف .
قال بنو إسرائيل لموسى « ع » إن التوراة كثيرة فاختر لنا ما يمكن حفظه فقال ما تحبون أن يصحبكم به الناس فأصحبوهم به يعني أن هذه الكلمة هي الإختيار من التوراة .
عمر بن عبد العزيز : أعوذ بالله أن تكون لي محبة في شيء من الأمور يخالف محبة الله .
كان بعضهم يقول لأصحابه لو كنت راضياً عن نفسي لقليتكم لكني لست عنها براض .
عائشة : ما ضرب النبي (ص) مملوكاً قط ولا غيره إلا في سبيل الله ولا انتصر قط لنفسه إلا أن يقيم حداً من حدود الله .
فضيل : رب ضربة لليتيم أنفع له من الخبيص تلقمه إياه .
عن لقمان : لأن يضربك الحكيم فيؤذيك خير من أن يدهنك الجاهل بدهن طيب .
روي عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله أنه كان يقول : ما من عبد إلا وبه ملك يلوي

عنقه حتى ينظر في حدثه ثم يقول له الملك : يا بن آدم هذا رزقك فانظر من أين أخذته وإلى ما صار ، فعند ذلك ينبغي للعبد أن يقول : اللهم ارزقني الحلال وجنبني الحرام .

وروي أن أمير المؤمنين «ع» كان إذا أراد الحاجة وقف على باب المذهب ثم التفت عن يمينه وعن يساره إلى ملكيه فيقول : أميطا عني فلكما الله علي أن لا أحدث بلساني شيئاً حتى أخرج إليكما .

وكان «ع» إذا دخل الخلاء يقول : الحمد لله الحافظ المؤدي فاذا خرج مسح بطنه وقال : الحمد لله الذي أخرج عني أذاه وأبقى في قوته ، فيا لها نعمة لا يقدر القادرون قدرها .

روي عن النبي أنه قال : قسم العقل على ثلاثة أجزاء فمن كن فيه كمل عقله ومن لم يكن فيه فلا عقل له : وهي حسن المعرفة بالله تعالى وحسن الطاعة لله تعالى وحسن الصبر على ما أمر الله .

عن الباقر «ع» قال : إذا كان يوم القيامة أقبل قوم على الله عز وجل فلا يجدون لأنفسهم حسنات فيقولون : إلهنا وسيدنا ما فعلت حسناتنا فيقول الله عز وجل : أكلتها الغيبة فإن الغيبة لتأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب

ومن جملة كلام الباقر «ع» لبعض أصحابه : إتقوا الله واعلموا أن عبد الله ليس بين الله وبين أحد قرابة ، وأحب العباد إلى الله وأكرمهم عليه أتقاهم له ، والله ما يتقرب إلى الله تعالى إلا بالعمل ، وما معنا براءة من النار ، وما لنا على الله من حجة ، من كان مطيعاً لله فهو لنا ولي ، ومن كان عاصياً لله فهو لنا عدو ، والله لا تنال ولايتنا إلا بالعمل .

روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : من ازداد علماً ولم يزدد هدى لم يزدد من الله إلا بعداً

وقال بعضهم : من ساء خلقه عذب نفسه

عيسى «ع» قال لرجل من الحواريين : تباعدك من غضب الله أن لا تغضب .

قال المهلب لبعض ولده : إذا سمع أحدكم العوراء فليتطأطأ لها تخطه

قال عيسى «ع» : يا معشر الحواريين إنكم لا تدركون ما تأملون إلا بالصبر ولا

تعلمون ما تريدون إلا بترك ما تشتهون .

كان يقال : من حسن الأدب أن لا تنازع من فوقك ولا تقول إلا بالعلم ولا تتعاطى ما لم تنل ولا يخالف لسانك ما في قلبك ولا قولك فعلك . ولا تدع الأمر إذا أقبل ولا تطلبه إذا أدبر

يقال : الستر لما عاينت أحسن من إذاعة ما ظننت

أفضل العلماء الممسك عند الشبهة

عن بعض أولاد الأئمة عليهم السلام قال : إن الله تعالى أدب نبيه (ص) فأحسن أدبه فقال خذ العفو وأمر بالمعروف وأعرض عن الجاهلين فلما علم أنه قد قبل أدبه قال وإنك لعلى خلق عظيم فلما استحكم له من رسول الله (ص) ما أحب قال ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا .

وقال بعض الحكماء : إذا عرض لك أمران ولم يحضرك من تثق بمشورته فاجتنب أقربهما إلى هواك وذلك أن الهوى عند أهل الحكمة عدو العقل .

قال بعض الملوك لعابدين في زمانه ما يمنعكما من إتياني وأنتما عبدان لي فالا إن صدقتنا عنت إنا لسنا بعبدين لك ولكنك أنت عبد لعبيدنا . قال وكيف هذا ؟ قالا هل تعلم انا نعمل شيئاً لغضب أو هوى قال لا قالا فهل تفعل أنت ذلك ؟ قال نعم قالا فقد ملكناك وقد ملكناهما وأنت إذاً عبد لعبيدنا .

لبعضهم :

إذا أنت لم تعص الهوى قادك الهوى　　إلى بعض ما فيه عليك مقال

قيل شيئان لا يعرف فضلهما إلا من قد فقدهما العافية والشباب .

من كلام أمير المؤمنين (ع) : ما الجزع مما لا بد منه وما تطمع فيما لا يرجى ، وما الحيلة فيما سيزول ، وما الشيء إلا بأصله وقد مضت أصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله وما الناس في هذه الدنيا إلا أغراض تنتضل فيها المنايا وهم فيها نهب المصائب ، مع كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصص ، لا ينالون نعمة إلا بفراق أخرى ولا يعمر معمر يوماً من عمره إلا بهدم آخر من أجله ، وأنتم أعوان الحتوف على أنفسكم فأين المهرب مما هو كائن وإنما يتقلب في قدرة الطالب فما أصغر المصيبة اليوم مع عظم الفائدة غداً وأكبر خيبة الخائب فيه والسلام .

قال بعضهم لآخر والله إني لأعرف أقواماً لو علموا أن سف التراب يقيم من أود أصلابهم لجعلوه مضغة لأرماقهم إيثاراً للتنزه عن عيش رقيق الحواشي ، والله لأن أكون مقلاً مقتراً أحب إلي من أن أكون مكثراً مبعداً واعلم أن هذا الأمر الذي صار في يدك قد كان في يد غيرك فأمسوا والله حديثاً خيراً أو شراً فتحبب إلى عباد الله بحسن البشر ولين الحجاب فإن حب عباد الله موصول بحب الله وهم شهداء الله على خلقه ورقباؤه على من اعوج عن سبيله .

أثنى رجل على آخر فقال : الحمد لله الذي سترني منك

وقيل علامة العقل ثلاث : تقوى الله ، وصدق الحديث ، وترك ما لا يعني .

يقال : من دخل على الأغنياء وهو خال من غل خرج وهو متسخط على الرزق

وقال الحسن البصري : الحريص الجاهد والقانع الزاهد كلاهما مستوف لرزقه غير منتقص شيئاً قد قدر له ، فعلام التهافت في النار

ويقال : الغني من لم يكن للطمع أسيراً

وقيل للحسين بن علي (ع) : من أعظم الناس قدراً ؟ قال : من لم يبال الدنيا في يدي من كانت

أمير المؤمنين (ع) : لا يكون الرجل فيهم أهله حتى لا يبالي أي ثوبيه ابتذل ولا ما سد به فورة الجوع

ويقال : صن عقلك بالحلم ومروءتك بالعفاف ونجدتك بمجانبة الخيلاء ، وجهدك بإجمال الطلب .

وقال بعضهم : إن الغنى والعز خرجا يجولان فلقيا القناعة فاستقرا

قال أبو أيوب السجستاني : لا ينبل الرجل حتى يكون فيه خصلتان : العفة عما في أيدي الناس والتجاوز عما يكون منهم

ويقال : من حزن على الدنيا فقد سخط على الله

قال النبي **صلى الله عليه وآله** : من اعتدل يوماه فهو مغبون ، ومن كان غده شراً من يومه فهو ملعون ، ومن لم يتفقد النقصان من نفسه فهو في نقصان ، ومن كان في نقصان فالموت خير له .

عن أبي ذر : الدنيا لا تنفع إلا من حذرها ولا تضر إلا من أمنها .

وقال الحسن : يومك ضيفك وهو مرتحل بحمدك أو بذمك

قال جابر الجعفي لجعفر بن محمد (ع) : جعلت فداك عظني ... يا جابر اجعل الدنيا مالا أصبته في منامك ثم انتبهت واستيقظت معك منه شيء ، هل هو إلا ثوب لبسته فتبسه أو طعام يعود بعد إلى ما يعود ... فواعجب لقوم حبس أولهم عن آخرهم ، ثم نودي فيهم بالرحيل وهم في غفلة يلعبون

قال الفضيل بن عياض ... قيل ... تحب ... فسكت عنك إن قلت لا جئت بأمر عظيم ، وإن قلت نعم فالحبيب لا يكون على ما أنت عليه .

قال بعض الحكماء ... الحيلة ... الصبر ... وتوقع ... المكاره في الحقوق اللازمة

كتب حكيم إلى حكيم ... من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر

قال النبي (ص) ... أحب ... إلى الله ... عظات ... ومرح

قيل : إياك أن يكون ... صديقاً ... في ...

كان ابن السماك يقول ... لا ... تسأله ولكن سل الذي أمرك أن تسأله

ومن آخر ... من ... يستغني بالدنيا عن الدنيا فهو كمن يطفئ النار بالحلفاء .

كتب بعض الصالحين إلى أخ له : أما بعد ... ولا تعظم ... بقولك وأنت مصر على معصيتك واستحي من الله بقدر قربه منك ، وخف الله بقدر قوته عليك

وقيل : من ساءته سيئة لم يصر .

قدم سفيان الثوري البصرة ... وكانت ... الحال فسمع كلامها ثم قال : أرى حالا ... فلو كنت ... جدك ... ما أرى من حالك ، فقالت : يا سفيان ما ترى من حال من تتباعد ... قال : فما حال أصبح ؟ قالت : من ... تعب ومن فاته نصب ... ثم قالت ... فأي الأصحاب ... قالت ... النصح والتقوى قال ... فأي ... قالت ... النفس هوى ... فأين المخرج ؟ قالت ... في سلوك منهج ، قال ... فما هو ؟ قالت : ترك الراحة وبذل المجهود .

يقال ... بحكمة : من تمنى ... يجدي فيعمل أحسن ما يعمل وليترك أقبح

ما يعلم عدوا فعل ذلك فأنا معه وإن لم يعرفني

سئل رسول الله (ص) : بم يعرف المؤمن ؟ قال : بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه

قيل : إن ذا القرنين لقي ملكاً من الملائكة فقال : علمني علماً أزداد به يقيناً وإيماناً . قال : إنك لا تطيق ذلك . قال : لعلي أطيق ذلك . فقال له الملك : لا تهتم لغد وإن آتاك الله مالاً فلا تفرح به ، وإن صرفه فلا تأس عليه ، وكن حسن الظن بالله وضع يدك على قلبك فما أحببت لنفسك فأحببه لأخيك ، ولا تغضب فإن الشيطان أقدر ما يكون على المؤمن حين يغضب ، ورد الغضب ومحبة الناس إذا كنت أحطأت حظك ، وكن سهلاً ليناً للقريب والبعيد ولا تكن جباراً عنيداً .

وروي عن النبي (ص) أنه قال : أقربكم مني غداً في الموقف أصدقكم للحديث وآداكم للأمانة وأحسنكم خلقاً

وعنه (ص) : كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع

ويقال : وعليك بطريق الهدى ولا توحشك قلة الرفيق فيه فمن أنس مع الله فليس به وحشة ولا بغيره أنس

النعمان بن بشير قال : قال رسول الله (ص) : إن في ابن آدم مضغة إذا صلحت صلح وإذا فسدت فسد ، وهي القلب

بعضهم : من آمن بالآخرة لم يحرص على الدنيا

سعد بن أبي وقاص قال : قال رسول الله (ص) : خير الذكر الخفي ، وخير الرزق ما يكفي

عقبة بن عامر قال : قال رسول الله (ص) : استرشدوا العاقل ترشدوا ، ولا تعصوه فتندموا

عن النبي (ص) : من لبس ثوب شهرة ألبسه الله ثوب مذلة

وعنه (ع) : الحسب المال ، والكرم التقوى

وروي أن رجلاً قال : يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعون وأحسن إليهم ويسيئون وأعفو ويظلمون أفأكافئهم على ما يصنعون ؟ قال : إذن يترككم الله جميعاً ولكن إن أساؤوا فأحسن فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ولك عليهم من الله ظهير .

قيل لبعضهم : من السعيد ؟ قال : من اعتبر بأمسه واستظهر لنفسه ،

قيل : فما الشح ؟ قال : من جمع لغيره وبخل على نفسه ؛ قيل فما الغنى ؟ قال : قلة تمنيك والرضا بما يكفيك

عقبة بن عامر قال قال رسول الله (ص) : خير العلم ما نفع وخير الهدى ما اتبع

وقال رسول الله (ص) : أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه

وعنه «ع» : لا يدخل الجنة قتات يعني النمام .

وعنه «ع» : تحرم النار على كل سهل لين قريب .

وعنه «ع» : إياكم ومجالسة الموتى قيل : يا رسول الله من الموتى ؟ قال : كل غني أطغاه غناه

وعنه «ع» : ليس للمرء أن يذل نفسه قيل : يا رسول الله وكيف يذل نفسه قال : يتعرض لما لا يطيق

وعنه «ع» : يأتي زمان يذوب فيه قلب المؤمن كما يذوب الملح في الماء قيل : مم ذلك ؟ قال : مما يرى من المنكر لا يستطيع تغييره

وعنه «ع» : إذا اقشعر جسد العبد من خشية الله تحاتت ذنوبه كما تتحات عن الشجرة اليابسة ورقها .

وعنه «ع» : من لم يعرف نعمة الله عليه إلا في مطعمه ومشربه فقد قصر في علمه ودنى عذابه

وعنه «ع» : إذا أحب الله عبداً حماه الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه من الماء

وعنه «ع» : سوء الخلق شوم ، وطاعة المرأة ندامة ، وحسن الملكة نماء ، والصدقة تمنع ميتة السوء

وعنه «ع» : الحرام بين والحلال بين وبين ذلك شبهات فمن ترك الشبهات فهو للحرام أترك ، ومحارم الله حماه فمن رتع حول الحمى كان قمن أن يرتع فيه

وعنه «ع» : الحياء شعبة من الإيمان ولا إيمان لمن لا حياء له

عن أنس قال : قيل يا رسول الله (ص) متى يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ؟ قال : إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل قبلكم قالوا : وما ذاك يا رسول الله صلى الله عليه وآله قال : الإدهان في خياركم والفاحشة في شراركم وتحول الملك في صغاركم والفقه في أراذلكم

وعنه «ع»: المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد.

وعنه «ع»: إن أحدكم لن يموت حتى يستكمل رزقه فلا تستبطئوا الرزق واتقوا الله وأجملوا في الطلب، خذوا ما حل واتركوا ما حرم

وعنه «ع»: أوثق العرى كلمة التقوى، وشر المعذرة عند حضور الموت.

كان بعضهم يقول: من أكثر الرقاد عدم المراد، ومن أطال الأمل أساء العمل من نصح أخاه جنبه هواه ومن غش أخاه ألجمه وأغراه

قيل للحسن البصري ما عقوبة العالم؟ قال: موت القلب، قيل وما موت القلب قال طلب الدنيا بعمل الآخرة

وقال المؤمن لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب

وأنكر على الحسن الإفراط في تخويف الناس فقال من خوفك حتى تأمن خير لك من أمنك حتى تبلغ الخوف.

قال بعضهم: لا يغرنك صحة جسمك وسلامة بدنك فمدة العمر قليلة وصحة الجسم مستحيلة.

قال بعضهم لا يكون الرجل عالماً حتى لا يحسد من فوقه ولا يحقر من دونه ولا يأخذ على علمه أجراً

وقال آخر: المؤمن إذا وعظ لم يعنف وإذا وعظ لم يأنف

قال بعضهم ما نصحت أحداً قط إلا وجدته يفتش عن عيوبي

وقال آخر من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل الآخرة.

عن بلال بن سعد رفعه قال قال رسول الله (ص): أربع خصال جاريات عليكم من الرحمن مع ظلمكم أنفسكم وخطاياكم: أما رزقه فدار عليكم وأما رحمته فغير محجوبة عنكم وأما ستره فسابغ عليكم وأما عقابه فلم يعجل عليكم وأنتم مع ذلك تجترئون على الحكم أنتم اليوم تتكلمون والله ساكت عنكم فيوشك أن يتكلم وتسكتون ثم يثور من أعمالكم دخان تسود منه الوجوه ثم تلا «واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون»

وسئل ابن المبارك من الناس؟ قال العلماء، ومن الملوك؟ قال الزهاد، ومن السفلة؟ قال الذي يأكل بدينه.

قال لقمان لابنه يا بني تواضع للحق تكن أعقل الناس وإن الكيس لدى الحق أسير

هشام بن الحكم قال قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام : يا هشام من سلط ثلاثاً على ثلاث فكأنما أعان على هدم عقله ، من أظلم نور تفكره بطول أمله ومحى طرائف حكمته بفضول كلامه وأطفأ نور عبرته بشهوات نفسه فكأنما أعان هواه على هدم عقله ومن هدم عقله أفسد عليه دينه ودنياه

يا هشام كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك وأطعت هواك على غلبة عقلك

يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل ، فمن عقل عن الله اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها ورغب فيما عند الله وكان الله أنسه في الوحشة وصاحبه في الوحدة وغناه في العيلة ومعزه من غير عشيرة .

يا هشام قليل العمل من له لب مقبول مضاعف وكثير العمل من الجاهلين مردود .

يا هشام إن العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة بالدون ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا فلذلك ربحت تجارتهم .

يا هشام إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض

يا هشام إن العاقل نظر إلى الدنيا وإلى أهلها فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقة ، ونظر إلى الآخرة فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقة فطلب بالمشقة أبقاهما

يا هشام من أراد الغنى بلا مال وراحة القلب من الحسد والسلامة في الدين فليتضرع إلى الله في مسألته بأن يكمل عقله فمن عقل قنع بما يكفيه ، ومن قنع بما يكفيه استغنى ، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى

يا هشام كان أمير المؤمنين (ع) يقول : ما عبد الله بشيء أفضل من العقل وما تم عقل امرىء حتى يكون فيه خصال شتى ، الكفر والشر منه مأمونان والرشد والخير منه مأمولان وفضل ماله مبذول وفضل قوله مكفوف نصيبه من الدنيا القوت ، لا يشبع من العلم دهره ، الذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره ، والتواضع أحب إليه من الشرف ، يستكثر قليل المعروف من غيره ويستقل كثير المعروف من نفسه ويرى الناس كلهم خيراً منه وأنه شرهم في نفسه وهو تمام الأمر

يا هشام إن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه

وكان علي بن الحسين «ع» يقول: مجالس الصالحين داعية إلى الصلاح

يا هشام إن لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة. فأما الظاهرة فالرسل والأئمة عليهم السلام وأما الباطنة فالعقول

ومن كلام أمير المؤمنين «ع»: واعلم أن ما قربك من الله يباعدك من النار وما باعدك من الله يقربك من النار

وقال «ع»: إن البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله

ومن كلامه: فإن الدنيا مشغلة عن غيرها ولم يصب صاحبها منها شيئاً إلا فتحت له حرصاً عليها ولهجاً بها، ولن يستغني صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها، ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما أبرم ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي

ومن كلامه «ع» في ذم الدنيا: هيهات من وطئ دحضك زلق، ومن ركب لججك غرق، ومن ازور عن حبائلك وفق، والسالم منك لا يبالي إن ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه. اعزبي عني فوالله لا أذل لك فتستذليني ولا أسلس لك فتقوديني وأيم الله يميناً أستثني فيها بمشيئة الله لأروضن نفسي رياضة تهش معها إلى قرص الشعير إذا قدرت عليه مطعوماً وتقنع بالملح مأدوماً ولأدعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها. أتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل علي من زاده فيهجع قرت إذاً عينه إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعية. طوبى لنفس أدت إلى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في الليل غمضها حتى إذا غلب الكرى عليها افترشت أرضها وتوسدت كفها في معشر أسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم

قال حفص بن غياث سمعت أبا عبد الله «ع» يقول: إذا رأيتم العالم محباً لدنياه فاتهموه على دينه فإن كل محب ليس يحوط إلا ما أحب.

سئل أمير المؤمنين «ع» عن العلم فقال «ع»: أربع كلمات أن تعبد الله بقدر حاجتك إليه وأن تعصيه بقدر صبرك على النار وأن تعمل لدنياك بقدر عمرك فيها وأن تعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها.

قال رسول الله (ص) : أفضل الناس من عشق العبادة فعانقها بنفسه وباشرها بجسده وتفرغ لها ، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا على عسر أو يسر .

أبو حمزة قال : قرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام علي بن الحسين عليهما السلام فكتبت ما فيها ثم أتيت علي بن الحسين (ع) ، فعرضت ما فيها عليه فعرفه وصححه فكان فيها بسم الله الرحمن الرحيم كفانا الله وإياكم كيد الظالمين وبغي الحاسدين وبطش الجبارين أيها المؤمنون لا يفتنكم الطواغيت وأتباعهم من أهل الرغبة في هذه الدنيا المائلون إليها المفتتنون بها المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد وهشيمها البائد غداً واحذروا ما حذركم الله وازهدوا فيما زهدكم الله عز وجل فيه منها ولا تركنوا إلى ما في هذه الدنيا ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان والله إن لكم مما فيها عليها لدليلاً وتنبيهاً من تصريف أيامها وتغير انقلابها ومثلاتها وتلاعبها بأهلها ، إنها لترفع الخميل وتضع الشريف وتورد أقواماً النار غداً ففي هذا معتبر ومختبر وزاجر لمنتبه إن الأمور الواردة عليكم في كل يوم وليلة من مظلمات الفتن وحوادث البدع وسنن الجور وبوائق الزمان وهيبة السلطان ووسوسة الشيطان لتثبط القلوب عن نيتها وتذهلها عن موجود الهدى ، ومعرفة أهل الحق إلا قليلاً ممن عصمه الله . فليس يعرف تصرف أيامها وتقلب حالاتها وعاقبة ضرر فتنتها إلا من عصمه الله ونهج سبيل الرشد وسلك طريق القصد ثم استعان على ذلك بالزهد فكرر الفكر واتعظ بالعبر وازدجر فزهد في عاجل بهجة زينة الدنيا وتجافى عن لذاتها ورغب في نعيم دائم الآخرة وسعى لها سعيها وراقب الموت وشنأ الحيوة مع القوم الظالمين نظر إلى ما في الدنيا بعين نيرة حديدة أبصر حوادث الفتنة وضلال البدع وجور الملوك الظلمة فقد لعمري استدبرتم الأمور الماضية في الأيام الخالية من الفتن المتراكمة والإنهماك فيما تستدلون به على تجنب الغواة وأهل البدع والبغي والفساد في الأرض بغير حق فاستعينوا بالله وارجعوا إلى طاعة الله وطاعة من هو أولى بالطاعة ممن اتبع فأطيع ، فالحذر الحذر من قبل الندامة والحسرة والقدوم على الله عز وجل والوقوف بين يديه ، وتالله ما صدر قوم عن معصية الله إلا إلى عذابه وما آثر قوم قط الدنيا على الآخرة إلا ساء منقلبهم وساء مصيرهم وما العلم بالله والعمل إلا إلفان مؤتلفان فمن عرف الله عز وجل خافه وحثه الخوف على العمل بطاعة الله ، وإن أرباب العلم الذين عرفوا الله

فقدموا له وارغبوا إليه وقد قال الله : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » فلا تلتمسوا شيئاً مما في هذه الدنيا بمعصية الله واشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله واغتنموا أيامها ، واسعوا لما فيه نجاتكم غداً من عذاب الله فإن ذلك أقل للتبعة وأدنى من العذر وأرجى للنجاة ، وقدموا أمر الله وطاعته وطاعة من أوجب الله طاعته بين يدي الأمور كلها ولا تقدموا الأمور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت من زهرة الدنيا بين يدي أمر الله وطاعته وطاعة أولي الأمر منكم ، واعلموا أنكم عبيد الله ونحن معكم يحكم علينا وعليكم سيد حاكم غداً وهو موقفكم ومسائلكم فأعدوا الجواب قبل الوقوف والمسألة والعرض على رب العالمين يومئذ لا تكلم نفس إلا بإذنه

واعلموا أن الله لا يصدق يومئذ كاذباً ولا يكذب صادقاً ولا يرد عذر مستحق ولا يعذر غير معذور ، له الحجة على خلقه بالرسل وبالأوصياء ، فاتقوا الله عباد الله واستقبلوا من إصلاح أنفسكم بطاعة الله وطاعة من تولونه فيها لعل نادماً قد ندم فيما فرط بالأمس في جنب الله وضيع من حقوق الله عز وجل فاستغفروا الله وتوبوا إليه فإنه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون وإياكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين احذروا فتنتهم وتباعدوا من ساحتهم .

واعلموا أنه من خالف أولياء الله ودان بغير دين الله واستبد بأمره دون أمر ولي الله كان في نار تلتهب تأكل أبداناً قد غابت عنها أرواحها وغلبت عليها شقوتها فهم موتى لا يجدون حر النار ، ولو كانوا أحياء لوجدوا مضض حر النار فاعتبروا يا أولي الأبصار واحمدوا الله على ما هداكم .

واعلموا أنكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته وسيرى الله عملكم ثم إليه تحشرون فانتفعوا بالعظة وتأدبوا بآداب الصالحين

أحمد بن عمر قال : قال أبو جعفر « ع » وقد أتاه رجل فقال له : إنكم أهل بيت رحمة اختصكم الله عز وجل بها فقال « ع » : نحن كذلك والحمد لله لا ندخل أحداً في ضلالة ولا نخرجه من هدى ، إن الدنيا لا تذهب حتى يبعث الله عز وجل رجلاً منا أهل البيت يعمل بكتاب الله ولا يرى منكراً إلا أنكره

قال أحمد بن نصر : قدم إلي مجوسي لأضربه فقال : يا هذا اضرب بقدر ما تقوى عليه تريد القصاص في الآخرة فتركته وتركت عمل السلطان أدبه تزجرك وهديه يهجرك .

التقى ملكان فتساءلا فقال أحدهما : أمرت بسوق حوت اشتهاه فلان اليهودي وقال الآخر : أمرت بإهراق زيت اشتهاه فلان العابد .

محمد بن إسماعيل الهمداني عن أبي الحسن موسى «ع» قال : كان أمير المؤمنين يوصي أصحابه ويقول : أوصيكم بتقوى الله فإنها غبطة للطالب الراجي واستشعروا التقوى شعاراً باطناً واذكروا الله ذكراً خالصاً تحيوا به أفضل الحياة وتسلكوا به طريق النجاة انظروا في الدنيا نظر الزاهد المفارق لها فإنها تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجى منها ما تولى وأدبر ، ولا يدرى ما هو آت فينتظر ، وصل الرخاء منها بالبلاء والبقاء منها إلى فناء سرورها مشوب بالحزن فيها إلى الضعف والوهن فهي كروضة اعتم مرعاها فأعجبت من يراها عذب شربها طيب تربتها يمج عروقها الثرى ويعطف فروعها الندى حتى إذا بلغ العشب إبانه واستوى بنانه هاجت ريح تحت الورق وتفرق ما اتسق فأصبحت كما قال الله عز وجل هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً انظروا في الدنيا في كثرة ما يعجبكم وقلة ما ينفعكم

ومن كلامه «ع» : أيها الناس إنه لا شرف أعلى من الإسلام ولا كرم أعز من التقوى ولا معقل أحرز من الورع ولا شفيع أنجح من التوبة ولا لباس أجمل من العافية ولا وقاية أمنع من السلامة ولا مال أذهب بالفاقة من الرضا بالقناعة ولا كنز أغنى من القنوع ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ خفض الدعة والرغبة مفتاح التعب والاحتكار مطية النصب ، والحسد آفة الدين ، والحرص داع إلى التقحم في الذنوب وهو داعي الحرمان ، والبغي سائق إلى الحين ، والشره جامع لمساوىء العيوب ، رب طمع خائب وأمل كاذب يؤدي إلى الحرمان وتجارة تؤول إلى الخسران ، لا مال أربح من العقل ، ولا سوأة أسوأ من الكذب ، ولا حافظ أحفظ من الصمت ، ولا غائب أقرب من الموت .

أيها الناس من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره ومن رضي برزق الله عز وجل لم يأسف على ما في يد غيره ومن هتك حجاب غيره انكشفت عورات بيته ومن نسي زلله استعظم زلل غيره ، ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر عن الناس ذل ، ومن حمل ما لا يطيق عجز ، يا أيها الناس إنه لا خير في الصمت عن الحكم كما أنه لا خير في القول بالجهل ، واعلموا أيها الناس أنه من لم يملك لسانه يندم ومن لم يعلم يجهل

ومن يكسب مالا من غير حله يصرفه فى غير حقه ؛ ومن لم يدع وهو محمود يدع وهو مذموم ، ومن لم يعط قاعداً منع قائماً ، ومن عاند الحق لزمه الوهن ؛ ومن تفقه وقر ، وفى التجارب علم مستأنف والإعتبار يقود إلى الرشاد ، وكفاك أدباً لنفسك ما تكرهه لغيرك وعليك لأخيك المؤمن مثل الذى لك عليه ؛ ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ ، ومن حصن شهوته فقد صان قدره وفى تقلب الأحوال علم جواهر الرجال ، والأيام توضح لك السرائر الكامنة ؛ وليس فى البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض فى الظلمة ومن عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة ؛ وأشرف الغنى ترك المنى ، والصبر جنة من الفاقة ؛ وصول معدم خير من جاف مكثر ، والموعظة كهف لمن وعاها ؛ ومن ضاق خلقه مله أهله ؛ وقل ما تصدقك الأمنية ؛ والتواضع يكسوك المهابة وفى خلاف النفس رشدك ، ومن عرف الأيام لم يغفل عن الإستعداد ، ألا وإن مع كل جرعة شرقاً وفى كل أكلة غصصاً ولا تنال نعمة إلا بزوال أخرى ولكل ذى رمق قوت ولكل حبة آكل وأنت قوت الموت .

واعلموا أيها الناس أنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها والليل والنهار يتسارعان فى هدم الأعمار ، إياك والحسد فإنها من خلق اللئام ؛ ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب ، من أسرع فى المسير أدركه المقيل ستر عورة أخيك لما يعلمها فيك من غضب على من لا يقدر على ضره طال حزنه وعذب نفسه ، من خاف ربه كف ظلمه ، ومن لم يعرف الخير من الشر فهو كالبهيمة ، إن من الفساد إضاعة الزاد ، ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غداً ؛ هيهات هيهات وما تناكرتم إلا لما فيكم من المعاصى والذنوب فما أقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم وما شر بشر بعده الجنة وما خير بخير بعده النار وكل نعيم دون الجنة محقور ، وكل بلاء دون النار عافية ، وتصفية العمل أشد من العمل ؛ وتخليص النية من فسادها أشد على العاملين من طول الإجتهاد ، هيهات لو لا التقى لكنت أدهى العرب .

ومن كلامه أيضاً «ع» : ألا وإنى فيكم أيها الناس كهارون فى آل فرعون وكباب حطة فى بنى إسرائيل وكسفينة نوح «ع» فى قوم نوح وإنى النبأ العظيم والصديق الأكبر ؛ وعن قليل ستعلمون ما توعدون ، وهل هى إلا كلعقة الآكل ومذقة الشارب وخفقة الوسنان

ومن كلام أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام لبعض أصحابه : إذا رأيت السلطان يحتكر الطعام ورأيت أموال ذوي القربى تقسم في الزور ويتقامر بها ويشرب بها الخمور ورأيت الخمر يتداوى به ويوصف للمريض ويستشفى بها ورأيت الناس قد استووا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدين به ورأيت العلماء يؤمر عليها بالتقوى ولا يعمل القائل بما يأمر ورأيت الصلوة قد استخف بأوقاتها ورأيت الصدقة بالشفاعة لا يراد بها وجه الله عز وجل تعطى لطلب الناس ورأيت الناس همهم بطونهم وفروجهم لا يبالون بما أكلوا وما نكحوا ورأيت الدنيا مقبلة عليهم ورأيت أعلام الحق قد درست فكن على حذر ، واطلب إلى الله عز وجل النجاة

واعلم أن الناس في سخط الله عز وجل وإنما يمهل لهم لأمر يراد بهم فكن مترقباً واجتهد ليراك الله عز وجل في خلاف ما هم عليه فإن نزل بهم العذاب وكنت فيهم عجلت إلى رحمة الله عز وجل وإن أخرت ابتلوا وكنت قد خرجت مما هم فيه من الجرأة على الله عز وجل واعلم أن الله تبارك وتعالى لا يضيع أجر المحسنين وأن رحمة الله قريب من المحسنين

علي بن عيسى رفعه قال : إن موسى «ع» ناجى الله تبارك وتعالى فقال له في مناجاته : يا موسى لا تطول في الدنيا أملك فيقسوا قلبك والقاسي القلب مني بعيد ، وأمت قلبك بالخشية وكن خلق الثياب جديد القلب تخفى على أهل الأرض وتعرف في أهل السماء ، حلس البيوت مصباح الليل ، واقنت بين يدي قنوت الصابرين وصح إلي من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه واستعن بي على ذلك فإني نعم العون ونعم المستعان

يا موسى إني أنا الله فوق العباد والعباد دوني وكل لي داخرون فاتهم نفسك على نفسك ولا تأمن ولدك على دينك إلا أن يكون ولدك مثلك يحب الصالحين ، يا موسى اغسل واغتسل واقترب من عبادي الصالحين ، أوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم صاحب الأتان والبرنس والزيت والزيتون والمحراب ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر الطيب الطاهر المطهر فمثله في كتابك أنه مؤمن ومهيمن على الكتب كلها وأنه راكع ساجد راغب راهب إخوانه المساكين وأنصاره قوم آخرون يكون في زمانه أزل وزلزال وقتل وقلة من المال وكذلك اسمه أحمد

ومحمد الأمي من الباقين ثبتة الأولين يؤمن بالكتب كلها ويصدق جميع المرسلين ويشهد بالإخلاص لجميع النبيين أمته مرحومة مباركة ما بقوا في الدين على حقائقه لهم ساعات موقتات يؤدون فيها الصلوات أداء العبد إلى سيده نافلته ، فبه فصدّق ومنهاجه فاتبع فإنه أخوك يا موسى فإنه أمي وهو عبد صدق مبارك له فيما وضع يده عليه ويبارك عليه كذلك كان في علمي وكذلك خلقته ، به أفتح الساعة وبأمته أختم مفاتيح الدنيا فمر ظلمة بني إسرائيل أن لا يدرسوا اسمه وأن لا يخذلوه وإنهم لفاعلون وحبه لي حسنة فأنا معه وأنا من حزبه وهو من حزبي وحزبهم الغالبون ، فتمت كلماتي لأظهرن دينه على الأديان ولأعبدن بكل مكان ولأنزلن عليه قرآناً فرقاناً شفاء لما في الصدور من نفث الشيطان فصل عليه يا ابن عمران فإني أصلي عليه وملائكتي .

يا موسى أنت عبدي وأنا إلهك لا تستذل الحقير الفقير ولا تغبط الغني بشيء يسير وكن عند ذكري خاشعاً وعند تلاوته وحيي طامعاً وأسمعني لذاذة التوراة بصوت خاشع حزين اطمئن عند ذكري وذكّر بي من يطمئن إليّ واعبدني ولا تشرك بي شيئاً وتحر مسرتي إني أنا السيد الكبير إني خلقتك من نطفة من ماء مهين من طينة أخرجتها من أرض ذليلة ممشوجة فكانت بشراً فأنا صانعها بشراً فتبارك وجهي وتقدس صنيعي ليس كمثلي شيء وأنا الحي الدائم لا أزول .

يا موسى كن إذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجلاً وعفر وجهك في التراب واسجد لي بمكارم بدنك واقنت بين يدي في القيام وناجني حين تناجيني بخشية من قلب وجل وأحي بتوراتي أيام الحيوة وعلم الجهال محامدي وذكرهم آلائي ونعمتي وقل لهم لا يتمادون في غي ما هم فيه فإن أخذي أليم شديد .

يا موسى إن انقطع حبلك مني لم يتصل بحبل غيري واعبدني وقم بين يدي مقام العبد الحقير ذم نفسك فهي أولى بالذم ولا تتطاول بكتابي على بني إسرائيل وكفى بهذا واعظاً لقلبك ومنيراً وهو كلام رب العالمين جل وتعالى .

يا موسى متى ما دعوتني ورجوتني فإني سأغفر لك على ما كان منك ، السماء تسبح لي وجلاً والأرض تسبح لي طمعاً وكل الخلق يسبحون لي داخرين ثم عليك بالصلوة الصلوة فإنها مني بمكان عظيم ولها عندي عهد وثيق وألحق بها ما هو منها زكوة القربان من طيب المال والطعام فإني لا أقبل إلا الطيب يراد به وجهي وأقرن مع ذلك صلة

الأرحام فإني أنا الرحمن الرحيم والرحم أنا خلقتها فضلا من رحمتي ليتعاطف بها العباد ولها عندي سلطان في معاد الآخرة وأنا قاطع من قطعها وواصل من وصلها ، وكذلك أفعل بمن ضيع أمري .

يا موسى أكرم السائل إذا أتاك برد جميل أو عطاء يسير فإنه يأتيك من ليس بإنس ولا جان ملائكة الرحمن يبلونك كيف أنت صانع فيما وليتك وكيف مواساتك فيما خولتك فاخشع لي بالتضرع واهتف لي بولولة الكتاب واعلم أني أدعوك دعاء السيد مملوكه ليبلغ به شرف المنازل وذلك من فضلي عليك وعلى آبائك الأولين .

يا موسى لا تنسني على كل حال ولا تفرح بكثرة المال فإن نسياني يقسي القلوب ومع كثرة المال كثرة الذنوب ، الأرض مطيعة والسماء مطيعة والبحار مطيعة وعصياني شقاء الثقلين وأنا الرحمن الرحيم رحمان كل زمان آتي بالشدة بعد الرخاء والرخاء بعد الشدة ، وبالملوك بعد الملوك ، وملكي قائم دائم لا يزول ، ولا يخفى علي شيء في الأرض ولا في السماء وكيف يخفى علي ما مني مبدأه وكيف لا يكون همك فيما عندي وإلي ترجع لا محالة .

يا موسى اجعلني حرزك وضع عندي كنزك من الصالحات وخفني ولا تخف غيري وإلي المصير .

يا موسى ارحم من هو أسفل منك في الخلق ولا تحسد من هو فوقك فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

يا موسى ضع الكبر ودع الفخر واذكر أنك ساكن القبور فليمنعك ذلك من الشهوات .

يا موسى عجل التوبة وأخر الذنب وتأن في المكث بين يدي في الصلوة ولا ترج غيري اتخذني جنة للشدائد وحصناً لملمات الأمور .

يا موسى نافس في الخير أهله فإن الخير كاسمه ودع الشر لكل مفتون .

يا موسى اجعل لسانك وراء قلبك تسلم وأكثر ذكري بالليل والنهار تغنم ولا تتبع الخطايا فتندم فإن الخطايا موعدها النار .

يا موسى أطب الكلام لأهل الترك للذنوب وكن لهم جليساً واتخذهم لغيبك إخواناً

وجد معهم يجدون معك .

يا موسى الموت لاقيك لا محالة فتزود زاد من هو على أن يتزود قادر

يا موسى ما اريد به وجهي فكثير قليله وما اريد به غيري فقليل كثيره وإن أصلح يومك الذي هو أمامك فانظر أي يوم هو فأعد له الجواب فإنك موقوف ومسؤول وخذ موعظتك من الدهر وأهله فإن الدهر طويله قصير وقصيره طويل وكل شيء فان فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لكي يكون أطمع لك في الآخرة لا محالة فإن ما بقي من الدنيا كما ولى منها وكل عامل يعمل على بصيرة ومثال فكن مرتاداً لنفسك يا ابن عمران لعلك تفوز غداً يوم السؤال فهنالك يخسر المبطلون

يا موسى ألق كفيك ذلا بين يدي كفعل العبد المستصرخ إلى سيده فإنك إذا فعلت ذلك رحمت وأنا أكرم القادرين للعائدين

يا موسى سلني من فضلي ورحمتي فإنهما بيدي لا يملكهما غيري وانظر حين تسألني كيف رغبتك فيما عندي لكل عامل جزاء وقد يجزى الكفور بما سعى .

يا موسى طب نفساً عن الدنيا وانطو عنها فإنها ليست لك ولست لها ، ما لك ولدار الظالمين إلا لعامل فيها بالخير فإنها له نعمت الدار

يا موسى ما آمرك به فاسمع ومهما أراه فاصنع خذ حقائق التوراة إلى صدرك وتيقظ بها في ساعات الليل والنهار ولا تمكن أبناء الدنيا من صدرك فيجعلونه وكراً كوكر الطير

يا موسى الدنيا وأهلها فتن بعضهم لبعض فكل مزين له ما هو فيه والمؤمن زينت له الآخرة فهو ينظر إليها ما يفتر ، قد حالت شهوتها بينه وبين لذة العيش فأدلجته بالأسحار كفعل الراكب السابق إلى غايته يظل كئيباً ويمسي حزيناً فطوبى له لو قد كشف الغطاء ماذا يعاين من السرور .

يا موسى الدنيا نطفة ليست بثواب المؤمن ولا نقمة من فاجر ، فالويل الطويل لمن باع ثواب معاده بلعقة لم تبق وبلعسة لم تدم ، وكذلك فكن كما أمرتك فكل أمري رشاد

يا موسى إذا رأيت الغنى مقبلا فقل ، ذنب عجلت لي عقوبته وإذا رأيت الفقر مقبلا فقل : مرحباً بشعار الصالحين ولا تكن جباراً ظلوماً ولا تكن للظالمين قريناً .

يا موسى صرح الكتاب لبك صراحاً بما أنت اليه صائر فكيف ترقد على هذا العيون أم كيف يجد قوم لذة العيش لو لا التمادي في الغفلة والمتابع في الشهوة ومن دون هذا يجزع الصديقون فادعني بالقلب التقي واللسان الصادق ، كن كما أمرتك أطع أمري ولا تستطل على عبادي بما ليس منك مبتداه وتقرب إلي فإني منك قريب فإني لم أسألك ما يؤذيك ثقله ولا حمله إنما سألتك أن تدعوني فأني أجيبك وان تسألني فأعطيك وأن تقرب إلي بما مني أخذت تأويله وعلي تمام تنزيله .

يا موسى انظر إلى الأرض فانها عن قريب قبرك وارفع رأسك إلى السماء فان فوقك ملكاً عظيماً وابك على نفسك ما دمت في الدنيا وتخوف العطب والمهالك ولا يغرنك زينة الدنيا وزهرتها ولا ترض بالظلم ولا تكن ظالماً فاني للظالم رصيد حتى آخذ منهم المظلومين

يا موسى إن الحسنة عشرة أضعاف ومن السيئة الواحدة الهلاك ، لا تشرك بي لا يحل لك أن تشرك بي ، قارب وسدد وادع دعاء الطامع الراغب فيما عندي النادم على ما قدمت يداه فان سواد الليل يمحوه النهار وكذلك السيئة تمحوها الحسنة وعشوة الليل تأتي على ضوء النهار وكذلك السيئة تأتي على الحسنة الجليلة فتسودها .

أحمد بن الحسن الميثمي عن رجل من أصحابه قال : قرأت جواباً عن أبي عبد الله عليه السلام الى رجل من أصحابه اما بعد فاني أوصيك بتقوى الله عزوجل فان الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره إلى ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب فإياك أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم ويأمن العقوبة من ذنبه فان الله عز وجل لا يخدع عن جنته ولا ينال ما عنده إلا بطاعته إن شاء الله

عن أبي حمزة عن علي بن الحسين « ع » قال كان يقول ان أحبكم إلى الله عز وجل أحسنكم عملا وان أعظمكم عند الله عملا أعظمكم فيما عند الله رغبة وان أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله وان أقربكم إلى الله أوسعكم خلقاً وان أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله وان أكرمكم عند الله عز وجل أتقاكم لله

عبد الله بن سليمان عن أبي عبد الله جعفر « ع » قال قال أمير المؤمنين عليه السلام ليأتين على الناس زمان يظرف فيه الفاجر ويقرب فيه الماحل ويضعف فيه المنصف قال فقيل له متى ذلك ؟ يا أمير المؤمنين قال : إذا اتخذت الأمانة مغنماً والزكوة

مغرماً والعبادة استطالة والصلة منا فقيل متى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إذا تسلط النساء وسلطن الإماء وأمر الصبيان .

عن سعيد بن المسيب قال : كان علي بن الحسين يعظ الناس ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وحفظ عنه وكتب ، كان يقول : أيها الناس اتقوا الله واعلموا أنكم إليه ترجعون فتجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ثم قال : قال الله ويحذركم الله نفسه

ويحك يا ابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه ابن آدم إن أجلك أسرع شيء إليك قد أقبل نحوك حثيثاً يطلبك ويوشك أن يدركك وكأن قد أوفيت أجلك وقبض الملك روحك وصرت إلى قبرك وحيداً فريداً فردت إليك روحك واقتحم عليك فيه ملكان منكر ونكير لمسائلتك وشديد إمتحانك ، ألا وإن أول ما يسائلانك عن ربك الذي كنت تعبده وعن نبيك الذي أرسل إليك وعن دينك الذي كنت تدين به وعن كتابك الذي كنت تتلوه وعن إمامك الذي كنت تتولاه ثم عن عمرك فيما أفنيته ومالك من أين اكتسبته وفيما أنفقته فخذ حذرك وانظر لنفسك وأعد الجواب قبل الإمتحان والمسائلة والإختبار فإن تك مؤمناً عارفاً بدينك متبعاً للصادقين موالياً لأولياء الله لقاك الله حجتك وأطلق لسانك بالصواب فأحسنت الجواب وبشرت بالجنة والرضوان من الله عز وجل واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك ودحضت حجتك وعييت عن الجواب وبشرت بالنار واستقبلتك ملائكة العذاب بنزل من حميم وتصلية جحيم .

واعلم ابن آدم إن من وراء هذا أعظم وأفظع وأوجع للقلوب يوم القيامة وذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود يجمع الله عز وجل فيه الأولين والآخرين ذلك يوم ينفخ في الصور ويبعثر فيه القبور وذلك يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ذلك يوم لا يقال فيه عثرة ولا يؤخذ من أحد فدية ولا يقبل من أحد معذرة ولا لأحد فيه مستقبل توبة ليس إلا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسيئات فمن كان من المؤمنين وعمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده ومن كان من المؤمنين وعمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده .

واحذروا أيها الناس من الذنوب والمعاصي ما قد نهاكم الله عز وجل عنها وحذركموها في كتابه الصادق والبيان الناطق ولا تأمنوا مكر الله وتحذيره عند ما يدعوكم الشيطان اللعين إليه من عاجل الشهوات واللذات في هذه الدنيا ، فإن الله عز وجل يقول : إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون . فأشعروا قلوبكم خوف الله عز وجل وتذكروا ما قد وعدكم الله عز وجل في مرجعكم إليه من حسن ثوابه كما قد خوفكم من شديد العقاب فإنه من خاف شيئاً حذره ، ومن حذر شيئاً تركه ولا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الحيوة الدنيا الذين مكروا السيئات فإن الله عز وجل يقول في محكم كتابه : أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين ، أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرؤف رحيم . واحذروا ما حذركم الله عز وجل بما فعل بالظلمة في كتابه ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما تواعد به القوم الظالمين في الكتاب والله لقد وعظكم الله بغيركم فإن السعيد من وعظ بغيره ولقد أسمعكم الله عز وجل في كتابه بما قد فعل بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال تبارك وتعالى : (وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة) وإنما عنى بالقرية أهلها حيث قال : وأنشأنا بعدها قوماً آخرين وقال عز وجل : فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون ـ يعني يهربون ـ قال : لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون فلما أتاهم العذاب قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين) وأيم الله إن هذه موعظة لكم وتخويف إن اتعظتم وخفتم ، ثم رجع القول من الله عز وجل في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب فقال : ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين ، فإن قلتم أيها الناس إن الله عز وجل إنما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول : ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين .

واعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا ينصب لهم الموازين ولا ينشر لهم الدواوين وإنما يحشرون إلى جهنم زمراً وإنما ينصب الموازين وينشر الدواوين لأهل الإسلام فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الله عز وجل لم يحب زهرة الدنيا وعاجلها لأحد من

أوليائه وتم نعيمهم فيها وفي عاجل زهرتها وظاهر بهجتها . وإنما خلق الله الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم فيها أيهم أحسن عملاً لآخرتهم وأيم الله لقد ضرب لكم فيه الأمثال وصرف الآيات لقوم يعقلون ولا قوة إلا بالله . فازهدوا فيما زهدكم الله عز وجل فيه من عاجل الحيوة الدنيا فان الله تبارك وتعالى يقول وقوله الحق : إنما مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والأنعام حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون ، فكونوا عباد الله من القوم الذين يتفكرون ولا تركنوا إلى الدنيا فان الله عز وجل قال لمحمد (ص) : ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ولا تركنوا إلى زهرة الدنيا وما فيها ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان فانها دار بلغة ومنزل قلعة ودار عمل ، فتزودوا الأعمال الصالحة فيها قبل تفرق أيامها وقبل الإذن من الله عز وجل في خرابها فكأن قد أخربها الذي عمرها أول مرة وابتدأها وهو ولي ميراثها فاسئل الله لي ولكم العون على تزود التقوى والزهد فيها جعلنا الله وإياكم من الزاهدين في عاجل زهرة الحيوة الدنيا الراغبين لآجل ثواب الآخرة فانما نحن به وله وصلى الله على النبي وعلى أهل بيته وسلم تسليماً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

معاوية بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : كان في وصية النبي (ص) أنه قال : يا علي أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها عني ثم قال : اللهم أعنه ، أما الأولى فالصدق لا تخرجن من فيك كذبة أبداً ، والثانية الورع لا تجترئ على خيانة أبداً والثالثة الخوف من الله عز وجل كأنك تراه ، والرابعة كثرة البكاء من خشية الله عز وجل يبنى لك بكل دمعة ألف بيت في الجنة ، والخامسة بذلك مالك ودمك دون دينك والسادسة الأخذ بسنتي في صلوتي وصومي وصدقتي ، أما الصلوة فالخمسون ركعة وأما الصيام فثلاثة أيام في الشهر الخميس في أوله والأربعاء في وسطه والخميس في آخره وأما الصدقة فجهدك حتى تقول قد أسرفت ولم تسرف ، وعليك بصلوة الليل وعليك بصلوة الليل وعليك بصلوة الليل ، وعليك بصلوة الزوال وعليك بصلوة الزوال وعليك بصلوة الزوال ، وعليك بتلاوة القرآن على كل حال ، وعليك برفع يديك في صلواتك وتقلبها وعليك بالسواك عند كل وضوء ، وعليك بمحاسن الأخلاق فارتكبها ومساوىء

الأخلاق فاجتنبها ؛ فإن لم تفعل فلا تلومن إلا نفسك

بريد بن معاوية قال : كنت عند أبي جعفر « ع » في فسطاطه يمني فنظر إلى زياد الأسود منقلع الرجلين فرثى له وقال : ما لرجليك هكذا ؟ قال : جئت على بكر لي نضو وكنت أمشي عنه عامة الطريق فرثى له فقال عند ذلك زياد : إني ألم بالذنوب فإذا ظننت أني قد هلكت ذكرت حبكم فإذا ذكرته رجوت النجاة وتجلى عني .

فقال أبو جعفر « ع » : وهل الدين إلا الحب ؟ قال الله تعالى : حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وقال : إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقال : يحبون من هاجر إليهم ؛ إن رجلا أتى النبي (ص) فقال : يا رسول الله أحب المصلين ولا أصلي وأحب الصوامين ولا أصوم فقال رسول الله (ص) : أنت مع من أحببت ولك ما اكتسبت ثم قال « ع » : ما تبغون وما تريدون أما إنها لو كانت فزعة من السماء فزع كل قوم إلى مأمنهم وفزعنا إلى نبينا (ص) وفزعتم إلينا .

قال أمير المؤمنين « ع » : إن من الغرة بالله أن يصر العبد على المعصية ويتمنى على الله المغفرة

ابن السكيت النحوي قال : سمعت أبا الحسن علي بن محمد الرضا « ع » يقول قال أمير المؤمنين « ع » : إياكم والألفاظ بالمنى فإنها بضائع النجرة .

أبو حرب ابن أبي الأسود الدئلي عن أبيه قال : قدمت الربذة فدخلت على أبي ذر جندب بن جنادة فحدثني أبو ذر فقال : دخلت ذات يوم في صدر نهاره على رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده فلم أر في المسجد أحداً من الناس إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي « ع » إلى جانبه جالس فاغتنمت خلوة المسجد فقلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي أوصني بوصية ينفعني الله بها فقال : نعم وأكرم بك يا أبا ذر إنك منا أهل البيت ؛ وإني موصيك بوصية فاحفظها فإنها جامعة لطرق الخير وسبله فإنك إن حفظتها كان لك بها كفل .

يا أبا ذر اعبد الله كأنك تراه فإن كنت لا تراه فإنه عز وجل يراك واعلم أن أول عبادة الله المعرفة به ، إنه الأول قبل كل شيء فلا شيء قبله ، والفرد فلا ثاني معه والباقي لا إلى غاية فاطر السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما من شيء وهو اللطيف الخبير وهو على كل شيء قدير ، ثم الإيمان بي والإقرار بأن الله عز وجل أرسلني إلى كافة الناس

بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، ثم أحب أهل بيتي الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

واعلم يا أبا ذر إن الله جعل أهل بيتي كسفينة النجاة في قوم نوح من ركبها نجى ، ومن رغب عنها غرق ، ومثل باب حطة في بني إسرائيل من دخله كان آمناً .

يا أبا ذر احفظ ما أوصيك به تكن سعيداً في الدنيا والآخرة .

يا أبا ذر نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ .

يا أبا ذر اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك .

يا أبا ذر إياك والتسويف بأملك فإنك بيومك ولست بما بعده ، فإن يكن غد لك فكن في الغد كما كنت في اليوم ، وإن لم يكن غد لك لم تندم على ما فرطت في اليوم .

يا أبا ذر كم من مستقبل يوماً لا يستكمله ومنتظر غداً لا يبلغه .

يا أبا ذر لو نظرت إلى الأجل ومسيره لأبغضت الأمل وغروره .

يا أبا ذر كن في الدنيا كأنك غريب أو كعابر سبيل ، وعد نفسك في أهل القبور .

يا أبا ذر إذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء ، وإذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ، وخذ من صحتك قبل سقمك ، ومن حياتك قبل موتك فإنك لا تدري ما اسمك غداً .

يا أبا ذر إياك أن تدركك الصرعة عند العثرة فلا تمكن من الرجعة ولا يحمدك من خلفت بما تركت ولا يعذرك من تقدم عليه بما به اشتغلت

يا أبا ذر ما رأيت كالنار نام هاربها ولا كالجنة نام طالبها

يا أبا ذر كن على عمرك أشح منك على درهمك وديناركِ .

يا أبا ذر هل ينتظر أحدكم إلا غنى مطغياً أو فقراً منسياً أو مرضاً مفسداً أو هرماً مفنداً أو موتاً مجهزاً أو الدجال فإنه شر غائب ينتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر .

يا أبا ذر إن شر الناس عند الله عز وجل يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه ومن طلب علماً ليصرف به وجوه الناس إليه لم يجد ريح الجنة

يا أبا ذر من ابتغى العلم ليخدع به الناس لم يجد ريح الجنة .

يا ابا ذر إذا سئلت عن علم لا تعلمه فقل : لا اعلمه تنج من تبعته ، ولا تفت للناس بما لا علم لك به تنج من عذاب يوم القيامة

يا ابا ذر تطلع قوم من اهل الجنة إلى قوم من النار فيقولون : ما ادخلكم النار وإنما دخلنا الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم فيقولون : إنا كنا نأمر بالمعروف ولا نفعله

يا ابا ذر إن حقوق الله أعظم من أن تقوم بها العباد وإن نعم الله عز وجل اكثر من أن يحصيها العباد ولكن امسوا تائبين واصبحوا تائبين .

يا أبا ذر إنكم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة واعمال محفوظة ، والموت يأتي بغتة . فمن يزرع خيراً يوشك ان يحصد رغبة ، ومن يزرع شراً يوشك ان يحصد ندامة ولكل زارع ما زرع

يا ابا ذر لا يسبق بطيء بحظه ولا يدرك حريص ما لم يقدر له ومن اعطى خيراً فالله عز وجل أعطاه ومن وقي شراً فالله عز وجل وقاه .

يا ابا ذر المتقون سادة والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة

يا ابا ذر إن المؤمن ليرى ذنبه كأنه تحت صخرة يخاف ان تقع عليه ، والكافر يرى ذنبه كأنه ذباب مر على انفه

يا ابا ذر إن الله تبارك وتعالى اذا أراد بعبد خيراً جعل الذنوب بين عينيه ممثلة ، والإثم عليه ثقيلا وبيلا ، واذا أراد الله بعبد شراً أنساه ذنوبه .

يا ابا ذر لا تنظر الى صغر الخطيئة ولكن انظر الى من عصيت .

يا ابا ذر إن نفس المؤمن أشد تقلباً من الخطيئة ، من العصفور حين يقذف به في شركه .

يا ابا ذر من وافق قوله فعله فذلك الذي أصاب حظه ، ومن خالف قوله فعله فانما يوبخ نفسه

يا ابا ذر ان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه .

يا ابا ذر انك إذا طلبت شيئاً من الدنيا وابتغيته وعسر عليك فأن لك على كل حال حسنة .

يا ابا ذر لا تنطق فيما لا يعنيك فانك لست منه في شيء ، واخزن لسانك كما تخزن ورقك

يا أبا ذر إن الله جل ثناؤه ليدخل قوماً الجنة فيعطيهم حتى تنتهي أمانيهم وفوقهم قوم في الدرجات العلى فإذا نظروا اليهم عرفوهم فيقولون : ربنا اخواننا كنا معهم في الدنيا فبم فضلتهم علينا فيقال : هيهات انهم كانوا يجوعون حين تشبعون ويظمئون حين تروون ويقومون حين تنامون ويشخصون حين تخفضون .

يا أبا ذر ان الله تعالى جعل قرة عيني في الصلوة وحببها الي كما حبب الى الجائع الطعام والى الظمآن الماء ، وان الجائع اذا أكل الطعام شبع واذا شرب روي وأنا لا اشبع من الصلوة .

يا أبا ذر ان الله تعالى بعث عيسى بن مريم «ع» بالرهبانية وبعثت بالحنيفية السمحة وحبب الى النساء والطيب وجعل في الصلوة قرة عيني

يا أبا ذر أيما رجل تطوع في كل يوم اثنتي عشرة ركعة سوى المكتوبة كان له حقاً واجباً بيت في الجنة

يا أبا ذر صلاة في مسجدي هذا تعدل ألف صلاة في غيره من المساجد الا المسجد الحرام ، وصلاة في مسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة في غيره ، وأفضل من هذا كله صلاة يصليها الرجل في بيته حيث لا يراه الا الله عز وجل يطلب بها وجه الله عز وجل .

يا أبا ذر ما دمت في الصلاة فانك تقرع باب الملك ومن يكثر قرع باب الملك فانه يفتح له

يا أبا ذر ما من مؤمن يقوم للصلاة الا تناثر عليه البر ما بينه وبين العرش ووكل به ملك ينادي يابن آدم لو تعلم ما لك في صلاتك ومن تناجي ما سئمت ولا التفت .

يا أبا ذر طوبى لأصحاب الألوية يوم القيامة يحملونها فيسبقون الناس الى الجنة ألا وهم السابقون إلى المساجد بالأسحار وغيرها

يا أبا ذر لا تجعل بيتك قبراً واجعل فيه من صلاتك تضيء لك قبرك .

يا أبا ذر الصلاة عماد الدين واللسان أكبر ، والصدقة تمحو الخطيئة واللسان أكبر .

يا أبا ذر الدرجة في الجنة فوق الدرجة كما بين السماء والأرض ، وان العبد ليرفع بصره فيلمع له نور يكاد يخطف بصره فيفزع لذلك فيقول : ما هذا ؟ فيقال : هذا نور أخيك المؤمن فيقول : أخي فلان كنا نعمل جميعاً في الدنيا وقد فضل علي هكذا

فيقال : انه كان أفضل منك عملا ثم يجعل في قلبه الرضا حتى يرضى .

يا اباذر الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وما أصبح فيها مؤمن الا وهو حزين فكيف لا يحزن وقد أوعد الله أنه وارد جهنم ولم يعده أنه صادر عنها وليلقين أمراضاً ومصيبات واموراً تغيظه وليظلمن فلا ينتصر يبتغي ثواباً من الله فما زال فيها حزيناً حتى يفارقها فاذا فارقها أفضى الى الراحة والكرامة

يا اباذر ما عبد الله على مثل طول الحزن .

يا اباذر من أوتي من العلم ما لا يعمل به لحقيق أن يكون اوتي علماً لا ينفعه الله به لأن الله عز وجل نعت العلماء فقال : إن الذين اوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجداً ويقولون : سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للأذقان يبكون .

يا أباذر من استطاع أن يبكي فليبك ، ومن لم يستطع فليشعر قلبه الحزن وليتباك إن القلب القاسي بعيد من الله ولكن لا يشعرون

يا أباذر ما من خطيب يخطب إلا عرضت عليه خطبته يوم القيامة وما أراد بها .

يا أباذر إن فضل الصلاة النافلة في السر على العلانية كفضل الفريضة على النافلة .

يا أباذر ما يتقرب العبد إلى الله بشيء أفضل من السجود الخفي .

يا أباذر اذكر الله ذكراً خاملا قلت : يا رسول الله وما الخامل ؟ قال : الذكر الخفي .

يا اباذر يقول الله تعالى : لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمنين فاذا آمنني في الدنيا أخفته يوم القيامة وإذا خافني في الدنيا أمنته يوم القيامة .

يا أباذر لو أن رجلا كان له عمل سبعين نبياً لاحتقره وخشي أن لا ينجو من شر يوم القيامة .

يا أباذر إن الرجل لتعرض عليه ذنوبه يوم القيامة فيقول : أما إني كنت منك مشفقاً فيغفر له

يا اباذر إن الرجل ليعمل الحسنة فيتكل عليها ويعمل المحقرات فيأتي الله وهو من الأشقياء وإن الرجل ليعمل السيئة فيفرق منها فيأتي الله آمناً يوم القيامة .

يا اباذر إن العبد ليذنب فيدخل بذنبه ذلك الجنة قلت : وكيف ذلك بأبي أنت

قلت يا رسول الله كيف يكون ذلك ؟ قال : يكون ذلك الذنب نصب عينيه تائباً منه فاراً إلى الله عز وجل حتى يدخل الجنة

يا أبا ذر إن الكيس من الناس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل الأماني

يا أبا ذر إن الله عز وجل أول شيء يرفع من هذه الأمة الأمانة والخشوع حتى لا تكاد ترى خاشعاً

يا أبا ذر والذي نفس محمد بيده لو أن الدنيا كانت تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة من ماء

يا أبا ذر إن الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما ابتغي به وجه الله

يا أبا ذر ما من شيء أبغض إلى الله من الدنيا خلقها ثم أعرض عنها ولم ينظر إليها ولا ينظر إليها حتى تقوم الساعة وما من شيء أحب إلى الله عز وجل من الإيمان به وترك ما أمر أن يترك

يا أبا ذر إن الله جل ثناؤه أوحى إلى أخي عيسى « ع » : يا عيسى لا تحب الدنيا فإني لست أحبها وأحب الآخرة فإنما هي دار المعاد

يا أبا ذر إن جبرئيل « ع » أتاني بخزائن الدنيا على بغلة شهباء فقال لي : يا محمد هذه خزائن الدنيا ولا ينقصك من حظك عند ربك . فقلت : حبيبي جبرئيل لا حاجة لي فيها إذا شبعت شكرت ربي وإذا جعت سألته

يا أبا ذر إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين ، وزهده في الدنيا ، وبصره بعيوب نفسه

يا أبا ذر ما زهد عبد في الدنيا إلا أنبت الله الحكمة في قلبه وأنطق بها لسانه ، وبصره عيوب الدنيا وداءها ودواءها وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام

يا أبا ذر إذا رأيت أخاك قد زهد في الدنيا فاستمع منه فإنه يلقى إليك الحكمة فقلت يا رسول الله من أزهد الناس ؟ قال : من لم ينس المقابر والبلى وترك ما يفنى لما يبقى ومن لم يعد غداً من أيامه وعد نفسه في الموتى

يا أبا ذر إن الله لم يوح إلي أن أجمع المال ولكن أوحى إلي أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين

يا أبا ذر إني ألبس الغليظ وأجلس على الأرض وألعق أصابعي وأركب الحمار بغير سرج وأردف خلفي فمن رغب عن سنتي فليس مني

يا أبا ذر حب المال والشرف أذهب لدين الرجل من ذئبين ضاريين في زريبة الغنم فأغارا فيها حتى أصبحا فماذا أبقيا منها قال قلت : يا رسول الله الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيراً يسبقون الناس إلى الجنة فقال لا ولكن فقراء المؤمنين فإنهم يأتون فيتخطون رقاب الناس فيقول لهم خزنة الجنة : كما أنتم حتى تحاسبوا فيقولون بم نحاسب ؟ فوالله ما ملكنا فنجور أو نعدل ، ولا أفيض علينا فنقبض ونبسط ولكنا عبدنا ربنا حتى أتانا اليقين

يا أبا ذر الدنيا مشغلة للقلوب والأبدان وإن الله عز وجل يسئل أهل الدنيا عما نعموا في حلالها فكيف بما نعموا في حرامها .

يا أبا ذر إني قد سألت الله عز وجل أن يجعل رزق من أحبني الكفاف ويعطي من يبغضني كثرة المال والولد .

يا أبا ذر طوبى للزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة الذين اتخذوا أرض الله بساطاً وترابها فراشاً وماءها طيباً واتخذوا الكتاب شعاراً والدعاء لله عز وجل دثاراً وقرضوا الدنيا قرضاً

يا أبا ذر حرث الآخرة العمل الصالح وحرث الدنيا المال والبنون

يا أبا ذر إن ربي أخبرني فقال وعزتي وجلالي ما أدرك العابدون درك البكاء عندي شيئاً وإني لأبني لهم في الرفيق الأعلى قصراً لا يشركهم فيه قال قلت يا رسول الله أي المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكراً وأحسنهم له استعداداً

يا أبا ذر إذا دخل النور القلب انفسح القلب واستوسع قلت فما علامة ذلك بأبي أنت وأمي يا رسول الله قال الإنابة إلى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله

يا أبا ذر اتق الله ولا تُرِ الناس أنك تخشى الله فيكرموك وقلبك فاجر .

يا أبا ذر ليكن لك في كل شيء نية حتى في الأكل والنوم .

يا أبا ذر ليعظم جلال الله في صدرك فلا تذكره كما يذكره الجاهل عند الكلب اللهم اخزه وعند الخنزير اللهم اخزه

يا أبا ذر إن لله ملائكة قياماً في خيفته لا يرفعون رؤوسهم حتى ينفخ في الصور النفخة الأخيرة فيقولون جميعاً : سبحانك وبحمدك ما عبدناك كما ينبغي لك أن تعبد فلو كان لرجل عمل سبعين صديقاً لاستقل عمله من شدة ما يرى يومئذ ولو أن دلواً صب من غسلين في مطلع الشمس لغلت منه جماجم من في مغربها ، ولو زفرت جهنم زفرة لم يبق ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا خر جاثياً لركبتيه يقول : يا رب نفسي نفسي حتى ينسى إبراهيم «ع» إسحاق يقول : يا رب أنا خليلك فلا تنسني

يا أبا ذر لو أن امرأة من نساء أهل الجنة اطلعت من سماء الدنيا في ليلة ظلماء لأضاءت لها الأرض كما يضيء القمر ليلة البدر ، ولوجد ريح نشرها جميع أهل الأرض . ولو أن ثوباً من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا لصعق من ينظر إليه ، وما حملته أبصارهم

يا أبا ذر اخفض صوتك عند الجنائز وعند القتال وعند القرآن

يا أبا ذر إذا اتبعت جنازة فليكن عقلك فيها بالتفكر والخشوع واعلم أنك لاحق به

يا أبا ذر اعلم أن كل شيء إذا فسد فالملح دواؤه وإن الملح إذا فسد فليس له دواء .

واعلم أن فيكم خلقين : الضحك من غير عجب ، والكسل من غير سهو

يا أبا ذر ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب ساهي

يا أبا ذر الحق ثقيل مر ، والباطل خفيف حلو ، ورب شهوة ساعة تورث حزناً طويلا

يا أبا ذر لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس في جنب الله أمثال الأباعر ثم يرجع إلى نفسه فيكون هو أحقر حاقر لها

يا أبا ذر لا يصيب الرجل حقيقة الإيمان حتى يرى الناس كلهم حمقى في دينهم ، عقلاء في دنياهم .

يا أبا ذر حاسب نفسك قبل أن تحاسب فإنه أهون لحسابك غداً ، وزن نفسك قبل أن توزن ، وتجهز للعرض الأكبر يوم تعرض لا تخفى على الله منك خافية

يا أبا ذر استحي من الله فإني والذي نفسي بيده لأظل حين أذهب إلى الغائط متقنعاً بثوبي استحياءً من الملائكة الذين معي

يا أبا ذر أتحب أن تدخل الجنة ؟ قلت : نعم فداك أبي وأمي ، قال : فاقصر من الأمل واجعل الموت نصب عينيك واستحي من الله حق الحياء . قال : قلت يا رسول الله كلنا

تستحي من الله قال : ليس كذلك الحياء ولكن الحياء أن لا تنسى المقابر والبلى والجوف وما وعى والرأس وما حوى ، ومن أراد كرامة الآخرة فليدع زينة الدنيا ، فاذا كنت كذلك اصبت ولاية الله عز وجل

يا اباذر يكفي من الدعاء مع البر ما يكفي الطعام من الملح .

يا اباذر مثل الذى يدعو بغير عمل كمثل الذى يرمى بغير وتر

يا اباذر إن الله تعالى يصلح بصلاح العبد ولده وولد ولده ويحفظه الله فى دويرته والدور حوله ما دام فيهم

يا اباذر ان ربك عز وجل يباهى الملائكة بثلاثة نفر : رجل يصبح فى أرض قفر فيؤذن ثم يقيم ثم يصلى فيقول ربك عز وجل لملائكته انظروا الى عبدى يصلى ولا يراه احد غيرى فينزل سبعون الف ملك يصلون وراءه ويستغفرون له الى الغد من ذلك اليوم ، ورجل قام من الليل فصلى وحده فسجد ونام وهو ساجد فيقول الله انظروا الى عبدى روحه عندى وجسده ساجد ، ورجل فى زحف فيفر أصحابه ويثبت هو يقاتل حتى يقتل

يا اباذر ما من رجل يجعل جبهته فى بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له بها وما من منزل ينزله قوم إلا أصبح ذلك المنزل يصلى عليهم او يلعنهم

يا اباذر ما من صباح ولا رواح إلا وبقاع الأرض تنادى بعضها بعضاً ، ياجاره هل مر بك اليوم ذاكر لله تعالى أو عبد وضع جبهته عليك ساجداً لله تعالى فمن قائلة : لا ومن قائلة : نعم ، فاذا قالت نعم اهتزت وانشرحت وترى أن لها فضلا على جارتها .

يا اباذر إن الله لما خلق الأرض وخلق ما فيها من الشجر لم يكن فى الأرض شجرة يأتيها بنو آدم إلا أصابوا منها منفعة فلم تزل الأرض والشجر كذلك حتى تكلم فجرة بنى آدم بالكلمة العظيمة قولهم : اتخذ الله ولداً سبحانه فلما قالوا اقشعرت الأرض وذهبت منفعة الأشجار

يا اباذر إن الأرض لتبكى على المؤمن اذا مات أربعين صباحاً

يا اباذر اذا كان العبد فى أرض قى يعنى قفر فتوضأ أو تيمم ثم أذن وأقام وصلى أمر الله عز وجل الملائكة فصفوا خلفه صفاً لا يرى طرفاه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده ويؤمنون على دعائه .

يا أبا ذر من أقام ولم يؤذن لم يصل معه الا ملكاه اللذان معه

يا أبا ذر ما عمل من لم يحفظ لسانه ؟

يا أبا ذر ما من شاب يدع لله الدنيا ولهوها وأهرم شبابه في طاعة الله الا أعطاه الله أجر اثنين وسبعين صديقاً

يا أبا ذر الذاكر في الغافلين كالمقاتل في الفارين

يا أبا ذر الجليس الصالح خير من الوحدة ، والوحدة خير من جليس السوء ، واملاء الخير خير من السكوت ، والسكوت خير من املاء الشر .

يا أبا ذر لا تصاحب الا مؤمناً ، ولا تأكل طعامك الا تقي ، ولا تأكل طعام الفاسقين

يا أبا ذر اطعم طعامك من تحبه في الله ، وكل طعام من يحبك في الله .

يا أبا ذر ان الله عند لسان كل قائل فليتق الله امرؤ وليعلم ما يقول .

يا أبا ذر اترك فضول الكلام وحسبك من الكلام ما تبلغ به حاجتك

يا أبا ذر كفى بالمرء كذباً أن يتحدث بكل ما يسمع

يا أبا ذر ما من شيء أحق بطول السجن من اللسان

يا أبا ذر ان من جلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم واكرام حملة القرآن العاملين به واكرام السلطان المقسط .

يا أبا ذر لا تكن عياباً ولا مداحاً ولا طعاناً ولا مماريا .

يا أبا ذر لا يزال العبد يزداد من الله بعداً ما ساء خلقه .

يا أبا ذر الكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة يخطوها الى الصلوة صدقة

يا أبا ذر من أجاب داعي الله تعالى وأحسن عمارة مساجد الله كان ثوابه من الله الجنة فقلت بأبي أنت وأمي يا رسول الله كيف تعمر مساجد الله قال : لا ترفع فيها الأصوات ولا يخاض فيها بالباطل ولا يشترى فيها ولا يباع واترك اللغو ما دمت فيها فان لم تفعل فلا تلومن يوم القيامة الا نفسك

يا أبا ذر ان الله يعطيك ما دمت جالساً في المسجد بكل نفس تنفس فيه درجة في الجنة وتصلي عليك الملائكة ويكتب لك بكل نفس تنفس فيه عشر حسنات ويمحى عنك عشر سيئات .

يا أباذر أتعرف في أي شيء أنزلت هذه الآية «اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» ، قلت : لا فداك أبي وأمي قال : في انتظار الصلوة خلف الصلوة .

يا أباذر اسباغ الوضوء في المكاره من الكفارات وكثرة الإختلاف الى المساجد فذلكم الرباط .

يا أباذر يقول الله تبارك وتعالى : ان أحب العباد الي المتحابون بجلالي ، المتعلقة قلوبهم بالمساجد والمستغفرون بالأسحار اولئك اذا أردت بأهل الأرض عقوبة ذكرتهم فصرفت العقوبة عنهم .

يا أباذر كل جلوس في المسجد لغو الا ثلاثة : قراءة مصل أو ذاكر الله ، أو سائل عن علم .

يا أباذر كن بالعمل بالتقوى أشد منك اهتماماً بالعمل لغيره فانه لا يقل عمل بالتقوى وكيف يقل ما يتقبل لقول الله عز وجل : «انما يتقبل الله من المتقين» .

يا أباذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من أين مطعمه ومن أين مشربه ومن أين ملبسه أمن حل أم من حرام .

يا أباذر من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله من أين أدخله النار .

يا أباذر من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله عز وجل .

يا أباذر احبكم الى الله عز وجل اكثركم ذكراً له ، واكرمكم عند الله اتقاكم ، وانجاكم من عذاب الله اشدكم خوفاً له .

يا أباذر ان المتقين الذين يتقون الله من الشيء الذي لا يتقى منه خوفاً من الدخول في الشبهة .

يا أباذر من أطاع الله عز وجل فقد ذكر الله وان قلت صلوته وصيامه وتلاوته القرآن .

يا أباذر أصل الدين الورع ورأسه الطاعة .

يا أباذر كن ورعاً تكن أعبد الناس وخير دينكم الورع .

يا أباذر فضل العلم خير من فضل العبادة واعلم انكم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ما ينفعكم ذلك الا بورع .

يا أباذر ان أهل الورع والزهد في الدنيا هم أولياء الله حقاً .

يا اباذر من لم يأته يوم القيامة بثلاث فقد خسر ، قلت : وما الثلاث فداك ابي وامي يا رسول الله ؟ قال : ورع يحجزه عما حرم الله عليه ، وحلم يرد به جهل السفيه وخلق يداري به الناس .

يا اباذر ان سرك ان تكون اقوى الناس فتوكل على الله ، وان سرك ان تكون اكرم الناس فاتق الله ، وان سرك ان تكون اغنى الناس فكن بما في يد الله عز وجل اوثق منك بما في يدك .

يا اباذر لو ان الناس كلهم اخذوا بهذه الآية لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدراً

يا اباذر يقول الله تعالى : لا يؤثر عبدي هواي على هواه الا جعلت غناه في نفسه وهمومه في آخرته وضمنت السموات والارض رزقه وكففت عليه ضيعته وكنت له من وراء تجارة كل تاجر .

يا اباذر لو ان ابن آدم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت

يا اباذر ألا اعلمك كلمات ينفعك الله عز وجل بهن قلت : بلى يا رسول الله قال احفظ الله تجده امامك ، تعرف الى الله تعالى في الرخاء يعرفك في الشدة ، واذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله فقد جرى القلم بما هو كائن الى يوم القيامة ولو ان الخلق كلهم جهدوا أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك ما قدروا عليه ، فان استطعت أن تعمل لله تعالى بالرضا واليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً ، وان النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وان مع العسر يسراً

يا اباذر استغن بغنى الله تعالى قلت : وما هو يا رسول الله ؟ قال : غداء يوم وعشاء ليلة فمن قنع بما رزقه الله يا اباذر فهو من أغنى الناس .

يا اباذر ان الله جل ثناؤه يقول : اني لست كلام الحكيم أتقبل ولكن همه وهواه ، فان كان همه وهواه فيما أحب وأرضى جعلت صمته حمداً لي ووقاراً ، وان لم يتكلم

يا اباذر ان الله تبارك وتعالى لا ينظر الى صوركم ولا الى اموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم .

يا ابا ذر التقوى هاهنا وأشار بيده الى صدره .

يا ابا ذر اربع لا يصيبهن الا مؤمن : الصمت وهو أول العبادة ، والتواضع لله سبحانه ، وذكر الله تعالى على كل حال ، وقلة الشيء يعني قلة المال .

يا ابا ذر هم بالحسنة وان لم تعملها لكيلا تكتب من الغافلين .

يا ابا ذر من ملك ما بين فخذيه وما بين لحييه دخل الجنة . قلت : يا رسول الله فانا لنؤاخذ بما تنطق به ألسنتنا ؟ قال : يا ابا ذر وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد ألسنتهم ، انك لا تزال سالماً ما سكت فاذا تكلمت كتب لك أو عليك .

يا ابا ذر ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى فيكتب له بها رضوانه الى يوم القيامة وان الرجل ليتكلم بالكلمة في المجلس ليضحكهم بها فيهوي في جهنم ما بين السماء والارض .

يا ابا ذر ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له ويل له .

يا ابا ذر من صمت نجا فعليك بالصدق ولا تخرجن من فيك كذبة ابداً قلت : يا رسول الله فما توبة الرجل الذي يكذب متعمداً ؟ قال : الإستغفار وصلوات الخمس يغسل ذلك .

يا ابا ذر اياك والغيبة فان الغيبة أشد من الزنا قلت : يا رسول الله ولم ذاك بأبي انت وامي ؟ قال : لأن الرجل يزني ويتوب الى الله فيتوب الله عز وجل عليه ، والغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها .

يا ابا ذر سباب المسلم فسوق وقتاله كفر واكل لحمه من معاصي الله وحرمة ماله كحرمة دمه قلت : يا رسول الله وما الغيبة ؟ قال : ذكرك اخاك بما يكره قلت : يا رسول الله فان كان فيه ذلك الذي ذكرته ؟ قال : اعلم انك اذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته وان ذكرته بما ليس فيه فقد بهته .

يا ابا ذر من ذب عن اخيه المسلم المؤمن الغيبة كان حقاً على الله جل ثناؤه ان يعتقه من النار .

يا ابا ذر من اغتيب عنده اخوه المسلم وهو يستطيع نصره فنصره نصره الله عز وجل في الدنيا والآخرة وان خذله وهو يستطيع نصره خذله الله في الدنيا والآخرة .

يا ابا ذر صاحب النميمة لا يستريح من عذاب الله عز وجل في الآخرة

يا أبا ذر صاحب النميمة لا يستريح من عذاب الله عز وجل في الآخرة .

يا أبا ذر من كان ذا وجهين ولسانين في الدنيا فهو ذو لسانين في النار .

يا أبا ذر المجالس بالأمانة ، وإفشاؤك سر أخيك خيانة ، فاجتنب ذلك ، واجتنب مجلس العشيرة .

يا أبا ذر تعرض أعمال أهل الدنيا على الله عز وجل من الجمعة إلى الجمعة وفي كل يوم الإثنين والخميس فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبداً كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول اتركوا أعمال هذين حتى يصطلحا .

يا أبا ذر إياك وهجران أخيك فإن العمل لا يتقبل مع الهجران فإن كنت لا بد فاعلا فلا هجرة أكثر من ثلاثة أيام كملا ، فمن مات فيها مهاجراً لأخيه كانت النار أولى به .

يا أبا ذر من أحب أن يمثل له الرجال قياماً فليتبوء مقعده من النار .

يا أبا ذر من مات وفي قلبه مثقال ذرة من كبر لم يجد رائحة الجنة إلا أن يتوب قبل ذلك فقال رجل : يا رسول الله ليعجبني الجمال حتى وددت أن علاقة سوطي وقبال نعلي حسن فهل يرهب ذلك علي ؟ قال : كيف تجد قلبك ؟ قال : أجده عارفاً للحق مطمئناً به قال : ليس ذلك بالكبر ولكن الكبر أن تترك الحق وتتجاوز إلى غيره وتنظر إلى الناس ولا ترى أن أحداً عرضه كعرضك ولا دمه كدمك .

يا أبا ذر أكثر من يدخل النار المتكبرون فقال رجل : وهل ينجو من الكبر أحد يا رسول الله ؟ فقال : نعم من لبس الصوف وركب الحمار ، وحلب العنز وجالس المساكين .

يا أبا ذر من حمل بضاعته فقد برئ من الكبر يعني ما يشتري من السوق .

يا أبا ذر من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة

يا أبا ذر أزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه ولا جناح فيما بينه وبين كعبيه .

يا أبا ذر من رقع ذيله وخصف نعله وعفر وجهه فقد برئ من الكبر .

يا أبا ذر من كان له قميصان فليلبس أحدهما وليكس أخاه الآخر .

يا أبا ذر سيكون ناس من أمتي يولدون في النعيم ويغذون به ، في همتهم ألوان الطعام والشراب ويمدحون بالقول أولئك شرار أمتي .

يا أبا ذر من ترك لبس الجمال وهو يقدر عليه تواضعاً لله فقد كساه الله حلة الكرامة

يا أبا ذر طوبى لمن تواضع لله في غير منقصة وأذل نفسه في غير مسكنة وأنفق مالا جمعه في غير معصية ورحم أهل الذلة والمسكنة وخالط أهل الفقه والحكمة . طوبى لمن صلحت سريرته وحسنت علانيته وعزل عن الناس شره . طوبى لمن عمل بعلمه وأنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله .

يا أبا ذر ألبس الخشن من اللباس والصفيق من الثياب لئلا يجد الفخر فيك مسلكا .

يا أبا ذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون الفضل لهم بذلك على غيرهم أولئك تلعنهم ملائكة السموات والأرض .

يا أبا ذر ألا أخبرك بأهل الجنة قلت : بلى يا رسول الله قال : كل أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لأبره .

قال أبو ذر : ودخلت على رسول الله (ص) وهو في المسجد جالس وحده فاغتنمت خلوته فقال : يا أبا ذر إن للمسجد تحية قلت وما تحيته يا رسول الله قال ركعتان فركعتهما ثم التفت اليه فقلت : يا رسول الله أي الأعمال أحب إلى الله جل ثناؤه فقال الإيمان بالله ثم الجهاد في سبيله قلت يا رسول الله أمرتني بالصلوة فما الصلوة ؟ قال : خير موضوع فمن شاء أقل ومن شاء أكثر ، قلت يا رسول الله أي المؤمنين أكمل إيماناً قال : أحسنهم خلقاً قلت فأي المؤمنين أفضل ؟ قال من سلم المسلمون من يده ولسانه قلت : فأي الهجرة أفضل قال : من هجر الشر قلت : فأي الليل أفضل قال : جوف الليل الغابر قلت : فأي الصلاة أفضل قال : طول القنوت قلت : فأي الصدقة أفضل قال جهد من مقل إلى فقير في سر قلت فما الصوم قال : فرض مجزي وعند الله أضعاف ذلك قلت فأي الرقاب أفضل قال : أغلاها ثمناً وأنفسها عند أهلها قلت : فأي الجهاد أفضل قال : من عقر جواده وأهريق دمه قلت : فأي آية أنزلها الله عليك أعظم قال : آية الكرسي ثم قال : يا أبا ذر ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة قلت : يا رسول الله كم النبيون قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي قلت كم المرسلون منهم قال : ثلاثمائة وثلاثة عشر جماً غفيراً قلت : من كان أول الأنبياء قال : آدم قلت : وكان من الأنبياء مرسلاً ؟ قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه ثم قال يا أبا ذر وأربعة من الأنبياء سريانيون آدم وشيث واخنوخ وهو ادريس وهو أول

من خط بالقلم ونوح . وأربعة من الأنبياء من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأول نبي من بني إسرائيل موسى وآخرهم عيسى بينهما ستمائة نبي قلت يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب قال مائة كتاب وأربعة كتب أنزل الله على شيث خمسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة وعلى إبراهيم عشرين صحيفة . وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف إبراهيم قال كانت أمثالا كلها وفيها أيها الملك المسلط المبتلى المغرور إني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ولكن بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردها وإن كانت من كافر أو فاجر وفجوره على نفسه . وكان فيها على العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ساعات ، ساعة يناجي فيها ربه وساعة يفكر فيها في صنع الله تعالى وساعة يحاسب فيها نفسه فيما قدم وأخر وساعة يخلو فيها لحاجته من الحلال في المطعم والمشرب فإن هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجمام للقلوب وتوديع لها ، وعلى العاقل أن يكون طالباً لثلاث تزود لمعاد أو مرمة لمعاش أو لذة في غير محرم . وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه مقبلا على شأنه حافظاً للسانه ، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه

قلت : يا رسول الله ما كانت صحف موسى (ع) قال : كانت اعتباراً كلها ، عجباً لمن أيقن بالنار كيف يضحك . عجباً لمن أيقن بالموت كيف يفرح . عجباً لمن أبصر الدنيا وتقلبها بأهلها حالا بعد حال ثم يطمئن إليها ، عجباً لمن أيقن بالحسنات غداً كيف لا يعمل قلت يا رسول الله فهل في أيدينا مما أنزل الله عليك شيء مما كان في صحف إبراهيم وموسى قال اقرأ يا أبا ذر قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى إن هذا يعني ذكر هذه الأربع الآيات لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى . قلت يا رسول الله أوصني قال : أوصيك بتقوى الله فإنه رأس أمرك كله قلت يا رسول الله زدني قال : عليك بتلاوة القرآن وذكر الله كثيراً فإنه ذكر لك في السماء ونور لك في الأرض قلت يا رسول الله زدني قال : عليك بالجهاد فإنه رهبانية أمتي قلت . يا رسول الله (ص) زدني قال عليك بالصمت إلا من الخير فإنه مطردة للشيطان عنك وعون لك على أمر دينك قلت : يا رسول الله زدني قال إياك وكثرة الضحك فإنه يميت القلب ويذهب بنور الوجه قلت يا رسول الله زدني قال انظر من هو

تحتك ولا تنظر إلى من هو فوقك فانه أجدر أن لا تزدري نعمة الله عليك قلت يارسول الله زدني قال صل قرابتك وإن قطعوك ، وأحب المساكين وأكثر مجالستهم قلت يارسول الله زدني قال قل الحق وإن كان عليك مراً قلت يا رسول الله زدني قال لا تخف في الله لومة لائم قلت يا رسول الله زدني قال يا أبا ذر ليردك عن الناس ما تعرف من نفسك ولا تجد عليهم فيما تأتي فكفى بالرجل عيباً أن يعرف من الناس ما يجهل من نفسه ويجد عليهم فيما يأتي قال : ثم ضرب بيده على صدري وقال : يا أبا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا حسب كحسن الخلق .

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عليهما السلام أنه قال في خطبة أبي ذر يا مبتغي العلم لا يشغلك أهل ولا مال عن نفسك أنت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت إلى غيرهم ، الدنيا والآخرة كمنزل تحولت منه إلى غيره وما بين البعث والموت إلا كنومة نمتها ثم استيقظت منها ، يا جاهل العلم تعلم العلم فان قلباً ليس فيه شرف العلم كالبيت الخراب الذي لا عامر له

عن أبي جعفر « ع » عن أبي ذر قال : يا باغي العلم قدم لمقامك بين يدي الله فانك مرتهن بعملك كما تدين تدان يا باغي العلم صل قبل أن لا تقدر على ليل ولا نهار تصلي فيه إنما مثل الصلاة لصاحبها كمثل رجل دخل على ذي سلطان فأنصت له حتى فرغ من حاجته وكذا المرء المسلم بإذن الله عز وجل ما دام في الصلاة لم يزل الله عز وجل ينظر اليه حتى يفرغ من صلاته .

يا باغي العلم تصدق من قبل أن لا تعطي شيئاً ولا تمنعه إنما مثل الصدقة لصاحبها مثل رجل طلبه قوم بدم فقال لهم لا تقتلوني اضربوا لي أجلا أسعى في رجالكم ، كذلك المرء المسلم بإذن الله كلما تصدق بصدقة حل بها عقدة من رقبته حتى يتوفى الله عز وجل أقواماً وهو عنهم راض ومن رضي الله عز وجل عنه فقد أمن من النار .

يا باغي العلم إن هذه اللسان مفتاح خير ومفتاح شر فاختم على فيك كما تختم على ذهبك وعلى ورقك ، يا باغي العلم إن هذه الأمثال ضربها الله عز وجل للناس وما يعقلها إلا العالمون .

محمد بن عمار بن ياسر قال : سمعت أبا ذر جندب بن جنادة يقول : رأيت النبي

(ص) أخذ بيد علي بن أبي طالب «ع» فقال له: يا علي أنت أخي ووصيي ووزيري وأميني مكانك مني في حياتي وبعد موتي كمكان هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي من مات وهو يحبك ختم الله له بالأمن والإيمان، ومن مات وهو يبغضك لم يكن له في الإسلام نصيب.

العلم امام العمل والعمل تابعه يلهمه الله السعداء ويحرمه الأشقياء، فطوبى لمن لم يحرمه الله منه حظه، تعدوا أمم في تعليمه لله حسنة، التوحيد نصف الجنة، والحمد لله وهو شكر كل نعمة، وخشية الله مفتاح كل حكمة، والإخلاص ملاك كل طاعة، وما اختلج عرق ولا عثرت قدم إلا بما قدمت أيديكم وما يعفو الله عنه أكثر.

وعنه صلوات الله عليه وآله قال يقول الله عز وجل: ابن آدم ما تنصفني أتحبب إليك بالنعم وتتمقت إلي بالمعاصي خيري إليك منزل وشرك إلي صاعد ولا يزال ملك كريم يعرج إلي عنك في كل يوم وليلة بعمل قبيح، يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك ولا تدري من الموصوف إذاً لسارعت إلى مقته.

وعنه «ع» قال: الناس اثنان رجل أراح وآخر استراح فأما الذي استراح فالمؤمن استراح من الدنيا ونصبها وأفضى إلى رحمة الله وكريم ثوابه وأما الذي أراح فالفاجر استراح منه الناس والشجر والدواب وأفضى إلى ما قدم.

وعنه «ع» لو لا أن الذنب خير للمؤمن من العجب ما خلا الله بين عبده المؤمن وبين ذنب أبداً.

وعنه «ع» قال: يوحي الله عز وجل إلى الحفظة الكرام البررة: لا تكتبوا على عبدي المؤمن عند ضجره شيئاً.

وعنه «ع» المجالس بالأمانة ولا يحل لمؤمن أن يأثر عن أخيه المؤمن قبيحاً.

نوف بن عبد الله البكالي قال قال لي علي «ع»: يا نوف خلقنا من طينة طيبة، وخلق شيعتنا من طينتنا فإذا كان يوم القيامة ألحقوا بنا قال نوف فقلت: صف لي شيعتك يا أمير المؤمنين فبكى لذكرى شيعته ثم قال: يا نوف شيعتي والله الحلماء العلماء بالله ودينه العاملون بطاعته وأمره المهتدون بحبه أنضاء عبادة، أحلاس زهادة، صفر الوجوه من التهجد عمش العيون من البكاء، ذبل الشفاه من الذكر خمص البطون من الطوى تعرف الزهادة في وجوههم والرهبانية في سمتهم مصابيح كل ظلمة وريحان

كل قبيل لا يسوى من المؤمنين سقطاً ولا يقبلون لهم حمداً قال أبو الفضل من قول الله ولا تقف ما ليس لك به علم ، شرورهم مكنونة وقلوبهم محزونة وأنفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة أنفسهم منهم في عناء والناس منهم في راحة فهم الاكياسة والأولياء والخالصة النجباء وهم الظلاء الرواقون وراواً سبيلهم ، إن شهدوا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا اولئك شيعتي الأطيبون وإخواني الأكرمون آهاً وشوقاً إليهم .

وعنه «ع» قال من أعطى أربع خصال فقد أعطى خير الدنيا والآخرة وفاز بحظه منها ، ورع يعصمه عن محارم الله ، وحسن خلق يعيش به في الناس ، وحلم يدفع به جهل الجاهل وزوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة

وعنه «ع» : سيد الأعمال ثلاثة : إنصاف الناس من نفسك ، ومواساة الأخ في الله ، وذكر الله على كل حال .

محمد بن عجلان مولى الباقر «ع» قال سمعت مولاي أبا الحسن علي بن محمد الرضا يذكر عن آبائه عن جعفر بن محمد «ع» قال قال أمير المؤمنين «ع» : ما أنعم الله على عبد نعمة فشكرها بقلبه إلا استوجب من الله المزيد فيها قبل أن يظهر شكرها في لسانه

قال وقال أمير المؤمنين «ع» من أصبح والآخرة همه يستغني بغير مال ويستأنس بغير أهل وعز بغير عشيرة

قال وقال أمير المؤمنين «ع» المؤمن لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب وإن بغى عليه صبر حتى يكون الله عز وجل هو المنتصر .

قال : وقال أمير المؤمنين «ع» إن من الغرة بالله أن يصر العبد على المعصية ويتمنى على الله المغفرة

قال وسمع أمير المؤمنين «ع» رجلا يقول : اللهم إني أعوذ بك من الفتنة فقال «ع» له : أراك تتعوذ من مالك وولدك يقول الله عز وجل : إنما أموالكم وأولادكم فتنة ولكن قولوا . اللهم إنا نعوذ بك من مضلات الفتن .

ابن السكيت قال سمعت أبا الحسن علي بن محمد بن الرضا «ع» يقول قال أمير المؤمنين إياكم والإلطاط بالملح فإنها من مصائد الفجرة .

الحسن البصري : حادثوا هذه القلوب فإنها سريعة الدثور واقدعوا هذه الأنفس فإنها طلعة فإنكم ان لا تقدعوها تنزع بكم إلى شر غاية .

بعضهم

حياتك أنفاس تعد فكلما مضى نفس منها انتقصت به جزءاً
فتصبح في نقص وتمسي بمثله وما لك معقول تحس به رزءاً
ويغنيك ما يغنيك في كل ليلة ويحدوك أمر ما تريد به الهزءا

ابن السكيت النحوي قال : سألت أبا الحسن علي بن محمد الرضا « ع » قلت : ما بال القرآن لا يزداد على النشر والدرس إلا غضاضة ؟ قال : لأن الله عز وجل لم يجعله لزمان دون زمان ولا لناس دون ناس فهو في كل زمان جديد وعند كل قوم غض إلى يوم القيامة .

حفص بن غياث القاضي قال : كنت عند سيد الجعافرة جعفر بن محمد « ع » لما أقدمه المنصور فأتاه ابن أبي العوجاء وكان ملحداً فقال له ما تقول في هذه الآية كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها هب هذه الجلود عصت فعذبت فما بال الغير ؟ فقال أبو عبد الله « ع » : ويحك هي هي وهي غيرها فقال : أعقلني هذا القول فقال له أرأيت لو أن رجلا عمد إلى لبنة فكسرها ثم صب عليها الماء وجبلها ثم ردها إلى هيئتها الاولى ألم تكن هي هي وهي غيرها قال : بلى أمتع الله بك

سفيان بن عيينه قال سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول : وجدت علوم الناس كلها في أربع خصال أولها أن تعرف ربك ، والثانية أن تعرف ما صنع بك والثالثة أن تعرف ما أراد منك والرابعة أن تعرف ما يخرجك من دينك

محمد بن عجلان قال : أصابتني فاقة شديدة وإضاقة ولا صديق لمضيق ولزمني دين ثقيل وغريم يلح في اقتضائه فتوجهت نحو دار الحسن بن زيد وهو يومئذ أمير المدينة لمعرفة كانت بيني وبينه وشعر بذلك من حالي محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين وكانت بيني وبينه معرفة قديمة فلقيني في الطريق وأخذ بيدي وقال : قد بلغني ما أنت بسبيله فمن تؤمل لكشف ما نزل بك ؟ قلت الحسن بن زيد فقال إذاً لا تقضى حاجتك ولا يسعف بطلبتك فعليك بمن يقدر على ذلك وهو أجود الأجودين فالتمس ما تؤمله من قبله فاني سمعت ابن عمي جعفر بن محمد يحدث عن أبيه عن جده عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي بن أبي طالب عليهم السلام عن النبي (ص) قال : أوحى الله تعالى إلى بعض أنبيائه في بعض وحيه اليه : وعزتي وجلالي لأقطعن أمل كل مؤمل غيري بالإياس ولأكسونه ثوب

المملة في الناس ولأسدنه من فرجي وفضلي أيؤمل عبدي في الشدائد غيري والشدائد بيدي أو يرجو سواي وأنا الغني الجواد بيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني ألم تعلموا أنه من دهته نائبة لم يملك كشفها عنه غيري فما لي أراه بأمله معرضاً عني وقد أعطيته بجودي وكرمي ما لم يسألني وأعرض عني ولم يسألني وسأل في نائبته غيري وأنا الله ابتدئ بالعطية قبل المسألة أفأسئل فلا أجود كلا أو ليس الدنيا والآخرة بيدي فلو ان اهل سبع سماوات وارضين سألوني جميعاً فأعطيت كل واحد منهم مسألة مانقص ذلك من ملكي مثل جناح بعوضة وكيف ينقص ملك أنا فيه فيا بؤساً من عصاني ولم يراقبني فقلت له : يابن رسول الله أعد علي هذا الحديث فأعاده ثلاثاً فقلت : لا والله لا سألت احداً بعدها حاجة فما لبثت ان جاءني الله برزق من عنده

أمير المؤمنين «ع» عن النبي (ص) قال : النساء عي وعورات فداووا عيهن بالسكوت وعوراتهن بالبيوت .

إسحاق بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن محمد عن آبائه عن علي «ع» عن النبي (ص) قال يقول الله عز وجل ما من مخلوق يعتصم بمخلوق دوني إلا قطعت أسباب السماوات وأسباب الأرض من دونه فإن سألني لم أعطه وإن دعاني لم أجبه وما من مخلوق يعتصم بي دون خلقي إلا ضمنت السماوات والأرض رزقه فان دعاني أجبته وإن سألني اعطيته وإن استغفرني غفرت له

الحسين «ع» قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يرفع يديه إذا ابتهل ودعا كما يستطعم المسكين .

الحسن «ع» عن النبي (ص) قال : من اجرى الله على يديه فرجاً لمسلم فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة .

وعنه «ع» ان رسول الله (ص) قال : من عال أهل بيت من المسلمين يومهم وليلتهم غفر الله له ذنوبه .

أمير المؤمنين «ع» قال قال رسول الله (ص) : إنما ابن آدم ليومه فمن أصبح آمناً في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا .

أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي قال : كنت مع الرضا «ع» لما وصل إلى نيسابور وهو راكب بغلة شهباء وقد خرج علماء نيسابور في استقباله فلما صار إلى المربعة

تصفقوا سجام نخلته فقالوا يا بن رسول الله حدثنا بحق آبائك الطاهرين حديثاً عن آبائك عليهم السلام أجمعين فأخرج رأسه من الهودج وعليه مطرف خز قال حدثنى أبى موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن على عن أبيه على بن الحسين عن أبيه الحسين بن على سيد شباب أهل الجنة عن أمير المؤمنين «ع» عن رسول الله (ص) قال أخبرنى جبرئيل الروح الأمين «ع» عن الله تقدست أسماؤه وجل وجهه قال إنى أنا الله لا إله إلا أنا وحدى عبادى فاعبدونى وليعلم من لقينى منكم بشهادة أن لا إله إلا الله مخلصاً بها فإنه قد دخل حصنى ومن دخل حصنى أمن عذابى قالوا : يابن رسول الله (ص) ما إخلاص الشهادة ؟ قال : طاعة الله ورسوله وولاية أهل بيته عليهم السلام

أمير المؤمنين «ع» قال رسول الله (ص) : غريبتان كلمة حكمة من سفيه فاقبلوها وكلمة سفه من حكيم فاغفروها فإنه لا حكيم إلا ذو عثرة ولا سفيه إلا ذو تجربة .

عن أبى بريدة الأسلمى قال سمعت رسول الله (ص) يقول : لا تزول قدم عبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع : عن جسده فيما أبلاه ، وعن عمره فيما أفناه ، وعن ماله مما اكتسبه وفيما أنفقه ، وعن حبنا أهل البيت .

قال معاوية لخالد بن معمر : على ما أحببت علياً «ع» ؟ قال : على ثلاث خصال على حلمه إذا غضب ، وعلى صدقه إذا قال ، وعلى عدله إذا ولى .

لما احتضر أمير المؤمنين «ع» جمع بنيه حسناً وحسيناً ومحمد بن الحنفية والأصاغر من ولده فوصى لهم وكان فى آخر وصيته : يا بنى عاشروا الناس عشرة إن غبتم حنوا إليكم وإن فقدتم بكوا عليكم ، يا بنى إن القلوب جنود مجندة تتلاحظ بالمودة وتتناجى بها ، وكذلك هى فى البغض فإذا أحببتم الرجل من غير خير سبق منه إليكم فارجوه فإذا أبغضتم الرجل من غير سوء سبق منه إليكم فاحذروه .

الإمام موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد «ع» قال : أحسن من الصدق قائله وخير من الخير فاعله .

أمير المؤمنين «ع» عن النبى (ص) أنه قال : لقى ملك رجلا على باب دار كان ربها غائباً فقال له الملك : ما جاء بك الى هذه الدار فقال : أخ لى أردت زيارته قال : لرحم ماسة بينك وبينه أم نزعتك اليه حاجة ؟ قال : ما بيننا رحم ماسة أقرب من رحم الإسلام (و) ما نزعتنى اليه حاجة ولكنى زرته فى الله رب العالمين قال : فأبشر فإنى

رسول الله إليك وهو يقرئك السلام ويقول لك إياى قصدت وما عندى أردت بصنعك فقد أوجبت لك الجنة وعافيتك من عصبي والنار حيث أتيته .

وعنه « ع » انه قال : من أدى فريضة لله عند الله دعوة مستجابة .

وعنه « ع » قال : فى ابن آدم ثلاثمائة وستون عرقاً منها مائة وثمانون متحركة ومائة وثمانون ساكنة فلو سكن المتحرك لم يبق الإنسان ولو تحرك الساكن هلك الإنسان وكان « ص » فى كل يوم إذا أصبح وطلعت الشمس يقول : الحمد لله رب العالمين كثيراً طيباً على كل حال يقولها ثلاثمائة وستين مرة شكراً .

وعنه « ع » انه قال : من أفضل الأعمال عند الله عز وجل إبراد الأكباد الحارة وإشباع الأكباد الجائعة والذى نفس محمد بيده لا يؤمن بى عبد بات شبعان وأخوه جائع أو قال وجاره جائع .

وعنه « ع » : ثلاث خصال من كن فيه استكمل خصال الإيمان : الذى إذا رضى لم يدخله فى الباطل ، وإذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له .

محمد بن سلام الجمحى قال : حدثنى يونس بن حبيب النحوى وكان عثمانيـــاً قال : قلت للخليل بن احمد : اريد ان اسألك عن مسألة تكتمها على قال قولك يدل على ان الجواب اغلظ من السؤال فتكتمه قلت ايضاً قال قلت نعم ايام حياتك قال سل قلت ما بال أصحاب رسول الله « ص » كانوا كأنهم كلهم بنو ام واحدة وعلى بن أبى طالب « ع » من بينهم كأنه ابن علة قال : من أين لك هذا السؤال قلت : وعدتنى الجواب قال : وقد ضمنت لى الكتمان قلت : ايام حياتك فقال : ان علياً « ع » تقدمهم إسلاماً وفاقهم علماً وبذهم شرفاً وارجحهم زهداً وأطولهم جهاداً فحسدوه والناس إلى اشكالهم وأشباههم أميل من بان منهم وفاقهم .

أمير المؤمنين « ع » قال قال رسول الله « ص » : لا يغرنك ذنب الناس عن ذنبك ولا نعم الناس عن نعمة التى أنعم الله عليك ولا تقنط الناس من رحمة الله عز وجل وأنت ترجوها لنفسك .

عن يحيى بن حيعة انه دخل مع عدى بن حاتم على على بن أبى طالب « ع » عشية فى بعض مقامه بصفين ومعه عشاء قال : فلقيناه وإذا بين يديه شنة فيها ماء قراح وكسرات من خبز شعير وملح لم يخلط به غيره قال : فقال له عـــدى إنى لأرثى لك يا

أمير المؤمنين رث لتطل نهارك طاوياً مجهداً وبالليل ساهراً مكابداً ثم يكون هذا لطورك فرفع رأسه وقال يا عدي :

الغنى في الغموض والفقر فيها	إن تحرت فقل ما يجزيها
علل النفس بالقنوع وإلا	طلبت منك فوق ما يكفيها
ليس فيما مضى ولا في الذي	لم يأت من لذة مستحليها
إنما أنت طول عمرك ما	عمرت بالساعة التي أنت فيها

عن أبي وقاص العامري قال : سمعت أم سلمة زوجة نبي (ص) تقول : إذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً جعل له واعظاً من نفسه يأمره وينهاه .

أمير المؤمنين « ع » قال : كان رسول الله (ص) لا يؤثر على الصوم عشاءاً ولا غيره وكان إذا دخل وقتها كأنه لا يعرف أهلا ولا حميماً

وكان إذا ودع رجلا من المسلمين قال له : زودك الله التقوى وغفر لك ذنبك ووجهك للخير حيث ما توجهت

أمير المؤمنين عن رسول الله (ص) قال : من كانت فيه أربع خصال بنى الله له بيتاً في الجنة من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلا الله وإذا أصابته نعمة حمد الله وإذا أذنب ذنباً استغفر الله وإذا أصابته مصيبة استرجع

وعنه « ع » قال : ثلاثة من الذنوب تعجل عقوبتها في الدنيا لا تؤخر إلى الآخرة العاق والديه ، والباغي على الناس ، والمجازي الإحسان بكفر

وعنه « ع » قال : ما من كتاب يلقى بمضيعة من الأرض فيه اسم من أسماء الله تعالى إلا بعث الله تعالى إليه سبعين ألف ملك يحفونه بأجنحتهم ويقدسونه حتى يبعث الله إليه ولياً من أوليائه فيرفعه من الأرض ومن رفع كتاباً من الأرض فيه اسم من أسماء الله عز وجل رفع الله تعالى اسمه في عليين وخفف عن والديه وإن كانا كافرين

أمير المؤمنين « ع » قال : كنت قاعداً في البقيع مع رسول الله (ص) في يوم دجن ومطر إذ مرت امرأة على حمار فهوت يد الحمار في وهدة فسقطت المرأة فأعرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم بوجهه فقالوا : يا رسول الله إنها متسرولة قال : اللهم اغفر للمتسرولات ثلاثاً . يا أيها الناس اتخذوا السراويلات فإنها من أستر ثيابكم وحصنوا بها نساءكم إذا خرجن

أمير المؤمنين «ع» قال : ان لله عباداً كسرت قلوبهم خشية الله فأسكتتهم عن النطق وانهم لفصحاء عقلاء ألباء يستبقون اليه بالأعمال الزاكية لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون له بالقليل يرون في أنفسهم انهم أشرار وانهم لأكياس أبرار

قال أمير المؤمنين «ع» : حسبك من العلم ان تخشى الله عز وجل وحسبك من الجهل ان تعجب بعقلك أو قال : بعلمك .

عن أبي عبد الله قال : كان أمير المؤمنين «ع» يحطب ويستقي ويكنس وكانت فاطمة تطحن وتعجن وتخبز

هشام عن أبي عبد الله «ع» : لو انكم اذا سمعتم عن الرجل شيء فتشيروا اليه فقلتم : يا هذا اما ان تعتزل أو تحتجب أو تكف عن هذا فان فعل وإلا فاجتنبوه

هشام عن أبي عبد الله «ع» : ما قعد قوم قط يذكرون الله تعالى الا بعث اليهم ابليس شيطاناً يقطع حديثهم عليهم

ابن أبي يعفور قال : سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : انا لنحب الدنيا وانا لا نعطاها خير لنا وما اعطي أحد منها شيئاً الا نقص من حظه في الآخرة

ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله «ع» قال : ان اعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه الى غيره .

محمد بن مسلم قال قال ابو جعفر «ع» : يا محمد لو يعلم السائل ما في المسألة ما سأل احد احداً ولو يعلم المعطي ما في العطية ما رد احد احداً ثم قال لي يا محمد انه من سأل وهو بظهر غنى لقي الله عز وجل مخموشاً وجهه .

هشام عن أبي عبد الله «ع» قال : ان قوماً أتوا رسول الله (ص) فقالوا يا رسول الله اضمن لنا على ربك الجنة قال : على ان تعينوني بطول السجود قالوا نعم يا رسول الله فضمن لهم الجنة فبلغ ذلك قوماً من الأنصار قال : فأتوه فقالوا : يا رسول الله اضمن لنا على ربك الجنة قال : على ان لا تسئلوا احداً شيئاً قالوا : نعم يا رسول الله قال فضمن لهم الجنة ؛ وكان الرجل منهم يسقط سوطه وهو على دابته فينزل حتى يتناوله كراهية أن يسئل احداً شيئاً وان كان الرجل لينقطع شسعه فيكره ان يطلب من احد شسعاً .

هشام عن أبي عبد الله «ع» قال ان الرجل ليسعى في قضاء حاجة فيقول الله تبارك وتعالى أما يعلم اني أقضي الحوائج .

أبان بن تغلب عن أبي عبد الله «ع» أيما مؤمن سأل أخاه المؤمن حاجة وهو يقدر على قضائها فرده عنها سلط الله عليه شجاعاً في قبره ينهش من أصابعه

هشام عن أبي عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله «ع» قال قال : ألا أخبرك بأشد ما فرض الله على خلقه قلت نعم ، قال من أشد ما فرض الله على خلقه انصافك الناس من نفسك ومواساتك أخاك المسلم في مالك ، وذكرك الله كثيراً أما اني لا أعني سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله وان كان منه ولكن ذكر الله عندما أحل وحرم فان كان طاعة عمل بها وان كان معصية تركها .

ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله «ع» قال كمال المؤمن في ثلاث خصال التفقه في دينه والصبر على النائبة والتقدير في المعيشة

عن أمير المؤمنين «ع» قال من أراد البقاء ولا بقاء فليباكر الغداء وليخفف الرداء وليقل غشيان النساء .

الحسين عن أبي عبد الله «ع» قال : كان رجل شيخ ناسك يعبد الله في بني اسرائيل فبينا هو يصلي وهو في عبادته اذ بصر بغلامين صبيين قد أخذا ديكاً وهما ينتفان ريشه فأقبل على ما هو فيه من العبادة ولم ينههما عن ذلك فأوحى الله الى الأرض ان سيخي بعبدي فساخت به الأرض فهو يهوي في الدردور أبد الآبدين ودهر الداهرين .

الحسين عن أبي عبد الله «ع» قال سمعته يقول ان الله أهبط ملكين الى قرية ليهلكهم فاذا هما برجل تحت الليل قائم يتضرع الى الله ويتعبد قال : فقال أحد الملكين للآخر اني أعاود ربي في هذا الرجل وقال الآخر بل أمضي لما أمرت ولا أعاود ربي فيما قد أمرني فعاود الآخر ربه في ذلك فأوحى الله تعالى الى الذي لم يعاود ربه فيما أمره ان أهلكه معهم فقد حل به معهم سخطي ان هذا لم يتمعر وجهه قط غضباً ، والملك الذي عاود ربه فيما أمر سخط الله عليه فأهبط في جزيرة ، فهو حتى الساعة ساخط عليه ربه .

الحسين عن أبي عبد الله «ع» قال ما من مؤمن بذل جاهه لأخيه المؤمن إلا حرم الله وجهه على النار ولم يمسه قتر ولا ذلة يوم القيامة وايما مؤمن بخل بجاهه على أخيه

المؤمن وهو أوجه جهاً منه إلا منعه فترودله في الدنيا والآخرة وأصابت وجهه يوم القيامة لفحات النيران معذباً كان أو مغفوراً له

معاوية بن وهب قال : كنت عند أبي عبد الله «ع» قال فضرط ابن لرجل من أهل مرو وهو عنده جالس قال : فشكى ذلك الى أبي عبد الله «ع» فقال ادنه مني فمسح على رأسه ثم قال : إن الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من أحد من بعده إنه كان حليماً غفوراً

عن أبي اسامة عن أبي عبد الله «ع» قال : كان علي بن الحسين «ع» يقول ما تجرعت جرعة غيظ أحب إلي من جرعة غيظ اعقبتها صبراً وما احب ان لي بذلك حمر النعم

وكان «ع» يقبل الصدقة قبل ان يعطيها السائل قيل له : ما يحملك على هذا ؟ فقال : لست أقبل يد السائل إنما اقبل يد ربي إنها تقع في يد ربي قبل ان تقع في يد السائل قال : ولقد كان يمر على المدرة في وسط الطريق فينزل عن دابته حتى ينحيها بيده عن الطريق

يحيى بن العلاء قال : سمعت أبا جعفر يقول خرج علي بن الحسين «ع» إلى مكة حاجاً حتى انتهى إلى واد بين مكة والمدينة فإذا هو برجل يقطع الطريق قال فقال لعلي بن الحسين «ع» : انزل قال : تريد ماذا ؟ قال اريد أن اقتلك وآخذ ما معك قال : فأنا اقاسمك ما معي واحللك فقال لص : لا أفعل قال «ع» : دع معي ما اتبلغ به فأبى عليه قال فأين ربك قال : نائم قال فإذا أسدان مقبلان بين يديه فأخذ هذا برأسه وهذا برجليه قال فقال زعمت أن ربك عنك نائم

الفضل بن يسار قال : سمعت أبا جعفر «ع» يقول خرج رسول الله (ص) وهو يريد حاجة فإذا بالفضل بن عباس قال فقال : احملوا هذا الغلام خلفي فاعتنق رسول الله (ص) بيده من خلفه على الغلام ثم قال يا غلام خف الله تجده أمامك يا غلام خف الله يكفيك ما سواك وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله فلو أن جميع الخلائق اجتمعوا على ان يصرفوا عنك شيئاً قد قدر لك لم يستطيعوا ولو أن جميع الخلائق اجتمعوا على أن يصرفوا اليك شيئاً لم يقدر لك لم يستطيعوا فاعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان اليسر مع العسر وكل ما هو آت قريب إن الله تعالى يقول : لو أن قلوب عبادي اجتمعت على قلب أشقى عبد لي لما نقص ذلك من سلطاني جناح بعوضة ولو ان

قلوب عبادي اجتمعت على قلب أسعد عبد لي ما زاد ذلك في سلطاني جناح بعوضة ولو أني أعطيت كل عبد سألني ما كان ذلك إلا مثل إبرة جاء بها عبد من عبادي يغمسها في بحر وذلك إن عطائي كلام وعدتي كلام وإنما أقول في الشيء كن فيكون

عن جابر عن أبي جعفر «ع» قال قال أبو جعفر إن عبداً مكث في النار يناشد الله سبعين خريفاً والخريف سبعون سنة وسبعون سنة وسبعون سنة ثم قال إنه سأل الله بحق محمد وأهل بيته لما رحمتني قال فأوحى الله إلى جبرئيل «ع» أن اهبط إلى عبدي فأخرجه إلي قال يا رب كيف لي بالهبوط في النار قال إني قد أمرتها ان تكون عليك برداً وسلاماً قال : يا رب فما علمي بموضعه قال في جب في سجين قال فهبط جبرئيل اليه وهو معقول على وجهه فقدمه قال كم لبثت في النار قال : ما احصي كم تركت فيها حقب فأخرجه اليه قال فقال له يا عبدي كم كنت تناشدني في النار قال : ما احصي يا رب قال وعزتي وجلالي لولا ما سألتني به لأطلت هوانك في النار ولكنه حتم حتمته على نفسي لا يسألني عبد بحق محمد وأهل بيته إلا غفرت له ما كان بيني وبينه فقد غفرت لك اليوم

عن أبي جعفر «ع» قال رسول الله (ص) : أيما رجل اشترى طعاماً فكبسه اربعين صباحاً يريد به غلاء المسلمين ثم باعه فتصدق بثمنه لم يكن كفارة لما صنع .

محمد بن العلاء وإسحاق بن عمار عن أبي عبد الله «ع» قال ما ودعنا قط إلا أوصانا بخصلتين بصدق الحديث وأداء الأمانة إلى البر والفاجر فإنهما مفتاح الرزق

العباس عن أبي جعفر الخثعمي عن اسماعيل بن جابر قال أعطاني أبو عبد الله «ع» خمسين ديناراً في صرة فقال لي ادفعها إلى رجل من بني هاشم ولا تعلمه اني أعطيتك شيئاً فأتيته فقال من أين هذه جزاه الله خيراً ما يزال كل حين يبعث بها فنكون مما نعيش به إلى قابل ولكن لا يصلني جعفر بدرهم في كثرة ماله

بشير الدهان عن أبي عبد الله «ع» قال كان رسول الله (ص) في ملأ من أصحابه قال فقال : خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله حضر عدو؟ قال لا خذوا جنتكم من النار تقولون سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله فإنهن يوم القيامة مقدمات منجيات ومعقبات ، وهن عند الله الصالحات الباقيات

معاوية بن عمار عن أبي عبد الله «ع» قال : الدعاء لأخيك بظهر الغيب يسوق الى الداعي الرزق ويصرف عنه البلاء ويقول الملك : ولك مثل ذلك

جابر عن أبي عبد الله «ع» قال : إن ملكاً من الملائكة سأل الله ان يعطيه سمع العباد فأعطاه الله فذلك الملك قائم حتى تقوم الساعة ليس احد من المؤمنين يقول صلى الله على محمد وسلم إلا قال الملك وعليك السلام ثم يقول الملك يا رسول الله ان فلاناً يقرئك السلام فيقول رسول الله : وعليه السلام .

يونس بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله «ع» يقول إن العبد ليبسط يديه ويدعوا الله ويسأله من فضله فلا يرزقه قال فيصفقهما لا خير فيه قال ثم يعود فيدعو قال فيقول ألم أعطك ألم أفعل بك كذا وكذا .

خلاد قال قال جعفر بن محمد «ع» وهو يوصينا : اتقوا الله وأحسنوا الركوع والسجود وكونوا أطوع عباد الله فانكم لن تنالوا ولا نقنا إلا بالورع ولن تنالوا ما عند الله إلا بالعمل وإن أشد الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا وخالفه الى غيره

خلاد عن رجل قال : كنا جلوساً عند أبي جعفر «ع» فجاءه سائل فأعطاه درهما ثم جاءه آخر فأعطاه درهما ثم جاءه آخر فأعطاه درهما ثم جاء الرابع فقال : يرزقك ربك ثم أقبل علينا فقال : لو ان احدكم عنده عشرون الف درهم وأراد ان يخرجها في هذا الوجه لأخرجها ثم بقي ليس عنده شيء ثم كان من الثلاثة الذين دعوا فلم تستجب لهم دعوة ، رجل آتاه الله مالا فرقه ولم يحفظه فدعا الله أن يرزقه فقال : ألم أرزقك فلم يستجب له دعوة ورددت عليه . ورجل جلس في بيته يسئل الله ان يرزقه فقال : ألم أجعل لك الى الطلب سبيلا ان تسير في الأرض وتبتغي من فضلي فردت عليه دعوته ، ورجل دعا على امرأته فقال ألم اجعل أمرها في يدك فردت عليه دعوته

عمر بن سعيد بن هلال قال قلت لأبي عبد الله : أوصني فقال أوصيك بتقوى الله والورع والإجتهاد واعلم انه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه وانظر الى من هو دونك ولا تنظر الى من هو فوقك وكثيراً ما قال عز ذكره لرسوله (ص) فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم ، وقال عز ذكره لرسول الله (ص) : ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا ، فان نازعتك نفسك الى شيء من ذلك فاعلم ان رسول الله (ص)

كان قوته الشعير وحلواه التمر ووقوده السعف واذا أصبت بالمصيبة فاذكر مصابك برسول الله (ص) فان الناس لم يصابوا ولن يصابوا بمثله ثم قال : ان أمير المؤمنين «ع» كان ليجلس جلسة العبد ويأكل أكل العبد ويطعم الناس الخبز واللحم ويرجع الى رحله فيأكل الخل والزيت وكان ليشتري القميصين السنبلانيين ثم يخير غلامه خيرهما ، ثم يلبس الآخر فاذا جاوز إصبعه قطعه ، وان جاوز كعبه حذفه . وما ورد عليه أمران قط كلاهما لله رضى إلا أخذ بأشدهما على بدنه ولقد ولى الناس خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا أقطع قطيعة ولا ورث بيضاء ولا حمراء إلا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد ان يبتاع بها لأهله خادماً وما اطاق عمله منا احد وكان علي بن الحسين لينظر في كتاب من كتب علي عليه‌السلام فيضرب به الأرض ويقول من يطيق هذا .

حفص عن أبي عبد الله «ع» قال : اذا أحرم الرجل في صلاته يعني التكبير اقبل الله بوجهه عليه ووكل به ملكاً يلتقط القرآن من فيه التقاطاً فان التفت في صلاته اعرض الله عنه بوجهه ووكله الى ملائكته .

عبد المؤمن الأنصاري عن أبي عبد الله «ع» قال : قال رسول الله (ص) عرضت علي بطحاء مكة ذهباً فقلت يا رب أشبع يوماً وأجوع يوماً فاذا شبعت حمدتك واذا جعت دعوتك وذكرتك

عن أبي عبد الله «ع» قال من أعطي أربعاً لم يحرم اربعاً ، من اعطي الدعاء لم يحرم الاجابة ومن اعطي الإستغفار لم يحرم المغفرة ، ومن اعطي التوبة لم يحرم القبول منه ، ومن اعطي الشكر لم يحرم الزيادة وذلك في كتاب الله عز وجل

رفاعة بن موسى عن أبي عبد الله «ع» قال : سمعته يقول ما فرض الله عز ذكره على هذه الامة أشد عليهم من الزكوة وما يهلك عامتهم الا فيها

أيوب بن راشد قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : مانع الزكوة يطوق بحية قرعاء تأكل من دماغه وذلك قوله تعالى : (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) .

معاذ بن ثابت الفراء عن أبي جعفر «ع» قال : ان المؤمن ليذنب الذنب فيذكره بعد عشرين سنة فيستغفر منه فيغفر له وانما ذكره ليغفر له وان الكافر ليذنب الذنب فينساه من ساعته

عن ابى جعفر «ع» قال . قال رسول الله (ص) : ألا انبئكم بالمؤمن حقاً المؤمن من ائتمنه المؤمنون على اموالهم وانفسهم . ألا انبئكم بالمسلم المسلم من سلم المؤمنون من لسانه ويده . والمهاجر من هجر السيئات وترك ما حرم الله عليه . المؤمن حرام على المؤمن ان يظلمه أو يخذله أو يدفعه دفعاً بتتة

علي بن عقبة عن الرضا «ع» عن ابى جعفر عليهما السلام قال . يا اسماعيل أرأيت فيما قبلكم اذا كان الرجل ليس له رداء وعند بعض اخوانه فضل رداء يطرحه عليه حتى يصيب رداء فقلت لا قال فاذا كان له ازار يرسل الى بعض اخوانه بإزاره حتى يصيب ازاراً فقلت لا فضرب بيده على فخذه ثم قال ما هؤلاء بإخوة

عن ابى عبد الله «ع» قال : اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك من القبيح والحرام . ودع المراء وأذى الخادم وليكن عليك وقار الصيام ولا تجعل يوم صومك مثل يوم فطرك سواء

عن معمر قال سمعت ابا جعفر «ع» يقول : من عاد امرءاً مسلماً في مرضه صلى عليه يومئذ سبعون الف ملك ان كان صباحا حتى يمسي وان كان مساء حتى يصبح مع ان له خريف في الجنة ومن تبع جنازة امرء مسلم اعطي يوم القيامة اربع شفاعات ولم يقل شيئاً الا قال الملك : ولك مثل ذلك

سفيان بن خالد عن ابى عبـــد الله «ع» قال ضحك رسول الله (ص) حتى بدت نواجذه ثم قال الا تسألوني مم ضحكت قالوا بلى يا رسول الله قال : قد عجبت للمرء المسلم انه ليس من قضاء يقضيه الله الا كان خيراً له في عاقبة امره

عصام بن علي العامري قال سمعت سفيان يقول : لا يجتمع حب علي الا في قلوب نبلاء الرجال .

لما ولي عمر بن عبد العزيز استعمل ميمون بن مهران على الجزيرة واستعمل ميمون ابن مهران على قرقيسا رجلا يقال له علاثة قال : فتنازع رجلان فقال احدهما معاوية افضل من علي وأحق وقال الآخر علي أولى بالأمر من معاوية فكتب عامل قرقيسا الى ميمون بن مهران بذلك فكتب ميمون بن مهران الى عمر بن عبد العزيز فكتب عمر ابن عبد العزيز الى ميمون بن مهران ان اكتب الى عامل قرقيسا ان اقم الرجل الذي قدم معاوية على علي بباب مسجد الجامع فأضربه مائة سوط وانفه عن البلد الذي هو به

قال : فطلق فأخبرني من رآه وقد ضرب مائة سوط وأخرج ملبباً حتى أخرج من باب يقال له باب الدين .

عن أبي عبد الله «ع» قال قال أمير المؤمنين «ع» : لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليفتحن الله عليكم فتنة تترك العاقل منكم حيراناً ثم ليسلطن الله عليكم شراركم فيدعو خياركم فلا يستجاب لهم ثم من وراء ذلك عذاب أليم

زريق عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من قبل الله منه حسنة واحدة لم يعذبه ابداً ودخل الجنة .

وعنه «ع» : ما تقرب العبد إلى الله تعالى بعد المعرفة شيء أفضل من الصلاة

زريق قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : رفع إلى أمير المؤمنين بالكوفة ان قوماً من جيران المسجد لا يشهدون الصلاة جماعة في المسجد فقال «ع» : ليحضرن معنا صلاتنا جماعة أو ليتحولن عنا ولا يجاورونا ولا نجاورهم

عنه «ع» قال تمنوا الفتنة ففيها هلاك الجبابرة وطهارة الأرض من الفسقة

وعنه قال : إذا تلا عن اثنان فتباعد عنهما فان ذلك مجلس تنفر عنه الملائكة

الفضيل بن يسار عن رجل عن أبي عبد الله «ع» قال من يموت بالذنوب اكثر ممن يموت بالآجال ومن يعيش بالإحسان اكثر ممن يعيش بالاعمار

موسى عن العبد الصالح قال : قال النبي (ص) : ضرب الرجل يديه عند المصيبة حباط لأجره .

موسى عن أبي عبد الله «ع» قال : ثلاثة لا يرفع الله لهم عملا عبد آبق وامرأة زوجها عليها ساخط والمذيل إزاره .

أمير المؤمنين «ع» تزودوا للمعاد وارفضوا من الدنيا بمسكة ابدانكم وليكن القناعة من شأنكم ولا تغفلوا عن ذكر الموت وما بعده من الأهوال فانه اذا هجم لم تر مثله من سكرة يا لها من سكرة ، وحسرة يا لها من حسرة وهم يا له من هم وغم يا له من غم وكرب فاستعدوا له خير مستعد فارغبوا اليه فيما رغبكم وازهدوا فيما زهدكم عن الله .

عن رسول الله (ص) : الإيمان والحياء في قرن واحد ، فاذا ذهب احدهما تبعه الآخر .

زيد بن علي عن أبيه «ع» عن علي بن أبي طالب «ع» قال. قال علي «ع» : العبد المحب لله يحب كثيراً النصب لله والعبد اللاهي عن الله يحب الراحة فلا تظن يا بن آدم أنك تدرك رفعة البر بغير مشقة فان الحق ثقيل مر ، والباطل خفيف حلو وبيء أيها الناس حق وباطل ولكل أهل فاستعملوا الحق ولا تحضروا في الباطل فتكونوا من أهله فان المرء قد يخاف شكله ويعتبر الناس بأخلاقهم ، الدهر يومان يوم قد مضى فقد حصل عليك أو لك ويوم أنت فيه فانظر بما يروح عنك

زيد بن علي عن أبيه أن الحسن بن علي عليهما السلام أتى عمر بن الخطاب وهو على المنبر يوم الجمعة فقال له : انزل عن منبر أبي فبكى عمر ثم قال : صدقت يا بني منبر أبيك لا منبر أبي ، وقام علي «ع» وقال : ما هو والله عن رأيي قال : صدقت والله ما اتهمتك يا أبا الحسن ثم نزل عن المنبر فأخذه فأجلسه على جانبه على المنبر ثم قال : أيها الناس سمعت نبيكم يقول : احفظوني في عترتي وذريتي فمن حفظني فيهم حفظه الله ألا لعنة الله على من آذاني فيهم ثلاثاً

زيد بن علي عن أبيه قال ، قال : تورع نظام العبادة فاذا انقطع ذهبت الديانة كما إذا انقطع السلك أتبعه النظام

علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : خطب أمير المؤمنين «ع» يوم الجمعة بهذه الخطبة فقال : الحمد لله المتوحد بالقدم الأزلي الذي ليس له غاية في دوامه ولا له أولية أنشأ صنوف البرية لا من أصول كانت معه بدية وارتفع عن مشاركة الأنداد وتعالى عن اتخاذ صاحبة وأولاد وهو الباقي من غير مدة والمنشيء لا بأعوان ولا بآلة فطرد بصنعة الأشياء ، فأتقنها بلطائف التدبير سبحانه من لطيف خبير ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

ومن بعض خطبه «ع» : اوصيكم عباد الله بتقوى الله فان التقوى أفضل كنز وأحرز حرز وأعز عز ، فيه نجاة كل هارب ودرك كل طالب وظفر كل غالب واحثكم على طاعة الله فانها كهف العابدين وفوز الفائزين وأمان المتقين واعلموا أيها الناس انكم سيارة وقد حدى بكم الحادي وحدى بخراب الدنيا حاد وناداكم الموت قد دنا فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ، ألا وان الدنيا دار غرارة خداعة تنكح في كل يوم بعلا وتقتل في كل يوم أهلا وتفرق في كل ساعة شملا فكم من متنافس فيها وراكن اليها من الأمم السالفة

وقد فدفنتهم فى اهاوية ودمرتهم تدميراً وتبرتهم تتبيراً أين من جمع فأوعى وشد فأوكى ومنع فأكدى بل أين من عسكر العساكر ودسكر الدساكر وركب المنابر أين من بنى الدور وشرف القصور وجهز الالوف قد تداولتهم أيامه وابتلعتهم أعوامه فصاروا أمواتاً فى القبور رفاتاً قد يئسوا ما جمعوا ووقعوا على ما أسلفوا ثم ردوا الى الله مولاهم الحق ألا له الحكم وهو أسرع الحاسبين وكفى بالموت للدهر قاصماً وللذات قاطعاً وللخمص العيش ماسماً وكأنى بها وقد أشرفت صلاتها وعسكرت معاطبها فأصبح المرء بعد صحته مريضاً وبعد سلامته مهيضاً يعالج كرباً ويقاسى نصباً فى حشرجة السياق وتتابع الفراق وتردد الأنين والذهول عن البنات والبنين، والمرء قد اشتمل عليه شغل شاغل وهول هائل قد اعتقل منه اللسان وتردد منه البيان فأجاب مكروهاً وفارق الدنيا مسلوباً، لا يملكون له نفعاً ولا لما حل به دفعاً يقول الله عز وجل فى كتابه «فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها إن كنتم صادقين» ثم من دون ذلك أهوال القيامة ويوم الحسرة والندامة يوم ينصب فيه الموازين وينشر الدواوين لإحصاء كل صغيرة وإعلان كل كبيرة يقول الله فى كتابه «ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك أحداً»

أيها الناس الآن الآن من قبل الندم ومن قبل ان تقول نفس يا حسرتى على مافرطت فى جنب الله وإن كنت لمن الساخرين أو تقول لو أن الله هدانى لكنت من المتقين أو تقول حين ترى العذاب: لو أن لى كرة فأكون من المحسنين فيرد الجليل جل جلاله: بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين فوالله ما يسئل الرجوع إلا ليعمل صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً

أيها الناس الآن الآن ما دام الوثاق مطلقاً والسراج منيراً وباب التوبة مفتوحاً من قبل أن يجف القلم وتطوى الصحف فلا رزق ينزل ولا عمل يصعد، المضمار اليوم والسباق غداً فانكم لا تدرون الى جنة أو إلى نار استغفر الله لى ولكم

الهيثم بن الواقد الجزرى قال: سمعت جعفر بن محمد «ع» يقول: من أخرجه الله من ذل المعاصى إلى عز التقوى أغناه الله بلا مال وأعزه بلا عشيرة وآنسه بلا بشر، ومن خاف الله أخاف الله منه كل شىء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شىء، ومن رضى من الله باليسير من المعاش رضى الله منه باليسير من العمل، ومن لم يستح من طلب الحلال خفت مؤنته ونعم أهله، ومن زهد فى الدنيا أثبت الله الحكمة فى قلبه

وأطلق به لسانه وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها وأخرجه الله من الدنيا سالماً إلى دار السلام .

هاشم بن سعيد وسليمان الديلمي عن أبي عبد الله «ع» قال : كنت مع أبي حتى انتهينا إلى القبر والمنبر وإذا أناس من أصحابه فوقف عليهم فسلم وقال والله إني لأحبكم وأحب ريحكم وأرواحكم فأعينوني على ذلك بورع واجتهاد فإنكم لن تنالوا ولايتنا إلا بالورع والاجتهاد . ومن ائتم بإمام فليعمل بعمله ثم قال . أنتم شرطة الله وأنتم شيعة الله وأنتم السابقون الأولون والسابقون الآخرون أنتم السابقون في الدنيا والسابقون في الآخرة في الجنة ضمنا لكم الجنة بضمان الله عز وجل وضمان رسوله أنتم الطيبون ونساؤكم الطيبات كل مؤمن صديق وكل مؤمنة حوراء . كم من مرة قد قال علي «ع» لقنبر : بشر بشر واستبشر فوالله لقد مات رسول الله (ص) وإنه لساخط على جميع أمته إلا الشيعة ألا وإن لكل شيء عروة وإن عروة الدين الشيعة ألا وإن لكل شيء شرفاً وشرف الدين الشيعة ألا وإن لكل شيء إماماً وإن إمام الأرض أرض يسكنها الشيعة لو لا ما في الأرض منكم ما رأيت لعيني عيشاً أبداً والله لو لا أنتم في الأرض ما أنعم الله على أهل خلافكم ولا أصابوا الطيبات ما هم في الآخرة من نصيب أبداً وما لكم في الأرض من نصيب كل مخالف وإن تعبد واجتهد فمنسوب إلى أهل هذه الآية (خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية) والله ما دعا مخالف دعوة خير إلا كانت إجابة دعوته لكم وما دعا أحد منكم دعوة خير إلا كانت له من الله مائة ولا سأله مسألة إلا كانت له من الله مائة ، ولا عمل أحدكم حسنة إلا لم يحص إلا الله تضاعيفها والله إن صائمكم ليرتع في رياض الجنة وإن حاجكم ومعتمركم لمن خاصة الله وإنكم جميعاً لأهل دعوة الله وأهل إجابته لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون كلكم في الجنة فتنافسوا في الدرجات فوالله ما أقرب إلى عرش الرحمن من شيعتنا حبذا شيعتنا ما أحسن صنع الله إليهم والله لقد قال أمير المؤمنين «ع» تخرج شيعتنا من قبورهم مشرقة وجوههم قريرة أعينهم قد أعطوا الأمان يخاف الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون والله ما سعى أحد منكم إلى الصلاة إلا وقد اكتنفته الملائكة من خلفه يدعون له بالفوز حتى يفرغ ألا وإن لكل شيء جوهراً وجوهر ولد آدم محمد (ص) ونحن وأنتم قال سليمان وزاد فيه هيثم بن أسلم عن أبي عبد الله «ع» قال لو لا ما في الأرض منكم ما زخرفت الجنة ولا خلقت حوراء ولا رحم طفل ولا ارتعت

بهيمة والله ان الله أشد حبا لكم منا .

محمد بن سنان قال : سأل بعض أصحاب الصادق « ع » فقال : اخبرني أي الأعمال افضل قال : توحيدك لربك قال : فما اعظم الذنوب قال : تشبيهك بخالقك .

ابراهيم المروزي قال : حدثني موسى بن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله (ص) : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يبيت في موضع يسمع نفسه امرأة ليست له بمحرمة

عن الصادق جعفر بن محمد (ع) انه سأل ما بال المتهجدين من أحسن الناس وجهاً قال : لأنهم خلوا بالله سبحانه فكساهم من نوره .

عبد الله بن سنان عن جعفر بن محمد (ع) قال : ان لأهل الجنة اربع علامات وجه منبسط ، ولسان لطيف ، وقلب رحيم ، ويد معطية

معاوية بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله « ع » يقول : كان في وصية رسول الله (ص) لعلي « ع » أن قال : يا علي اوصيك في نفسك بخصال فاحفظها عني ثم قال اللهم أعنه ، أما الاولى فالصدق لا تخرجن من فيك كذبة ابداً ، والثانية الورع لا تجترىء على خيانة ، والثالثة الخوف من الله عز وجل كأنك تراه ، والرابعة كثرة البكاء من خشية الله يبنى لك بكل دمعة الف بيت في الجنة ، والخامسة بذلك مالك ودمك دون دينك ، والسادسة الأخذ بسنتي في صلاتي وصومي وصدقتي ، أما الصلوة فالخمسون ركعة وأما الصيام فثلاثة أيام في الشهر ، الخميس في أوله والأربعاء في وسطه والخميس في آخره وأما الصدقة فجهدك حتى تقول قد أسرفت ولم تسرف وعليك بصلوة الليل وعليك بصلوة الليل وعليك بصلوة الليل وعليك بصلوة الزوال وعليك بصلوة الزوال وعليك بصلوة الزوال وعليك بتلاوة القرآن على كل حال وعليك برفع يديك في صلوتك وتقليبها ، وعليك بالسواك عند كل وضوء ، وعليك بمحاسن الأخلاق فارتكبها ، ومساوىء الأخلاق فاجتنبها فان لم تفعل فلا تلومن إلا نفسك .

ابن أبي الصباح قال : سمعت كلاماً يروى عن النبي (ص) وعن علي « ع » وعن ابن مسعود فعرضته على أبي عبد الله « ع » فقال : هذا قول رسول الله (ص) اعرفه قال قال رسول الله (ص) : السعيد من سعد في بطن امه والشقي من وعظ به غيره وأكيس الكيسين التقى وأحمق الحمق الفجور ، وشر الروى روى الكذب ، وشر الامور محدثاتها

وأعمى العمى عمى القلب وشر الندامة حين يحضر احدكم الموت وشر الندامة ندامة يوم القيامة . وأعظم الخطايا عند الله لسان كذاب . وشر الكسب كسب الربا وشر المآكل اكل مال اليتيم وأحسن الزينة زينة الرجل هدى حسن مع إيمان ملك أمره به وقوام خواتيمه . ومن يتبع السمعة يسمع الله به . ومن يتول الدنيا يعجز عنه ومن يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرفه ينكل والريب كفر ومن يستكبر يضعه الله عز وجل ومن يطع الشيطان يعص الله عز وجل ومن يعص الله يعذبه الله ومن يشكره يزده الله ومن يصبر على الرزية يعنه الله ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه لا تسخطوا الله عز وجل برضا احد من خلقه ولا تتقربوا الى احد من الخلق بتباعد من الله جل وعز فان الله ليس بينه وبين احد من الخلق شيء يعطيه به خيراً ولا يدفع به عنه شراً إلا بطاعته واتباع مرضاته وإن طاعة الله نجاح من كل خير يبتغى ونجاة من كل سوء يتقى فان الله جل وعز يعصم من أطاعه ولا يعتصم به من عصاه ولا يجد الهارب من الله جل وعز مهرباً وإن أمر الله تبارك وتعالى نازل ولو كره الخلائق وكل ما هو آت قريب ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله شديد العقاب .

عن أبي الجارود عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله (ص) : من يتفقد يفقد ، ومن لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز . ومن قرض الناس قرضوه ومن تركهم لم يتركوه . قيل : فأصنع ماذا يا رسول الله ؟ قال : اقرضهم من عرضك ليوم فقرك .

لما أمر أبا ذر بالمسير الى الربذة اقام بها مدة ثم أتى الى المدينة فدخل على عثمان والناس عنده سماطان فقال : يا أمير المؤمنين انك اخرجتني من أرضي الى أرض ليس بها زرع ولا ضرع وليس لي خادم يخدمني إلا محررة ولا ظل يظلني إلا ظل شجرة فاعطني خادماً وغنيمات اعيش بها فحول وجهه عنه فتحول الى السماط الآخر ، فقال له مثل ذلك فقال له حبيب بن سلمة لك عندي يا أبا ذر الف درهم وخادم وخمسمائة شاة فقال أبو ذر : أعط ألفك وخادمك وشويهاتك من هو أحوج مني الى ذلك فاني انما أسأل حقي في كتاب الله لجاء علي (ع) فقال له عثمان : ألا تغني عنا سفيهك هذا قال أي سفيه قال : أبو ذر قال علي (ع) : ليس بسفيه سمعت رسول الله (ص) يقول :

ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر ، أنزله منزلة مؤمن آل فرعون ان يك كاذباً فعليه كذبه وان يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم قال عثمان : التراب في فيك قال علي « ع » : بل التراب في فيك أنشد بالله من سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك لأبي ذر فقام ابو هريرة وغيره فشهدوا بذلك فولى علي « ع » ولم يجلس

قال محمد بن علي الباقر « ع » : دخل محمد بن شهاب الزهري على علي بن الحسين زين العابدين وهو كئيب حزين فقال له زين العابدين : ما بالك مغموماً مهموماً قال يابن رسول الله غموم وهموم تتوالى علي لما امتحنت به من حساد نعمي والطامعين في وممن أرجوه وممن أحسنت اليه فتخلف ظني فقال له علي بن الحسين : احفظ عليك لسانك تملك به اخوانك . قال الزهري يابن رسول الله اني أحسن اليهم بما يبدر من كلامي قال علي بن الحسين : هيهات إياك أن تعجب من نفسك بذلك وإياك أن تتكلم بما يسبق الى القلوب إنكاره وإن كان عندك اعتذاره فليس كل من تسمعه نكراً يمكنك ان توسعه عذراً ثم قال يا زهري من لم يكن عقله من أكمل ما فيه كان هلاكه من أيسر ما فيه ثم قال يا زهري أما عليك أن تجعل المسلمين منك بمنزلة أهل بيتك فتجعل كبيرهم بمنزلة والدك وتجعل صغيرهم بمنزلة ولدك ، وتجعل تربك منهم بمنزلة أخيك ، فأي هؤلاء تحب ان تظلم وأي هؤلاء تحب ان تدعو عليه وأي هؤلاء تحب ان تهتك ستره فإن عرض لك إبليس لعنه الله بأن لك فضلا على احد من أهل القبلة فانظر إن كان أكبر منك فقل قد سبقني الى الإيمان والعمل الصالح فهو خير مني ، وإن كان أصغر منك فقل سبقته الى المعاصي والذنوب فهو خير مني وإن كان تربك فقل أنا على يقين من ذنبي وفي شك من أمره فما لي أدع يقيني لشكي وإن رأيت المسلمين يعظمونك ويوقرونك ويبجلونك فقل هذا فضل أخذوا به وإن رأيت منهم جفاء أو انقباضاً عنك فقل هذا ذنب أحدثته فانك إن فعلت ذلك سهل الله عليك عيشك وكثر أصدقاؤك وقل أعداؤك وفرحت بما يكون من برهم ولم تأسف على ما يكون من جفائهم ، واعلم أن أكرم الناس على الناس من كان خيره عليهم فائضاً وكان عنهم مستغنياً متعففاً وأكرم الناس بعده من كان عنهم متعففاً وإن كان اليهم محتاجاً فانما أهل الدنيا يتعشقون الأموال فمن لم يزاحمهم فيما يتعشقونه كرم عليهم ومن لم يزاحمهم فيها ومكنهم من بعضها كان أعز وأكرم

قال أمير المؤمنين «ع» ، سمعت رسول الله (ص) يقول ألا أخبركم بأكيس الكيس وأحمق الحمق ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال : أكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت وأحمق الحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني فقال الرجل : يا أمير المؤمنين وكيف يحاسب الرجل نفسه ؟ قال إذا أصبح ثم أمسى رجع الى نفسه فقال : يا نفس هذا يوم مضى عليك ولا يعود عليك أبداً والله يسائلك عنه بما أفنيته فما الذي عملت اذكرت الله أم حمدته أقضيت حوائج مؤمن ؟ أنفست عنه كربة ؟ أحفظته بظهر الغيب في اهله وولده ؟ أحفظته بعد الموت في مخلفيه ؟ اكففت عن غيبة أخ مؤمن بفضل جاهك أأعنت مسلماً ؟ ما الذي صنعت فيه ؟ فتذكر ما كان منه فان ذكر انه جرى منه خير حمد الله وكبره على توفيقه وإن ذكر معصية أو تقصيراً استغفر الله عز وجل وعزم على ترك معاودته ومحى ذلك عن نفسه بتجديد الصلاة على محمد صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين وعرض بيعة أمير المؤمنين على نفسه وقبولها له واعادة لعنة شانئيه واعدائه ودافعيه عن حقوقه فاذا فعل ذلك قال الله عز وجل : لست اناقشك في شيء من الذنوب مع موالاتك اوليائي ومعاداتك اعدائي .

عن الإمام الحسن بن علي العسكري «ع» في تفسير إياك نعبد وإياك نستعين قال قال الله عز وجل قولوا يا أيها الخلق المنعم عليهم إياك نعبد ، أيها المنعم علينا نطيعك مخلصين مع التذلل والخشوع بلا رياء ولا سمعة وإياك نستعين منك نسأل المعونة على طاعتك لنؤديها كما أمرت ونتقي من دنيانا ما نهيت عنه ونعتصم من الشيطان ومن سائر مردة الإنس من المضلين ومن المؤذين الظالمين بعصمتك .

قال وسئل أمير المؤمنين «ع» من العظيم الشقاء قال رجل ترك الدنيا للدنيا ففاتته الدنيا وخسر الآخرة ، ورجل تعبد واجتهد وصام رياء الناس فذاك حرم لذات الدنيا من دنيانا ولحقه التعب الذي لو كان به مخلصاً لاستحق ثوابه فورد الآخرة وهو يظن أنه قد عمل ما يثقل به ميزانه فيجده هباءاً منثوراً ، قيل : فمن أعظم الناس حسرة قال : من رأى ماله في ميزان غيره فأدخله الله به النار وأدخل وارثه به الجنة قيل وكيف يكون هذا ؟ قال ، كما حدثني بعض اخواننا عن رجل دخل اليه وهو يسوق فقال له يا فلان ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق ما أديت منها زكوة قط ولا وصلت منها رحماً قط قال قلت فعلام جمعتها قال لجفوة السلطان ومكاثرة العشيرة وتخوف الفقر على

العيال ولوعة الزمان قال : ثم لم يخرج من عنده حتى فاضت نفسه ثم قال علي «ع» : الحمد لله الذي أخرجه منها مليماً بباطل جمعه فأوعاه وشدها فأوكاها فقطع فيها المفاوز والقفار ولجج البحار ، أيها الواقف لا تخدع كما خدع صويحبك بالأمس إن من أشد الناس حسرة يوم القيامة من رأى ماله في ميزان غيره أدخل الله هذا به الجنة وأدخل هذا به النار

قال الصادق «ع» : وأعظم من هذا حسرة رجل جمع مالا عظيماً بكد شديد ومباشرة الأهوال وتعرض الأخطار ثم أفنى ماله صدقات ومبرات وأفنى شبابه وقوته عبادات وصلوات وهو مع ذلك لا يرى لعلي بن أبي طالب «ع» حقه ولا يعرف له من الإسلام محله ويرى أن من لا يعشره ولا يعشر عشير معشاره أفضل منه يواقف على الحجج فلا يتأملها ويحتج عليه بالآيات والأخبار فيأبى إلا تمادياً في غيه فذلك أعظم من كل حسرة يأتي يوم القيامة وصدقاته ممثلة في مثال الأفاعي تنهشه وصلواته وعباداته ممثلة له في مثل الزبانية تدفعه حتى تدعه إلى جهنم دعا تقول : يا ويلي ألم أك من المصلين ألم أك من المزكين ألم أك عن أموال الناس ونسائهم من المتعففين فلماذا دهيت بما دهيت فيقال له : يا شقي ما ينفعك ما عملت وقد ضيعت أعظم الفروض بعد توحيد الله والإيمان بنبوة محمد (ص) ضيعت ما لزمك من معرفة حق علي ولي الله والتزمت ما حرمه الله عليك من الائتمام بعدو الله فلو كان لك بدل أعمالك هذه عبادة الدهر من أوله إلى آخره وبدل صدقاتك الصدقة بكل أموال الدنيا بل بملء الأرض ذهباً ما زادك ذلك من رحمة الله إلا بعداً ومن سخط الله إلا قرباً

قال جعفر بن محمد الصادق «ع» قوله اهدنا الصراط المستقيم يقول أرشدنا الصراط المستقيم أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك والمبلغ جنتك والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطب أو نأخذ بآرائنا فيها فنهلك ثم قال «ع» فإن من اتبع هواه وأعجب برأيه كان كرجل سمعت غثاء العامة تعظمه وتصفه فأحببت لقاءه من حيث لا يعرفني فأعرف مقداره ومحله فرأيته في موضع قد أحدق به خلق من غثاء العامة فوقفت منتبذاً عنهم متغشياً بلثام أنظر إليه وإليهم فما زال يراوغهم حتى خالف طريقهم ففارقهم ولم يقر فتفرقت العوام عنه لحوائجهم وتبعته أقتفي أثره فلم يلبث أن مر بخباز فتغفله فأخذ من دكانه رغيفين مسارقة فتعجبت منه ثم قلت في نفسي لعله معاملة ثم مر بعده بصاحب

الرمان فما زال به حتى تغفله وأخذ من عنده رمانتين مسارقة فعجبت منه ثم قلت في نفسي لعله معاملة ثم أقول ما حاجته إذاً إلى المسارقة ثم لم أزل أتبعه حتى مر بمريض فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ومضى فتبعته حتى استقر في بقعة من صحراء فقلت له : يا عبد الله لقد سمعت بك فأحببت لقاءك فلقيتك لكني رأيت منك ما شغل قلبي وإني سائلك عنه ليزول به شغل قلبي قال وما هو ؟ قلت رأيتك مررت بخباز وسرقت منه رغيفين ثم بصاحب الرمان وسرقت منه رمانتين قال فقال لي قبل كل شيء حدثني من أنت؟ قلت : رجل من ولد آدم من أمة محمد (ص) قال حدثني من أنت؟ قلت : رجل من أهل بيت رسول الله (ص) قال أين بلدك قلت المدينة قال لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام قلت بلى فقال لي فما ينفعك شرف أصلك مع جهلك بما شرفت به وتركك علم جدك وأبيك لئلا تنكر ما يجب أن يحمد به غيرك ويمدح فاعله قلت وما هو قال : القرآن كتاب الله قلت وما الذي جهلت منه قال قول الله عز وجل : من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وإني لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين فلما تصدقت بكل واحدة منها كانت أربعين حسنة فانتقص من أربعين حسنة أربع سيئات بقي ست وثلاثون قلت : ثكلتك أمك أنت الجاهل بكتاب الله أما سمعت الله عز وجل يقول : إنما يتقبل الله من المتقين إنك لما سرقت رغيفين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين فلما دفعتهما إلى غير صاحبهما بغير أمر صاحبهما كنت إنما أضفت أربع سيئات إلى أربع سيئات ، ولم تضف أربعين حسنة إلى أربع سيئات فجعل يلاحيني فانصرفت وتركته . قال الصادق «ع» بمثل هذا التأويل القبيح المستنكر يضلون ويضلون ، وهذا من نحو تأويل معاوية لما قتل عمار بن ياسر فارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا : قال رسول الله (ص) : عمار تقتله الفئة الباغية ، فدخل عمرو على معاوية فقال له : يا أمير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا قال : لماذا ؟ قال قتل عمار قال فماذا قال : أليس قال رسول الله (ص) : عمار تقتله الفئة الباغية فقال له معاوية : دحضت في قولك أنحن قتلناه إنما قتله علي بن أبي طالب لما ألقاه بين رماحنا فاتصل ذلك بعلي «ع» فقال : فإذن رسول الله (ص) هو الذي قتل حمزة رحمه الله لما ألقاه بين رماح المشركين ، ثم قال الصادق «ع» : طوبى للذين

هم كما قال رسول الله (ص) يحمل هذا العلم من كل خلف عدول ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين .

قال الإمام الحسن بن علي العسكري «ع» في تفسير صراط الذين أنعمت عليهم أي قولوا : اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك وهم الذين قال الله عز وجل ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً

وحكى هذا بعينه عن أمير المؤمنين «ع» قال ثم قال ليس هؤلاء المنعم عليهم بالمال وصحة البدن وإن كان كل هذا نعمة من الله ظاهرة ألا ترون إلى هؤلاء قد يكونون كفاراً وفساقاً فما ندبتم أن تدعوا بأن ترشدوا إلى صراطهم وإنما أمرتم بالدعاء بأن ترشدوا إلى صراط الذين أنعم الله عليهم بالإيمان بالله وتصديق رسوله وبالولاية لمحمد (ص) وآله الطيبين المنتجبين وبالتقية الحسنة تسلم بها من شر عباد الله ومن شر الزيادة في آثام أعداء الله بأن تداريهم ولا تغريهم بأذاك وأذى المؤمنين والمعرفة لحقوق الاخوان من المؤمنين فانه ما من عبد ولا أمة والى محمداً وآل محمد وأصحاب محمد وعادى من عاداهم إلا كان قد اتخذ من عذاب الله حصناً منيعاً وجنة حصينة ، وما من عبد ولا أمة دارى عباد الله بأحسن المداراة فلم يدخل بها في باطل ولم يخرج بها من حق إلا جعل الله نفسه تسبيحاً وزكى عمله وأعطاه بصيرة على كتمان سرنا واحتمال الغيظ لما يسمعه من أعدائنا ثواب المتشحط بدمه في سبيل الله ، وما من عبد أخذ نفسه بحقوق اخوانه فوفاهم حقوقهم بجهده وأعطاهم ممكنه ورضي منهم بعفوهم وترك الإستقصاء عليهم فيما يكون من زللهم وغفرها لهم إلا قال الله له يوم القيامة : يا عبدي قضيت حقوق اخوانك ولم تستقص عليهم فيما لك عليهم وأنا أجود وأكرم وأولى بمثل ما فعلته من المسامحة والتكرم فأنا أقضيك اليوم على حق وعدتك به وأزيدك من فضلي الواسع ولا أستقصي عليك في تقصيرك في بعض حقوقي قال فيلحقه بمحمد وآله وأصحابه ويجعله من خيار شيعتهم قال : ثم قال رسول الله (ص) لبعض أصحابه يا عبد الله أحبب في الله وأبغض في الله ووال في الله وعاد في الله فانه لا تنال ولاية الله إلا بذلك ، ولا يجد رجل طعم الايمان وإن كثرت صلاته وصيامه حتى يكون كذلك ، وقد صارت مواخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا عليها يتوادون وعليها يتباغضون وذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً .

قال علي بن الحسين «ع» : إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته وهديه وتماوت في منطقه وتخاضع في حركاته فرويداً لا يغرنكم فما أكثر من يعجزه تناول الدنيا وركوب الحرام منها لضعف نيته ومهانته وجبن قلبه فنصب الدين فخاً لها فهو لا يزال يختل الناس بظاهره فإن تمكن من حرام اقتحمه ، وإذا وجدتموه يعف عن المال الحرام فرويداً لا يغركم فإن شهوات الخلق مختلفة فما أكثر من ينبو عن المال الحرام وإن كثر ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة فيأتي منها محرماً ، فاذا رأيتموه فرويداً لا يغركم حتى تنظروا ما عقده عقله فما أكثر من ترك ذلك أجمع ثم لا يرجع الى عقل متين فيكون ما يفسده بجهله أكثر مما يصلحه بعقله ، فاذا وجدتم عقله متيناً فرويداً لا يغركم حتى تنظروا أمع هواه يكون على عقله أم يكون مع عقله على هواه وكيف محبته للرياسات الباطلة وزهده فيها فإن في الناس من خسر الدنيا والآخرة ويترك الدنيا للدنيا ويرى أن لذة الرئاسة الباطلة أفضل من رئاسة الأموال والنعم المباحة المحللة ويترك ذلك أجمع طلباً للرئاسة حتى إذا قيل له : اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد فهو يخبط خبط عشواء ، يقوده أول باطله الى أبعد غايات الخسارة ، ويمده ربه بعد طلبه لما لا يقدر في طغيانه فهو يحل ما حرم الله ويحرم ما أحل الله لا يبالي ما فات من دينه إذا سلمت له رئاسته التي قد شقي من أجلها فأولئك الذين غضب الله عليهم ولعنهم وأعد لهم عذاباً مهيناً . ولكن الرجل كل الرجل نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعاً لأمر الله وقواه مبذولة في رضاء الله يرى الذل مع الحق أقرب الى عز الأبد مع العز في الباطل ويعلم أن قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه الى دوام النعيم في دار لا تبيد ولا تنفد وإن كثيراً ما يلحقه من سرائها إن اتبع هواه يؤديه الى عذاب لا انقطاع له ولا زوال فذلك الرجل فيه فتمسكوا وبسنته فاقتدوا ، والى ربكم به فتوسلوا فإنه لا ترد له دعوة ولا تخيب له طلبة .

تفسير المتقين الذين يتقون الموبقات ويتقون تسلط السفه على أنفسهم حتى إذا علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضى ربهم

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال سمعت محمداً (ص) يقول : إن الله عز وجل يقول : يا عبادي أو ليس من له إليكم حوائج كبار ولا تجودون بها إلا أن يحتمل عليكم بأحب الخلق إليكم تقضونها كرامة لشفيعهم ألا فاعلموا ان اكرم الخلق علي وأفضلهم

لدى محمد وأخوه علي ومن بعدهم الأئمة (عليهم السلام) الذين هم الوسائل إلى الله فيدعو من اهمته حاجة يريد نفعها أو دهمته داهية يريد كشف ضررها بمحمد وآله الطيبين الطاهرين أقضيها له احسن ما يقضيها من يستشفعون إليه بأعز الخلق عليه فقال له قوم من المشركين والمنافقين وهم يستهزؤون به يا أبا عبد الله فما لك لا تقترح على الله وتتوسل بهم ان يجعلك اغنى اهل المدينة فقال سلمان : قد دعوت الله وسألته ما هو اجل وانفع وافضل من ملك الدنيا بأسرها سألته بهم صلوات الله عليهم ان يجعل لي لساناً لتحميده وثنائه ذاكراً وقلباً لآلائه شاكراً وبدناً على الدواهي الداهية لي صابراً وهو عز وجل قد أجابني الى ملتمسي من ذلك وهو افضل من ملك الدنيا بحذافيرها وما تشتمل عليه من خيراتها مائة الف الف مرة .

قال الامام الحسن بن علي العسكري «ع» : حدثني أبي عن أبيه «ع» ان رسول الله (ص) كان من خيار اصحابه عنده ابو ذر الغفاري فجاءه ذات يوم فقال يارسول الله إن لي غنيمات قدر ستين شاة اكره ان أبدو فيها وافارق حضرتك وخدمتك واكره ان اكلها الى راع فيظلمها ويسيء رعايتها فكيف اصنع فقال رسول الله (ص) أبد فيها فبدا فيها فلما كان في اليوم السابع جاء الى رسول الله (ص) فقال رسول الله (ص) : يا اباذر فقال : لبيك يا رسول الله فقال . ما فعلت في غنيماتك قال يا رسول الله إن لها قصة عجيبة فقال : وما هي قال . يا رسول الله بينا أنا في صلوة إذ عدا الذئب على غنمي فقلت يا رب صلوتي يارب غنمي فآثرت صلوتي على غنمي فأخطر الشيطان ببالي يا اباذر أين أنت إن عدت الذئاب على غنمك وأنت تصلي فأهلكتها كلهـــا وما يبقى لك في الدنيا ما تعيش به فقلت للشيطان يبقى لي توحيد الله والايمان بمحمد رسول الله (ص) وموالاة أخيه سيد الخلق بعده علي بن أبي طالب وموالاة الأئمة الطاهرين من ولده ومعاداة أعدائهم وكلما فات من الدنيا بعد ذلك سهل وأقبلت على صلوتي فجاء ذئب فأخذ حملا فذهب به وأنا احس به إذ اقبل على الذئب أسد فقطعه نصفين واستنقذ الحمل ورده إلى القطيع ثم نادى : يا اباذر اقبل على صلوتك فان الله قد وكلني بغنمك الى ان تصلي فأقبلت على صلوتي وقد غشيني من التعجب ما لا يعلمه إلا الله تعالى حتى فرغت منها فجاءني الأسد وقال امض الى محمد واقرأه السلام واخبره ان الله قد اكرم صاحبك الحافظ لشريعتك ووكل أسداً بغنمه يحفظهـــا فعجب من ذلك من حول رسول الله (ص) .

جاء رجل إلى أمير المؤمنين «ع» فقال يا أمير المؤمنين إن بلالا كان يناظر اليوم فلانا فجعل يلحن في كلامه وفلان يعرب ويضحك من بلال فقال أمير المؤمنين «ع» يا عبد الله إنما يراد بإعراب الكلام وتقويمه لتقويم الأعمال وتهذيبها ، ما ينفع فلانا إعرابه وتقويم كلامه إذا كانت أفعاله ملحونة أقبح لحن وما ذا يضر بلالا لحنه في كلامه إذا كانت أفعاله مقومة أحسن تقويم مهذبة أحسن تهذيب ؟ إنما الحيوة الدنيا متاع ومتاع الدنيا بطيء الإجتماع قليل الإتتماع سريع الإنقطاع .

قال رسول الله (ص) : لا تسخطوا نعم الله ولا تقترحوا على الله وإذا ابتلى أحدكم في رزقه أو معيشته بما لا يحب فلا يحدث شيئاً يسأله لعل في ذلك حتفه وهلاكه ولكن ليقل : اللهم بجاه محمد وآله الطيبين إن كان ما كرهته من أمري هذا خيراً لي وأفضل في ديني فصبرني عليه وقوني على احتماله ونشطني للنهوض بثقل أعبائه ، وإن كان خلاف ذلك خيراً لي فجد علي به ورضني بقضائك على كل حال فلك الحمد ، فإنك إذا قلت ذلك قدر الله لك ذلك ويسر لك ما هو خير ، ثم قال يا عباد الله فاحذروا الإنهماك في المعاصي والتهاون فإن المعاصي يستولي بها الخذلان على صاحبها حتى توقعه بما هو أعظم منها .

قيل لما نزل عمر بن سعد بالحسين «ع» وأيقن أنهم قاتلوه قام خطيباً فقال : أيها الناس إن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر معروفها واستمرت حتى لم يبق منها إلا صبابة كصبابة الاناء ، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل ألا ترون إلى الحق لا يعمل به والباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربه فإني لا أرى الموت إلا سعادة ، والحيوة مع الظالمين إلا برما

قيل لما طلب الحجاج عمران بن حطان فهرب من بين يديه حتى لحق بالشام وهو مستخف فاستضاف بروح بن زنباع الجذامي وانتسب إلى الأزد وكان روح ممن يقف على رأس عبد الملك فذكر عبد الملك في بعض الليالي هذه الأبيات .

إني لأذكره حيناً وأحسبه	أوفى البرية عند الله ميزانا
يا ضربة من تقي ما أراد بها	إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
أكرم بقوم بطون الطير قبرهم	لم يخلطوا دينهم طغياً وعدوانا

فقال عبد الملك والله إني أحب أن أعرف قائل هذه الأبيات وفيمن قيلت فرجع

روح إلى داره وكان من عادته ان يدخل إلى أضيافه قبل ان يدخل الى اهله فذكر لهم ان عبد الملك ذكر الليلة هذه الأبيات وأحب ان يعرف قائلها وفيمن قيلت فقال عمران بن حطان لكني والله اعرف قائلها وفيمن قيلت هذه لعمران بن حطان يمدح بها عبدالرحمن ابن ملجم لعنه الله قاتل علي «ع» فرجع روح الى عبد الملك فقال إن عندي رجلا من الأزد فقال إني اعرف قائلها وفيمن قيلت ، هذه لعمران بن حطان وأنشد له بعض إنشاداته فقال . والله إن اللغة لغة عدنانية وإني لأظنه عمران بن حطان ارجع اليه فسله من هو فقل له . إن أمير المؤمنين يخيرك واحدة من ثلاث إما أن يكتبك في صحابته أو يكتب لك أماناً من الحجاج أو يعطيك المال ما احببت فرجع اليه فسأله من هو فامتنع عليه فلما أ لح عليه قال على شرط ان تعطيني العهد انك لا تمنعني إذا أردت الخروج من عندك فأعطاه فقال أنا عمران بن حطان فقال . إن أمير المؤمنين يخيرك واحدة من ثلاث فذكره فقال . أما ان يعطيني من المال فلا حاجة لي في ماله وأما ان يكتبني في صحابته فوالله ما فارقته إلا في الله ولكن لا أعود اليه حتى يعود إلى الله وأما ان يكتب لي أماناً من الحجاج فلئن اكون خائفاً من الحجاج آمناً من الله احب إلي من ان اكون خائفاً من الله آمناً من الحجاج فرجع إلى عبد الملك فأخبره فقال إنك تعود فلا تلقاه فرجع فلم يره .

ومن بعض كلام أمير المؤمنين «ع» . إنما مثل من خبر الدنيا كمثل قوم سفر نبا بهم منزل جديب فأموا منزلا خصيباً وجناباً مريعاً فاحتملوا وعثاء الطريق وفراق الصديق وخشونة السفر وجشوبة المطعم ليأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فليس يجدون لشيء من ذلك ألماً ولا يرون نفقة مغرماً ولا شيء احب اليهم مما قربهم من منزلهم وأدناهم من محلهم ، ومثل من اغتر بها كمثل قوم كانوا بمنزل خصيب فنبا بهم الى منزل جديب فليس شيء اكره اليهم ولا افظع عندهم من مفارقة ما كانوا فيه الى ما يهجمون عليه ويصيرون إليه .

ومنه ايضاً : واعلم ان أمامك طريقاً ذا مسافة بعيدة ومشقة شديدة وانه لا غنى بك فيه عن حسن الارتياد وقدر بلاغك من الزاد مع خفة الظهر فلا تحملن على ظهرك فوق طاقتك فيكون ثقل ذلك وبالا عليك وإذا وجدت من اهل الفاقة من يحمل لك زادك إلى يوم القيامة فيوافيك به غداً حيث تحتاج اليه فاغتنمه وحمله إياه واكثر

من ترويسه وأنت قادر عليه فلعلك تطلبه فلا تجده ، واغتنم من استقرضك في غناك ليجعل قضاءه لك يوم عسرتك

واعلم ان أمامك عقبة كؤوداً ، المخف فيها احسن حالا من المثقل والمبطىء عليها أقبح حالا من المسرع وان مهبطها بك لا محالة على جنة أو على نار فارتد لنفسك قبل نزولك ووطىء المنزل قبل حلولك فليس بعد الموت مستعتب ، ولا إلى الدنيا منصرف

ومنه ايضاً واعلم ان الذي بيده خزائن السموات والأرض قد اذن لك في الدعاء وتكفل لك بالاجابة وأمرك ان تسأله ليعطيك وأن تسترحمه ليرحمك وإذا ناديته سمع نداءك وإذا ناجيته علم نجواك فأفضيت اليه بحاجتك وأبثثته ذات نفسك وشكوت اليه همومك واستكشفته كروبك واستعنته على امورك وسألت من خزائن رحمته ما لايقدر على إعطائه غيره من زيادة الأعمار وصحة الأبدان وسعة الأرزاق ثم جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما أذن لك فيه من مسألته فمتى شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت شآبيب رحمته فلا يقنطك إبطاء إجابته فان العطية على قدر النية ، وربما أخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لأجر السائل واجزل لعطاء الآمل ، وربما سألت الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيراً منه عاجلا أو آجلا أو صرف عنك لما هو خير لك فلرب أمر قد طلبته فيه هلاك دينك لو أوتيته فلتكن مسألتك فيما يبقى لك جماله وينفى عنك وباله فالمال لا يبقى لك ولا تبقى له .

واعلم انك إنما خلقت للآخرة لا للدنيا وللفناء لا للبقاء وللموت لا للحيوة وانك في منزل قلعة ودار بلغة وطريق إلى الآخرة وانك طريد الموت الذي لا ينجو منه هاربه ولا بد انه مدركه فكن منه على حذر ان يدركك وأنت على حال سيئة قد كنت تحدث نفسك منها بالتوبة فيحول بينك وبين ذلك ، فاذا انت قد اهلكت نفسك رويداً يسفر الظلام ، وكأن قد وردت الأظعان يوشك من اسرع ان يلحق .

واعلم ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وإن كان واقفاً ويقطع به المسافة وإن كان مقيماً وادعاً .

واعلم يقيناً انك لن تبلغ أملك ولن تعدو اجلك وانك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب واجمل في المكتسب فانه رب طلب قد جر إلى حرب وليس كل

طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم فأكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقتك إلى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً وما خير خير لا ينال إلا بشر ، ويسر لا ينال إلا بعسر ، وإياك ان توجف بك مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة فان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك وإن اليسير من الله سبحانه اكثر وأعظم من الكثير من خلقه وإن كان كل منه .

ومنه أيضاً احمل نفسك من أخيك عند صرمه على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة ، وعند جموده على البذل ، وعند تباعده على الدنو ، وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كأنك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك وإياك أن تضع ذلك في غير موضعه أو أن تفعله في غير أهله

ومنه أيضاً : ولا يكونن عليك طلب من ظلمك فانه يسعى في مضرته ونفعك وليس من جزاء من سرك أن تسوءه ، ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى وإنما لك من دنياك ما أصلحت به مثواك وإن جزعت على ما فلت من يديك فاجزع على كل ما لم يصل اليك ، استدل على ما لم يكن بما قد كان فان الامور أشباه ولا تكونن ممن لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت في إيلامه فان العاقل يتعظ بالأدب ، والبهائم لا تتعظ إلا بالضرب .

وقال الامام الحسن بن علي العسكري «ع» قال رجل لرسول الله (ص) : فلان ينظر الى حرم جاره وإن امكنه مواقعة حرام لم يرع عنه فغضب رسول الله (ص) وقال ، ائتوني به ، فقال رجل آخر ، يا رسول الله انه من شيعتكم ممن يعتقد موالاتك وموالاة علي «ع» ، ويتبرأ من اعدائكما فقال رسول الله (ص) : لا تقل من شيعتنا فانه كذب ، ان شيعتنا من شيعنا وتبعنا في اعمالنا وليس هذا الذي ذكرته في هذا الرجل من أعمالنا .

عن النبي (ص) الحمد رأس الشكر وما شكر الله عبد لم يحمده .

قال رجل للحسن بن علي «ع» اني من شيعتكم فقال الحسن بن علي يا عبدالله ان كنت لنا في أوامرنا وزواجرنا مطيعاً فقد صدقت وان كنت بخلاف ذلك فلا تزد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من اهلها لا تقل : أنا من شيعتكم ولكن قل أنا من

مواليكم ومحبيكم ومعادي أعدائكم وأنت في خير وإلى خير .

وقال رجل للحسين بن علي يا ابن رسول الله أنا من شيعتكم قال اتق الله ولا تدعين شيئاً يقول الله لك . كذبت وفجرت في دعواك ، ان شيعتنا من سلمت قلوبهم من كل غش ودغل ولكن قل : أنا من مواليكم ومحبيكم .

قيل للصادق «ع» . ان عمار الدهني شهد اليوم عند ابن أبي ليلى قاضي الكوفة بشهادة فقال له القاضي . قم يا عمار فقد عرفناك لا تقبل شهادتك لأنك رافضي ؛ فقام عمار وقد ارتعدت فرائصه واستفرغه البكاء . فقال له ابن أبي ليلى أنت رجل من أهل العلم والحديث ان كان يسوءك ان يقال لك رافضي فتبرأ من الرفض وأنت من اخواننا فقال له عمار . يا هذا ما ذهبت والله الى حيث ذهبت ولكني بكيت عليك وعلي . أما بكائي على نفسي فنسبتني الى رتبة شريفة لست من أهلها زعمت اني رافضي ويحك لقد حدثني الصادق «ع» ان أول من سمي الرافضة السحرة الذين لما شاهدوا آية موسى «ع» في عصاه آمنوا به واتبعوه ورفضوا أمر فرعون واستسلموا لكل ما نزل بهم فسماهم فرعون الرافضة لما رفضوا دينه فالرافضي من رفض كل ما كرهه الله وفعل كل ما أمره الله وأين في الزمان مثل هذا فانما بكيت على نفسي خشية ان يطلع الله على قلبي ؛ وقد تقبلت هذا الاسم الشريف على نفسي فيعاتبني ربي جل وعز ويقول : يا عمار أكنت رافضاً للأباطيل عاملا للطاعات كما قال لك فيكون ذلك مقصراً بي في الدرجات ان سامحني موجباً لشديد العقاب علي ان ناقشني إلا ان يتداركني موالي بشفاعتهم ، وأما بكائي عليك فلعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي وشفقتي الشديدة عليك من عذاب الله ان صرفت أشرف الأسماء إلى ان جعلته من أرذلها .

اللئام أصبر أجساماً ؛ والكرام أصبر أنفساً ؛ العاقل من أمات شهوته ؛ القوي من قمع لذته ، الاشتغال بالفائت تضييع الوقت ؛ الرغبة في الدنيا توجب المقت ؛ اللسان سبع إن أطلقته عقر ؛ الغضب شر إن أطعته دمر ؛ من قرأ القرآن ولم يأتمر له وتعلم العلم ولم يعمل به فانما هو عليه حجة .

وجدت في تفسير القرآن عن الرضا عن آبائه عليهم السلام بحذف الأسانيد عن أمير المؤمنين «ع» في تفسير الحمد لله رب العالمين قال : رب العالمين مالكهم وخالقهم وسائق أرزاقهم اليهم من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون فالرزق مقسوم وهو يأتي

ابن آدم عن أي سيرة سار فاس الدنيا ليس تنفوي متق برايده ولا لعجور فاجر بناقصه وبينه وبينه شبر وهو طالبه ، ولو ان احدكم يتربص رزقه لطلبه كما يطلبه الموت

قال الحسن بن علي عليهما السلام اعرف الناس لحقوق اخوانه واشدهم قضاءاً لها اعظمهم عند الله شأناً ومن تواضع في الدنيا لاخوانه فهو عند الله من الصديقين ومن شيعة علي بن أبي طالب «ع» حقاً لقد ورد على أمير المؤمنين أخوان له مؤمنان أب وابن فقام اليهما واكرمهما وأجلسهما في صدر مجلسه وجلس بين ايديهما ثم أمر بطعام فأحضر فأكلا منه ثم جاء قنبر بطشت وابريق خشب ومنديل وجاء ليصب على يد الرجل ماءاً فوثب أمير المؤمنين «ع» واخذ الابريق ليصبه على يد الرجل فتمرغ الرجل في التراب وقال يا أمير المؤمنين يراني الله وانت تصب على يدي قال: اقعد واغسل فان الله عز وجل يراك واخاك الذي لا يتميز عنك ولا يتفضل عنك يريد بذلك في خدمه في الجنة مثل عشرة اضعاف عدد اهل الدنيا وعلى حسب ذلك في ممالكه فيها فقعد الرجل فقال له علي «ع» : اقسمت عليك بعظيم حقي الذي عرفته وبجلته وتواضعك لله حتى جازاك بان تدني لما شرفك به من خدمتي لك لما غسلت يدك مطمئناً كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك قنبر ففعل الرجل ذلك فلما فرغ ناول الابريق محمد بن الحنفيه وقال : يا بني لو كان هذا الابن حضرني دون ابيه لصببت على يده ولكن الله عز وجل يأبى ان يساوي بين أب وابنه اذا جمعهما مكان لكن قد صب الأب على الأب فليصب الابن على الابن فصب محمد بن الحنفية على الابن قال الحسن بن علي «ع» فمن اتبع علياً على ذلك فهو الشيعي حقاً .

قال علي بن الحسين «ع» . اوحى الله عز وجل الى موسى «ع» حببني الى خلقي وحبب الخلق إلي قال . يا رب كيف افعل قال ذكرهم آلائي ونعمائي ليحبوني فلئن ترد آبقاً عن بابي أو ضالاً عن فنائي افضل لك من عبادة مائة سنة بصيام نهارها وقيام ليلها قال موسى «ع» . ومن هذا العبد الآبق منك ؟ قال : العاصي المتمرد قال فمن الضال عن فنائك ؟ قال : الجاهل بإمام زمانه فيعرفه والغائب عنه بعد ما عرفه الجاهل بشريعة دينه فيعرفه شريعته وما يعبد به ربه ويتوسل به الى مرضاته .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من شغلته عبادة الله عن مسألته اعطاه افضل ما يعطي السائلين .

وقال علي «ع» قال الله عز وجل من فوق عرشه : يا عبادي اعبدوني فيما آمركم به ولا تعلموني ما يصلحكم فإني أعلم به ولا أبخل عليكم بمصالحكم .

وقالت فاطمة عليها السلام : من أصعد إلى الله خالص عبادته أهبط الله عز وجل له أفضل مصلحته .

وقال الحسن «ع» : من عبد الله عبد الله له كل شيء .

وقال الحسين بن علي «ع» : من عبد الله حق عبادته آتاه الله فوق أمانيه وكفايته

وقال علي بن الحسين عليهما السلام : إني لأكره أن أعبد الله لا غرض لي إلا ثوابه فأكون كالعبد الطمع المطيع إن طمع عمل وإلا لم يعمل وأكره أن أعبده إلا لخوف عقابه فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل قيل فلم تعبده ؟ قال : لما هو أهله بأياديه علي وإنعامه .

وقال محمد بن علي الباقر عليهما السلام : لا يكون العبد عابداً لله حق عبادته حتى ينقطع عن الخلق كلهم إليه فحينئذ يقول : هذا خالص لي فيقبله بكرمه

وقال جعفر بن محمد عليهما السلام : ما أنعم الله على عبد أجل من أن لا يكون في قلبه مع الله عز وجل غيره .

وقال موسى بن جعفر «ع» : أشرف الأعمال التقرب بعبادة الله عز وجل

وقال علي بن موسى عليهما السلام : في قوله تعالى : إليه يصعد الكلم الطيب إنه قول : لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله وخليفة محمد رسول الله حقاً وخلفاؤه خلفاء الله ، والعمل الصالح يرفعه . إنه علمه في قلبه بأن هذا صحيح كما قلته بلساني .

وقال محمد بن علي «ع» : أفضل العبادة الإخلاص .

وقال علي بن محمد «ع» : لو سلك الناس وادياً وشعباً لسلكت وادي رجل عبد الله وحده خالصاً .

وقال الحسن بن علي «ع» : لو جعلت الدنيا كلها لقمة واحدة لقمتها من يعبد الله خالصاً لرأيت أني مقصر في حقه ولو منعت الكافر منها حتى يموت جوعاً وعطشاً ثم أذقته شربة من الماء لرأيت أني قد أسرفت

قال الصادق «ع» لسفيان الثوري : يا سفيان خصلتان من لزمهما دخل الجنة قال

وما هما يابن رسول الله ؟ قال احتمال ما يكره إذا أحبه الله وترك ما يحب إذا أبغضه الله فاعمل بها وأنا شريكك

وقال رجل لأحد الأئمة : عظني يابن رسول الله قال : لا تحدث نفسك بشيئين بفقر ولا بطول عمر .

وقال بعضهم يا بني لم أجد في الدنيا أقل من شيئين ، درهم حلال ينفق في حقه وأخ في الله يسكن الى جنبه

وقال النبي (ص) أربعة ينظر الله تعالى اليهم يوم القيامة ويزكيهم : من فرج عن لهفان كربة ، ومن أعتق نسمة مؤمنة ، ومن زوج عزباً ، ومن أحج صرورة

وقال أربع من عمل بهن إذاً أجرى الله له نهراً في الجنة ، إذا أصبح صائماً وعاد مريضاً وشيع جنازة وتصدق على مسكين .

وعن اتقوا الله في الرياء فانه شرك بالله إن المرائي يدعى يوم القيامة بأربعة أسماء يا كافر ، يا فاجر ، يا غادر ، يا خاسر ، حبط عملك وبطل أجرك ولا خلاق لك اليوم فالتمس أجرك ممن كنت تعمل له .

الجهاد أربع شعب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وبغض الفاسقين ، فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمنين ، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافقين ، ومن صدق في المواطن قضى الذي عليه وأحرز دينه ، ومن أبغض الفاسقين فقد غضب لله عز وجل يغضب الله له .

قال الحسين (ع) احذروا كثرة الحلف فانه يحلف الرجل لخلال أربع إما لمهانة يجدها في نفسه تحثه على الضراعة الى تصديق الناس إياه وإما لعي في المنطق فيتخذ الإيمان حشواً وصلة لكلامه ، وإما لتهمة عرفها من الناس له فيرى انهم لا يقبلون قوله إلا باليمين ، وإما لارساله لسانه من غير تثبيت .

قال النبي (ص) : لا تجلسوا إلا عند من يدعوكم من خمس الى خمس من الشك الى اليقين ومن الكبر الى التواضع ، ومن العداوة الى المحبة ، ومن الرياء الى الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد .

قال سلمان الفارسي رضي الله عنه سمعت رسول الله (ص) يقول . من ولي سبعة من المسلمين من بعدي ولم يعدل فيهم لقي الله تعالى وهو عليه غضبان .

وقال : اني لعنت سبعة لعنهم الله عز وجل ؛ الزائد في كتاب الله تعالى والمكذب بقدره والمخالف لسنتي والمستحل لما حرم الله والمحرم لما أحل الله والمتسلط بالجبرية والمستأثر على المسلمين فيئهم .

قال ابن عباس رضي الله عنه قال رسول الله (ص) . سبعة أسباب يكتب للعبد ثوابها بعد وفاته ، رجل غرس نخلا أو حفر بئراً أو أجرى نهراً أو بنى مسجداً أو كتب مصحفاً أو ورث علماً أو خلف ولداً صالحاً يستغفر له بعد وفاته .

وقال الإمام الرضا «ع» : سبعة أشياء بغير أشياء من الإستهزاء ؛ من استغفر الله بلسانه ولم يندم بقلبه فقد استهزأ بنفسه ، ومن سأل الله التوفيق ولم يجتهد فقد استهزأ بنفسه ؛ ومن سأل الله الجنة ولم يصبر على الشدائد فقد استهزأ بنفسه ؛ ومن تعوذ بالله من النار ولم يترك شهوات الدنيا فقد استهزأ بنفسه ؛ ومن ذكر الموت ولم يستعد له فقد استهزأ بنفسه ، ومن ذكر الله تعالى ولم يشتق الى لقائه فقد استهزأ بنفسه .

وروى عن العالم «ع» أنه قال : سبع من كن فيه فقد استكمل حقيقة الإيمان وفتحت له أبواب الجنان ، من أسبغ وضوءه وأحسن صلاته وأدى زكوة ماله وكف غضبه وسجن لسانه ومقه لدينه وأدى النصيحة لأهل بيت نبيه عليهم السلام .

وعنه «ع» المال يكشف عن مقدار عقل صاحبه ، والحاجة تدل على عقل صاحبها والمصيبة تدل على عقل من نزلت به ؛ والغضب يدل على عقل الغضبان .

بعضهم : لا خير في القول إلا بالعمل ولا في الفقه إلا بالورع ولا في الصدقة إلا بالنية ولا في الحياة إلا بالصحة والأمن

قال النبي (ص) : ثمان خصال من عمل بها من امتي حشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، فقيل وما هي يا رسول الله ؟ فقال : من زود حاجاً وأغاث ملهوفاً ورزق يتيماً وهدى ضالا وأطعم جائعاً وأروى عطشاناً وصام في يوم حر شديد .

قال بعض الزهاد لأحد القضاة قد كنت أحب لك الخلاص من التعرض للحكم بين الناس وإذ قد بليت بذلك فيجب أن تنفي عن نفسك ثمان خصال ، يجب ان لا تكره اللوائم ؛ ولا تحب المحامد ، ولا تخاف العزل ، ولا تأنف من المشاورة وإن كنت عالماً ؛ ولا تتوقف على القضاء إذا كنت بالحق عارفاً ، ولا تقضي وأنت غضبان ؛

ولا يتبع الهوى ، ولا يسمع شكوى أحد ليس معه خصمه

في بعض مناجاة أمير المؤمنين «ع» لربه . كفى بي عزاً ان يكون لي رباً ، وكفى بي فخراً ان أكون لك عبداً . أنت لي كما أحب فوفقني لما تحب

روى ان من كمال إيمان العبد أن يكون فيه تسع خلال : لا يدخله الرضا في باطل ولا يخرجه الغضب عن حق ولا تحمله القدرة على تناول ما ليس له وأن يمسك الفضل من قوله ويخرج الفضل من ماله ويحسن تقدير معيشته ويكون ذا هيئة نقية جميلة وحسن خلق وسخاء نفس .

عن بعض الحكماء : العجب كل العجب من عرف الله ولم يطعه ، ولمن رجا ثوابه ولم يعمل ، ومن خاف عقابه ولم يحترز ، ولمن عرف شرف العلم ورضي لنفسه بالجهل ولمن صرف جميع همته الى عمارة الدنيا مع علمه بخرابها ، ولمن لهى عن الآخرة وحرب مستقره منها مع علمه بانتقاله اليها ، ومن جرى في ميدان أمله ولا يدري متى يعثر بأجله .

وقال رسول الله (ص) : ما عبد الله تعالى إلا بالعقل ولا يتم عقل المرء حتى يتم فيه عشر خلال : الخير منه مأمول ، والشر منه مأمون ، يستقل كثير الخير من نفسه ويستكثر قليل الخير من غيره ، لا يتبرم من طلب الحاجة ، ولا يسأم من طلب العلم طول عمره ، الفقر أحب اليه من الغنى ، والذل أحب اليه من العز ، نصيبه من الدنيا القوت والعاشرة ان لا يرى احداً من الناس الا قال هو خير مني .

وقال (ص) العافية في عشرة أشياء تسعة في الصمت الا عن ذكر الله والعاشرة في ترك مجالسة السفهاء .

عن أمير المؤمنين «ع» انه قال لإنسان : لا تتكلم بما لا يعني ، فان هذا إنما تملي على كاتبيك كتاباً الى ربك .

قال بعض النساك أسكتتني كلمة سمعتها عن ابن مسعود من عشرين سنة سمعته يقول من لم يكن كلامه موافقاً لعمله فانما يوبخ نفسه .

قال جعفر بن محمد الصادق «ع» : مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لأمنهما جميعاً ، ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسعد في الدارين .

قال بعضهم : اختار الفقراء ثلاثة أشياء واختار الأغنياء ثلاثة أشياء أما الفقراء فاختاروا اليقين ، وفراغ القلب ، وخفة الحساب ، وأما الأغنياء فاختاروا تعب النفس وشغل القلب ، وشدة الحساب

وفي الوحي القديم مسكين عبدي يسره ما يضره .

قال بعضهم : ما احب أن يعرفني الله بطاعة غيره ، وما احب ان يعرفني بطاعة الله غيره .

قال بعضهم ان الله أمر بطاعته ولم يجعل في تركها عذراً ونهى عن معصيته وأغنى عنها ولم يجعل في ركوبها عذراً .

وعن بعضهم : اذا لم يكن لله في العبد حاجة خلى بينه وبين الدنيا .

قال اويس القرني ما سمعت كلمة كانت للحكماء أنفع لي من قولهم : صانع وجهاً واحداً يكفك الوجوه كلها .

وعن بعضهم عليهم السلام . اعلم انه ليس أحد تؤديه التوبة الى النار ولا أحد يؤديه الاصرار الى الجنة ، فتب من كل ما تعمله خطيئة ولا تصر على ذنب وإن كان صغيراً

عن النبي (ص) اخش الله في الناس ولا تخش الناس في الله

وقال إياكم والوشائط فان الذلة مع القلة .

سئل بعضهم عن الحكيم فقال من عرف معايب الدنيا وذلك ان من عرف معايبها لم يغتر بها ولم يركن اليها لأن مثلها في رغبته عنها مثل من يعرض عليه سلعة مغشوشة فانه إذا عرفها بعيوبها منعه ذلك من الرغبة فيها وإنما تروج السلعة على من يخفى عليه عيوبها المطوية المستورة عنه

وقال الحسن (ع) : إن لم تطعك نفسك فيما تحملها عليه مما تكره فلا تطعها فيما تحملك عليه فيما تهوى .

وقال عليه السلام : العادات قاهرات فمن اعتاد شيئاً في سره وخلواته فضحه في علانيته وعند الملأ .

قال رسول الله (ص) : يابن آدم لست ببالغ أملك ولا بدافع أجلك ولا بمدفوع عن رزقك فلماذا تشقي نفسك يا شقي يا شقي .

بعضهم أعد زاداً في كل وقت فانك لا تدري متى الرحلة .

قيل أوحى الله تعالى إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل : لو لم تطعمني ، تكون كالمضغة في أفواه الآدميين لم تكتبك عندي من الصالحين

عن أمير المؤمنين «ع» يا ابن آدم لا تأسف على مفقود لا يرده اليك الموت ولا تفرح بموجود لا يتركه في يديك الموت .

قيل أوحى الله الى داود «ع» بشر المذنبين وانذر الصديقين فكأنه عجب قال ابشر المذنبين وانذر الصديقين فقال نعم بشر المذنبين انه لا يتعاظمني ذنب أغفره وانذر الصديقين ان لا يعجبوا بأعمالهم

أمير المؤمنين «ع» من بالغ في الخصومة ظلم ، ومن قصر عنها ظلم ، ولا يستطيع ان يتق الله من يخاصم .

قيل لبعضهم : أتحب أن تهدى اليك عيوبك قال : أما من محب ناصح فنعم ، وأما من مبغض شامت فلا . ولقد أحسن في القول غير ان من أحب ذلك فسماعها من المبغض اكشف وقد قيل فان عيون السخط تبدي المساويا

وقال بعضهم احضر الناس جواباً من لم يغضب .

قال أمير المؤمنين «ع» : أنفاس المرء خطاه الى أجله ، وأمله خادع عن عمله ، ولذا الميت عزاء لورثته

قيل لبعضهم : من أبعد الناس سفراً ؟ قال من كان سفره في طلب أخ صالح .

سئل ابراهيم بن أدهم راهباً من اين تأكل ؟ فقال : ليس لهذا جواب ولكن سل ربي من أين يطعمني ؟ .

قال بعضهم : العالم إذا لم يكن زاهداً فهو عقوبة لأهل زمانه .

قال قتادة : عجبت للتاجر كيف يسلم وهو بالنهار يحلف وبالليل يحسب

وقيل من لم يستعد لموته فموته فجأة وإن كان صاحب فراش سنة

مر عيسى عليه‌السلام بقوم يبكون فقال ما لهؤلاء يبكون ؟ فقيل لذنوبهم فقال : فليتركوها يغفر لهم .

قيل أول حرف كتب في الألواح من التوراة ويل للظلمة

قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه في قول الله عز وجل « واصبر صبراً جميلا » قال صبراً لا يشوبه الشكوى الى الناس .

وقال المسيح عليه السلام: فماذا نفع امرؤ نفسه باعها بجميع ما في الدنيا ثم ترك ما باعها به ميراثاً لغيره أهلك نفسه، ولكن طوبى لامرء خلص نفسه واختارها على جميع الدنيا.

من كلام أمير المؤمنين «ع»: أما بعد فإن ذمتي رهينة وأنا بها زعيم أن لا يهيج زرع قوم على التقوى، والخير كله فيمن عرف قدر نفسه، وكفى بالمرء جهلاً أن لا يعرف قدر نفسه.

وقال «ع»: احذروا الدنيا فإنها عدوة أولياء الله وعدوة أعدائه، أما أولياؤه فغمتهم وأما أعداؤه فغرتهم.

وقال «ع»: إنما زهد الناس في طلب العلم ما يرون من قلة انتفاع من يعمل بما علم، لا تعدن شراً ما أدركت به خيراً

في الوحي القديم: مسكين ابن آدم يسره ما يضره، من خلا عمله من الإخلاص لم ينفعه من عمله شيء، من خالط الناس قل يقينه وفسد دينه وكثرت فتنته، هلك المسرفون ونجى الموحدون، هل تدرون أول من يدخل الجنة؟ الفقراء الصابرون، هل تدرون أول من يدخل النار؟ الجبارون المتكبرون، هل تدرون أول من يخرج من النار؟ الفسقة المحسنون

قال النبي (ص): والذي بعثني بالحق نبياً إن شارب الخمر يأتي يوم القيامة مسوداً وجهه يضرب برأسه الأرض وينادي وا عطشاه، والذي نفسي بيده ما من عدو أعدى على الإنسان من الغضب والشهوة فاقمعوهما واغلبوهما واكظموهما، ويل لمن تركه الناس مخافة شره، وويل لمن أطيع مخافة جوره، وويل لمن أكرم مخافة شره، ووقروا من تتعلمون منه العلم ومن تعلمونه، لا يراكم الله حيث نهاكم ولا يفقدكم حيث أمركم، ولا يعجبنكم رجل اكتسب مالاً من غير حله فإن أنفقه لم يقبل منه وإن أمسكه كان زاده إلى النار، ولا تتعلموا العلم لتماروا به السفهاء، ولا تتعلموا العلم لتجادلوا به العلماء، ولا تتعلموا العلم لتستميلوا به وجوه الأمراء، ومن فعل ذلك فهو في النار، لا تطاوعوا أنفسكم في منام كل ليل وخذوا هزيعاً منه، لا يغيظن أحدكم والده ولو أمره أن يخرج من الدنيا فليفعل، لا يبخ السائل على أهل البيت فيأثم ويؤثمهم، لا يأتين أحدكم الموت إلا وفوه رطب من ذكر الله، لا يخلون قلب أحدكم أبداً من ذكر الله، لا تجالسوا الموتى فتموت قلوبكم

والموتى المتوطنون بالدنيا ، لا تقولوا للمنافق يا سيد فانه ان يكن سيدكم فقد أسخطتم الله ، ومن عرض له شيء من هذا المال من غير إسراف ولا مسألة فليوسع به على نفسه وإن كان غنياً فليوجهه الى من هو أحوج منه ، من صلى صلاة لا يعرض على قلبه فيها شيء من أسباب الدنيا لم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه ، من خصف نعله ورقع ثوبه وعفر بين يدي الله وجهه فقد برأ من الكبر ، من أعرض عن صاحب بدعة بغضاً له ملأ الله قلبه يقيناً ورضاً ، من لم يبال من أين يأتيه رزقه لم يبال الله من أين أدخله النار ، من أحب ان يحبه الله ورسوله فليأكل مع ضيفه ، من اكل طعامه مع ضيفه فليس له حجاب دون الرب ، من قرب لغير الله لم يتقبل الله سبحانه منه ما قرب ، من كثر تسبيحه وتمجيده وقل طعامه وشرابه ومنامه اشتاقته الملائكة ، من كان اكثر همه لنعيم الدنيا واكثر سعيه للذة نفسه فليس من الدين في شيء ، من كان اكثر همه نيل الشهوات نزع من قلبه حلاوة الإيمان ، من تواضع لغني جعل الله فقره بين عينيه ، من اكل طعاماً للشهوة حرّم الله على قلبه الحكمة ، من كثر نومه فاته حظه من الحياة وحظه من الآخرة ؛ ومن طلب العلم يريد به حرث الدنيا لم ينل حرث الآخرة ومن لم يتحل بالورع استفاده الشره وملكته الاطماع ؛ ومن فرغ همومه للدنيا لم يبال الله في اي أوديتها قتل ، ومن اجترى على ما اشتبه عليه من الإثم وشك أن يجتري على ما استبان منه ومن ترك ما اشتبه عليه من الإثم كان لما استبان منه أترك ، لا تهيجوا وهج النار على وجوهكم بالخوض فيما لا يعنيكم .

وقال «ع» : يا عباد الله أنتم كالمرضى ورب العالمين كالطبيب فصلاح المرضى فيما يعلمه الطبيب وتدبيره به لا فيما يشتهيه المريض ويقترحه ، ألا فسلموا الله أمره تكونوا من الفائزين .

وقال (ص) : إن أعلى منازل الايمان درجة واحدة من بلغ اليها فقد فاز وظفر وهو أن ينتهي سريرته في الصلاح ؛ إلى أن لا يبالي بها إذا ظهرت ولا يخاف عقابها إذا سترت .

وقال «ع» : خصلة من لزمها أطاعته الدنيا والآخرة وربح الفوز بقرب الله تعالى في دار السلام ، قيل وما هي يا رسول الله ؟ قال : التقوى ؛ من أراد أن يكون أعز الناس فليتق الله ، ثم تلا هذه الآية : (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب) .

وقال «ع» : من كف شيئين وقاه الله من شيئين : من كف لسانه عن أعراض المسلمين وقاه الله عثرته ، ومن كف غضبه وقاه الله عذابه .

وأوصى «ع» أبا ذر رحمه الله ثلاثا فقال له : نبه بالذكر قلبك وجاف عن النوم جنبك واتق الله ربك .

وقال «ع» : اكثروا من ذكر ثلاث يهن عليكم المصائب اكثروا ذكر الموت ، ويوم خروجكم من القابر ويوم قيامكم بين يدي الله

عن أمير المؤمنين «ع» أنه قال : يا طالب العلم لكل شيء علامة بها تشهد له وعليه فللدين ثلاث علامات : الايمان بالله عز وجل وبكتبه ورسله ، وللعلم ثلاث علامات المعرفة بالله وبما يحب وبكره ، وللعمل ثلاث علامات : الصلاة والزكاة والصوم ، وللمتكلف ثلاث علامات ينازع من فوقه ويقول ما لا يعلم ويتعاطى ما لا يناله ، وللمنافق ثلاث علامات يخالف لسانه قلبه وقوله فعله وسريرته علانيته ، وللظالم ثلاث علامات يظلم من فوقه بالمعصية ومن دونه بالغلبة ويظاهر الظلمة ، وللمرائي ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده ويحرص إذا كان معه غيره ويحرص على كل أمر يعلم فيه المدحة ؛ وللغافل ثلاث علامات السهو واللهو والنسيان .

الصادق «ع» قال : من غضب عليك ثلاث مرات لم يقل فيك سوءاً فاتخذه لنفسك خليلا .

وعنه «ع» أنه قال : ثلاث خصال من كن فيه أو واحدة منهن كان في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله ، من أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لها ، ومن لم يقدم رجلا حتى يعلم أن في ذلك لله رضى ، ومن لا يعيب أخاه بعيب حتى ينفي ذلك العيب عن نفسه فانه لا ينفي عيباً إلا بدا له عيب ، وكفى بالمرء شغلا بنفسه عن الناس

وروى ان عيسى «ع» ذم المال وقال : فيه ثلاث خصال فقيل وما هي يا روح الله قال : يكسبه المرء من غير حله ؛ وإن هو كسبه من حله منعه من حقه ؛ وإن هو وضعه في حقه شغله إصلاحه عن عبادة ربه .

عائشة : يتوضأ أحدكم من الطعام والشراب ولا يتوضأ من العوراء يصيبها

عن رسول الله (ص) : العلماء كلهم هلكى إلا العاملون ، والعاملون كلهم هلكى إلا المخلصون والمخلصون على خطر

وعنه «ع»: الذنب على الذنب يميت القلب. الخاسر من غفل عن إصلاح المعاد. الدعاء مع حضور القلب لا يرد. اللبيب من اشتغل بدينه عن كل أحد. اختيار الله للعبد ما يسوؤه خير من اختياره لنفسه ما يسره. المديون في معصرة الله سبحانه ما دامت همته في قضاء دينه. الحازم من أصلح يومه واستدرك فوارط أمسه. العاجز من عجز عن إصلاح نفسه. الدعاء يدفع ما نزل ومما لم ينزل. العاقل كثير الوجل قليل الأماني والأمل. افتخار المؤمن بربه وعزه بطاعته وافتخار الجاهل بماله وعزه بحسبه. الجنة حرام على عاق والديه. المحب لأهل بيتي في الجنة. المؤثر على نفسه من أهل الجنة. العدل حسن لكنه في الأمراء أحسن. التوبة حسنة لكنها في الشبان أحسن. الحياء حسن لكنه في النساء أحسن. الورع حسن لكنه في العلماء أحسن. السخاء حسن لكنه في الأغنياء أحسن. الصبر حسن لكنه في الفقراء أحسن. عالم ورع أجره كأجر عيسى بن مريم «ع». غني سخي أجره كأجر الخليل إبراهيم «ع». فقير صبور أجره كأجر النبي أيوب «ع». أمير عادل أجره كأجر النبي سليمان «ع». شاب تائب أجره كأجر يحيى بن زكريا «ع». امرأة حيية أجرها كأجر مريم بنت عمران «ع». الضيف ينزل برزقه ويرتحل بذنوب أهل البيت. المنفق عمره في طلب الدنيا خاسر الصفقة عادم التوفيق. العابث لاه وليس اللهو من الدين. أفضل العبادة الانقطاع لعبادة الله والعزلة عن الناس. إضاعة العلم التحدث به مع غير أهله. إضاعة المعروف وضعه في غير موضعه. الخاسر من كانت رغبته في غير الله. الفقر شين عند الناس وزين عند الله. الغنى زين عند الناس شين عند الله. القلب يتحمل الحكمة عند خلو البطن. القلب يمج الحكمة عند امتلاء البطن. الثقيل من الطعام بمنزلة سفينة عند الله. السلامة والراحة في العزلة عن الناس. الملامة في الوحدة والآفة بين الاثنين. الشعر في الأنف أمان من الجذام. الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام. اللهم من آمن بي وأحبني فأقلل ماله وولده وعجل له القضاء. اللهم من كذبني وأبغضني فأكثر ماله وولده وأطل له البقاء. الويل كل الويل لمن باع نعيماً دائم البقاء بكسرة تفنى وخرقة تبلى. المؤمن من أتعب نفسه لنفسه وأراح منه الناس. السعيد كل السعيد من كان له من نفسه شغل شاغل عن غيره. المرأة عورة سترها بيتها فإذا خرجت استشرفها الشيطان.

وعنه «ع»: بر أمك ثم أباك ثم الأقرب فالأقرب. المعاد مضمار العمل فمغتبط

بما احتقر من العمل غانم ، ومفتش بما فاته من العمل نادم ، باب من العلم يتعلمه الانسان خير له من ألف ركعة تطوعا ، باب من النار لا يفتحه إلا رجل شفى غيظه بسخط الله ، بقدر يقين الرجل يكون دينه ، بقدر عقل الرجل يكون عمله ، بحسب نياتكم تؤجرون على أعمالكم بقدر أعمالكم يرفع ثوابكم ، بالقناعة يعز الفقير ، بالتقوى يتفاضلون لا بالآباء ، بتزكية النفس يحصل الصفاء ، بحسن العمل يرفع الله أقواماً فيجعلهم في الخير قادة ، بالمجاهدة يغلب سوء العادة ، بالورع يستقيم الدين ، بالاخلاص تتفاضل مراتب المؤمنين ، بذكر الله تحيي القلوب وبنسيانه موتها ، بالعلماء والأمراء صلاح الناس ، تيقظوا بالعبر وتأهبوا للسفر وتقنعوا باليسير وتأهبوا للسير ترك الدعاء معصية ، تغمدوا المسيء بالاحسان ، ترك العبادة يقسي القلب ، ترك الذكر يميت النفس ، تجاوزوا عن الذنب ما لم يكن حداً ، تجنبوا المطامع والأهواء ، تعرضوا لرحمة الله بما أمركم به من طاعته ، تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ، تعلموا القرآن ولا تأكلوا به ولا تستكثروا به ، تصدقوا من غير مخيلة فان المخيلة تبطل الأجر ، تعس عبد الدينار ، تعس عبد الدرهم إن أعطى رضي وإن لم يعط لم يف ، تجاوزوا عن ذنوب الناس يدفع الله عنكم بذلك عذاب النار ، تجاوزوا عن عثرات الخاطئين يقيكم الله بذلك سوء الأقدار ، تداووا فان الله تعالى لم ينزل داءاً إلا أنزل له شفاءاً إلا الهرم والسام تفرغوا لطاعة الله وعبادته قبل أن ينزل بكم من البلاء ما يشغلكم عن العبادة ، تاجر الدنيا مخاطر بنفسه وماله وتاجر الآخرة غانم رابح وأول ربحه نفسه ثم جنة المأوى ، ترك لقمة حرام أحب إلى الله من صلاة ألفي ركعة تطوعا ، تقربوا إلى الله باليسير مما أعطاكم يعوضكم عنه بالكثير ، ترك دانق حرام أحب إلى الله تعالى من مائة حجة من مال حلال تجاوز الله لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تنطق به أو تعمل ، تباً لهذا الذهب والفضة فما أخدعهما لعقل الرجل ، تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فانه من كانت الدنيا همه أفشى الله ضيعته وجعل فقره بين عينيه ، سبعة يظلهم الله في ظل عرشه أولهم رجل تصدق بصدقة لم تعلم شماله بما أعطت يمينه ، تكلفوا فعل الخير وجاهدوا نفوسكم عليه فان الشر مطبوع عليه الانسان ، تمسكوا وأحبوا المساكين وجالسوهم وأعينوهم تجافوا صحبة الأغنياء وارحموهم وعفوا عن أموالهم ، تمام التقوى أن تعلم ما جهلت وتعمل بما علمت ، تمام الكرم ان تبدأ بالعطاء من غير سؤال ولا تقنع بما ما أعطيت

تواضعوا ولا يتكبرن أحد على أحد فإن يد الله سبحانه على الجميع ، تقرب إلى الله سبحانه بالرغبة فيما عنده يرفعك ، وازهد فيما في أيدي الناس تأمنهم وتقرب بالمحبة منهم ، توقوا مصاحبة كل ضعيف الخير قوي الشر حيث النفس إذا خاف خنس وإذا أمن طش تصدق على أخيك بعلم ترشده ورأي تسدده ، تسهل لغريمك المعسر ولا تضطره وتحوجه تسهل لمن مسكت رفده وأحسن إليه يؤتك الله الرغائب ، تحروا الصدق وإن رأيتم فيه الهلكة فإن فيه النجاة ، تجنبوا الكذب وإن رأيتم فيه نجاة فإن فيه الهلكة ثلاثة يحبها الله قلة الكلام وقلة المنام وقلة الطعام . ثلاثة يبغضها الله كثرة الكلام وكثرة المنام وكثرة الطعام ، ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم أمير جائر وشيخ زان وعائل متكبر ، ثلاثة يحبها الله سبحانه القيام بحقه والتواضع لخلقه والإحسان إلى عباده ، ثلاثة من سنن المرسلين الطهور والنكاح والورع ، ثلاثة من علامات الحمق كثرة الهزل واللهو والخرق ، ثلاثة من خلائق أهل النار: الكبر والعجب وسوء الخلق ثلاثة تخلص المودة إهداء العيب وحفظ الغيب والمعونة في الشدة ، ثلاثة لا خوف عليهم يوم القيامة المخلص بالإيمان والمجازي بالإحسان والسلطان العادل ، ثلاثة لا يجالسهم إلا شقي العالم العامل والطبيب العاقل والإمام المقسط ، ثلاثة ليس لهم غيبة الإمام الجائر والمعلن بالفسق ومدمن الخمر ، ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم العالم المستغني بعلمه حطام الدنيا ومستحل المحرمات بالشبهات ، والزاني بحليلة جاره ثلاثة أول من يدخل الجنة الشهيد في سبيل الله والمملوك لم يشغله رقه عن طاعة ربه ، وفقير ذو عيال متعفف ، ثلاثة يبغضهم الله المنان بصدقته والمقتر مع سعته والفقير المسرف ، وثلاثة أول من يدخل النار أمير متسلط بالجور وذو ثروة من المال لا يخرج الزكوة وفقير فاجر ، ثلاثة ليس لأحد فيهن رخصة : الوفاء لمسلم كان أو كافر وبر الوالدين مسلمين كانا أو كافرين وأداء الأمانة لمسلم كان أو كافر ، ثلاثة من كن فيه استكمل الإيمان : من لا يخاف في الله لومة لائم ولا يرائي بشيء من عمله وإذا عرض له أمران أحدهما للدنيا والآخر للآخرة آثر الآخرة على الدنيا ، ثلاثة هي من أفضل الأعمال مجاهدة النفس ومغالبة الهوى والإعراض عن الدنيا . ثلاثة لا تؤخر الصلاة إذا أتت والجنازة إذا حضرت والأيم إذا وجدت كفواً ثواب الأعمال عند الله على قدر النيات . جماع الخير خشية الله جددوا السفينة فإن البحر عميق جددوا الاستعداد فإن

لطريق سحيق . جاهدوا أهواءكم تملكوا أنفسكم . جاء الموت فلا ينفعكم إلا ما قدمتموه من خير . جاء الموت فلا يغني عنكم إلا ما أسلفتموه من بر . جاهدوا أنفسكم عن شهواتكم تحل قلوبكم الحكمة . جلاء هذه القلوب ذكر الله وتلاوة القرآن . جاهدوا أنفسكم بقلة الطعام والشراب تظلكم الملائكة ويفر عنكم الشيطان . جمود العين وقساوة القلب والحرص على الدنيا من علامات الشقاق . جلوس المرء عند عياله أحب إلى الله تعالى من اعتكاف في مسجدي هذا . جعل الله سبحانه مكارم الأخلاق صلة بينه وبين عباده فحسب أحدكم أن يتمسك بخلق متصل بالله . جالس الأبرار فإنك إن فعلت خيراً حمدوك وإن أخطأت لم يعنفوك . جوعوا بطونكم واظمئوا أكبادكم وعروا أجسادكم وطهروا قلوبكم عساكم أن تجاوروا الملأ الأعلى . حسب ابن آدم من الشر أن يحقر أخاه المسلم . حسب ابن آدم من الإثم أن يرتع في عرض أخيه المسلم . حرام على كل قلب يحب الدنيا أن يفارقه الطمع . حرام على كل قلب متوله بالشهوات أن يسكنه الورع . حب الدنيا أصل كل معصية وأول كل ذنب . حرام على كل قلب مغري بالشهوات أن يجول في ملكوت السماوات . حسب الرجل من دينه كثرة محافظته على إقامة الصلوات وحسبك من الكذب أن تحدث بكل ما سمعت . من الجهل أن تظهر بكل ما علمت . حرمة العالم العامل بعلمه كحرمة الشهداء والصديقين . حب الدنيا وحب الله لا يجتمعان في قلب أبداً . حب الإطراء والثناء يعمي ويصم عن الدين ويدع الديار بلاقع . ويل لبائع الآخرة بالدنيا . خيركم من جعل كل همه للآخرة وكل سعيه لها . خيركم من رضي بالفقر . خيركم من انفرد عن الناس وأحرز ورعه ودينه . خيركم من أعانه الله على نفسه فملكها . خيركم من عرف سرعة رحلته فتزود لها . خيركم من ذكركم بالله رؤيته . خيركم من زادكم في علمكم منطقه . خيركم من دعاكم إلى فعل الخير . خيركم من رضي بالفقر حرفة وأعرض عن الدنيا زاهدة وعفة . خيركم المبرأ من العيوب خيركم المتنزهون عن المعاصي والذنوب . خير أعمالكم ما أصلحتم به المعاد . خير العمل أدومه وإن قل . خير الإخوان المساعد على أعمال الآخرة . خير أمتي أزهدهم في الدنيا وأرغبهم في الآخرة . خير إخوانكم من أهدى إليكم عيوبكم . خير الاستغفار عند الله الإقلاع والندم . خير عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر لعبادة الله . خير إخوانك من أعانك على طاعة الله وصدك عن معصيته وأمرك برضاه

خير أمتي فيما نبأني الملأ الأعلى قوم يستبشرون جهراً من سعة رحمة ربهم ويبكون سراً من أليم عقوبته. خير المسلمين من كثرت نفعته وحسنت عبادته وكان همه لآخرته. خير مال المسلم غنم يتبع بها شعب الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن. خير الأصحاب من قل شقاقه وكثر وفاقه. خير أمتي من هدم شبابه في طاعة الله وفطم نفسه عن لذات الدنيا وتوله بالآخرة إن جزاءه على الله أعلى مراتب الجنة. خير العباد عند الله أكثرهم توكلا عليه وتسليماً إليه. خير أمتي الذين لم يوسع عليهم حتى يبطروا ولم يضيق عليهم حتى يسألوا. خير أمتي من إذا سفه عليهم احتملوا وإذا جني عليهم غفروا وإذا أوذوا صبروا.

داود بن فرقد عن أبي سعيد الزهري عن أبي جعفر «ع» قال: ويل لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وبإسناده قال: قال أبو جعفر «ع»: بئس القوم قوم يعيبون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

عبد الله بن محمد بن طلحة عن أبي عبد الله «ع» قال: إن رجلا من خثعم جاء إلى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله أخبرني ما أفضل الإسلام فقال: الإيمان بالله فقال ثم ماذا قال: صلة الرحم، قال: ثم ماذا؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال. فقال الرجل: يا رسول الله صلى الله عليه وآله فأي الأعمال أبغض إلى الله؟ قال: الشرك بالله قال: ثم ماذا؟ قال: قطيعة الرحم قال ثم ماذا؟ قال: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف

السكوني عن أبي عبد الله «ع» قال: قال أمير المؤمنين «ع»: خير العمل أن تلقى أهل المعاصي بوجوه مكفهرة

وعنه «ع» قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خلقان من خلق الله تعالى فمن نصرهما أعزه الله ومن خذلهما خذله الله

مسعدة بن صدقة عن أبي عبد الله «ع» قال رسول الله (ص): كيف لكم إذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر فقيل له: أيكون ذلك يا رسول الله؟ فقال: نعم وشر من ذلك فكيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف فقيل له: يا رسول الله ويكون ذلك؟ فقال: نعم وشر من ذلك فكيف

بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً .

عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال : حسب المؤمن عزاً إذا رأى منكراً أن يعلم الله من نيته أنه كاره له .

وعنه «ع» ، أنه قال : إنما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ أو جاهل فيتعلم وأما صاحب سيف وسوط فلا .

مفضل بن يزيد عن أبي عبد الله «ع» ، قال قال لي : يا مفضل من تعرض لسلطان جائر فأصابته بلية لم يؤجر عليها ولم يرزق الصبر عليها

عبد الأعلى مولى آل سام عن أبي عبد الله «ع» ، قال : لما نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً ، جلس رجل من المسلمين يبكي وقال : أنا قد عجزت عن نفسي وكلفت أهلي فقال رسول الله (ص) : حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك وتنهيهم عما تنهى عنه نفسك .

عن أبي بصير في قول الله عز وجل : قوا أنفسكم وأهليكم ناراً قلت كيف أقيهم قال : تأمرهم بما أمرهم الله وتنهاهم عما نهاهم الله فإن أطاعوك كنت قد وقيتهم وإن عصوك كنت قد قضيت ما عليك .

عن أبي الحسن «ع» ، قال : إن المؤمن أعز من الجبل ، الجبل يستقل بالمعاول والمؤمن لا يستقل دينه شيء .

غياث بن إبراهيم قال كان أبو عبد الله «ع» ، إذا مر بجماعة يختصمون لا يجوزهم حتى يقول ثلاثاً : إتقوا الله يرفع بها صوته .

جابر عن أبي جعفر «ع» ، قال : يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم مراؤون يتقرؤون وينسكون حدثاً سفهاً لا يوجبون أمراً بمعروف ولا نهياً عن منكر إلا إذا أمنوا الضرر يطلبون لأنفسهم الرخص والمعاذير يتبعون زلات العلماء وفساد عملهم يقبلون على الصلوة والصيام وما لا يكلمهم في نفس ولا مال ولو أضرت الصلوة بسائر ما يعملون بأموالهم وأبدانهم لرفضوها كما رفضوا أتم الفرائض وأشرفها إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة عظيمة بها تقام الفرائض هنالك يتم غضب الله عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك الأبرار في دار الفجار والصغار في دار الكبار ، إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصالحين فريضة عظيمة بها تقام

الفرائض وتأمن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الأرض وينتصف من الأعداء. ويستقيم الأمر فأنكروا بقلوبكم والفظوا بألسنتكم وصكوا بها جباههم ولا تخافوا في الله لومة لائم فإن اتعظوا وإلى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم فهنالك فجاهدوهم بأبدانكم وابغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطاناً ولا باغين مالا ولا مريدين بالظلم ظفراً حتى يفيئوا إلى أمر الله ويمضوا على طاعته فإن الله أوحى إلى شعيب النبي (ص) إني لمعذب من قومك مائة ألف وأربعين ألفاً من شرارهم وستين ألفاً من خيارهم فقال: يا رب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار؟ فأوحى الله إليه إنهم داهنوا أهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي.

وروي عن النبي (ص) أنه قال: لا يزال الناس بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا على البر والتقوى فإذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء.

وقال أمير المؤمنين «ع»: من ترك إنكار المنكر بقلبه ويده ولسانه فهو ميت في الأحياء في كلام هذا ختامه.

وقال الصادق «ع» لقوم من أصحابه: إنه قد حق لي أن آخذ البريء منكم بالسقيم وكيف لا يحق لي ذلك وأنتم يبلغكم عن الرجل منكم القبيح فلا تنكرون عليه ولا تهجرونه ولا تؤذونه حتى يتركه

بعضهم: ترك الدنيا شديد وفوت الجنة أشد وترك الدنيا مهر الآخرة

وقال أيضاً: في طلب الدنيا ذل النفوس وفي طلب الجنة عز النفوس فيا عجباً لمن يختار المذلة في طلب ما يفنى ويترك العز في طلب ما يبقى.

قيل: ينبغي للعاقل أن يتخذ مرآتين فينظر في إحداهما مساوي نفسه فيتصاغر منها ويصلح ما استطاع منها وينظر في الأخرى محاسن الناس فيتحلى بها ويكتسب ما استطاع منها.

وفي قوله سبحانه: يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة؛ أي امضوا في الإسلام إلى حيث ينتهي شرائعه فتكفوا أن تعدوا شرائعه وادخلوا كلكم حتى يكف عن عدد واحد منكم لم يدخل فيه.

وفي الحديث « لنفس المؤمن أشد ارتكاضاً على الذنب من العصفور حين يقذف فيه أي أشد اضطراباً .

وفي حديث أبي بكر لعمر : عليك بالراتب في الامور وإياك والراتب منها قال : أبو العباس ثعلب هذا مثل ضربه أراد عليك بالصافي الذي ليس فيه شبهة ولا كدر وإياك والراتب الذي الأمر الذي فيه شبهة وكدر ومعنى قوله إياك والراتب منها حديثه الآخر : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك .

لبعضهم :

أخوك الذي إن ربته قال إنما　　　أربت وإن عاتبته لان جانبه

أي إن أصبته بحادث قال : أربت أي أوهمت ولم يحقق على سبيل المقاربة .

لبعضهم :

ميزت بين جمالها وفعالها　　　فاذا الحلاوة بالمرارة لا تفي

حلفت لنا أن لاتخون عهودنا　　　فكأنما حلفت لنا ان لا تفي

لبعضهم :

وما لي لا أبكي بعين حزينة　　　وقد قربت للظاعنين حمول

آخر :

اليوم عندك دلها وحديثها　　　وغداً لغيرك كفها والمعصم

لبعضهم :

أحافرة على صلع وشيب　　　معاذ الله من سفه وعار

أي ارجع الى أمري الأول بعد ان شبت بعني الصبوة الى النساء .

عن النبي (ص) قال : أيما داع دعى الى الهدى فاتبع فله مثل اجورهم من غير أن ينقص من اجورهم شيء . وأيما داع دعى الى ضلالة واتبع فان عليه مثل أوزار من اتبعه من غير ان ينقص من أوزارهم شيء .

قيل في تفسير الهمزة واللمزة عن أبي الحسن « ع » الهمزة الذي يطعن في الوجه بالعيب ، واللمزة التي يغتاب عند الغيبة ، وأصل الهمز الكسر ، واللمز الطعن ؛ قال زياد الأعجم :

تدلي بودي إذا لاقيتني كذباً　　　وإن تغيبت كنت الهامز اللمزة

قال الجاحظ : نازع رجل عمرو بن عبيد في القدر فقال : إن الله تعالى قال في كتابه العزيز : ما يزيل الشك عن قلوب المؤمنين في القضاء والقدر قال تعالى : فو ربك لنسئلنهم أجمعين عما كانوا يعملون ولم يقل لنسئلنهم عما قضيت عليهم أو قدرته فيهم أو أردته منهم أو شئته لهم وليس بعد هذا إلا الاقرار بالعدل والسكوت عن الجور الذي لا يجوز على الله تعالى .

قال الجاحظ قلت لأبي يعقوب الخريمي من خلق المعاصي ؟ قال : الله قلت فمن يعذب عليها قال : الله قلت فلم قلت لا أدري والله .

أبو العتاهية .

جمعوا فما أكلوا الذي جمعوا وبنوا مساكنهم فما سكنوا

وكأنهم كانوا بها ظعناً لما استراحوا ساعة ظعنوا

قيل : صعد سليمان بن عبد الملك المنبر وقد خلفت لحيته نعليه حتى كاد يقطر منها ثم قال أنا الملك الشاب مدلا بملكه وشبابه فما دارت عليه الجمعة حتى مات .

عن الأصمعي قال حدثني من أثق به قال عبرنا البحر مرة فالقت بنا السفينة الى جزيرة فاذا قصر شاهق وللقصر بابان والى جنبه قبر وبين القبر والقصر فسيل لم أر فسيلا أحسن منه وعلى القبر مكتوب

يؤمل دنيا لتبقى له فمات المؤمل قبل الأمل

وبات يروى أصول الفسيل فعاش الفسيل ومات الرجل

وعلى وجه القصر مكتوب :

وفتى كأن جبينه بدر الدجى قامت عليه نوائح ودوارس

غرس الفسيل مؤملا لبقائه فبقى الفسيل ومات عنه الغارس

قال فبكيت ساعة على الغارس حيث لم يبلغ أمله ، ولو كان للراوي بصيرة لكان بكاؤه على نفسه أولى وأحرى .

اسماعيل بن ذكوان قال كان سليمان بن عبد الملك جميلا بهياً وكانت له هيئة حسنة فلبس يوماً ثياباً حمراً رقيقة وقال لجارية كانت له حظية عنده قائمة على رأسه وكان اعجب بنفسه كيف ترين هذه الهيئة ؟ فقالت :

انت نعم المتاع لو كنت تبقى غير أن لا بقاء للإنسان

انت خلو من العيوب ومما　　تكره لنفس غير انك فان

عن الحسن البصري : يابن آدم انت وديعة فى أهلك ، ويوشك ان تلحق صاحبك وأنشد :

وما المال والأهلون إلا وديعة　　ولا بد يوماً ان ترد الودائع

فى تفسير قوله تعالى (فأما من طغى وآثر الحيوة الدنيا) قيل . امعنى آثر نعيم الحيوة الدنيا على نعيم الآخرة ، والحيوة حياتان حيوة الدنيا هى المنقطعة الفانية وحيوة الآخرة وهى الدائمة الباقية ، فمن آثر الباقى الدائم على الفانى المنقطع كان حسن الإختيار ومن آثر الفانى على الباقى كان سيء الإختيار ، ومن آثر الأدنى على الأعلى فهو منقوص كما ان من آثر القبيح على الحسن كان منقوصاً .

قوله تعالى (ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى) قيل الهوى اريحية النفس تدعو إلى ما لا يجوز فى العقل فاتباع الهوى مذموم وليس يجوز ان تعمل شيئاً لداعى الهوى ، ولن عمله لداعى العقل على موافقه الهوى لم يضره .

وقيل هم قوم صغرت الدنيا فى أعينهم حتى عملوا للآخرة

وقيل خير الزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة التمسك بطاعة الله واجتناب معصيته وبين ما فى مقابلة ذلك فقال سبحانه (فان الجنة هى المأوى) أى مقره ومأواه وناهيك بها رغبة لمن رغب

لبعضهم

وما لى لا أبكى بعين حزينة　　وقد قربت للظاعنين حمول

غيره :

أمنت نفسك فى هواك ولمتنى　　لو كنت تنصف لمت نفسك دونى

ما بال عينك لا ترى أقذائها　　وترى الخفي من القذى بجفونى

قيل صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار

فى مناجاة موسى «ع» : يا موسى إن انقطع حبلك منى لم يتصـــل بحبل غيرى فاعبدنى وقم بين يدىّ مقام العبد الحقير ، ذم نفسك فهى أولى بالذم ولا تطاول على بنى إسرائيل بكتابى .

بعضهم :

وحسبك من داء وسوء صنيعة مناواة ذي القربى وأن قيل قاطع
ولكن أواسيه وأنسى ذنوبه لترجعه يوماً إلى رواجع

عن الأنطاكي : لا ترى اليوم أحداً إلا وهو يعمل بموافقة الهوى ما بين عالم إلى جاهل إلى عابد إلى زاهد إلى شيخ إلى شاب كل منا يخاف ما يقال فيه من نحق ويخاف ما يؤتى إليه ومن ذا الذي لا يغضب على ذاكره بسوء ومن ذا الذي ينصف من نفسه لغيره فيما لا يوافق هواه ومن ذا الذي يستقضي من نفسه لغيره كما يستقضي لنفسه من غيره ومن ذا الذي ينصح غيره في مخالفة هواه ، اصطلحنا على المداهنة وتحاببنا بالألسن وتباغضنا بالقلوب وطلبنا العلم لغير الله بل للتزين والمباهات والإستطالة فليت شعري أي عذاب ينزل بنا .

بعضهم : إن الحكيم تراه الحكمة أن فوق علمه علماً فهو أبداً يتواضع لتلك الزيادة والجاهل يظن أنه قد تناهى فيسقط بجهله فتمقته النفوس ، علل الأفهام أشد من علل الأجسام ، قد يقع الفساد في عضو لصلاح سائر الأعضاء كالكي والفصد بالصبر على مضض السياسة ينال شرف الرئاسة ، نفس الدليلة لا تجد ألم الهوان ، والنفس العزيزة يؤثر فيها يسير الكلام ، من لم يقدر على الفضائل فليكف عن ارتكاب الرذائل ، أعجز العجزة من قدر أن يزيل المجزع عن نفسه فلم يفعل ، إستصغار العقلاء عند تمنى الجاهل فالحال التي يبكي منها العاقل عليها يحسد الجاهل ، كره ما لا بد منه عجز في صحة العقل

عن أمير المؤمنين أنه قال : إن لله عباداً كسرت قلوبهم خشية وأصمتهم عن المنطق وإنهم لفصحاء ألباء يستبقون إليه بالأعمال الزاكية لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون له بالقليل يرون في أنفسهم أنهم أشرار وأنهم لأكياس أبرار .

بعضهم : أحمدوا الله عملا وأخفي لهم ثواباً فلما وصلوا وقدموا قرت تلك الأعين لا تخل نفسك من فكرة تزيدك حكمة ومن عبرة تزيدك عصمة ، الوعظ الذي لا يمجه سمع ولا يعدله نفع ما يصمت عنه لسان القول وينطق به لسان العمل ، الدنيا لا تصفو لشارب ولا تفي لصاحب ولا تخلو من فتنة ولا تخلى من محنة فأعرض عنها قبل أن تعرض عنك واستبدل بها قبل أن يستبدل بك ، عظ المسيء بحسن أفعالك ودل على الخير بحسن خلالك .

لبعضهم :

يذكره الحزم ريب الزمان　　　فبادر بالعرف قبل الندم

لعجب لمن يجهد مصححه لنوم ليلة ولا يمهده بالعمل الصالح للأزمنة الطويلة

لبعضهم :

نظر الأنام إلى جمالك مستمد　　　من سوء منظرهم معيب واحد

آخر :

يا بارحـــاً أنزفت عيني قطيعته　　　هب لي من الدمع ما أبكي عليك به

في فؤاد إذا طال الغرام به　　　هام اشتياقاً إلى لقيا معذبه

آخر :

سهر العيون لغير وجهك باطل　　　وبكاؤهن لغير فقدك ضائع

وقال بعضهم . إنما يراد العلم للعمل لا أن يريد أن يحترف به فيجعله صناعة وبضاعة فيسمى عالماً حينئذ صنعته فضرره أكثر من نفعه .

وما تصنع بالسيف إذا لم تك قتالا　　　فكسر حلية السيف وصغ من ذاك خلخالا

لبعضهم .

إذا خنتم بالغيب عهدي فما لكم　　　تدلون إدلال المقيم على العهد

حكي أن صبياً كان يضرب شيخاً في بعض أزقة البصرة فقيل له أتضرب به ؟ فقال نعم إنه يدعي أنه يهواني منذ ثلاث لم يرني .

لبعضهم . من ترك الحرام فهو متق ، ومن ترك الشبهة فهو متورع ، ومن ترك الحلال فهو زاهد ، فمن اتقى نجا من الشيطان ، إذ الحرام سلاحه ، ومن تورع عن الشبهة نجا من النفس لأن الشبهة آلة حربها ، ومن زهد أمن من الوسواس ، إذ الحلال يورث شغلا وإن لم يورث إثماً ولا عقاباً ؛ من دامت مراقبته لوقته كي لا يضيع رأس ماله ولا يورث حسرة لتقصيره في حاله كان الوقت أسيره و حق سبيله والله تعالى جليسه وأنيسه .

لبعضهم :

وما شربت لذيذ الماء من عطش　　　إلا رأيت خيالا منك في الكأس

ولا جلست إلى قوم أحدثهم　　　إلا وكنت حديثي بين جلاسي

غيره :

إذا صح أثنيا عليك بصالح　　فأنت كما نثني وفوق الذي نثني
وإن جرت الألفاظ يوماً بمدحه　　لغيرك أحياناً فأنت الذي نعني

وقال بعضهم : لا يغير البخل أخلاق الخير .

وقال بعضهم : من جل عند نفسه قل عند غيره ، ولأهل الفضل الفضل ما لم يروا لأنفسهم فضل فإذا رأوا لأنفسهم الفضل فليس لهم فضل

قيل طريق التخلص من الرياء استصغار الخلق . وأول الحق نفسك فينبغي أن تستصغرها ، وإذا اعتقدت استصغار الخلق فلا تتصنع لهم

سئل بعضهم عن الخوف فقال : ليس الخائف من يبكي ويعصر عينيه ولكن الخائف الذي ترك الأمر الذي يخاف أن يحاسب عليه والخوف سوط الحق يرد به الشاردين إلى بابه والرجاء زمام يجتذب به الغافلين .

قيل رأى ابن سيرين إنساناً به يضحك فقال له يا بني أما تعرف نفسك وأمك ثلاثمائة درهم وأبوك لا كثر في المسلمين مثله .

قيل لبعضهم : متى أثرت الحكمة فيك قال منذ بدأت بتحقير نفسي .

اعلم أن السكران ضحكة العقلاء والإعجاب بالنفس فوق سكر حب الدينار فوق سكر الخمر .

قيل : من كان على حالة لقي الله بها : فمن توفى على الغفلة يحشر في غمار الغافلين ، ومن توفى ذاكراً لا يحشر إلا ذاكراً .

وقال النبي (ص) : يموت الرجل على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه

قيل : دخل بعضهم على إنسان فقال : لا يضيق صدرك وأنت وحدك فقال إنما صرت وحدي لما دخلت أنت

شعر :

وإن امرأ دنياه أكبر همه　　لمستمسك منها بحبل غرور

آخر

فأي وجه أتلقاهم　　إذا رأوني بعدهم حياً
وا خجلتا منهم ومن قولهم　　ما ضرك البين لنا شيئاً

آخر

من لم يبت والحب يحرق قلبه　　　لم يدر كيف تفتت الأكباد

قيل الزهد موجب يوجب ترك المعصية كالتقوى موجب يوجب ترك المحرم والورع موجب يوجب ترك الشبهة .

بعض الصوفية قال : هجرك إلى نفسك منشأ كل ضلال ومثمر كل معصية ونظرك إلى الله تعالى والحق الواجب عليك أصل كل طاعة .

قال عبد الله بن المبارك لعبد لبعض جيرانه وكان عليه أطمار رثة لم لا تقول لمولاك يغير ثيابك فقال الغلام أليس يعلم ما أنا عليه فقال ابن المبارك آه ووقع في بعض الأبواب فانكسرت رجله وكان ذلك سبب الفرح الذي كان به

ذكر أن واعظاً قال في أثناء كلامه . اللهم اغفر لأقسانا قلباً ، وأكثرنا ذنباً وأقربنا بالمعصية عهداً فقام اليه رجل فقال : أعد فأعاد فقال له : أنا ذلك الرجل المتصف بما قلت وتاب فرأى الواعظ في منامه تلك الليلة أن قيل له . سرني أن أوقعت الصلح بيني وبين عبدي .

وقيل في الخبر إن الله تعالى لأفرح بتوبة أحدكم من الأعرابي يجد ضالته .

قال بعضهم أطرد العجب من نفسك بما تعلمه من نفسك وإنما هي النفس الأمارة بالسوء وإنك متى لم تقدعها رعت بك إلى شر الغايات وأعظم الهلكات .

وقد قيل هي نفسك إن لم تشغلها شغلتك فان لم تشغلها بالطاعـة شغلتك بالمعصية فاشغلها بالمجاهدة فانه قد قيل في المثل : ليس للسعل إلا الهوان .

بعضهم :

أشاء سوى مشيئتهم فآبى　　　مشيئتهم وأترك ما أشاء

آخر :

صرفت الهم في طلب المعالي　　　وصار سواي في طلب المعاش

روي أن أناساً من أهل الجنة اطلعوا على أناس من أهل النار فقالوا لهم : قد كنتم تأمروننا بأشياء عملناها فدخلنا الجنة فقالوا . كنا نأمركم بها ونخالف إلى غيرها .

اسماعيل الهاشمي قال : شكوت إلى أبي عبد الله عليه‌السلام ما ألقى من أهل بيتي من استخفافهم بالدين فقال : يا اسماعيل لا تنكر ذلك من أهل بيتك فان الله جل وعز

جعل لكل أهل بيت نادباً يحتج به على أهل بيته فى القيامة فيقال لهم : ألم تروا فلاناً فيكم ألم تروا هداه ألم تروا صلاته ألم تروا دينه فلا اقتديتم به فيكون حجة الله عليهم .

معاوية بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله « ع » يقول : إن الرجل منكم ليكون فى المحلة يحتج الله عز وجل به يوم القيامة على جيرانه فيقال لهم : ألم يكن فلان بينكم ألم تسمعوا كلامه ألم تسمعوا بكائه فى الليل فيكون حجة الله عليهم

حماد بن عثمان قال : بينا موسى بن عيسى فى داره التى فى المسعى مشرف على المسعى إذ رأى أبا الحسن موسى « ع » مقبلا من المروة على بغلة فأمر ابن هياج رجلا من همدان منقطعاً اليه أن يتعلق بلجامه ويدعى البغلة فأتى فتعلق باللجام وادعى البغلة فثنى أبو الحسن رجله عن البغلة فنزل عن البغلة وقال لغلمانه : خذوا سرجها وادفعوها اليه قال والسرج أيضاً قال أبو الحسن « ع » : كذبت عندنا البينة بأنه سرج محمد بن على « ع » وأما البغلة فإنا اشتريناها منذ قريب وأنت أعلم وما قلت .

مرازم قال : خرجنا مع أبى عبد الله « ع » حيث خرج من عند أبى جعفر من الحيرة فخرج ساعة أذن له فانتهى إلى السالحين فى أول الليل فعرض له عاشر كان يكون فى السالحين فقال له : لا أدعك ان تجوز فألح عليه وطلب اليه وأنا ومصادف معه فقال له مصادف : جعلت فداك إنما هذا كلب وقد آذاك وأخاف أن يردك وما أدرى ما يكون من أبى جعفر وأنا ومرازم إئذن لنا ان نضرب عنقه ثم نطرحه فى النهر فقال : كف يا مصادف فلم يزل يطلب اليه حتى ذهب من الليل أكثره فأذن له فمضى فقال : يا مرازم هذا خير أم الذى قلتما ؟ قلت هذا جعلت فداك فقال يا مرازم ان الرجل يخرج من الذل الصغير فيقع فى الذل الكبير .

حفص قال : بعث أبو عبد الله « ع » غلاماً له فى حاجة فأبطأ فخرج أبو عبد الله عليه السلام فى أثره لما أبطأ عليه فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروحه حتى انتبه فلما انتبه قال له أبو عبد الله عليه السلام : يا فلان والله ما ذاك لك تنام الليل والنهار ، لك الليل ولنا منك النهار .

زياد بن أبى الحلال عن أبى عبد الله « ع » قال : قال موسى « ع » : يا رب من أين الداء ؟ قال : منى . قال والشفاء ؟ قال منى ، قال فما يصنع عبادك بالمعالج ؟ قال : تطيب انفسهم قال فيومئذ سمى المعالج الطبيب .

داود بن زربي قال : مرضت بالمدينة مرضاً شديداً فبلغ ذلك أبا عبد الله «ع» فكتب إلي قد بلغني علتك فاشتر صاعاً من بر ثم استلق على قفاك وانثره على صدرك كيف ما انتثر وقل : اللهم إني أسألك باسمك الذي إذا سألك به المضطر كشفت ما به من ضر ومكنت له في الأرض وجعلته خليفتك على خلقك أن تصلي على محمد وأهل بيته وأن تعافيني من علتي ، ثم استو جالساً واجمع البر من حولك وقل مثل ذلك واقسمه مداً مداً لكل مسكين وقل له مثل ذلك قال داود : ففعلت مثل ذلك فكأنما نشطت من عقال وقد فعله غير واحد فانتفع به .

السكوني عن أبي عبد الله «ع» قال قال رسول الله (ص) : من ظهرت عليه نعمة فليكثر من ذكر الحمد لله رب العالمين ومن كثرت همومه فعليه بالإستغفار ومن ألح عليه الفقر فليكثر من قول : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ينفي عنه الفقر

وقال : فقد النبي (ص) رجلا من الأنصار فقال : ما غيبك عنا ؟ فقال : يا رسول الله (ص) الفقر وطول السقم فقال رسول الله : ألا اعلمك كلاماً إذا قلته ذهب عنك الفقر والسقم قال : بلى يا رسول الله قال : إذا أصبحت وأمسيت فقل لا حول ولا قوة إلا بالله توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيراً فقال الرجل : فوالله ما قلته إلا ثلاثة أيام حتى ذهب عني الفقر والسقم .

عن أبي عبد الله «ع» قال : إن قدرتم أن لا تعرفوا فافعلوا وما عليك أن لا يثني الناس عليك ، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت عند الله محموداً .

إن أمير المؤمنين «ع» كان يقول : لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين رجل يزداد في كل يوم إحساناً ورجل يتدارك سيئته بالتوبة وأنى له بالتوبة فوالله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه عملا إلا بولايتنا أهل البيت ألا ومن عرف حقنا ورجا الثواب بما رضي بقوته نصف مد في كل يوم وما يستر به عورته وما أكن رأسه وهم مع ذلك والله خائفون وجلون ودوا انه حظهم من الدنيا وكذلك وصفهم الله عز وجل حيث يقول والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة ما الذي أتوا به أتوا والله بالطاعة مع المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون ان لا يقبل منهم وليس والله خوفهم خوف شك فيما هم

فيه من إصابة الدين ولكن خافوا من ان يكونوا مقصرين في حقنا وطاعتنا ثم قال :
إن قدرت ان لا تخرج من بيتك فافعل فان عليك في خروجك ان لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنع ولا تداهن ثم قال : نعم صومعة المؤمن بيته يكف فيه نفسه وبصره ولسانه وفرجه ، إن من عرف نعمة الله عز وجل بقلبه استوجب المزيد من الله عز وجل قبل ان يظهر شكرها على لسانه ومن ذهب يرى ان له على الآخر فضلا فهو من المستكبرين فقلت له إنما يرى ان له عليه فضلا بالعافية إذ رآه مرتكباً للمعاصي فقال هيهات هيهات فلعله ان يكون قد غفر له ما أتى وأنت موقوف محاسب أما تلوت قصة سحرة موسى «ع» ، ثم قال كم من مغرور بما قد انعم الله عليه وكم من مستدرج بستر الله عليه وكم من مفتون بثناء الناس عليه ، ثم قال إني لأرجو النجاة من عرف حقنا من هذه الامة إلا لأحد ثلاث ، صاحب سلطان جائر وصاحب هوى والفاسق المعلن ، ثم تلا إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ، ثم قال يا حفص : الحب افضل من الخوف ثم قال والله ما أحب الله عز وجل من أحب الدنيا ووالى غيرنا ومن عرف حقنا وأحبنا فقد أحب الله عز وجل فبكى رجل فقال له : أتبكي لو أن أهل السماوات والأرض اجتمعوا يتضرعون إلى الله عز وجل ان ينجيك من النار ثم يدخلك الجنة ثم شفعوا فيك ثم كان لك قلب حي لكنت أخوف الناس لله عز وجل في تلك الحال ثم قال يا حفص كن ذنباً ولا تكن رأساً يا حفص قال رسول الله : من خاف الله عز وجل كل لسانه ثم قال بينا موسى «ع» يعظ أصحابه اذ قام رجل فشق قميصه فأوحى الله تعالى اليه يا موسى قل له لا تشق قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك ثم قال : مر موسى «ع» برجل من أصحابه وهو ساجد وانصرف من حاجته وهو ساجد على حالته فقال موسى «ع» لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك فأوحى الله عز وجل اليه يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلته أو يتحول عما اكره الى ما احب

هشام بن سالم عن أبي عبد الله «ع» قال ما كان شيء أحب الى رسول الله (ص) من ان يظل جائعاً خائفاً في الله .

وعنه «ع» قال فيما وعظ الله به عيسى «ع» .

يا عيسى أنا ربك ورب آبائك ، إسمي واحد وأنا الأحد الصمد المتفرد بخلق كل شيء وكل شيء من صنعي وكل إلي راجعون

يا عيسى كن إلى راغباً ومنى راهباً ولم تجد منى ملجأ إلا إلى .

يا عيسى اوصيك وصية المتحنن عليك بالرحمة حتى حقت لك منى الولاية بتحريك منى المسرة فبوركت كبيراً وبوركت صغيراً حيث ما كنت ، أشهد انك عبدى ابن امتى انزلنى من نفسى كهمك ، واجعل ذكرى لمعادك وتقرب إلى بالنوافل ؛ وتوكل على اكفك ، ولا تول غيرى فأخذ لك .

يا عيسى اصبر على البلاء ، وارض بالقضاء ، وكن لمسرتى فيك ، فان مسرتى أن اطاع فلا اعصى .

يا عيسى أحى ذكرى بلسانك وليكن ودى فى قلبك

يا عيسى تيقظ فى ساعات الغفلة واحكم لى بلطيف الحكمة

يا عيسى كن راغباً راهباً وامت قلبك بالخشية .

يا عيسى راع الليل لتحرى مسرتى واظمأ نهارك ليوم حاجتك عندى

يا عيسى نافس فى الخير جهدك لتعرف بالخير حيث ما توجهت .

يا عيسى احكم فى عبادى بنصحى وقم فيهم بعدلى فقد أنزلت عليك شفاء لما فى الصدور من مرض الشيطان

يا عيسى لا تكن جليساً لكل مفتون

يا عيسى حقاً أقول ما آمنت بى خليقة إلا خشعت لى ولا خشعت لى الا رجت ثوابى اشهدك انها آمنة من عقابى ما لم تبدل أو تغير سنتى .

يا عيسى ابن البكر البتول ابك على نفسك بكاء من قد ودع الأهل وقلا الدنيـــا وتركها لأهلها وصارت رغبته فيما عند إلهه

يا عيسى كن مع ذلك تلين الكلام ، وتفشى السلام ؛ يقظان اذا نامت عيون الأبرار ، وحذار للمعاد ، والزلازل الشداد ، وأهوال يوم القيامة حيث لا ينفع أهل ولا ولد ولا مال .

يا عيسى اكحل عينيك بميل الحزن اذا ضحك البطالون .

يا عيسى كن خاشعاً صابراً فطوبى لك ان نالك ما وعد الصابرون .

يا عيسى رح من الدنيا يوماً فيوماً وذق لما قد ذهب طعمه فحقاً أقول ما أنت الا بساعتك ويومك ، فرح من الدنيا بالبلغة وليكفك الخشن والجشب فقد رأيت الى ما

تصير ، وهو مكتوب ما أحدث وكيف أتلفت .

يا عيسى إنك مرحوم فارحم الضعيف كرحمتي إياك ولا تقهر اليتيم .

يا عيسى ابك على نفسك في الخلوات وانقل قدميك إلى مواقيت الصلوات وأسمعني لذاذة نطقك بذكري فإن صنيعي إليك حسن جميل

يا عيسى كم من امة قد أهلكتها بسالف ذنوب وقد عصمتك منها .

يا عيسى ارفق بالضعيف وارفع طرفك الكليل إلى السماء وادعني فإني منك قريب ولا تدعني إلا متضرعاً إلي وهمك هم واحد فإنك متى تدعني كذلك أجبك

يا عيسى إني لم أرض بالدنيا ثواباً لمن كان قبلك ولا عقاباً لمن انتقمت منه .

يا عيسى إنك تفنى وأنا أبقى ومني رزقك وعندي ميقات أجلك وإلي إيابك وعلي حسابك فسلني ولا تسأل غيري فيحسن منك الدعاء ومني الإجابة .

يا عيسى ما أكثر البشر وأقل عدد من صبر ، الأشجار كثيرة وطيبها قليل فلا يغرنك شجرة حتى تذوق ثمرها .

يا عيسى لا يغرنك المتمرد علي بالعصيان يأكل رزقي ويعبد غيري ثم يدعوني عند الكرب فأجيبه ثم يرجع إلى ما كان عليه فعلي يتمرد أم لسخطي يتعرض ، فبي حلفت لآخذنه أخذة ليس له منها منجى ولا دوني ملجأ ، أين يهرب من سمائي وأرضي ؟

يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل : لا تدعوني والسحت تحت أحضانكم والأصنام في بيوتكم فإني آليت أن اجيب من دعاني وإن أجعل إجابتي إياهم لعناً لهم حتى يتفرقوا .

يا عيسى كم أطيل النظر وأحسن الطلب والقوم في غفلة لا يرجعون ، تخرج الكلمة من أفواههم لا تعيها قلوبهم فيتعرضون لمقتي ويتحببون بي إلى المؤمنين .

يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية واحدة وكذلك فليكن قلبك وبصرك ، واطو قلبك ولسانك عن المحارم وكف طرفك عما لا خير فيه ، فكم من ناظر نظرة قد زرعت في قلبه شهوة ووردت به موارد حياض الهلكة .

يا عيسى كن رحيماً مترحماً وكن كما تشاء أن يكون العباد لك وأكثر ذكر الموت ومفارقة الأهلين ، ولا تله فإن اللهو يفسد صاحبه ولا تغفل فإن الغافل مني بعيد ، واذكرني بالصالحات أذكرك .

يا عيسى تب إلي بعد الذنب وذكرني الأوابين وآمن بي وتقرب إلى المؤمنين ومرهم

يدعوني معك ، وإياك ودعوة المظلوم فإني آليت على نفسي أن أفتح لها باباً من السماء بالقبول وأن أجيبه ولو بعد حين .

يا عيسى اعلم أن صاحب السوء يعدي وأن قرين السوء يردي فاعلم من تقارن واختر لنفسك إخواناً من المؤمنين

يا عيسى تب إلي فإني لا يتعاظمني ذنب أن أغفره وأنا أرحم الراحمين .

يا عيسى اعمل لنفسك في مهلة من أجلك قبل أن لا يعمل لها غيرك فتعبد لي ليوم كألف سنة مما تعدون ، فيه أجزي بالحسنة أضعافها فإن السيئة توبق صاحبها ، فامهد لنفسك في مهل واستبق في العمل الصالح فكم من مجلس قد نهض أهله وهم مجاورون من النار

يا عيسى ازهد في الفاني المنقطع وطأ رسوم من كان قبلك فادعهم وناجهم هل تحس منهم من أحد ، فخذ موعظتك منهم واعلم أنك ستلحقهم في اللاحقين

يا عيسى قل لمن تمرد علي بالعصيان وعمل بالإدهان ليتوقع عقوبتي وينتظر إهلاكي إياه سيصطلم مع الهالكين ، طوبى لك إن أخذت بأدب إلهك الذي يتحنن عليك ترحماً وبدأك بالنعم منه تكرماً وكان لك في الشدائد

لا تعصه يا عيسى فإنه لا يحل لك عصيانه قد عهدت إليك كما عهدت إلى من كان قبلك وأنا على ذلك من الشاهدين

يا عيسى ما أكرمت خليقة بمثل ديني ولا أنعمت عليها بمثل رحمتي

يا عيسى اغسل بالماء منك ما ظهر ، وداو بالحسنات منك ما بطن فإنك إلي راجع

يا عيسى إن أعطيتك ما أنعمت به عليك فيضاً من غير تكدير ، وطلبت منك قرضاً لنفسك فبخلت به عليها فتكون من الهالكين

يا عيسى تزين بالدين وحب المساكين وامش على الأرض هوناً ، وصل على البقاع فكلها طاهرة

يا عيسى شمر فكل ما هو آت قريب ، واقرأ كتابي وأنت طاهر ، وأسمعني منك صوتاً حزيناً

يا عيسى لا خير في لذاذة لا تدوم وعيش عن صاحبه يزول

يا عيسى بن مريم لو رأت عينك ما أعددت لأوليائي الصالحين ذاب قلبك وزهقت

نفسك شوقاً اليه فليس كدار الآخرة دار . تجاور فيها الطيبين وتدخل عليهم فيها الملائكة المقربون وهم مما يأتي من يوم القيامة وأهوالها آمنون ، دار لا يتغير فيها النعيم ولا يزول عن أهلها .

يا ابن مريم نافس فيها مع المتنافسين فانها امنية المتمنين حسنة المنظر

طوباك يا ابن مريم ان كنت لها مع العاملين مع آبائك آدم وابراهيم في جنات ونعيم لا تبغي لها بدلا ولا تحويلا كذلك أفعل بالمتقين

يا عيسى اهرب الى مع من يهرب من نار ذات لهب ونار ذات أغلال وأنكال لا يدخلها روح ولا يخرج منها غم أبداً . قطع كقطع الليل المظلم من ينج منها يفز ، ومن لم ينج أنكل مع الهالكين ، هي دار الجبارين والعتاة الظالمين وكل فظ غليظ وكل مختال فخور

يا عيسى بئست الدار لمن ركن اليها وبئس القرار دار الظالمين ، إني أحذرك نفسك فكن بي خبيراً

يا عيسى كن حيث ما كنت مراقباً لي واشهد على أني خلقتك وأنك عبدي وأني صورتك والى الأرض أهبطتك

يا عيسى لا يصلح لسانان في فم واحد ولا قلبان في صدر واحد وكذلك الأذهان

يا عيسى لا تستيقظن عاصياً ولا تستنبهن لاهياً ، وافطم نفسك عن الشهوات الموبقات وكل شهوة تباعدك مني فاهجرها واعلم أنك مني بمكان الرسول الأمين فكن مني على حذر ، واعلم أن دنياك مؤديتك الي وأني آخذك بعلمي فكن ذليل النفس عند ذكري خاشع القلب حين تذكرني يقظان عند نوم الغافلين

يا عيسى هذه نصيحتي اياك وموعظتي لك فخذها مني واني رب العالمين

يا عيسى اذا صبر عبدي في جنبي كان ثواب عمله علي وكنت عنده حين يدعوني ؛ وكفى بي منتقماً من عصاتي أين يهرب مني الظالمون

يا عيسى أطب الكلام وكن حيث ما كنت عالماً أو متعلماً

يا عيسى أفض الحسنات الي حتى يكون لك ذكرها عندي وتمسك بوصيتي فان فيها شفاء للصدور

يا عيسى لا تأمن اذا مكرت مكري

يا عيسى حاسب نفسك بالرجوع إلي حتى تتنجز ثواب ما عمله العاملون أولئك يأتون أجورهم وأنا خير المؤتين .

يا عيسى أحبكم إلي أطوعكم لي وأشدكم خوفاً لي .

يا عيسى تيقظ ولا تيأس من روحي ، وسبحني مع من يسبحني ، وبطيب الكلام فقدسني .

يا عيسى كيف يكفر العباد بي ونواصيهم في قبضتي وتقلبهم في الأرض على ، يجهلون نعمتي ويتولون عدوي كذلك يهلك الكافرون

يا عيسى الدنيا سجن ضيق منتن الريح وحش فيها ما قد ترى مما قد تذابح عليه الجبارون فإياك والدنيا وكل نعيمها يزول وما نعيمها إلا قليل .

يا عيسى ابغني عند وسادك تجدني وادعني وأنت لي محب فإني أسمع السامعين ، أستجيب للداعين إذا دعوني .

يا عيسى خفني وخوف بي عبادي لعل المذنبين يمسكون عما هم عاملون به فلا يهلكون إلا وهم يعلمون .

يا عيسى ارهبني رهبتك من السبع والكلب والموت الذي أنت لاقيه ؛ فكل هذا أنا خلقته فإياي فارهبون

يا عيسى إن الملك لي وبيدي فلا تطع إلا أمري أدخلك جنتي في جوار الصالحين .

يا عيسى إن غضبت عليك لم ينفعك من رضي عنك ، وإن رضيت عنك لم يضرك غضب المغضبين

يا عيسى اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي ، واذكرني في ملائك أذكرك في ملأ خير من الآدميين .

يا عيسى ادعني دعاء الغريق الحزين الذي ليس له مغيث

يا عيسى لا تحلف بي كاذباً فيهتز عرشي غضباً .

يا عيسى الدنيا قصيرة العمر طويلة الأمل وعندي دار خير مما يجمعون .

يا عيسى كيف أنتم صانعون إذا أخرجت لكم كتاباً ينطق بالحق وأنتم تشهدون بسرائر قد كتمتموها وأعمال كنتم لها عاملون

يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل : غسلتم وجوهكم ودنستم قلوبكم أبي تغترون

أم عليّ تجترئون ، أتطيبون بالطيب لأهل الدنيا وأجوافكم عندي بمنزلة الجيف المنتنة كأنكم أقوام ميتون .

يا عيسى قل لهم : قلموا أظفاركم من كسب الحرام وأصموا أسماعكم عن ذكر الخنا وأقبلوا عليّ بقلوبكم فإني لست أريد صوركم .

يا عيسى افرح بالحسنة فإنها لي رضى ، وابك على السيئة فإنها شين ، وما لا تحب أن يصنع بك فلا تصنعه بغيرك ، وإن لطم خدك الأيمن فأعط الأيسر وتقرب إليّ بالمودة جهدك وأعرض عن الجاهلين

يا عيسى ذل لأهل الحسنة وشاركهم فيها وكن عليهم شهيداً وقل لظلمة بني إسرائيل يا أخدان السوء وجلساء العيبة إن لم تنتهوا أمسخكم قردة وخنازير

يا عيسى قل لظلمة بني إسرائيل الحكمة تبكي مني فرقاً وأنتم بالضحك تهجرون ، أتتكم براءتي أم لديكم أمن من عذابي ، أم تعرضون لعقابي ؟ فبي حلفت لأتركنكم مثلا للغابرين

ثم أوصيك يا عيسى بن مريم البكر البتول بسيد المرسلين وحبيبي منهم أحمد صاحب الجمل الأحمر والوجه الأقمر المشرق بالنور الطاهر القلب الشديد البأس الحيي المتكرم فإنه رحمة للعالمين وسيد ولد آدم يوم يلقاني أكرم السابقين عليّ وأقرب المرسلين مني ، العربي الأمي الديان بديني الصابر في ذاتي المجاهد المشركين بيده عن ديني ، أن تخبر به بني إسرائيل وتأمرهم أن يصدقوا به ، وأن يؤمنوا به ، وأن يتبعوه وينصروه

يا عيسى كلما يقربك مني فقد دللتك عليه ، وكلما يباعدك مني فقد نهيتك عنه ، فارتد لنفسك

يا عيسى إن الدنيا حلوة وإنما استعملتك فيها فجانب منها ما حذرتك ، وخذ منها ما أعطيتك عفواً

يا عيسى انظر في عملك نظر العبد المذنب الخاطئ ولا تنظر في عمل غيرك بمنزلة الرب ، كن فيها زاهداً ولا ترغب فيها فتعطب

يا عيسى اعقل وتفكر وانظر في نواحي الأرض كيف كان عاقبة الظالمين

يا عيسى كل وصفي نصيحة لك وكل قولي حق وأنا الحق المبين فحقاً أقول لئن أنت

عصيتني بعد ان أسأتك مالك من دوني ولي ولا نصير

يا عيسى أذل قلبك بالخشية وانظر الى من هو أسفل منك ولا تنظر الى من هو فوقك واعلم ان رأس كل خطيئة وذنب هو حب الدنيا فلا تحبها فاني لا أحبها

يا عيسى أطب لي قلبك وأكثر ذكري في الخلوات ، واعلم أن سروري أن تبصبص الي كن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً

يا عيسى لا تشرك بي شيئاً وكن مني على حذر ولا تغتر بالصحة ولا تغبط نفسك فان الدنيا كفيء زائل وما أقبل منها كما ادبر فنافس في الصالحات جهدك وكن مع الحق حيثما كان ، وان قطعت وحرقت بالنار فلا تكفر بي بعد المعرفة ولا تكن من الجاهلين فان الشيء يكون مع الشيء

يا عيسى صب لي الدموع من عينيك واخشع لي قلبك

يا عيسى استغثني في حالات الشدة فاني أغيث المكروبين واجيب المضطرين وأنا أرحم الراحمين

حفص بن غياث قال : قال أبو عبد الله عليه‌السلام : إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربه شيئاً إلا أعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء إلا من عند الله عز وجل فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأله شيئاً إلا أعطاه فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا عليها فان للقيامة خمسين موقفاً كل موقف مقام ألف سنة ثم تلا (في يوم كان مقداره خمسين الف سنة)

حفص عن أبي عبد الله « ع » قال قال عيسى « ع » اشتدت مؤونة الدنيا ومؤونة الآخرة ، أما مؤونة الدنيا فانك لا تمد يدك الى شيء منها إلا وجدت فاجراً قد سبقك عليه ، وأما مؤونة الآخرة فانك لا تجد عليها أعواناً يعينونك .

عبد الله بن مسكان عن حبيب قال سمعت أبا عبد الله « ع » يقول : أما والله ما أحد من الناس أحب إلي منكم ، إن الناس سلكوا سبلا شتى فمنهم من أخذ برأيه ومنهم من اتبع هواه ومنهم من اتبع الرواية وإنكم أخذتم بأمر له أصل فعليكم بالورع والإجتهاد اشهدوا الجنائز وعودوا المرضى واحضروا مع القوم في مساجدهم للصلوة ، أما يستحي الرجل منكم ان يعرف جاره حقه ولا يعرف حق جاره

مالك الجهني قال قال : يا مالك أما ترضون ان تقيموا الصلاة وتؤتوا الزكوة

وتكمهوا وسحلوا الجنة . يا مالك انه ليس من قوم ائتموا بإمام فى الدنيا إلا جاء يوم القيامة يلعنهم ويلعنونه إلا أنتم ومن كان على مثل حالكم . يا مالك والله ان الميت منكم على هذا الأمر لشهيد بمنزلة الضارب بسيفه فى سبيل الله عز وجل

مسعدة عن أبى عبد الله «ع» إن رجلا أتى النبى (ص) فقال له يا رسول الله اوصنى فقال له رسول الله (ص) فهل أنت مستوص إن أنا أوصيتك حتى قال له ذلك ثلاثاً وفى كلها يقول الرجل : نعم يا رسول الله فقال رسول الله (ص) فانى إذا أوصيك إذا هممت بأمر فتدبر عاقبته فان يكن رشداً فامضه وإن يكن غياً فانته عنه .

مسعدة قال : سمعت أبا عبد الله «ع» يقول لأصحابه : لا تطعنوا فى عيوب من أقبل إليكم بمودته ولا توقفوه على سيئة يخضع لها فانها ليست من أخلاق رسول الله (ص) ومن أخلاق أوليائه .

وعنه «ع» : إن المنافق لا يرغب فيما قد سعد به المؤمنون ، والسعيد يتعظ بموعظة التقوى وإن كان يراد بالموعظة غيره

وعنه «ع» : قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خلتان كثير من الناس فيهما مفتون : الصحة ، والفراغ

أمير المؤمنين «ع» قال : من عرض نفسه التهمة فلا يلومن من أساء به الظن ؛ ومن كتم سره كانت الخيرة فى يده

على بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر «ع» قال : اخذ أبى «ع» بيدى ثم قال يا بنى إن أبى محمد بن على «ع» اخذ بيدى كما اخذت بيدك وقال : وإن أبى على بن الحسين عليه السلام اخذ بيدى وقال يا بنى افعل الخير الى كل من طلبه منك فان كان من أهله فقد اصبت موضعه ، وإن لم يكن له بأهل كنت انت اهله ، وإن شتمك رجل عن يمينك ثم تحول الى يسارك واعتذر اليك فاقبل منه .

الحارث بن المغيرة قال قال أبو عبد الله «ع» : لآخذن البرىء منكم بذنب السقيم ولم لا افعل ؟ ويبلغكم عن الرجل شىء ما يشينكم ويشينى فتجالسونهم وتحدثونهم فيمر المار فيقول : هؤلاء شر من هؤلاء فلو انكم إذا بلغكم عنه ما تكرهون زجرتموهم ونهيتموهم كان أزين لكم ولى.

طلحة بن زيد عن أبى عبد الله «ع» فى قوله : (فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا

الذين ينهون عن السوء) قال : كانوا ثلاثة اصناف ، صنف ائتمروا وأمروا فنجوا ، وصنف ائتمروا ولم يأمروا فمسخوا ذراً ، وصنف لم يأتمروا ولم يأمروا فهلكوا .

محمد بن مسلم قال : كتب أبو عبد الله « ع » الى الشيعة : ليعطفن ذو السن منكم والنهى والرأى على ذى الجهل وطلاب الرئاسة أو ليصيبنكم لعنتي اجمعين .

ابن محبوب عمن ذكره عن أبي عبد الله قال : انقطع شسع نعل أبي عبد الله وهو في جنازة فجاءه رجل بشسعه ليناوله فقال : امسك عليك شسعك ؛ فان صاحب المصيبة أولى بالصبر عليها .

الحارث بن المغيرة قال لقيني أبو عبد الله « ع » في طريق المدينة فقال من ذا ؟ حارث فقلت نعم قال : أما لأحمل ذنوب سفهائكم على علمائكم ثم مضى فأتيته فاستأذنت عليه فدخلت فقلت : لقيتني فقلت : لأحمل ذنوب سفهائكم على علمائكم فدخلني أمر عظيم فقال : نعم ما يمنعكم إذا بلغكم عن الرجل منكم ما تكرهون وما يدخل به علينا الأذى ان تأتوه فتأنبوه وتعذلوه وتقولوا له قولا بليغاً فقلت له جعلت فداك إذاً لا يطيعوننا ولا يقبلون منا فقال : إذاً اهجروهم واجتنبوا مجالستهم

وعنه « ع » وقد ذكر علياً « ع » فقال والذي ذهب بنفسه ما أكل من الدنيا حراماً قليلا ولا كثيراً حتى فارقها ولا عرض له أمران كلاهما لله عز وجل رضى إلا اخذ بأشدهما عليه في دينه ولا نزل برسول الله صلى الله عليه وآله شديدة قط إلا وجهه فيها ثقة به ولا اطاق أحد من هذه الامة عمل رسول الله صلى الله عليه وآله بعده غيره ، ولقد كان يعمل عمل رجل كأنه ينظر الى الجنة والنار ؛ ولقد أعتق من صلب ماله الف مملوك كل ذلك تحفى فيه يداه ، ويعرق فيه جبينه التماس ما عند الله والخلاص من النار ؛ وما كان قوته الا الخبز والزيت وحلواه التمر اذا وجده ، ولباسه الكرابيس واذا فضل عن ثيابه شيء دعا بالجلم فجزه .

معاوية بن وهب عن أبي عبد الله « ع » قال : ما أكل رسول الله (ص) متكئاً منذ بعثه الله عز وجل الى ان قبضه تواضعاً لله عز وجل وما زوى ركبتيه أمام جليسه في مجلس قط ، ولا صافح رسول الله صلى الله عليه وآله رجلا قط فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع يده ؛ ولا كافأ رسول الله (ص) سيئة قط ، قال الله عز وجل : ادفع بالتي هي أحسن ففعل ، وما منع سائلا قط ؛ ان كان عنده أعطى وإلا قال : يأتي

الله عز وجل به ، ولا أعطى على الله جل وعز شيئاً الا أجازه الله ان كان ليعطي الجنة فيجيز الله تبارك وتعالى ذلك له .

زيد بن الحسن قال : سمعت أبا عبد الله «ع» يقول كان علي «ع» أشبه الناس برسول الله (ص) طعمة وسيرة كان يأكل الخبز والزيت ويطعم الناس الخبز واللحم قال وكان علي «ع» يستقي ويحتطب وكانت فاطمة تطحن وتعجن وتخبز وترقع الثوب وكانت من أحسن الناس وجهاً وكأن وجنتيها وردتان عليها السلام

اسماعيل بن محمد عن أبي عبد الله «ع» قال : ان الله عز وجل يقول اني لست كل كلام الحكيم أتقبل انما أتقبل هواه وهمه فإن كان هواه وهمه في رضاي جعلت صمته تقديساً وتسبيحاً

إسحاق بن عمار وابن سنان وجماعة عن أبي بصير عن أبي عبد الله «ع» قال قال رسول الله (ص) : طاعة علي ذل ومعصيته كفر قيل يا رسول الله كيف يكون طاعة علي ذلا ومعصيته كفراً بالله تعالى ؟ فقال : إن علياً يحملكم على الحق فان أطعتموه ذللتم وإن عصيتموه كفرتم بالله عز وجل

عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : الحكمة ضالة المؤمن ، فحيث ما وجد أحدكم ضالته فليأخذها .

بعض الحكماء قال : إن أحق الناس أن يتمنوا الغنى للناس أهل البخل لأن الناس إذا استغنوا كفوا عن أموالهم ، وإن أحق الناس أن يتمنى صلاح الناس أهل العيوب ، لأن الناس إذا صلحوا كفوا عن تتبع عيوبهم ؛ وإن أحق الناس أن يتمنى حلم الناس أهل السفه الذين يحتاجون أن يعفى عن سفههم ؛ فأصبح أهل البخل يتمنون فقر الناس ، وأصبح أهل العيوب يتمنون فسقهم ، وأصبح أهل الذنوب يتمنون سفههم .

الحسن بن راشد عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال : يا حسن إذا نزلت بك نازلة فلا تشكها إلى أحد من أهل الخلاف ، ولكن اذكرها لبعض اخوانك فإنك لن تعدم خصلة من أربع خصال . إما كفاية ، وإما معونة بجاه ، أو دعوة تستجاب وأما مشورة برأي .

من كلام أمير المؤمنين «ع» أيها الناس إن الدنيا ليست لكم بدار قرار وإنما

أنتم فيها كركب عرسوا فأناخوا ثم استقلوا فغدوا خماصاً وراحوا خماصاً لم يجدوا عن مضي نزوعاً ولا الى ما تركوا رجوعاً ، جد بهم فجدوا وركنوا الى الدنيا فما استعدوا حتى أخذ بكظمهم فلا تغرنكم الحيوة الدنيا فانما أنتم فيها سفر حلول ، الموت بكم نزول ، ينتضل فيكم مناياه ويمضي بأخباركم مطاياه الى دار الثواب والعقاب والجزاء والحساب فرحم الله امرءاً راقب ربه وخاف ذنبه وكابر هواه وكذب مناه ورحم الله امرءاً زم نفسه من التقوى بزمام وألجمها من خشية ربها بلجام فقادها الى الطاعة بزمامها وقدعها عن المعصية بلجامها رافعاً الى المعاد طرفه متوقعاً في كل أوان حتفه ، دائم الفكر طويل السهر ، عزوف عن الدنيا ، كدوح لآخرته ، جعل الصبر مطية نجاته ، والتقوى عدة وفاته ، فاعتبر وقاس وترك الدنيا والناس

أيها الناس احذروا الدنيا والإغترار بها فكأن قد زالت عن قليل عنكم كما زالت عن كان قبلكم فاجعلوا اجتهادكم فيها التزود من يومها القصير ليوم الآخرة الطويل فانها دار عمل والآخرة دار القرار والجزاء .

عن حماد عن الحسني عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال : خالط الناس تخبرهم ، ومتى تخبرهم تقلهم .

قال النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله : لا يأخذن أحدكم متاع أخيه جداً ولا لاعباً ، من أخذ عصا أخيه فليردها

وقال عليه‌السلام : من أخذ شبراً من الأرض بغير حقه طوقه الله يوم القيامة من سبع أرضين .

وعنه عليه‌السلام : ليأتين على الناس زمان لا يبالي الرجل بما يأخذ من مال أخيه بحلال أو حرام .

علي بن الحسين بن محمد الكناسي قال : حدثنا من رفعه الى أبي عبد الله في قوله تبارك وتعالى : (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) قال قوم من شيعتنا ضعفاء ليس عندهم ما يتحملون به الينا فيستمعون حديثنا ويقتبسون من علمنا فيرحل قوم فوقهم وينفقون أموالهم ويتعبون أبدانهم حتى يدخلوا علينا فيستمعون حديثنا فينقلونه اليهم فيعيه اولئك ويضيعه هؤلاء . فأولئك الذين يجعل الله تبارك وتعالى لهم فرجاً ومخرجاً ويرزقهم من حيث لا يحتسبون

عن أبي عبد الله «ع» قال: لما ولي أمير المؤمنين علي «ع» صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إني والله لا أرزؤكم من فيئكم درهماً ما قام لي عذق بيثرب فلتصدقكم أنفسكم، أفتروني مانع نفسي ومعطيكم قال: فقام إليه عقيل فقال: والله لتجعلني وأسود بالمدينة سواء، فقال: اجلس أما كان هاهنا أحد يتكلم غيرك وما فضلك عليه إلا بسابقة أو تقوى.

عن أبي عبيدة عن أبي جعفر «ع» قال: قام رسول الله (ص) على الصفا فقال: يا بني هاشم يا بني عبد المطلب إني رسول الله إليكم وإني شفيق عليكم وإن لي عملي ولكل رجل منكم عمله فلا تقولوا: إن محمداً منا وسندخل مدخله لا والله ما أوليائي منكم ولا من غيركم إلا المتقون، ألا فلا أعرفكم يوم القيامة تأتون تحملون الدنيا على ظهوركم ويأتون الناس يحملون الآخرة، ألا إني قد أعذرت إليكم فيما بيني وبينكم وفيما بيني وبين الله عز وجل فيكم.

عن أبي عبد الله «ع» قال: ثلاث من كن فيه فلا ترجوا خيره من لم يستح من العيب، ويخش الله عز وجل بالغيب، ويرعو عند الشيب.

الفضيل بن يسار قال قال لي أبو جعفر «ع»: إذا رأيت الفاقة والحاجة قد كثرت وأنكر الناس بعضهم بعضاً فعند ذلك فانتظر أمر الله عز وجل فقلت: جعلت فداك أما هذه الحاجة والفاقة فقد عرفتها فما إنكار الناس بعضهم بعضاً قال: بلى يأتي الرجل منكم أخاه فيسأله الحاجة فينظر به إليه بغير الوجه الذي كان ينظر إليه ويكلمه بغير اللسان الذي كان يكلمه.

عن أبي مريم عن أبي جعفر «ع» قال: قال لي يوماً وعنده أصحابه من منكم تطيب نفسه أن يأخذ جمرة في كفه فيمسكها حتى تطفى قال: فكاع الناس كلهم ونكلوا قال: فقمت فقلت: يا أبت أتأمرني أن أفعل قال: ليس إياك عنيت إنما أنت مني وأنا منك بل إياهم أردت قال: فكرر هذا ثلاثاً ثم قال: ما أكثر الوصف وأقل الفعل، إن أهل الفعل قليل ألا وإنا لنعرف أهل الفعل والوصف معاً قال: والله لكأنما مادت بهم الأرض حياءً.

موسى بن بكر الواسطي قال قال أبو الحسن «ع»: لو ميزت شيعتي لم أجدهم إلا واصفة ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين ولو محصتهم لما خلص من الألف واحد

ولو عرفتهم عرفته لم يبق منهم إلا ما كان لي ؛ إنهم طال ما اتكئوا على الأرائك فقالوا نحن شيعة علي ، إنما شيعة علي من صدق قوله فعله .

عبد الأعلى مولى آل سام قال : سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : يؤتى بالمرأة الحسناء يوم القيامة التي افتتنت في حسنها فتقول : يا رب حسنت خلقي حتى لقيت ما لقيت ، فيجاء بمريم فيقال : أنت أحسن أم هذه قد حسناها فلم تفتتن ، ويجاء بالرجل الحسن الذي قد افتتن في حسنه فيقول : يا رب قد حسنت خلقي حتى لقيت من الناس ما لقيت فيجاء بيوسف عليه‌السلام فيقال له : أنت أحسن أم هذا ؟ قد حسناه فلم يفتتن ، ويجاء بصاحب البلاء الذي قد أصابته الفتنة في بلائه فيقول : يا رب شددت علي البلاء حتى افتتنت فيؤتى بأيوب «ع» فيقال : أبليتك أشد أم بليته ؟ فقد ابتلي فلم يفتتن .

عن أبي بصير قال : سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : رحم الله عبداً حببنا الى الناس ولم يبغضنا اليهم ، أما والله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا به أعز وما استطاع احد ان يتعلق عليهم بشيء ولكن احدهم يسمع الكلمة فيحط اليها عشراً

عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين قال : لا حسب لقرشي ولا لعربي إلا بالتواضع ، ولا كرم إلا بالتقوى ولا عمل إلا بالنية ولا عبادة إلا بالتفقه ، ألا وإن أبغض الناس إلى الله عز وجل من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بعمله

عن جويرية بن مسهر قال : اشتددت خلف أمير المؤمنين «ع» فقال يا جويرية لم يهلك هؤلاء الحمق هلاك إلا بخفق النعال خلفهم ما جاء بك قلت : جئت لأسألك عن ثلاث عن الشرف وعن المروة وعن العقل قال : أما الشرف فمن شرفه السلطان شرف ، وأما المروة فإصلاح المعيشة ، وأما العقل فمن اتقى الله عز وجل عقل

خالد بن نجيح عن أبي عبد الله «ع» قال لرجل : اقنع بما قسم الله لك ولا تنظر الى ما عند غيرك ، ولا تتمن ما لست نائله ، فانه من قنع شبع ومن لم يقنع لم يشبع وخذ حظك من آخرتك .

وعنه «ع» : أنفع الأشياء للمرء سبقه الناس الى عيب نفسه ، وأشد شيء مؤنة إخفاء الفاقة ، وأقل الأشياء غناءً النصيحة لمن لا يقبلها ومجاورة الحريص ، وأروح الروح إحمال اليأس على الناس .

وقال عليه السلام : لا تكن صجراً ولا عنفاً ، وذلل نفسك باحتمال من خالفك ممن هو فوقك ومن له الفضل عليك وإنما أقررت بفضله لئلا تخالفه ومن لا يعرف لأحد الفضل فهو المعجب برأيه .

وقال «ع» لرجل : اعلم انه لا عز لمن لا يتذلل لله عز وجل ، ولا رفعة لمن لا يتواضع لله تبارك وتعالى

وقال «ع» لرجل : احكم أمر دينك كما أحكم أهل الدنيا أمر دنياهم وإنما جعلت الدنيا شاهداً يعرف بها ما غاب عنها من الآخرة ، فاعرف الآخرة بها ولا تنظر الى الدنيا إلا بالإعتبار .

أعرابي : ذكر رجلا فقال : افسد آخرته بصلاح دنياه ففارق ما عمّر غير راجع اليه وقدم على ما اخرب غير منتقل عنه

بعض الحكماء : العلم قائد والعمل سائق والنفس حرون ، فاذا كان قائد بلا سائق بكدت ، وإذا كان سائق بلا قائد احدث يميناً وشمالا ، فاذ اجتمعا استقامت طوعاً وكرهاً

بعضهم : الكلام إذا خرج من القلب وقع على القلب ، وإذا خرج من اللسان لم يجاوز الآذان .

بعض الحكماء : كما لا يستطيع المرء ان يكتب في صحيفة فيها كتابة حتى يمحوا الكتابة منها كذلك لا يستطيع ان يعي العلوم الشريفة حتى يمحو من ذهنه الأمور الدنية ، وكما لا يستطيع ان ينظر الى السماء باحدى عينيه والى الأرض بالاخرى كذلك لا يستطيع ان يصرف ذهنه الى الأمور الشريفة والدنية معاً ، وكما ان البدن الصحيح يحتمل ما أكل وشرب ، والسقيم تستوخمه كذلك المرء الصالح يصلح على الشدة والرخاء والطالح يفسد على الأمرين كليهما ، وكما ان الذباب يتتبع مواضع الجروح فينكأها ويجتنب المواضع الصحيحة كذلك الأشرار يتبعون معايب الناس فيشرونها ويكتمون محاسنهم ويدفنونها .

حكي ان بعض الناس حضر عند سلمان الفارسي رضي الله عنه وكان عليه ثياب بزيعة فأخذ يتحدث في بحر الزهد فلم يجبه إلا بعظمه فلما انفصل الإنسان حكى ذلك من يأنس به فقال له : هذا جوابك تلبس هذه الثياب وتتحدث بالزهد .

أمير المؤمنين «ع» : اتقوا معاصي الله في الخلوات فان الشاهد هو الحاكم

عن أمير المؤمنين «ع» : أولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل إلا به ، وأوجب العلم عليك ما أنت مسؤول عنه ، وألزم العلم لك ما دلك على صلاح قلبك ، وأظهر لك فساده ، وأحمد العلم عاقبة ما زاد في عملك العاجل . فلا تشغلن بعلم لا يضرك جهله ، ولا تغفلن عن علم يزيد في جهلك تركه

وعنه : الدعاء مقاليد الفلاح ومصابيح النجاح ؛ وخير الدعاء ما صدر عن صدر نقي وقلب تقي ؛ وفي المناجاة سبب النجاة وفي الإخلاص يكون الخلاص ؛ وإذا اشتد الفزع فإلى الله المفزع .

وعنه «ع» : تعطروا بالإستغفار لئلا تفضحكم روائح الذنوب

وعنه قال : من لزم الخلوة بربه فقد حصل في الحمى الأمنع والعيش الأمتع ، واعلم انه لا ينال ما عند الله إلا بنفس جاهدة وعين ساهدة

عن النبي (ص) فيما أوصى به أمير المؤمنين «ع» : يا علي من خاف الناس لسانه فهو من أهل النار . يا علي شر الناس من أكرمه الناس إتقاء شره . يا علي شر الناس من باع آخرته بدنياه

وعنه «ع» : من لم يعنف أحداً نصره الله في الدنيا والآخرة ؛ أما نصرته في الدنيا فليس أحد يقع فيه إلا كانت الملائكة يكذبهم عنه وأما نصرته في الآخرة فيغفر له قبيح ما صنع ويتقبل منه أحسن ما عمل

وعنه «ع» : لا تضرب أحداً فوق ثلاث فانك إن فعلت فهو قصاص يوم القيامة .

وعنه «ع» : أدب صغار أهل بيتك بلسانك على الصلاة والطهور فاذا بلغوا عشر سنين فاضرب ولا تجاوز ثلاثاً .

وعنه «ع» : إن استطعت ان لا يكون لأحد من الطمعين عندك يد ولا إحسان فكن فاني أحب ذلك .

وعنه «ع» : إن طلبك إنسان فلا تشكه ولا تجاوبه فتكون أنت وهو سواء .

وعنه «ع» : إن عيرك أخوك المسلم بما يعلم فيك فلا تعيره بما تعلم فيه يكون لك أجراً وعليه إثم ، اصنع الخير تؤجر .

وعنه «ع» : يا ابن مسعود إياك وسكر الخطيئة فان للذنب والخطيئة سكراً كسكر الشراب

وعنه يابن مسعود إياك أن تدع طاعة لله وترك معصيته شفقة على أهلك وولدك لأن الله تعالى قال في كتابه (يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً)

عن الصادق «ع» عن أمير المؤمنين قال : جاء الفقراء الى رسول الله (ص) فقالوا يا رسول الله إن للأغنياء ما يعتقون وليس لنا ، ولهم ما يحجون وليس لنا ، ولهم ما يتصدقون وليس لنا ، ولهم ما يجاهدون وليس لنا ، ولهم ما يركون وليس لنا ، فقال «ع» من كبّر الله تبارك اسمه مائة مرة كان أفضل من عتق مائة رقبة ، ومن سبح الله مائة مرة كان أفضل من سياق مائة بدنة ، ومن حمد الله مائة مرة كان أفضل من حملان مائة فرس في سبيل الله بسروجها ولجمها وركبها ، ومن قال : لا إله إلا الله مائة مرة كان أفضل الناس عملا ذلك اليوم إلا من زاد قال : فبلغ ذلك الأغنياء فصنعوه فقال «ع» : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

قال علي «ع» : وجدت في قائم سيف من سيوف رسول الله (ص) صل من قطعك ، وقل الحق ولو على نفسك وأحسن الى من أساء اليك

وقال رسول الله (ص) : خمس لا أدعهن الى الممات : الأكل على الحصيص مع العبيد ، وركوبي الحمار مردفاً ، وحلبي العنز بيدي ولبس الصوف ، والتسليم على الصبيان ليكون سنة من بعدي (صلوات الله عليه وآله)

عن الرضا «ع» في قول الله تعالى (فاصفح الصفح الجميل) قال : العفو بغير عتاب

وعنه «ع» انه قال : من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمد وآله فانها تهدم الذنوب هدماً

قال ابن عباس سمعت رسول الله (ص) يقول : من دان بديني وسلك منهاجي واتبع سنتي فليدن بتفضيل الأئمة من أهل بيتي على جميع امتي فان مثلهم في هذه الامة كمثل باب حطة في بني إسرائيل .

عن عروة بن الزبير قال : كنا جلوساً في مسجد النبي (ص) فتذاكرنا أحوال أهل بدر وبيعة الرضوان فقال أبو الدرداء : يا قوم ألا أخبركم بأقل القوم مالا وأكثرهم ورعا وأشدهم اجتهاداً في العبادة قالوا : من هو ؟ قال : علي بن أبي طالب «ع» قال : فوالله إن كان في جماعة ذلك المجلس إلا معرض عنه بوجهه ثم انتدب له رجل من الأنصار يقال

له عويمر فقال لقد تكلمت بكلمة ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها فقال أبو الدرداء ياقوم إني قائل ما رأيت وليقل كل واحد منكم ما رأى ، رأيت وشاهدت علي بن أبي طالب بسويحات بني النجار وقد اعتزل عن مواليه واختفى ممن يليه وقد استتر بغيلات النخل فافتقدته وبعد علي مكانه فقلت : لحق بمنزله فاذا بصوت حزين ونغمة شجي وهو يقول إلهي كم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتك ، وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك ، إلهي إن طال في عصيانك عمري وعظم في الصحف ذنبي فما أنا مؤمل غير غفرانك ولا أنا براج غير رضوانك ، فشغلني الصوت واقتفيت الأثر فاذا هو علي بن أبي طالب بعينه فاستترت لأسمع كلامه وأخملت الحركة فركع ركعات في جوف الليل الغابر ، ثم فرغ الى الدعاء والتضرع والبكاء والبث والشكوى فكان مما ناجى به الله عز وجل أن قال : اللهم إني افكر في عفوك فتهون علي خطيئتي ثم اذكر العظيم من اخذك فتعظم علي بليتي ثم قال : آه إن قرأت في الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها فتقول خذوه فيا له من مأخوذ لا تنجيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته ترحمه الملأ إذا أذن فيه بالنداء ثم قال آه من نار تنضج الأكباد والكلى آه من نار نزاعة للشوى آه من غمرة من ملهبات لظى ثم أمعن في البكاء فلم أسمع له حساً ولا حركة فقلت : غلب عليه النوم لطول السهر أوقظه لصلاة الفجر قال أبو الدرداء : فأتيته فاذا هو كالخشبة الملقاة فحركته فلم يتحرك وزويته فلم ينزو فقلت : إنا لله وإنا اليه راجعون مات والله علي بن أبي طالب فأتيت منزله مبادراً أنعاه اليهم فقالت فاطمة يا أبا الدرداء ما كان من شأنه وقصته ؟ فأخبرتها الخبر فقالت هي والله يا أبا الدرداء الغشية التي تأخذه من خشية الله تعالى ثم أتوه بماء فنضحوه على وجهه فأفاق ونظر إلي وأنا أبكي فقال : مما بكاؤك يا أبا الدرداء ؟ فقلت مما أراه تنزله بنفسك فقال : يا أبا الدرداء فكيف لو رأيتني وقد دعي بي الى الحساب وأيقن أهل الجرائم بالعذاب واحتوشتني ملائكة غلاظ شداد وزبانية فظاظ فأوقفت بين يدي الجبار ، وقد أسلمني الأحباء ورحمني أهل الدنيا لكنت أشد رحمة لي بين يدي من لا يخفى عليه خافية قال أبو الدرداء : فو الله ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله (ص)

عن الصادق جعفر بن محمد (ع) قال : خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) يوم الفطر فقال : أيها الناس إن يومكم هذا يوم يثاب فيه المحسنون ويخسر فيه المبطلون وهو أشبه بيوم قيامكم فاذكروا بخروجكم من منازلكم الى مصلاكم خروجكم من

الأجداث الى ربكم ، واذكروا بوقوفكم في مصلاكم وقوفكم بين يدي ربكم ، واذكروا رجوعكم الى منازلكم رجوعكم الى منازلكم في الجنة ، عباد الله إن أدنى ما للصائمين والصائمات ان يناديهم ملك في آخر يوم من شهر رمضان ابشروا عباد الله فقد غفر لكم ما سلف من ذنوبكم فانظروا كيف تكونون فيما تستأنفون

عن الباقر محمد بن علي الأول قال قال أمير المؤمنين «ع» جمع الخير كله في ثلاث خصال : النظر والسكوت والكلام فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو ، وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة ، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو ، فطوبى لمن كان نظره عبرة ، وسكوته فكرة وكلامه ذكراً وبكى على خطيئته وأمن الناس شره .

عن أمير المؤمنين «ع» . كم من غافل ينسج ثوباً ليلبسه وإنما هو كفنه ، ويبني بيتاً ليسكنه فانما هو موضع قبره

وقيل لأمير المؤمنين «ع» ما الإستعداد للموت ؟ قال أداء الفرائض واجتناب المحارم والإشتمال على المكارم ثم لا يبالي أوقع على الموت أو وقع الموت عليه والله ما يبالي ابن أبي طالب أوقع على الموت أو وقع عليه الموت

عن رسول الله (ص) قال كان من زهد يحيى بن زكريا أنه أتى بيت المقدس فنظر الى المتهجدين من الأحبار والرهبان عليهم مدارع الشعور وبرانس الصوف وإذا هم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل وشدوها الى سواري المسجد ، فلما نظر الى ذلك أتى امه فقال : يا اماه انسجي لي مدرعة من شعر وبرنساً من صوف حتى آتي بيت المقدس فأعبد الله تعالى مع الأحبار والرهبان فقالت له امه : حتى يأتي نبي الله أبوك وأؤامره في ذلك فلما دخل زكريا «ع» أخبرته بمقالة يحيى «ع» فقال له زكريا يا بني ما يدعوك الى هذا وإنما أنت صبي صغير ؟ فقال يا أبت أما رأيت من هو أصغر مني سناً قد ذاق الموت قال : بلى ثم قال لامه انسجي له مدرعة من شعر وبرنساً من صوف ففعلت فتدرع المدرعة على بدنه ووضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فأقبل يعبد الله عز وجل مع الأحبار حتى انحلت المدرعة الشعر لحمه ، فنظر ذات يوم الى ما قد نحل من جسمه فبكى فأوحى الله اليه يا يحيى أتبكي على ما قد نحل من جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت الى النار اطلاعة لتدرعت مدرعة من حديد فضلاً عن المسوح فبكى حتى أكلت الدموع لحم خديه ثم بدت للناظرين أضراسه فبلغ ذلك امه فدخلت

عينيه وأقبل زكريا فاجتمع اليه الأحبار والرهبان ويخبرونه بذهاب لحم خديه فقال ما شعرت بذلك . فقال زكريا : يا بني ما دعاك الى هذا وإنما سألت ربي أن يهبك لي لتقر عيني قال : أنت أمرتني بذلك يا أبت فقال : ومتى ذلك ؟ قال ألست القائل ان بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها إلا البكاؤون من خشية الله تعالى ؟ قال : بلى فجد واجتهد فشأنك غير شأني فقام يحيى فنفض مدرعته وأخذته امه فقالت : أتأذن لي يا بني ان اتخذ لك قطعتين من لبد يواري أضراسك وينشفان دموعك فقال لها : شأنك فاتخذت له قطعتي لبد تواريان أضراسه وتنشفان دموعه حتى إذا ابتلتا من دموع عينيه حسر عن ذراعيه ثم أخذهما فعصرهما فتحدر الدموع من بين أصابعه فنظر زكريا الى ابنه والى دموع عينيه ورفع رأسه إلى السماء فقال : اللهم ان هذا ابني وهذه دموع عينيه وأنت أرحم الراحمين . وكان زكريا «ع» إذا أراد ان يعظ بني اسرائيل يلتفت يميناً وشمالا فإن رأى يحيى لم يذكر جنة ولا ناراً فجلس زكريا «ع» ذات يوم يعظ بني اسرائيل فأقبل يحيى وقد لف رأسه بعباءة وقعد في غمر الناس لئلا يعرفه زكريا فالتفت زكريا عليه السلام يميناً وشمالا فلم ير يحيى فأنشأ يقول : حدثني حبيبي جبرئيل «ع» عن الله تعالى ان في جهنم جبلا يقال له السكران ، في أصل ذلك الجبل واد يقال له الغضبان لغضب الرحمان ، في ذلك الوادي جب قامته مائة عام ، في ذلك الجب توابيت من نار ، في تلك التوابيت صناديق من نار وسلاسل من نار وأغلال من نار فرفع يحيى «ع» رأسه فقال واغفلتاه عن السكران من غضب الرحمن ثم أقبل هائماً على وجهه فقام زكريا «ع» من مجلسه ودخل على ام يحيى فقال لها : يا ام يحيى قومي فاطلبي يحيى فإني قد تخوفت ان لا نراه إلا وقد ذاق الموت فقامت فخرجت فمرت بفتية من بني اسرائيل فقالوا لها : يا ام يحيى الى أين تريدين ؟ قالت : اريد ان أطلب ابني يحيى ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فمضت ام يحيى والفتية معها فمرت براع يرعى غنماً فقالت له : يا راعي هل رأيت شاباً من صفته كذا وكذا فقال لها : لعلك تطلبين يحيى بن زكريا ؟ قالت : نعم ذلك ولدي ذكرت النار بين يديه فهام على وجهه فقال : إني تركته الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا ناقعاً قدميه في الماء رافعاً بصره الى السماء وهو يقول : وعزتك يا مولاي لا ذقت بارد الشراب حتى انظر الى منزلتي منك فمضت فوجدته كما ذكر ، فلما رأته اقبلت اليه وأخذت برأسه ووضعته بين ثدييها وهي تناشده بالله ان ينطلق معها الى المنزل

فانطلق معها حتى أتى المنزل فقالت له امه : هل لك يا ولدي ان تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف فانها ألين ففعل ذلك ثم طبخت له عدساً فأكل ونام فذهب به النوم فلم يقم لصلاته فنودي في منامه : يا يحيى أردت داراً خيراً من داري وجواراً خيراً من جواري فاستيقظ فزعاً فقال : يا رب أقلني عثرتي إلهي فوعزتك لا استظل بظل سوى بيت المقدس وقال لأمه : ناوليني مدرعة الشعر فقد عرفت انكما توردانني المهالك فدفعت اليه مدرعة الشعر وتعلقت به فقال لها زكريا « ع » يا ام يحيى دعيه فان ابني قد كشف له عن قناع قلبه فلن ينتفع بالعيش أبداً فقام يحيى « ع » فلبس مدرعته ووضع البرنس على رأسه ثم أتى بيت المقدس فجعل يعبد الله تعالى فيه مع الأحبار والرهبان حتى كان من أمره ما كان مع اليهود لعنهم الله .

عن أبي العباس البقباق قال قال أبو عبد الله قال أمير المؤمنين « ع » : ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة وكم من شهوة ساعة أورثت حزناً طويلاً ، والموت فضح الدنيا فلم يترك لذي لب فيها فرحاً

عن سفيان بن السمط قال قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الله إذا أراد بعبد خيراً فأذنب ذنباً تبعه بنقمة ويذكره الإستغفار ، وإذا أراد بعبد شراً فأذنب ذنباً تبعه بنعمة لينسيه الاستغفار ويتمادى بها وهو قول الله تعالى : (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) بالنعم عند المعاصي .

محمد بن مارد قال قلت لأبي عبد الله « ع » : حديث يروى لنا عنك إنك قلت إذا عرفت فاعمل ما شئت قال قد قلت ذلك ، قلت وإن زنوا وإن شربوا الخمر فقال لي إنا لله وإنا اليه راجعون ، والله ما انصفونا ان نكون اخذنا بالعمل ووضع عنهم إنما قلت إذا عرفت فاعمل ما شئت من قليل الخير وكثيره فانه يقبل منك

وعنه « ع » قال : كان أمير المؤمنين « ع » كثيراً ما يقول في خطبته : أيها الناس دينكم دينكم فان السيئة فيه خير من الحسنة في غيره ، السيئة فيه تغفر ، والحسنة في غيره لا تقبل .

وعنه « ع » قال قال موسى الكاظم « ع » : قد حرمت نصحتك فأوصي فقال الزم ما لا يضرك معه شيء كما لا ينفعك مع غيره شيء .

عن الحكم بن سالم قال : دخل علي الامام « ع » قوم فوعظهم ثم قال ما منكم من

أحد إلا أنه عاين الجنة وما فيها وعاين النار وما فيها إن كنتم تصدقون بالكتاب

وعنه «ع» : اقصر نفسك عما يضرها من قبل أن تفارقك واسع في فكاكها كما تسعى في معيشتك فإن نفسك رهينة بعملك .

قال جاء رجل إلى أمير المؤمنين «ع» فقال يا أمير المؤمنين أوصني بوجه من وجوه البر أنجو به فقال أمير المؤمنين «ع» : أيها الإنسان اسمع ثم استفهم ثم استيقن ثم استعمل واعلم أن الناس ثلاثة : زاهد وصابر وراغب أما الزاهد فقد خرجت الأحزان والأفراح من قلبه فلا يفرح بشيء من الدنيا ولا يأسف على شيء منها فإنه فهو مستريح . وأما الصابر فإنه يتمناها بقلبه فإذا نال منها ألجم نفسه منها لسوء عاقبتها وشنآنها ، لو اطلعت على قلبه لعجبت من عفته وتواضعه وحزمه ، وأما الراغب فلا يبالي من أين جاءته الدنيا من حلها أو من حرامها ولا يبالي ما دنس فيه عرضه وهلك نفسه وذهب مروءته فهم في غمرة يضطربون

وعنه صلى الله عليه وآله من بعض كلامه : لا تحقر ما ينفع يوم القيامة ، ولا تصغر ما يضر يوم القيامة .

عن أبي عبد الله «ع» قال : إن الله يحب العبد أن يطلب إليه في الجرم العظيم ، ويبغض العبد أن يستخف بالجرم اليسير

وعنه «ع» عن أمير المؤمنين «ع» : إن الندم على الشر يدعو إلى تركه

وعنه «ع» قال : إنا لنجد قوماً نجد الرجل لا يخطئ بلام ولا واو خطيباً مصقعاً ولقلبه أشد ظلمة من الليل المظلم . ونجد الرجل لا يستطيع يعبر عما في قلبه بلسانه . وقلبه يزهر كما يزهر المصباح .

عن الجعفري قال : سمعت أبا الحسن «ع» يقول ما لي رأيتك عند عبد الرحمن ابن يعقوب قال : إنه خالي ، فقال إنه يقول في الله قولا عظيماً يصف الله ولا يوصف فإما جلست معه وتركتنا وإما جلست معنا وتركته ، فقلت هو يقول ما شاء ، أي شيء علي منه إذا لم أقل ما يقول ؟ قال أبو الحسن : أما تخاف أن تنزل به نقمة فتصيبكم جميعاً أما علمت بالذي كان من أصحاب موسى «ع» ، وكان أبوه من أصحاب فرعون فلما لحقت خيل فرعون موسى تخلف عنه ليعظ أباه ليلحقه بموسى فمضى أبوه وهو يراغمه حتى بلغا طرفي البحر فغرقا جميعاً فأتى موسى الخبر فقال : هو في رحمة الله ولكن النقمة إذا

؛ لت لم يكن لها عن فارب المدب دفاع

عن أبي عبد الله «ع» قال : لا تصاحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الله كواحد منهم قال رسول الله (ص) المرء على دين خليله وقرينه .

وعنه «ع» قال قال رسول الله (ص) إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأظهروا البراءة منهم وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم كيلا يطمعوا في الفساد في الاسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلموا من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم بها الدرجات في الآخرة

محمد بن مسلم قال سمعت أبا جعفر يقول : يحشر العبد وما هو ندي دم فيرفع اليه شبه المحجمة أو فوق ذلك فيقال له : هذا سهمك من دم فلان فيقول يا رب إنك لتعلم انك قبضتني وما سفكت دماً فيقول : بلى سمعت من فلان رواية كذا وكذا فرويتها عنه فنقلت حتى صارت إلى فلان الجبار فقتله عليها وهذا سهمك من دمه

عن أبي عبد الله «ع» قال : ما قتلنا من أذاع حديثنا قتل خطأ ولكن قتل عمد .

عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أرضى سلطاناً بسخط الله خرج من دين الله

وعنه «ع» قال : من روع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو في النار ، ومن روع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فأصابه فهو مع فرعون وآل فرعون في النار .

وعنه «ع» : من أعان على مؤمن بشطر كلمة لقي الله عز وجل يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمتي .

عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت جعلت فداك ما تقول في مسلم أتى مسلماً وهو في منزله فاستأذن عليه فلم يأذن له ولم يخرج إليه قال : يا أبا حمزة أيما مسلم أتى مسلماً زائراً له أو في طلب حاجة وهو في منزله فلم يأذن له ولم يخرج اليه لم يزل في لعنة الله حتى يلتقيا قلت : جعلت فداك في لعنة الله حتى يلتقيا ؟ قال : نعم يا أبا حمزة

عن أبي عبد الله «ع» قال : أيما مؤمن كان بينه وبين مؤمن حجاب ضرب الله بينه وبين الجنة سبعين ألف سور ، ما بين السور الى السور مسيرة ألف عام

عن الصادق «ع» عن أبيه عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين «ع» قال : كانت الفقهاء والحكماء إذا كاتب بعضهم بعضاً كتبوا ثلاث كلمات ليس معهن رابعة : من كانت الآخرة همه من الدنيا كانت الجنة مأواه ، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ، ومن أصلح فيما بينه وبين الله أصلح الله فيما بينه وبين الناس

وسئل الصادق «ع» عن قول الله تعالى : ﴿ أو لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ﴾ قال توبيخ لابن ثمانية عشر سنة

عن الصادق قال : بينما موسى (ع) يناجي ربه عز اسمه إذ رأى رجلا تحت ظل عرش الله عز وجل فقال : يا رب من هذا الفتى الذي قد أظله عرشك؟ فقال ياموسى كان هذا باراً بوالديه ولم يمش بالنميمة .

عن محمد بن علي «ع» قال : لما حضرت علي بن الحسين «ع» الوفاة ضمني إلى صدره ، ثم قال : يا بني اوصيك بما أوصاني به أبي عليه السلام حين حضرته الوفاة وبما ذكر ان أباه أوصاه به فقال : يا بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله عز وجل .

عن أبي جعفر «ع» قال : قراء القرآن ثلاثة رجل قرأ القرآن فاتخذه بضاعة فاستجر به الملوك واستطال به على الناس ، ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيع حدوده ، ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فأسهر به ليله وأظمأ به نهاره وقام به في مساجده وتجافى به عن فراشه فاولئك يدافع الله بهم البلاء وباولئك يديل الله من الأعداء وباولئك ينزل الله الغيث من السماء والله لهؤلاء في قراء القرآن أعز من الكبريت الأحمر

عن نوف البكالي قال : أتيت أمير المؤمنين «ع» وهو في رحبة مسجد الكوفة فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام يا نوف ورحمة الله وبركاته فقلت : يا أمير المؤمنين عظني فقال : يا نوف أحسن يحسن الله اليك فقلت : زدني يا أمير المؤمنين فقال : يا نوف ارحم ترحم فقلت زدني يا أمير المؤمنين فقال قل خيراً تذكر بخير ، فقلت زدني يا أمير المؤمنين فقال يا نوف اجتنب الغيبة فانها إدام كلاب النار ، ثم قال : يا نوف كذب من زعم انه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة وكذب من زعم انه ولد من حلال وهو يبغضني ويبغض الأئمة من

ولدي ، وكذب من زعم انه يعرف الله عز وجـــل وهو يجترئ على معاصي الله كل يوم وليلة

يا نوف اقبل وصيتي لا تكونن نقيباً ولا عريفاً ولا عشاراً ولا بريداً

يا نوف صل رحمك كل يوم وليلة يزد الله في عمرك وحسن خلقك يخفف الله حسابك

يا نوف إن سرك ان تكون معي يوم القيامة فلا تكن للظالمين معيناً

يا نوف من أحبنا كان معنا ولو أن رجلا أحب حجراً لحشره الله معه .

يا نوف إياك ان تتزين للناس ، وتبارز الله بالمعاصي فتلقى الله يوم يلقاك وهو عليك غضبان

يا نوف احفظ عني ما أقول لك تنل خير الدنيا والآخرة .

عن موسى بن جعفر «ع» قال : حدثني أبي عن جده عن أبيه علي بن أبي طالب «ع» في قول الله (ولا تنس نصيبك من الدنيا) قال : لا تنس صحتك وقوتك وفراغك وشبابك ونشاطك ان تطلب بها الآخرة .

عبيدة بن زياد الهمداني قال : لما مات اسماعيل بن جعفر بن محمد عليهم السلام وفرغنا من جنازته جلس الإمام الصادق «ع» وجلسنا حوله وهو مطرق ثم رفع رأسه الينا وقال : أيها الناس هذه الدنيا دار فراق ودار التواء لا دار استواء على ان لفراق المألوف حرقة لا تدفع ولوعة لا تقمع وإنما نتفاضل بحسن العزاء وصحة الفكر ، فمن لم يثكل أخاه ثكله أخوه ومن لم يقدم ولداً كان هو المقـــدم دون الولد ثم تمثل بقول أبي خراش الهذلي يرثي أخاه .

فلا تحسبي اني تناسيت عهده　　　ولكن صبري يا اميم جميل

الحسن بن جهم قال : سألت الرضا «ع» فقلت له : جعلت فداك ما حد التوكل فقال لي : أن لا تخاف مع الله أحداً قال فقلت : فما حد التواضع قال ان تعطي الناس من نفسك ما تحب ان يعطوك مثله قال قلت : جعلت فداك أشتهي أعلم كيف أنا عندك قال : انظر كيف أنا عندك .

عن الصادق عليه السلام قال : من تولى أمراً من أمور الناس فعدل وفتح بابه ورفع ستره ونظر في امور الناس كان حقاً على الله ان يؤمن روعته يوم القيامة ويدخله الجنة

محمد بن مسلم قال سمعت محمد بن علي الباقر «ع» يقول : ما أحسن الحسنات بعد

السيئات وما أقبح السيئات بعد الحسنات

عن الباقر «ع» قال : في التوراة مكتوب فيما ناجى الله عز وجل به موسى «ع» : يا موسى خفني في سر أمرك أحفظك من وراء عورتك ، واذكرني في خلواتك وعند سرور لذاتك أذكرك عند غفلاتك ، واملك غضبك عمن ملكتك عليه ، أكف عنك غضبي

ابن أبي يعفور قال قال الصادق عليه السلام : إذا صليت صلاة فريضة فصلها لوقتها صلاة مودع يخاف أن لا يعود فيها أبداً ، ثم اصرف بصرك إلى موضع سجودك فلو تعلم من عن يمينك وشمالك لأحسنت صلاتك واعلم أنك بين يدي من يراك ولا تراه

وعنه «ع» عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال كان علي «ع» يقول : ما من أحد ابتلي وإن عظمت بلواه بأحق بالدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء.

وعنه «ع» قال : من قطع ثوباً جديداً وقرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر ستاً وثلاثين مرة فإذا بلغ إلى قوله : تنزل الملائكة أخذ شيئاً من الماء فرش به الثوب رشاً خفيفاً ثم صلى فيه ركعتين ودعا ربه تعالى وقال في دعائه : الحمد لله الذي رزقني ما أتجمل به في الناس وأواري به عورتي وأصلي فيه لربي وحمد الله تعالى لم يزل يأكل في سعة حتى يبلى ذلك الثوب .

وعنه «ع» عن آبائه عليهم السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رأى يهودياً أو نصرانياً أو صابئاً أو مجوسياً أو واحداً على غير ملة الإسلام قال : الحمد لله الذي فضلني عليك بالإسلام ديناً وبالقرآن كتاباً وبمحمد صلى الله عليه وآله نبياً وبعلي إماماً وبالمؤمنين إخواناً وبالكعبة قبلة وقال : من قال ذلك لم يجمع الله بيني وبينه في النار أبداً .

قال رسول الله (ص) : إن العبد إذا تخلى بسيده في جوف الليل المظلم وناجاه أثبت الله النور في قلبه فإذا قال : يا رب يا رب ، ناداه الجليل جل جلاله : لبيك عبدي سلني أعطك وتوكل علي أكفك ثم يقول جل جلاله : ملائكتي انظروا إلى عبدي قد تخلى في الليل المظلم والبطالون لاهون والغافلون نيام اشهدوا أني قد غفرت له ثم قال «ع» عليكم بالورع والإجتهاد والعبادة .

عنبسة العابد قال قلت للصادق «ع» : أوصني فقال : أعد جهازك وقدم زادك لطول سفرك وكن وصي نفسك ولا تأمن غيرك أن يبعث إليك بما يصلحك .

وعنه «ع» من قال سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده ثلاثين مرة استقبله الغنى واستدبره الفقر وقرع باب الجنة

سمع رجل من التابعين أنس بن مالك يقول: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب عليه السلام: (أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه) قال الرجل: فأتيت علياً «ع» لأنظر عبادته فأشهد الله لقد أتيته وقت المغرب فوجدته يصلي بأصحابه المغرب فلما فرغ جلس للتعقيب إلى ان قام إلى العشاء الآخرة ثم دخل منزله فدخلت معه فوجدته طول الليل يصلي ويقرأ القرآن إلى ان طلع الفجر ثم جدد وضوءه وخرج إلى المسجد فصلى بالناس صلاة الفجر ثم جلس في التعقيب الى أن طلعت الشمس ثم قصده الناس فجعل يختصم إليه رجلان فاذا فرغا قام آخران إلى أن قام إلى صلاة الظهر فجدد لصلاة الظهر وضوءه ثم صلى بأصحابه الظهر ، ثم قعد في التعقيب إلى ان صلى بهم العصر ثم أتاه الناس فجعل يقوم إليه رجلان ويقعد رجلان وهو يقضي بينهم ويفتيهم إلى ان غربت الشمس فخرجت وأنا أقول أشهد بالله سبحانه ان هذه الآية نزلت فيه .

عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله (ص) : رحم الله امرءاً أعان والده على بره ، رحم الله والداً أعان ولده على بره ، رحم الله جاراً أعان جاره على بره ، رحم الله رفيقاً أعان رفيقه على بره ، رحم الله خليطاً أعان خليطه على بره رحم الله رجلا أعان سلطانه على بره :

احمد بن عمر الحلبي قال قلت للصادق «ع» أي الخصال بالمرء اجمل قال وقار بلا مهابة ، وسماح بلا طلب مكافاة ، وتشاغل بغير متاع الدنيا

وعنه عليه‌السلام قال قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : من بات كالا من طلب الحلال بات مغفوراً له

وسئل أمير المؤمنين عليه‌السلام ما ثبات الإيمان ؟ قال : الورع ، فقيل : وما زواله ؟ قال : الطمع

وعنه «ع» انه قال إذا مات المؤمن شيّعه إلى قبره سبعون الف ملك وإذا دخل قبره أتاه ناكر ونكير فيقعدانه ويقولان له : من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربي والاسلام ديني ومحمد (ص) نبيي فيفسحان له في قبره مد بصره ويأتيانه بالطعام

من الجنة ويدخلان عليه الروح والريحان وذلك قوله تعالى : (فأما إن كان من المقربين فروح وريحان) يعنى فى قبره (وجنة نعيم) يعنى فى الآخرة ثم قال عليه‌السلام : فاذا مات الكافر شيعه سبعون ألفاً من الزبانية إلى قبره وإنه ليناشد حامليه بصوت يسمعه كل شىء إلا الثقلان ويقول : لو أن لى كرة فأكون من المؤمنين ويقول ارجعون لعلى أعمل صالحاً فيما تركت فتجيبه الزبانية كلا إنها كلمة هو قائلها وينادیهم ملك : لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فاذا دخل فى قبره وفارقه الناس أتاه ناكر ونكير فى أهول صورة فيقيمانه ثم يقولان له : من ربك وما دينك ومن نبيك ؟ فيتجلجل لسانه ولا يقدر على الجواب فيضربانه ضربة من عذاب الله يذعر لها كل شىء ثم يقولان من ربك وما دينك ومن نبيك ؟ فيقول لا أدرى فيقولان له : لا دريت ولا هديت ولا فلحت ثم يفتحان له باباً إلى النار وينزلان اليه من حميم وذلك قوله تعالى : (وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم) يعنى فى الآخرة .

عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله (ص) عن الله تعالى إنه قال : يا عبادى الصديقين تنعموا بعبادتى فى الدنيا فانكم بها تتنعمون فى الآخرة

من كلام على أمير المؤمنين « ع » : إنما الدنيا فناء وعناء وبلاء وغير وعبر ، فمن فنائها ان الدهر موتر قوسه مفوق نبله يرمى الصحيح بالسقم والحى بالموت ومن عنائها ان المرء يجمع ما لا يأكل ويبنى ما لا يسكن ، ومن غيرها انك ترى المغبوط مرحوماً والمرحوم مغبوطاً ليس فيها إلا نعيم زل أو بؤس نزل ، ومن عبرها ان المرء يشرف على أمله فيختطفه من دونه أجله .

ومن كلامه (ع) كم من مستدرج بالاحسان اليه مغرور بالستر عليه ، مفتون بحسن القول فيه ، وما أبلى الله عبداً بمثل الابلاء له .

على بن محمد الهادى عن أبيه عن جده عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين (ع) قال سمعت رسول الله (ص) وهو يقول من أدى لله مكتوبة فله فى أثرها دعوة مستجابة قال ابن الفحام رأيت والله أمير المؤمنين (ع) فى النوم فسألته عن هذا الخبر فقال صحيح ، إذا فرغت من المكتوبة فقل وأنت ساجد : اللهم بحق من رواه وبحق من روى عنه صل على جماعتهم وافعل بى كيت وكيت

صفوان بن يحيى كان يصلى كل يوم خمسين ومائة ركعة ويصوم فى السنة ثلاثة أشهر

ويخرج زكاة ماله كل سنة ثلاث مرات وذلك انه اشترط هو وعبد الله بن جندب وعلي بن النعمان في بيت الله الحرام فتعاقدوا جميعاً إن مات واحد منهم يصلي من بقي صلاته ويصوم عنه ويزكي عنه ما دام حياً فمات صاحباه وبقي صفوان بعدهما وكان يفي لهما بذلك يصلي عنهما ويزكي عنهما ويصوم عنهما ويحج عنهما وكل شيء من البر والصلاح يفعله لنفسه كذلك يفعله عن صاحبيه . وقال له بعض جيرانه من اهل الكوفة وهو بمكة : يا ابا محمد احمل لي إلى المنزل دينارين فقال له : إن جمالي مكراة حتى استأذن جمالي .

دعاء اللهم ارزقني عمل الخائفين وخوف العاملين حتى أتنعم بترك النعيم رغبة فيما وعدت وخوفاً مما أوعدت .

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله صاحب اليمين أمير على صاحب الشمال فإذا عمل العبد السيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال لا تعجل وانظره سبع ساعات فإن مضى سبع ساعات ولم يستغفر قال اكتب فما أقل حياء هذا .

حفص بن غياث قال سمعت أبا عبد الله (ع) يقول : قال عيسى بن مريم (ع) لأصحابه تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل ولا تعملون للآخرة ولا ترزقون فيها إلا بالعمل ، ويلكم علماء السوء ، الأجرة تأخذون والعمل لا تصنعون ، يوشك رب العمل يطلب عمله ويوشك أن تخرجوا من الدنيا إلى ظلمة القبر ، كيف يكون من أهل العلم من مصيره إلى آخرته وهو مقبل على دنياه وما يضره أشهى إليه مما ينفعه .

عن علي بن الحسين قال قال أمير المؤمنين (ع) : إن المؤمن لا يصبح إلا خائفاً وإن كان محسناً ولا يمسي إلا خائفاً وإن كان محسناً لأنه بين أمرين : بين وقت قد مضى ما يدري ما الله صانع به وبين أجل قد اقترب ما يدري ما يصيبه من الهلكات . ألا وقولوا خيراً واعملوا به تكونوا من أهله ، صلوا أرحامكم وإن قطعوكم ، وعودوا بالفضل على من حرمكم ، وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم وأوفوا بعهد من عاهدتم ، وإذا حكمتم فاعدلوا .

سفيان بن عيينة قال . سمعت ابا عبد الله (ع) يقول ما من عبد إلا ولله عليه حجة إما في ذنب اقترفه وإما في نعمة قصر في شكرها

رفاعة بن موسى قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : أربع في التوراة إلى جنبهن أربع : من أصبح على الدنيا حزيناً فقد أصبح على ربه ساخطاً ، ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به فإنما يشكو ربه ، ومن أتى غنياً فتضعضع له ليصيب من دنياه ذهب ثلثا دينه ، ومن دخل النار ممن كان يقرأ القرآن فإنما هو ممن كان يتخذ آيات الله هزواً والأربع التي إلى جنبهن : كما تدين تدان ، ومن ملك استأثر ، ومن لم يستشر ندم والفقر هو الموت الأكبر

عن أبي عبد الله «ع» قال : قال رسول الله (ص) : من رد عن عرض أخيه المسلم كتبت له الجنة ألبتة ، ومن أتى إليه معروف فليكافئ ، وإن عجز فليثن به ، وإن لم يفعل فقد كفر النعمة .

عن أبي عبد الله «ع» قال : فيما أوحى الله عز وجل إلى موسى بن عمران : ياموسى ما خلقت خلقاً أحب إلي من عبدي المؤمن وإني إنما ابتليته لما هو خير له وأعافيه لما هو خير له وأنا أعلم بما يصلح عليه عبدي ، فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي اكتبه في الصديقين عندي إذا عمل برضائي وأطاع أمري .

عن الصادق «ع» في قوله تعالى : (فلنحيينه حيوة طيبة) قال : القنوع .

عن علي «ع» قال : كلما ألهى عن ذكر الله فهو من إبليس .

عن النبي (ص) قال من بدا جفا ، ومن تبع الصيد غفل ، ومن لزم السلطان افتتن ، وما يزداد من السلطان قرباً إلا ازداد من الله بعداً .

وعنه «ع» قال : لا يؤمر رجل على عشرة فما فوقهم إلا جيء به يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه فإن كان محسناً فك عنه غله وإن كان مسيئاً زيد غلا إلى غله

عن الصادق «ع» قال ثلاث دعوات لا يحجبن عن الله : دعاء الوالد لولده إذا بره ودعوته عليه إذا عقه ، ودعاء المظلوم على ظالمه ، ودعاؤه لمن انتصر له منه ؛ ورجل مؤمن دعا لأخيه المؤمن إذا واساه فينا ، ودعاؤه عليه إذا لم يواسه مع القدرة عليه واضطرار أخيه إليه

عن الإمام موسى بن جعفر «ع» قال : كنت عند سيدنا الصادق «ع» إذ دخل عليه أشجع السلمي فمدحه ثم قال : يا سيدي أنا كثير الأسفار وأحصل في المواضع المفزعة فعلمني ما آمن به على نفسي قال : فإذا خفت أمراً فاترك يمينك على أم رأسك

وقرأ بجميع صوته : (أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون)

عن الصادق «ع» قال قال رسول الله (ص) : قال الله عز وجل : لولا أني أستحيي من عبدي المؤمن ما تركت عليه خرقة يواري بها ، وإذا أكملت له الإيمان ابتليته بضعف في قوته وقلة في رزقه فإن هو جزع أعدت عليه وإن صبر باهيت به ملائكتي ألا وقد جعلت علياً علماً للناس فمن تبعه كان هادياً ومن تركه كان ضالاً ، ألا لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق

عن الإمام علي بن موسى عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله (ص) لا قول إلا بعمل ، ولا عمل إلا بنية ، ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة السنة

عدي بن عدي عن أبيه قال : اختصم امرؤ القيس ورجل من حضرموت إلى رسول الله في أرض قال : ألك بينة قال لا قال فيمينه قال إذن والله يذهب بأرضي قال : إن ذهب بأرضك بيمينه كان ممن لا ينظر الله إليه يوم القيامة ولا يزكيه وله عذاب أليم ، قال : ففزع الرجل وردها إليه .

قال الصادق «ع» : من اهتم لرزقه كتبت عليه خطيئة إن دانيال «ع» كان في زمن ملك جبار عاتٍ أخذه فطرحه في جب وطرح معه السباع فلم تدن منه ولم تجرحه فأوحى الله إلى نبي من أنبياء الله أن ائت دانيال بطعام قال : يا رب وأين دانيال ؟ قال : تخرج من القرية فيستقبلك ضبع فاتبعه فإنه يدلك عليه قال : فأتى به الضبع إلى ذلك الجب وإذا فيه دانيال فأدلى إليه الطعام فقال دانيال «ع» : الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ، الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه ، الحمد لله الذي من توكل عليه كفاه والحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره ، والحمد لله الذي يجزي بالإحسان إحساناً وبالسيئات غفراناً وبالصبر نجاة ، ثم قال الصادق «ع» : إن الله أبى أن يجعل أرزاق المتقين إلا من حيث لا يحتسبون وأن لا يقبل لأوليائه شهادة في دولة الظالمين

عن أبي ذر إن رسول الله (ص) قال : يا أبا ذر إني أحب لك ما أحب لنفسي ، إني أراك ضعيفاً فلا تأمرن على اثنين ولا تولين مال يتيم .

عن أم الفضل قالت : دخل رسول الله (ص) على رجل يعوده وهو شاك فتمنى الموت فقال رسول الله (ص) : لا تتمن الموت فإنك إن كنت محسناً تزداد إحساناً

وإن كنت مسيئاً فتوخر تستعتب فلا تمنوا الموت

عن علي «ع» قال قال رسول الله (ص) : المؤمن هين سمح ، له خلق حسن ؛ والكافر فظ غليظ ، له خلق سيء وفيه جبرية .

مصعب بن شيبة قال قال رسول الله (ص) : إذا أخذ القوم مجالسهم فإن دعا رجل أخاه فأوسع له في مجلسه فليأته فانما هي كرامة أكرمه بها أخوه ، وإن لم يوسع له أحد فلينظر أوسع مكان يجده فليجلس فيه .

وعنه «ع» قال : كم من عاقل عقل عن الله أمره وهو حقير عند الناس ذميم المنظر ينجو غداً ، وكم من ظريف جميل المنظر عند الناس يهلك يوم القيامة .

يعلى بن الوليد قال : اني لأحد بيد أبي الدرداء فقلت له : يا أبا الدرداء ما تحب لمن تحب ؟ قال أن يموت ، قلت فإن لم يمت قال ، يقل ماله وولده .

هلال بن مسلم الجحدري قال سمعت جدي جره أو قال جوة قال شهدت علي بن أبي طالب «ع» ، وقد أتي بمال عند المساء فقال «ع» ، اقسموا هذا المال فقالوا قد أمسينا يا أمير المؤمنين فأخره الى غد فقال لهم ، تقبلون الى ان أعيش الى غد قالوا وما ذلك بأيدينا قال فلا تؤخروه حتى تقسموه فأتي بشمع فقسموا ذلك المال من تحت ليلتهم .

عن أبي الدرداء قال قال رسول الله (ص) من أصبح معافى في جسده آمناً في سربه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا ، يابن خثعم يكفيك منها ما سد جوعتك ووارى عورتك وإن يكن بيت يكنك فذاك وإن يكن دابة تركبها فبخ بخ وإلا فالخبز وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب

عن علي بن الحسين «ع» قال : بينا أمير المؤمنين ذات يوم جالس مع أصحابه يعبيهم للحرب إذ أتاه شيخ عليه شحبة السفر فقال أين أمير المؤمنين «ع» ، فقيل : هو ذا فسلم عليه ثم قال يا أمير المؤمنين «ع» ، اني أتيتك من ناحية الشام وأنا شيخ كبير وقد سمعت فيك من الفضل ما لا احصيه واني أظنك ستغتال فعلمني مما علمك الله قال : نعم يا شيخ : من اعتدل يوماه فهو مغبون ، من كانت الدنيا همته كثرت حسرته عند فراقها ، ومن كان غده شر يوميه فمحروم ، ومن لم يبال ما رزأ من آخرته اذا سلمت له دنياه فهو هالك ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوى ومن كان في نقص فالموت خير له ، يا شيخ ان الدنيا خضرة حلوة ولها أهل ، وإن الآخرة لها أهل ظلفت انفسهم

عن مفاخرة أهل الدنيا لا يتنافسون في الدنيا ولا يفرحون بغضارتها ولا يحزنون لبؤسها

يا شيخ من خاف البيات قل نومه ، ما أسرع الليالي والأيام في عمر العبد فاخزن لسانك وعد كلامك لا تقل إلا بخير

يا شيخ إرض للناس ما ترضى لنفسك وأت إلى الناس ما تحب أن يؤتى إليك فقال له زيد بن صوحان العبدي يا أمير المؤمنين أي سلطان أغلب وأقوى ؟ قال الهوى قال فأي ذل أذل ؟ قال الحرص على الدنيا قال فأي خير أفضل ؟ قال : التقوى قال فأي عمل أنجح ؟ قال طلب ما عند الله قال فأي صاحب أشر ؟ قال المزين لك معصية الله . قال فأي الخلق أشقى ؟ قال من باع آخرته بدنيا غيره قال فأي الناس أكيس قال . من أبصر رشده قال فمن أحلم الناس ؟ قال الذي لا يغضب قال فأي الناس أثبت رأياً قال : من لم تغره الناس من نفسه ولم تغره الدنيا بتشوفها ، قال فأي الناس أحمق قال المغتر بالدنيا وهو يرى ما فيها من تقلب أحوالها قال : فأي الناس أعمى ؟ قال الذي عمل لغير الله يطلب بعمله الثواب من عند الله عز وجل قال : فأي المصائب أشد قال المصيبة بالدين قال فأي الناس خير عند الله ؟ قال أخوفهم لله وأعملهم بالتقوى وأزهدهم في الدنيا قال فأي الكلام أفضل عند الله عز وجل قال كثرة ذكره والتضرع إليه ودعاؤه قال فأي الأعمال أفضل عند الله عز وجل قال : التسليم والورع قال ثم أقبل «ع» على الشيخ فقال يا شيخ أن الله عز وجل خلق خلقاً ضيق عليهم الدنيا نظراً لهم وزهدهم فيها وفي حطامها فرغبوا في دار السلام الذي دعاهم وصبروا على ضيق المعيشة وصبروا على المكروه واشتاقوا إلى ما عند الله من الكرامة وبذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان الله وكانت خاتمة أعمالهم الشهادة فلقوا الله وهو عنهم راض، علموا أن الموت سبيل لمن مضى ومن بقي فتزودوا لآخرتهم غير الذهب والفضة ولبسوا الخشن وصبروا على القوت وقدموا الفضل وأحبوا في الله وأبغضوا في الله أولئك المصابيح وأهل النعيم في الآخرة فقال الشيخ وأين اذهب وأدع الجنة وأنا أراها وأرى أهلها معك جهزني بقوة أتقوى بها على عدوك فأعطاه سلاحاً وحمله وكان في الحرب بين يدي أمير المؤمنين «ع» حتى استشهد

عن أبي عبد الله «ع» قال : كان أبي يقول : ما من شيء أفسد للقلب من الخطيئة إن القلب ليواقع الخطيئة فما يزال به حتى تغلب عليه فيصير أسفله أعلاه ، وأعلاه أسفله .

عن النبي (ص) قال : أسرع الذنوب عقوبة كفران النعم

عن علي (ع) قال : جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله عندي دينار فما تأمرني به ؟ قال : انفقه على امك قال . عندي آخر فما تأمرني به قال انفقه على اخيك قال عندي آخر فما تأمرني به لا والله ما عندي غيره قال انفقه في سبيل الله وهو ادناها أجراً

وعنه عليه السلام قال : النظر الى العالم عبادة ، والنظر الى الإمام المقسط عبادة ، والنظر الى الوالدين برأفة ورحمة عبادة ، والنظر الى الأخ يوده في الله عز وجل عبادة

الحارث الهمداني عن أمير المؤمنين (ع) قال قال رسول الله (ص) يا علي ما من عبد إلا وله جواني وبراني يعني سريرة وعلانية فمن اصلح جوانيه اصلح الله عز وجل برانيه ومن افسد جوانيه افسد الله برانيه ؛ وما من احد إلا وله صيت في اهل السماء وصيت في اهل الأرض فاذا حسن صيته في اهل السماء وضع له ذلك في اهل الأرض واذا ساء صيته في اهل السماء وضع له ذلك في اهل الأرض قال : فسئل عن صيته ما هو ؟ قال ذكره .

وعنه (ع) قال : عليكم بمكارم الأخلاق فان الله عز وجل بعثني بها وان من مكارم الأخلاق ان يعفو الرجل عمن ظلمه ، ويعطي من حرمه ؛ ويصل من قطعه ، وان يعود من لا يعوده .

وعنه (ع) قال ان للمسلم على اخيه المسلم من المعروف ستاً يسلم عليه اذا لقيه واذا مرض يعوده ، ويسمته اذا عطس ؛ ويشهده اذا مات ، ويجيبه اذا دعاه ويحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه

عن ابي هارون العبدي قال كنا اذا أتينا ابا سعيد الخدري قال . مرحباً بوصية رسول الله (ص) نقول سيأتيكم قوم من أقطار الأرض يتفقهون فاذا رأيتموهم فاستوصوا بهم خيراً ويقول : أنتم وصية رسول الله (ص) .

وعنه (ع) قال أوحى الله الى نجيه موسى يا موسى أحبني وحببني الى خلقي فقال يا رب أنا أحبك فكيف أحببك الى خلقك قال اذكر لهم نعمائي عليهم وبلائي عندهم فانهم لا يذكرون إذ لا يعرفون مني إلا كل خير .

وعنه «ع» طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة فاطلبوه في مظانه واقتبسوه من أهله فان تعليمه لله حسنة وطلبه عبادة والمذاكرة به تسبيح والعمل به جهاد ، وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لأهله قربة الى الله تعالى

وعنه «ع» : من كثر همه سقم بدنه ومن ساء خلقه عذب نفسه ومن لاحى الرجال سقطت مروته وذهبت كرامته ثم قال لم يزل جبرئيل ينهاني عن ملاحاة الرجال كما ينهاني عن شرب الخمر وعبادة الأوثان

وعنه «ع» قال الله كل يوم هو في شأن قال : ومن شأنه أن يغفر ذنباً ويفرج كربة ويرفع قوماً ويضع آخرين

وعنه «ع» : ما عمل امرؤ عملا بعد إقامة الفرائض خيراً من إصلاح بين الناس يقول خيراً وينمي خيراً .

عن حماد اللحام عن أبي عبد الله «ع» : أن أباه «ع» قال يا بني انك ان خالفتني في العمل لم تنزل غداً معي في المنزل ثم قال : ان الله عز وجل ليولين قوماً يخالفونهم في أعمالهم ينزلون معهم يوم القيامة ؟ كلا ورب الكعبة

عن أبي عبد الله «ع» قال : كان رسول الله (ص) يقسم لحظاته بين أصحابه ينظر الى ذا وينظر الى ذا بالسوية .

سنان بن طريف قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : ينبغي للمؤمن ان يخاف الله خوفاً كأنه مشرف على النار ويرجو رجاء كأنه من أهل الجنة ثم قال ان الله عز وجل عند ظن عبده ان خيراً فخيراً وإن شراً فشراً .

عن أبي عبد الله «ع» قال : كان رجل بالمدينة فدخل مسجد رسول الله (ص) فقال اللهم آنس وحشتي وصل وحدتي وارزقني جليساً صالحاً فاذ هو برجل في أقصى المسجد فسلم عليه وقال له : من أنت يا عبد الله قال : أنا ابو ذر قال الرجل الله أكبر الله أكبر فقال له ابو ذر : لم تكبر يا عبد الله ؟ فقال اني دخلت المسجد فدعوت الله تبارك وتعالى ان يونس وحشتي وأن يصل وحدتي وأن يرزقني جليساً صالحاً فقال له ابو ذر : أنا أحق بالتكبير منك إذ كنت ذاك الجليس اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أنا وانتم على ترعة يوم القيامة حتى يفرغ الناس من الحساب ، قم يا عبد الله فقد نهى السلطان عن مجالستي

أبو حمزة الثمالي قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول إذا قال المؤمن لأخيه اف خرج من ولايته وإذا قال أنت عدوي كفر احدهما لأنه لا يقبل الله من أحد عملا في تثريب على مؤمن بصحبه ولا يقبل من مؤمن عملا وهو يضمر في قلبه على المؤمن سوءاً، ولو كشف الغطاء عن الناس فنظروا إلى وصل ما بين الله و بين المؤمن خضعت للمؤمن رقابهم وتسهلت لهم امورهم ولانت لهم قلوبهم . ولو نظروا الى مردود الأعمال من الله عز وجل لقالوا ما يتقبل الله من أحد عملا .

عن أبي جعفر «ع» قال قال رسول الله (ص) لجعفر حين قدم من الحبشة أي شيء أعجب ما رأيت قال رأيت حبشية مرت وعلى رأسها مكتل فمر رجل فزحها وصرعها ووقع المكتل عن رأسها فجلست ثم قالت ويل لك من ديان يوم الدين اذا جلس على الكرسي وأخذ من الظالم للمظلوم فعجب رسول الله (ص)

يونس بن ظبيان قال قلت لأبي عبد الله عليه‌السلام : ألا تنهى هذين الرجلين عن هذا الرجل فقال : من هذا الرجل ومن هذين الرجلين ؟ قال ألا تنهى حجر بن زائدة وعامر بن جداعة عن المفضل بن عمر قال يا يونس قد سألتهما ان يكفا عنه فلم يفعلا ودعوتهما وكلمتهما وجعلته حاجتي اليهما فلم يكفا عنه فلا غفر الله لهما فو الله لكثير عزة في مودتها أصدق منهما فيما ينتحلان من مودتي حيث يقول لقد علمت بالغيب ان لا احبها إذا أنا لم يكرم علي كريمها ، أما والله لو أحباني لأحبا من أحب

من وصية أمير المؤمنين «ع» لولده الحسن يا بني قصر الأمل واذكر الموت وازهد في الدنيا فانك رهين موت وغرض بلاء وطريح سقم واوصيك بخشية الله في سر أمرك وعلانيتك وأنهاك عن التسرع بالقول والفعل وإذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به وإذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأنه حتى تصيب رشدك فيه .

مسعدة بن زياد قال . سمعت جعفر بن محمد عليه‌السلام وقد سئل عن قول الله تعالى : (قل فلله الحجة البالغة) فقال : ان الله يقول للعبد يوم القيامة : أكنت عالماً فان قال نعم قال له : أفلا عملت بما علمت وان قال . كنت جاهلا قال . أفلا تعلمت حتى تعمل فتلك الحجة البالغة .

من كلام أمير المؤمنين «ع» يا أيها الناس اسمعوا مقالتي وعوا كلامي ان الخيلاء من التجبر والنخوة من التكبر وان الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل ألا ان المسلم أخو

المسلم فلا تنابزوا ولا تخاذلوا فان شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة ، من أخذ بها لحق ومن تركها مرق ومن فارقها محق ، ليس المسلم بالخائن اذا ائتمن ولا بالمخلف اذا وعد ولا بالكذاب اذا نطق .

ومن كلامه : اوصيكم بتقوى الله التي أنتم عنه مسؤولون واليه تصيرون فان الله تعالى يقول : كل نفس بما كسبت رهينة ، ويقول ويحذركم الله نفسه واليه المصير ويقول فو ربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون ، واعلموا عباد الله ان الله جل وعز سائلكم عن الصغير من عملكم والكبير فان يعذب فنحن أظلم وان يعف فهو أرحم الراحمين يا عباد الله أقرب ما يكون العبد الى المغفرة والرحمة حين يعمل لله بطاعتـــه وينصحه في التوبة ، عليكم بتقوى الله فانها تجمع الخير ولا خير غيرها

ومنها : احذروا يا عباد الله الموت وسكرته وأعدوا له عدته فانه يفجأكم بأمر عظيم بخير لا يكون معه شر أبداً وبشر لا يكون معه خير أبداً فمن أقرب الى الجنة من عاملها ، ومن أقرب الى النار من عاملها ؟

ومنها : فان استطعتم ان تجزعوا لأجسادكم وأنفسكم مما لا طاقة لكم به ولا صبر لكم عليه فاعملوا بما أحب الله واتركوا ما كره الله ، يا عباد الله ان بعد البعث ما هو أشد من القبر يوم يشيب فيه الصغير ويسكر فيه الكبير ويسقط فيه الجنين وتذهل كل مرضعة عما أرضعت ، يوم عبوس قمطرير ، يوم كان شره مستطيراً ، ان فزع ذلك اليوم ليرهب الملائكة الذين لا ذنب لهم وترعد منه السبع الشداد والجبال الأوتاد والأرض المهاد ، وتنشق السماء فهي يومئذ واهية

عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله (ص) ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد فائدة الإسلام مثل أخ يستفيده في الله ثم قال : يا فضل لا تزهدوا في فقراء شيعتنا فان الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر ، ثم قال يا فضل إنما سمي المؤمن مؤمناً لأنه يؤمن على الله فيجير الله أمانه ثم قال : أما سمعت الله تعالى يقول في أعدائكم اذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصديقه يوم القيامة : فما لنا من شافعين ولا صديق حميم .

وعنه (ع) : من تعلم لله وعمل لله وعلم لله دعي في ملكوت السماوات عظيماً

أحمد بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قال : حدثني الحسين

ابن علي بن الحسين عن أبيه عن جده قال كان يقال لا تحل لعين مؤمنة ترى الله يعصى فتطرف حتى يغيّره .

شعيب العقرقوفي قال : سمعت أبا عبد الله « ع » جعفر بن محمد يقول لأصحابه وأنا حاضر : اتقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابين في الله متواصلين متواضعين متراحمين تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا وأحيوا أمرنا

عن أبي الحسن الرضا « ع » . إذا كذب الولاة حبس المطر ، وإذا جار السلطان هانت الدولة ، وإذا حبست الزكوة ماتت المواشي

محمد بن علي عن أبي لبابة بن عبد المنذر : أنه جاء يتقاضى أبا البشر ديناً له عليه فسمعه يقول قولوا له . ليس هو ، فصاح أبو لبابة يا أبا البشر اخرج الي فخرج اليه فقال ما حملك على هذا الكلام فقال العسر يا أبا لبابة ثم قال الله قال أبو لبابة سمعت رسول الله (ص) يقول من احب أن يستظل من فور جهنم ؟ فقلنا : كلنا نحب ذلك قال : فلينظر غريماً أو ليدع معسراً .

عن الشعبي قال سمعت علي بن أبي طالب « ع » يقول عجبت لمن يقنط ومعه الممحاة فقيل وما الممحاة ؟ قال الإستغفار .

أبو جعفر محمد بن علي الباقر « ع » عن آبائه عن رسول الله (ص) قال إذا كان يوم القيامة جمع الله الخلائق في صعيد واحد ونادى منادي من عند الله يسمع آخرهم كما يسمع أولهم ويقول . أين أهل الصبر قال فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون لهم : ما كان صبركم هذا الذي صبرتم فيقولون صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معصية الله قال فينادي مناد من عند الله صدق عبادي خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب ، قال : ثم ينادي مناد آخر يسمع آخرهم كما يسمع أولهم فيقول : أين أهل الفضل ؟ فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم الملائكة فيقولون ما فضلكم هذا الذي نوديتم به ؟ فيقولون كنا يجهل علينا في الدنيا فنتحمل ويساء الينا فنعفوا ، قال فينادي مناد من عند الله صدق عبادي خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب ، قال ثم ينادي مناد من عند الله عز وجل يسمع آخرهم كما يسمع أولهم أين جيران الله جل جلاله في داره ؟ فيقوم عنق من الناس فتستقبلهم زمرة من الملائكة فيقولون ماذا كان عملكم في دار الدنيا فصرتم به اليوم جيران الله في داره ؟ فيقولون كنا نتحاب في الله عز وجل

ونتبادل في الله ونتزاور في الله تعالى قال فينادي مناد من عند الله تعالى . صدق عبادي خلوا سبيلهم لينطلقوا الى جوار الله في الجنة بغير حساب قال : فينطلقون الى الجنة بغير حساب ، ثم قال أبو جعفر «ع» : فهؤلاء جيران الله في داره ، يخاف الناس ولا يخافون ، ويحاسب الناس ولا يحاسبون

عن أبي عبيدة الحذاء قال . سمعت أبا جعفر محمد بن علي الباقر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن أسرع الخير ثواباً البر ، وأسرع الشر عقاباً البغي ، وكفى بالمرء عيباً أن ينظر من الناس ما يعمى عنه من نفسه وأن يعير الناس بما لا يستطيع تركه وأن يؤذي جليسه بما لا يعنيه

عكرمة قال سمعت عبد الله بن العباس يقول لابنه علي بن عبد الله : ليكن كنزك الذي تدخره العلم ، كن به أشد اغتباطاً منك بكثرة الذهب الأحمر فاني مودعك كلاماً إن أنت وعيته اجتمع لك خير الدنيا والآخرة ، لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويؤخر التوبة لطول الأمل ويقول في الدنيا قول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين إن أعطي منها لم يشبع وإن منع منها لم يقنع ، يعجز عن شكر ما اوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ؛ يأمر بما لا يأتي ، يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض الفجار وهو أحدهم ويقول لم أعمل فأتعنى ألا أجلس فأتمنى وهو يتمنى المغفرة وقد دأب في المعصية وقد عمر ما يتذكر فيه من تذكر

عن أبي حمزة الثمالي قال كان علي بن الحسين يقول : ابن آدم لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك وما كانت المحاسبة من همك وما كان الخوف لك شعاراً والحزن لك دثاراً ، ابن آدم إنك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله عز وجل ومسؤول فأعد جواباً

عن أبي الدرداء عن أبيه قال : نال رجل من عرض رجل عند النبي (ص) فرد رجل من القوم عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : من رد عن عرض أخيه كان له حجاباً من النار

المفضل بن عمر الجعفي قال : سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد «ع» يقول لا يكمل إيمان العبد حتى يكون فيه أربع خصال : يحسن خلقه ، وتسخو نفسه ، ويمسك الفضل من قوله ، ويخرج الفضل من ماله

محمد بن اسماعيل بن الحكم عن أبي جعفر محمد بن علي (ع) قال : كان في بني اسرائيل قاض وكان يقضي بينهم فلما حضره الموت قال لامرأته : إذا مت فاغسليني وكفنيني وضعيني على سريري وغطي وجهي فانك لا ترين سوءاً قال : فلما ان مات فعلت به ذلك ثم مكثت حيناً وكشفت عن وجهه لتنظر اليه فاذا هي بدودة تقرض منخره ففزعت لذلك فلما كان الليل أتاها في منامها فقال لها : أفزعك ما رأيت ؟ فقالت : أجل لقد فزعت فقال : أما إنك إن كنت فزعت فما كان ما رأيت إلا من هواي في أخيك فلان أتاني ومعه خصم له فلما جلسا إلي قلت : اللهم اجعل الحق له ووجه القضاء له على صاحبه فلما اختصما إلي كان الحق له ورأيت ذلك بيناً في القضاء له فوجهت القضاء له على صاحبه فأصابني ما رأيت لموضع هواي كان معه وإن وافقه الحق

عن النبي (ص) أنه قال : اللهم من أحبني فارزقه الكفاف والعفاف ومن أبغضني فأكثر ماله وولده .

قال قدم عروة بن الزبير على الوليد بن عبد الملك ومعه محمد بن عروة فدخل محمد دار الدواب فضربته دابة فخر ميتاً ووقعت في رجل عروة الآكلة ولم يدع ورده تلك الليلة فقال له الوليد : اقطعها فقال لا فترقت إلى ساقه فقال : اقطعها وإلا افسدت عليك جسدك فقطعها بالمنشار وهو شيخ كبير لم يمسكه أحد وقال : لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ، وقدم على الوليد من تلك السنة قوم من بني عبس فيهم رجل ضرير فسأله الوليد عن عينه وسبب ذهابها فقال يا أمير المؤمنين كنت ليلة في بطن واد ولا أعلم عبسياً تزيد ماله على مالي فطرقنا سيل فذهب بما كان لي من أهل وولد ومال غير بعير وصبي مولود وكان البعير صعباً فند فوضعت الصبي واتبعت البعير فلا اجاوز إلا قليلاً حتى سمعت صيحة الصبي فرجعت اليه فوجدت رأس الذئب في بطنه يأكله ولحقت البعير لأحبسه ، فنفحني برجله في وجهي فحطمه وذهبت عيني فأصبحت لا مال ولا أهل ولا ولد ولا بصر فقال الوليد انطلقوا به الى عروة ليعلم ان في الناس من هو اعظم منه بلاء . وشخص عروة إلى المدينة فأتته قريش والأنصار فقال له عيسى بن طلحة بن عبيد الله بن عبد الله أبشر يا أبا عبد الله فقد صنع الله بك خيراً والله ما بك حاجة إلى المشي فقال ما أحسن ما صنع الله لي ، وهب لي سبع بنين فمتعني بهم ما شاء ثم أخذ واحداً منهم وترك لي ستة ووهب لي ستة جوارح فمتعني بهن ما شاء ثم أخذ واحدة وترك لي خمساً

يدين ورجلين وسمعاً وبصراً ثم قال : إلهي إن كنت قد أخذت فقد أبقيت ، وإن كنت ابتليت فقد عافيت

عن الرضا «ع» : خير مال المرء ذخائر الصدقة

عن جعفر بن محمد الصادق «ع» كان يقول : لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون كامل العقل ولن يكون كامل العقل حتى يكون فيه عشر خصال : الخير منه مأمول والشر منه مأمون ، يستقل كثير الخير من نفسه ويستكثر قليل الخير من غيره ويستكثر قليل الشر من نفسه ويستقل كثير الشر من غيره ، ولا يتبرم بطلب الحوائج قبله ، ولا يسأم من طلب العلم عمره ، الذل أحب إليه من العز ، والفقر أحب إليه من الغنى حسبه من الدنيا القوت ، والعاشرة وما العاشرة لا يلقى أحداً إلا قال : هو خير مني وأتقى ، إنما الناس رجلان رجل خير منه وأتقى وآخر شر منه وأدنى فإذا لقي الذي هو خير منه تواضع له ليلحق به وإذا لقي من هو شر منه وأدنى قال : لعل شر هذا ظاهر وخيره باطن ، فإذا فعل ذلك فقد علا وساد أهل زمانه

قال أبو عبد الله (ص) اعملوا قليلا تنعموا كثيراً

الأصبغ بن نباتة : إن أمير المؤمنين «ع» قال لأصحابه اعلموا يقيناً أن الله تعالى لم يجعل للعبد وإن عظمت حيلته واشتد طلبه وقويت مكايده أكثر مما سمي له في الذكر الحكيم والعارف بهذا العامل له أعظم الناس راحة في منفعته والتارك له أعظم الناس شغلاً في مضرته والحمد لله رب العالمين ، ورب منعم عليه مستدرج ورب مبتلى عند الناس مصنوع له فأفق أيها المستمع من سعيك وقصر في عجلتك واذكر قبرك ومعادك فإن إلى الله مصيرك وكما تدين تدان

قال رسول الله (ص) : رب صائم حظه من صيامه الجوع والعطش ، ورب قائم حظه من قيامه السهر

عن أبي عبد الله «ع» قال كان أمير المؤمنين يقول : نبه بالتفكر قلبك ، وجاف عن النوم جنبك واتق الله ربك .

الحسن الصيقل قال سألت أبا عبد الله «ع» عما يروي الناس : تفكر ساعة خير من قيام ليلة ، قلت : كيف يتفكر ؟ قال : يمر بالخربة أو بالدار فيقول : أين ساكنوك أين بانوك ، ما لك لا تتكلمين ؟

معمر بن خلاد قال : سمعت أبا الحسن الرضا «ع» يقول : ليس العبادة كثرة الصلاة والصوم وإنما العبادة التفكر في أمر الله عز وجل .

وعن أمير المؤمنين «ع» : التفكر يدعو إلى البر والعمل به .

عن أبي عبد الله «ع» قال : إن الله عز وجل ارتضى لكم الإسلام ديناً فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق .

وعن أمير المؤمنين «ع» : الإيمان أربعة أركان : الرضا بقضاء الله ، والتوكل على الله عز وجل ، وتفويض الأمر إلى الله ، والتسليم لأمر الله .

أبو بصير عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال : ليس شيء إلا وله حد ، قال : قلت : جعلت فداك فما حد التوكل ؟ قال : اليقين قلت : فما حد اليقين ؟ قال : أن لا تخاف مع الله شيئاً .

عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله «ع» قال : من صحة يقين امرء المسلم أن لا يرضي الناس بسخط الله ولا يلومهم على ما لم يؤته الله فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص ، ولا يرده كراهية كاره .

صفوان الجمال قال : سألت أبا عبد الله «ع» عن قول الله عز وجل : ﴿ وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما ﴾ قال : أما إنه ما كان ذهباً ولا فضة إنما كان أربع كلمات : لا إله إلا أنا ، من أيقن بالموت لم يضحك سنه ، ومن أيقن بالحساب لم يفرح قلبه ، ومن أيقن بالقدر لم يخش إلا الله .

عن أبي عبد الله «ع» قال : قال أمير المؤمنين «ع» على المنبر : لا يجد أحدكم طعم الإيمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم يكن ليصيبه ، وأن الضار النافع هو الله عز وجل .

علي بن أسباط قال : سمعت أبا الحسن الرضا عليه‌السلام يقول : كان الكنز الذي قال الله : ﴿ وكان تحته كنز لهما ﴾ كان فيه : بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن قلبه ، وعجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يركن إليها ، وينبغي لمن عقل عن الله أن لا يتهم الله في قضائه ولا يستبطأه في رزقه .

عن أبي عبد الله «ع» قال : إن أعلم الناس بالله أرضاهم بقضاء الله عز وجل

وعنه «ع» : عجبت للمرء المسلم لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيراً له ، إن قرض بالمقاريض كان خيراً له ، وإن ملك مشارق الأرض ومغاربها كان خيراً له .

عن أبي جعفر «ع» . أحق خلق الله أن يسلم لما قضى الله عز وجل من عرف الله عز وجل . ومن رضي بالقضاء أتى عليه القضاء وعظم الله أجره ، ومن سخط القضاء مضى عليه القضاء وأحبط الله أجره .

ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله «ع» قال لم يكن رسول الله (ص) يقول لشيء قد مضى لو كان غيره .

عبد الرحمن بن كثير عن أبي عبد الله «ع» قال : إن الغنى والعز يجولان فاذا ظفرا بموضع التوكل أوطنا .

أبو حمزة عن أبي عبد الله «ع» انه قال من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا .

علي بن محمد رفعه قال قلت لأبي عبد الله «ع» : إن قوماً من مواليك يلمون بالمعاصي ويقولون نرجو فقال كذبوا اولئك ليسوا لنا بموال ، اولئك قوم ترجحت بهم الأماني من رجا شيئاً عمل له ، ومن خاف من شيء هرب منه .

وعنه «ع» قال لا يكون العبد مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو .

وعنه «ع» : حسن الظن بالله ان لا ترجو إلا الله ولا تخاف إلا ذنبك

محمد بن مسلم عن أبي جعفر «ع» قال لا تذهب بكم المذاهب فو الله ما شيعتنا إلا من أطاع الله عز وجل .

جابر عن أبي جعفر «ع» قال قال لي : يا جابر أيكتفي من ينتحل التشيع ان يقول بحبنا أهل البيت فو الله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه ، وما كانوا يعرفون يا جابر إلا بالتواضع والتخشع والأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلوة والبر بالوالدين والتعهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس إلا من خير وكانوا امناء عشائرهم في الأشياء قال جابر : فقلت يابن رسول الله ما نعرف أحداً اليوم بهذه الصفة فقال يا جابر لا تذهبن بك المذاهب ، حسب الرجل أن يقول احب علياً وأتولاه ثم لا يكون مع ذلك فعالا ؟

فلو قال : إني احب رسول الله (ص) ورسول الله خير من علي (ع) ، ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئاً فاتقوا الله واعملوا لما عند الله ، ليس بين الله وبين أحد قرابة ، أحب العباد الى الله أتقاهم وأعملهم بطاعة الله ، يا جابر والله ما يتقرب إلى الله عز وجل إلا بالطاعة ، ما معنا براءة من النار ولا على الله لأحد من حجة ، ومن كان لله مطيعاً فهو لنا ولي ، ومن كان لله عاصياً فهو لنا عدو ، ما ينال ولايتنا إلا بالعمل والورع .

كان علي (ع) يقول : لا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل .

عن مفضل بن عمر قال : كنت عند أبي عبد الله (ع) فذكرنا الأعمال فقلت أنا ما أضعف عملي فقال : مه إستغفر الله ، ثم قال إن قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى قلت كيف يكون كثير بلا تقوى قال نعم مثل الرجل يطعم طعامه ويرفق جيرانه ويوطأ رحله فاذا ارتفع له الباب من الحرام دخل فيه ، ويكون الآخر ليس عنده فاذا ارتفع له الباب من الحرام لم يدخل فيه

عمرو بن سعيد بن هلال الثقفي عن أبي عبد الله (ع) قال قلت له إني لا ألقاك إلا في السنين فأخبرني بشيء آخذ به فقال : اوصيك بتقوى الله والورع والإجتهاد ، واعلم انه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه

حنان بن سدير قال : قال أبو الصباح الكناني لأبي عبد الله : ما نلقى من الناس فيك ؟ فقال أبو عبد الله عليه‌السلام : وما تلقى من الناس فيّ ؟ فقال : لا يزال يكون بيننا وبين الرجل الكلام فيقول جعفري خبيث فقال يعيركم الناس بي ؟ فقال له أبو الصباح نعم قال فما أقل والله من يتبع جعفراً منكم ، إنما أصحابي من اشتد ورعه وعمل لخالقه ورجا ثوابه هؤلاء أصحابي .

عن أبي جعفر (ع) قال قال الله عز وجل : (ابن آدم اجتنب ما حرمت عليك تكن من أورع الناس)

عبد الله بن علي عن أبي الحسن الأول قال كثيراً ما كنت اسمع أبي يقول : ليس من شيعتنا من لا يتحدث المخدرات بورعه في خدورهن ، وليس من أوليائنا من هو في قرية فيها عشرة آلاف رجل فيهم خلق لله أورع منه

عن أبي بصير قال قال رجل لأبي جعفر عليه‌السلام : إني ضعيف العمل قليل

الصيام ولكنى أرجو أن لا آكل إلا حلالا قال : فقال لى أى الإجتهاد أفضل من عفة بطن وفرج .

عن أبي عبد الله «ع» قال من أشد ما فرض الله على خلقه ذكر الله كثيراً ثم قال لا أعنى سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر وإن كان منه ولكن ذكر الله عند ما أحل وحرم فان كان طاعة عمل بها وإن كان معصية تركها

وعنه «ع» قال قال رسول الله (ص) : من ترك معصية الله مخافة الله تعالى أرضاه الله عز وجل يوم القيامة

السكوني عن أبي عبد الله «ع» قال قال رسول الله (ص) : ما أحسن الفقر بعد الغنى وأقبح الخطيئة بعد المسكنة وأقبح من ذلك العابد لله ثم يدع عبادته

عن أبي بصير عن أبي عبد الله «ع» قال مر بي أبي وأنا في الطواف وأنا حدث وقد اجتهدت في العبادة فرآني وأنا أصاب عرقاً فقال لى يا جعفر يا بنى إن الله إذا أحب عبداً أدخله الجنة ورضى عنه باليسير

وعنه عليه‌السلام قال : اجتهدت في العبادة وأنا شاب فقال لى أبى : يا بنى دون ما أراك تصنع فان الله عز وجل إذا أحب عبداً رضى منه باليسير ، الصبر على المصائب من كنوز الإيمان

عن أبي عبد الله «ع» قال من سمع شيئاً من الثواب على شيء فصنعه كان له وإن لم يكن على ما بلغه .

سماعة عن أبي عبد الله «ع» قال إن الله أنعم على قوم فلم يشكروا فصارت عليهم وبالا وابتلى قوماً بالمصائب فصبروا فصارت عليهم نعمة

وعنه «ع» قال إذا رأيت الرجل قد ابتلى وأنعم عليك فقل : اللهــم إنى لا أسخر ولا أفخر ولكن أحمدك على عظيم نعمائك على .

وعن أبي عبد الله «ع» قال . ما يقدم المؤمن على الله عز وجل بعمل بعد الفرائض أحب الى الله من ان يسع الناس بخلقه

وعنه «ع» . إذا خالطت الناس فان استطعت أن لا تخالط احداً من الناس إلا كانت يدك العليا عليه فافعل فان العبد يكون فيه بعض التقصير من العبادة ويكون له خلق حسن فيبلغه الله بخلقه درجة الصائم القائم

وعنه «ع» قال ثلاث من أتى الله بواحدة منهن أوجب الله له الجنة الإنفاق من إقتار، والبشر لجميع العالم، والإنصاف من نفسه.

ابن محبوب عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله «ع» قال قلت له ما حد حسن الخلق قال: تلين جناحك وتطيب كلامك وتلقى أخاك ببشر حسن.

بعض الحكماء: إنما العلم ان ينتهي الى ما قد علمته من العلم زيادة، وإن تركك ابتغاء الزيادة تنقص في ما علمت وإنما يحمل المقصر على ترك الزيادة في علمه قلة انتفاعه بما قد علم ولو استعمل ما يعلم لرغب فيما لا يعلم.

الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله «ع» قال إن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا بصدق الحديث وأداء الأمانة الى البر والفاجر.

عمرو بن أبي المقدام قال قال لي أبو جعفر «ع» في أول دخلة دخلت عليه: تعلموا الصدق قبل الحديث.

حسن الصيقل قال: قال أبو عبد الله «ع» الحياء والعفاف والعي أعني عي اللسان لا عي القلب من الإيمان.

وعن أحدهما «ع» الحياء والإيمان مقرونان فاذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه.

عن أبي جعفر «ع» قال: الندامة على العفو أيسر من الندامة على العقوبة.

عن معتب قال كان أبو الحسن موسى «ع» في حائط له يصرم فنظرت الى غلام له قد أخذ كارة من تمر فرمى بها وراء الحائط فأتيته فأخذته وذهبت به اليه فقلت له جعلت فداك إني وجدت هذا وهذه الكارة فقال للغلام فلان فقال لبيك قال أتجوع؟ قال لا يا سيدي قال فتعرى؟ فقال لا يا سيدي قال فلأي شيء أخذت هذا؟ قال اشتهيت ذلك قال اذهب فهي لك وخلوا عنه.

وعن أبي عبد الله «ع» قال نعم الجرعة الغيظ لمن صبر عليها فإن عظيم الأجر لمن عظيم البلاء وما أحب الله قوماً إلا ابتلاهم.

عن أبي الحسن الأول انه قال اصبروا على أعداء النعم فانك لن تكافي من عصى الله فيك بأفضل من ان تطيع الله فيه.

كان علي بن الحسين «ع» يقول انه ليعجبني الرجل ان يدركه حلمه عند غضبه

سعيد بن يسار عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال: اذا وقع بين رجلين منازعة

نزل مكان فيقولان للسفيه منهما قبحت وقبحت فأنت اهل لما قلت ، فتجزى بما قلت ، ويقولان للحليم منهما : صبرت وحلمت سيغفر لك إن أتممت ذلك ، قال رد الحليم ارتفع الملكان

هشام بن سالم عن أبي عبد الله «ع» قال قال رسول الله (ص) لرجل أتاه ألا أدلك على أمر يدخلك الله به الجنة قال بلى يا رسول الله قال أنل مما أنالك الله قال : فان كنت أحوج ممن أنيله قال فانصر المظلوم ، قال : فان كنت أضعف ممن أنصره قال : فاصنع للأخرق يعني أشر عليه قال : فان كنت أخرق ممن أصنع له قال : فاصمت لسانك إلا من خير ، أما يسرك ان تكون فيك خصلة من هذه الخصال تجرك إلى الجنة ؟ .

عن أبي عبد الله «ع» قال كان المسيح يقول لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فان الذين يكثرون الكلام قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون

وعنه «ع» قال : ما من يوم إلا وكل عضو من اعضاء الجسد يكفر اللسان يقول نشدتك الله ان اعذب فيك .

وعنه «ع» قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من لم يحسب كلامه من عمله كثرت خطاياه وحضر عذابه .

وعنه «ع» قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يعذب اللسان بعذاب لا يعذب به شيء من الجوارح فيقول : أي رب عذبتني بعذاب لم تعذب به شيئاً فيقال له خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الأرض ومغاربها فسفك بها الدم و انتهب بها المال الحرام ، وانتهك بها الفرج الحرام ، وعزتي وجلالي لأعذبنك بعذاب لا اعذب به شيئاً من الجوارح .

هشام بن احمد عن أبي الحسن «ع» قال قال لي وجرى بيني وبين رجل من القوم كلام فقال لي ارفق بهم فان كفر احدهم في غضبه ولا خير فيمن كان كفره في غضبه

السكوني عن أبي عبد الله «ع» قال قال رسول الله (ص) ما اصطحب اثنان إلا كان اعظمهما أجراً وأحبهما الى الله أرفقهما بصاحبه

معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول إن في السماء ملكين موكلين بالعباد فمن تواضع رفعاه ومن تكبر وضعاه .

عبد الرحمن بن الحجاج عن أبي عبد الله «ع» قال : أفطر رسول الله (ص) عشية خميس في مسجد قبا فقال : هل من شراب فأتاه أوس بن خولى الأنصاري بعس مخلوط بعسل فلما وضعه على فيه نحاه ثم قال : شرابان يكتفي بأحدهما عن صاحبه ، ثم قال لا أشربه ولا أحرمه ولكن أتواضع لله فمن تواضع لله رفعه ومن تكبر خفضه الله ومن اقتصد في معيشته رزقه الله ، ومن بذر حرمه الله ومن أكثر من ذكر الموت أحبه الله ، ومن أكثر ذكر الله أظله الله في جنته

وعن السكوني عن أبي عبد الله «ع» قال : من التواضع ان ترضى بالمجلس دون المجلس ، وأن تسلم على من تلقى وأن تترك المراء وإن كنت محقاً ، ولا تحب ان تحمد على التقوى .

وعنه «ع» قال أوحى الله عز وجل الى موسى «ع» : ان يا موسى أتدرى لم اصطفيتك بكلامي دون الخلق ؟ قال يا رب ولم ذاك ؟ فأوحى الله اليه : يا موسى إني قلبت عبادي ظهراً لبطن فلم أجد فيهم أحداً أذل لي نفساً منك ، ياموسى إنك إذا صليت وضعت خدك على التراب أو قال : على الأرض .

وعنه «ع» قال مر علي بن الحسين «ع» على المجذومين وهو راكب حمار وهم يتغدون فدعوه الى الغداء فقال : أما لو لا أني صائم لفعلت ، فلما صار الى منزله أمر بطعام فصنع وأمر ان يتنوقوا فيه ، ثم دعاهم فتغدوا عنده وتغدى معهم

ابو عبيدة الحذاء عن أبي عبد الله «ع» قال : من أحب لله وابغض لله وأعطى لله فهو من كمل إيمانه .

جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : إذا أردت ان تعلم ان فيك خيراً فانظر الى قلبك فان كان يحب اهل طاعة الله ويبغض اهل معصيته ففيك خير والله يحبك ، وإن كان يبغض أهل طاعته ويحب اهل معصيته فليس فيك خير والله يبغضك والمرء مع من أحب

وعنه «ع» قال ان المسلمين يلتقيان فأفضلهما أشدهما حباً لصاحبه .

وعنه «ع» : ما التقى مؤمنان قط إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لأخيه

وعنه عليه‌السلام انه قال : حرام على قلوبكم ان تعرف حلاوة الإيمان حتى تزهد في الدنيا .

وقال أمير المؤمنين «ع» : إن من أعون الأخلاق على الدين الزهد في الدنيا

علي بن هاشم البريد عن أبيه : ان رجلا سأل علي بن الحسين «ع» عن الزهد فقال عشرة أشياء، فأعلى درجة الزهد الورع وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا ، ألا فان الزهد في آية من كتاب الله عز وجل : لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم .

سفيان بن عيينة قال سمعت أبا عبد الله «ع» ، وهو يقول : كل قلب فيه شك أو شرك فهو ساقط وإنما أرادوا بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة

محمد بن مسلم عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال قال أمير المؤمنين «ع» : إن من علامة الراغب في ثواب الآخرة زهده في عاجل زهرة الدنيا ، أما إن زهد الزاهد في هذه الدنيا لا ينقصه مما قسم الله عز وجل له فيها وإن زهد ، وإن حرص الحريص على عاجل زهرة الدنيا لا يزيده فيها وإن حرص ، والمغبون من حرم حظه من الآخرة

عبد الله بن القاسم عن أبي عبد الله «ع» قال : إذا أراد الله بعبد خيراً زهده في الدنيا وفقهه في الدين وبصّره عيوبها ، ومن اوتيهن فقد اوتي خير الدنيا والآخرة .

وقال لم يطلب أحد الحق بباب أفضل من الزهد في الدنيا وهو ضد لما طلب أعداء الحق قلت جعلت فداك مما ذا ؟ قال من الرغبة فيها .

وقال : ألا من صبار كريم وإنما هي أيام قلائل ألا انه حرام عليكم ان تجدوا طعم الإيمان حتى تزهدوا في الدنيا .

وسمعت أبا عبد الله «ع» يقول : إذا تخلى المؤمن من الدنيا سما ووجد حلاوة حب الله ، وكان عند أهل الدنيا كأنه قد خولط وإنما خالط القوم حلاوة حب الله فلم يشتغلوا بغيره

وقال سمعته يقول : ان القلب إذا صفا ضاقت به الأرض حتى يسمو

وعنه «ع» قال قال رسول الله (ص) : ان في طلب الدنيا إضراراً بالآخرة وفي طلب الآخرة إضراراً بالدنيا فأضروا بالدنيا فانها أحق بالاضرار .

أبو عبيدة الحذاء قال قلت لأبي جعفر «ع» حدثني بما أنتفع به فقال يا أبا عبيدة اكثر ذكر الموت فانه لم يكثر انسان ذكر الموت إلا زهد في الدنيا .

عن علي بن الحسين «ع» ألا ان لله عبداً كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين وأهل

النار في النار معذبين ، شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة وأنفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة ، صبروا أياماً قليلة فصاروا بعقبى راحة طويلة ، أما الليل فصافوا اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم وهم يجأرون الى ربهم يسعون في فكاك رقابهم ، وأما النهار فحلماء علماء بررة اتقياء كأنهم القداح قد براهم الخوف من العبادة ؛ ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى ، وما بالقوم من مرض أم خولطوا فقد خالط القوم أمر عظيم من ذكر النار وما فيها .

عن جابر قال دخلت على أبي جعفر « ع » فقال : يا جابر اني محزون واني لمشغول القلب ، قلت : جعلت فداك وما شغلك وما حزن قلبك ؟ فقال : يا جابر من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغل قلبه عما سواه ، يا جابر ما الدنيا وما عسى ان يكون الدنيا هل هي إلا طعام اكلته أو ثوب لبسته أو امرأة اصبتها .

يا جابر ان المؤمنين لم يطمئنوا الى الدنيا ببقائهم فيها ، ولم يأمنوا الآخرة ؛ يا جابر الآخرة دار القرار والدنيا دار فناء وزوال ولكن اهل الدنيا اهل غفلة وكان المؤمنون هم الفقهاء اهل فكرة وعبرة ؛ لم يصمهم عن ذكر الله جل اسمه ما يسمعون بآذانهم ولم يعمهم عن ذكر الله ما رأوا من الزينة بأعينهم ففازوا بثواب الآخرة ، كما فاز بذلك اهل العلم

واعلم يا جابر ان اهل التقوى أيسر اهل الدنيا مؤنة واكثرهم لك معونة تذكر فيعينونك وان نسيت ذكروك قوالون بأمر الله قوامون على أمر الله قطعوا محبتهم بمحبة ربهم ووحشوا الدنيا لطاعة مليكهم نظروا الى الله عز وجل والى محبته بقلوبهم ، وعلموا ان ذلك هو المطلوب اليه لعظيم شأنه فانزل الدنيا كمنزل نزلته ثم ارتحلت عنه أو كمال وجدته في منامك ثم استيقظت وليس معك فيه شيء ؛ اني انما ضربت لك مثلا لأنها عند اهل اللب والعلم بالله كفيء الظلال .

يا جابر : فاحفظ ما استرعاك الله عز وجل من دينه وحكمته ، ولا تسألن عن مالك عنده إلا عن ماله عند نفسك ، فان تكن الدنيا على غير ما وصفت لك ، فتحول الى دار المستعتب ؛ فلعمري لرب حريص على أمر قد شقي به حين أتاه ، ولرب كاره لأمر قد سعد به حين أتاه ذلك قول الله عز وجل . (ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين) .

الأزدي عن أبي عبد الله «ع» قال : قال أبو جعفر «ع» : مثل الحريص على الدنيا كمثل دودة القز كلما ازدادت على نفسها لفاً كان أبعد لها من الخروج حتى تموت غماً

قال وقال أبو عبد الله «ع» : كان فيما وعظ به لقمان ابنه : يا بني إن الناس قد جمعوا قبلك لأولادهم فلم يبق ما جمعوا لهم وإنما أنت عبد مستأجر قد أمرت بعمل ووعدت عليه أجراً فاعمل واستوف أجرك ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع أخضر فأكلت حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع إليها آخر الدهر أخربها ولا تعمرها فإنك لم تؤمر بعمارتها واعلم أنك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله عز وجل عن أربع عن شبابك فيما أبليته وعن عمرك فيما أفنيته وعن مالك مما اكتسبته وفيما أنفقته فتأهب لذلك وأعد له جواباً ولا تأس على ما فاتك من الدنيا فإن قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه وكثيرها لا يؤمن بلاؤه فخذ حذرك وجد في أمرك ، واكشف الغطاء عن وجهك ، وتعرض لمعروف ربك وجدد التوبة في قلبك واكمش في فراغك قبل أن يقصد قصدك ويقضى قضاؤك ويحال بينك وبين ما تريد

وعنه «ع» قال : إن في كتاب علي «ع» ، إنما مثل الدنيا كمثل الحية ما ألين مسها وفي جوفها السم الناقع يحذرها العاقل ويهوي إليها الصبي الجاهل

وعنه «ع» قال : كتب أمير المؤمنين «ع» ، إلى بعض أصحابه يعظه اوصيك ونفسي بتقوى من لا يحل لك معصيته ولا يرجى غيره ولا الغنى إلا به فإن من اتقى الله عز وقوي وشبع وروي ورفع عقله عن أهل الدنيا فبدنه مع أهل الدنيا وقلبه وعقله معاين الآخرة فأطفأ بضوء قلبه ما أبصرت عيناه من حب الدنيا فقذر حرامها وجانب شبهاتها وأضر والله بالحلال الصافي إلا ما لا بد له من كسرة يشد بها صلبه وثوب يواري به عورته من أغلظ ما يجد وأخشنه ولم يكن له فيما لا بد منه ثقة ولا رجاء فوقعت ثقته ورجاؤه على خالق الأشياء فجد واجتهد وأتعب بدنه حتى بدت الأضلاع وغارت العينان وأبدل له من ذلك قوة في بدنه وشدة في عقله وما ذخر له في الآخرة أكثر فارفض الدنيا فإن حب الدنيا يعمي ويصم ويبكم ويذل الرقاب فتدارك ما بقي من عمرك ولا تقل غداً وبعد غد فإنما هلك من كان قبلك بإقامتهم على الأماني والتسويف حتى أتاهم أمر الله بغتة وهم غافلون فنقلوا على أعوادهم إلى قبورهم المظلمة الضيقة وقد أسلمهم الأولاد والأهلون

فانقطع إلى الله بقلب منيب من رفض الدنيا وعزم ليس فيه انكسار ولا انخذال أعاننا الله وإياك على طاعته ووفقنا وإياك لمرضاته .

وعنه عليه‌السلام : مثل الدنيا مثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتى يقتله

وعنه «ع» قال : كان أمير المؤمنين «ع» يقول : ابن آدم إن كنت تريد من الدنيا ما يكفيك فإن أيسر ما فيها يكفيك ، وإن كنت تريد ما لا يكفيك ، فإن كل ما فيها لا يكفيك

وعنه «ع» : من قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس

وعنه «ع» . قال قال رسول الله (ص) طوبى لمن أسلم وكان عيشه كفافاً .

وعنه «ع» : قال قال الله عز وجل : إن من أغبط أوليائي عندي عبداً مؤمناً ذا حظ من صلاح أحسن عبادة ربه وعبد الله في السريرة وكان غامضاً في الناس فلم يشر إليه بالأصابع وكان رزقه كفافاً فصبر عليه فعجلت به المنية فقل تراثه وقلت بواكيه

حمزة بن حمران قال : سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : إذا هم أحدكم بخير فلا يؤخره ، فإن العبد ربما صلى الصلاة أو صام اليوم فيقال له : اعمل ما شئت بعدها فقد غفر لك

عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال : كان أبي يقول : إذا هممت بخير فبادر فإنك لا تدري ما يحدث

وعنه «ع» قال : إذا أردت شيئاً من الخير فلا تؤخره فإن العبد يصوم اليوم الحار يريد ما عند الله فيعتقه الله من النار ، ولا تستقل ما يتقرب به إلى الله عز وجل ولو بشق تمرة

وعنه «ع» قال : إذا هم أحدكم بخير أو صلة فإن عن يمينه وشماله شيطانين فليبادر لا يكفانه عن ذلك

وعنه «ع» قال : من أنصف الناس من نفسه رضي به حكماً لغيره

وعنه «ع» قال ما تدارأ اثنان في أمر قط فأعطى أحدهما النصف صاحبه فلم يقبل منه إلا أديل منه .

عن محمد بن أبي نصر قال قلت لأبي الحسن الرضا «ع» : جعلت فداك اكتب لي

إلى إسماعيل بن داود الكاتب لعلي أصيب منه قال : أنا أضن بك أن تطلب مثل هذا أو شبهه ولكن عوّل على مالي

وعنه (ع) قال : كان أمير المؤمنين (ع) يقول : ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس والاستغناء عنهم فيكون افتقارك إليهم في لين كلامك وحسن بشرك ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك

سدير عن أبي جعفر (ع) قال قال أبو ذر رضي الله عنه سمعت رسول الله (ص) يقول : حافتا الصراط يوم القيامة الرحم والأمانة فإذا مر الوصول للرحم المؤدي للأمانة نفذ إلى الجنة ، وإذا مر الخائن للأمانة القطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل وتكفأ به الصراط في النار

داود بن فرقد قال قال لي أبو عبد الله (ع) : إني أحب أن يعلم الله أني قد أذللت رقبتي في رحمي وأني لأبادر أهل بيتي أصلهم قبل أن يستغنوا عني .

عن أبي عبد الله (ع) قال : إن صلة الرحم تزكي الأعمال وتنمي الأموال وتيسر الحساب وتدفع البلوى وتزيد في الرزق

عن عبد الله بن سنان قال قلت لأبي عبد الله (ع) : إن لي ابن عم أصله فيقطعني حتى هممت لقطيعته إياي أن أقطعه قال : إنك إن وصلته وقطعك وصلكما الله جميعاً وإن قطعته وقطعك قطعكما الله

وعنه (ع) قال : أتى رجل النبي فقال : يا رسول الله (ص) إني راغب في الجهاد نشيط قال فقال النبي (ص) : فجاهد في سبيل الله فإنك إن تقتل تكن حياً عند الله ترزق وإن تمت فقد وقع أجرك على الله وإن رجعت رجعت من الذنوب كما ولدت قال : يا رسول الله إن لي والدين كبيرين يزعمان أنهما يأنسان بي ويكرهان خروجي فقال رسول الله : فقر مع والديك ، فوالذي نفسي بيده لأنسهما بك يوم وليلة خير من جهاد سنة .

عن أبي جعفر في قول الله عز وجل : (وقولوا للناس حسناً) قال تقولون للناس أحسن ما تحبون أن يقال فيكم

عن أبي عبد الله (ع) أنه قال : ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا

الحارث بن المغيرة قال قال أبو عبد الله (ع) : المسلم أخو المسلم هو عينه ومرآته

ودليله لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه

قيل لأعرابي يطيل الصمت ما لك لا تخوض مع القوم في حديثهم فقال الحظ للمرء في اذنه والحظ في لسانه لغيره

قيل تكلم الناس في مجلس معاوية والأحنف بن قيس ساكت فقيل له ما لك لا تتكلم يا ابا بحر فقال أخاف الله ان كذبت وأخافكم ان صدقت .

قال رسول الله (ص) ما من قوم يكون بين أظهرهم رجل يعمل بالمعاصي هم أعز منه وأمنع لا يغيرون عليه إلا أصابهم الله عز وجل بعقاب

قال زيد بن علي رضي الله عنه : ميراث الأدب خير من ميراث الذهب والنفس الصالحة خير من اللؤلؤ ولا يستطاع العلم براحة الجسم

عن أبي اسماعيل قال قلت لأبي جعفر جعلت فداك ان الشيعة عندنا لكثيرة فقال هل يعطف الغني على الفقير و يتجاوز المحسن عن المسيء و يتواسون فقلت لا فقال : ليس هؤلاء شيعة ، الشيعة من يفعل هذا

عن محمد بن قيس عن أبي جعفر «ع» قال : ان لله عز وجل جنة لا يدخلها إلا ثلاثة رجل حكم على نفسه بالحق ، ورجل زار أخاه المؤمن في الله ، ورجل آثر أخاه المؤمن في الله .

عن أبي عبد الله «ع» أيما ثلاثة مؤمنين اجتمعوا عند أخ لهم يأمنون بوائقه ولا يخافون غوائله ويرجون ما عنده ان دعوا الله أجابهم وان سألوا أعطاهم وان استزادوا زادهم وان سكتوا ابتدأهم .

أبو خالد القماط عن أبي جعفر «ع» قال : إن المؤمنين إذا التقيا وتصافحا أدخل الله يده بين أيديهما فصافح أشدهما حباً لصاحبه .

جابر عن أبي جعفر «ع» قال قال رسول الله (ص) إذا التقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح وإذا تفرقتم فتفرقوا بالإستغفار .

إسحاق بن عمار قال : دخلت على أبي عبد الله «ع» فنظر إلي بوجه قطب بل قال قاطب ، فقلت : ما الذي غيرك لي قال . الذي غيرك لاخوانك بلغني يا اسحاق أنك أقعدت ببابك بواباً يرد عنك فقراء الشيعة فقلت جعلت فداك إني خفت الشهرة قال : أفلا خفت البلية ، أما علمت أن المؤمنين اذا التقيا فتصافحا أنزل الله عز وجل

الرحمة عليهما فكانت تسعة وتسعين لأشدهما حباً لصاحبه فاذا توافقا غمرتهما الرحمة فاذا قعدا يتحدثان قالت الحفظة بعضها لبعض: اعتزلوا بنا فلعل لهما سراً وقد ستر الله عليهما فقلت أليس الله عز وجل يقول: ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، يا إسحاق ان كانت الحفظة لا تسمع فان عالم السر يسمع ويرى

قال بعضهم: لساني سبع أخاف أن أرسله فيأكلني

وقال آخر: الإكثار يسقط الحق كحاطب الليل لا يأمن أن يقع على حية فتنهشه.

وقال آخر: المكثار كحاطب الليل يسمع ولا يعلم.

وقال اسكندر لرسول أرسطاطاليس: ما فعل الحكيم؟ قال: فكر في الإمتناع من الدنيا لئلا يمتنع منه الآخرة وترك هذه لأحد ملك

سئل جواد مرة فقيل له هل من الجود شيء يستطيع المرء أن يعم به الخلق قال نعم ينوي لكل أحد الخير

في قوله تعالى: وما يتذكر إلا من ينيب قال من يقبل الى أمر الله.

عن الحسن قال جاء رجل الى رسول الله (ص) فقال يا رسول الله عظني فقال عليك بالقرآن واحضر يوم التلاق يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض

قال الحسن بن علي «ع»: ما دخلت على أبي قط إلا وجدته باكياً.

قيل سأل بعضهم يوماً أصحابه فقال كيف أصبحتم؟ قالوا أصبحنا نرجو ونخاف فقال والله ما أدري ما رجاء قوم لا يحتملون ما يكرهون لما يرجون وما أدري ما خوف قوم لا يدعون ما يشتهون لما يخافون

وقال لقمان «ع»: اللهم ارحم الفقراء لقلة صبرهم وارحم الأغنياء لقلة شكرهم وارحم الجميع لطول غفلتهم

وكان الحسن يقول: اللهم لا تجعلني ممن اذا مرض ندم، واذا استغنى فتن واذا افتقر حزن

بعضهم: من بلغ أقصى ما يحب فليتوقع غاية ما يكره، ومن بلغ أقصى أمله فليتوقع دنو أجله

قيل: المزاح لقاح الضغائن.

عن أبي عبد الله «ع» قال: ان الله عز وجل يطلع على الدنيا في كل يوم مرة أو

مرتين فيقول يا دنيا أنت دنية تتكدري على عبدي المؤمن ولا تحلي له فيفتتن ، من خدمك فاستخدميه ومن خدمني فاخدميه

روى عن رسول الله (ص) انه قال : من أصبح حزيناً على الدنيا اصبح ساخطاً على ربه ، ومن شكى مصيبة نزلت به فقد شكى ربه ، وأيما فقير تضعضع لغنى لدنياه ذهب ثلثا دينه ، ومن اصبح وهمه لغير الله فليس من الله ، ومن لم يتق الله فليس من الله ، ومن لم يهتم للمسلمين فليس منهم ، ومن دخل النار بعد ما قرء القرآن فقد اتخذ آيات الله

جعفر بن محمد الصادق «ع» قال : لا يقتطع امرؤ حق رجل مسلم بيمينه إلا حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار ، قيل : وإن كان شيئاً يسيراً ، قال : وإن كان مسواكا من أراك

وعنه «ع» انه قال اذا ظلم العبد في دنياه فلم ينتصر ولم يجد احداً ينتصره فرفع طرفه الى السماء فشكى الى الله تعالى فقال يا رب فيقول الله تعالى : لبيك عبدي أنا أنصرك عاجلا وآجلا .

وروى عنه (ص) انه قال يؤتى يوم القيامة بالقاتل والمقتول والآمر فيقول الله تعالى للقاتل لم قتلت عبدي هذا ؟ فيقول أمرني هذا ، فيقول الله تعالى : نصحت ، أمرك هذا فأطعته وأمرك فعصيتني

وعنه صلى‌الله‌عليه‌وآله قال : قيل له : أي الجهاد افضل ؟ قال : كلمة حق عند إمام ظالم .

وروى عنه «ع» انه قال ان الله ليصرف البلاء عن الامة بصدقة رجل مسلم

عن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه‌السلام عن أبيه قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : ما حسن الله خلق عبد وخلقه وجعله في منصب غير شائن إلا استحى ان يطعم النار لحمه .

يروى عن رسول الله (ص) انه قال اللهم لا تجعل لكافر عندي يداً فيكون له شعبة من قلبي فاني قرأت فيما أنزلت علي لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله

قيل لمحمد بن علي بن الحسين «ع» ما أقل ولد أبيك قال : العجب لي كيف ولدت

كان أبي يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فأي وقت يفرغ للدنيا

قال علي بن يقطين : عزم المهدي على الإصطباح في أيوان على بستان وقد أعد له فيه ما يحتاج فلما فرغ من غدائه قال : كأني قد كسلت عن الشرب وقد عزمت على النوم فأرخيت الستور عليه وقعدنا بالقرب منه فما راعنا إلا صوت بكائه فبادرنا إليه فقال : أما رأيتم الشيخ الذي دخل علي فقلنا ما رأينا والله أحداً فقال : بلى والله لقد رأيته وقف على باب الأيوان وهو يقول : انتبه أيها المغرور فقد دنا منك الرحيل ثم أنشأ يقول :

كأني بهذا القصر قد باد أهله　　　وأقفر منه ركنه ومنازله

وصار مليك القصر من بعد بهجة　　　وملك إلى قبر عليه جنادله

فلم يبق إلا ذكره وحديثه　　　تنادي بليل معولات حلائله

فما سكن منه ولا طابت نفسه وهو مقيم على بكائه ولم يصطبح ذلك اليوم بعده وكان بين موته ورؤياه بضع عشرة ليلة

أبو العباس محمد بن يزيد قال قال رجل لأبيه وقد جنى عليه : يا أبت إن عظيم حقك علي لا يبطل صغير حقي عليك ، والذي تمت به إلي أمت بمثله إليك ولست أقول إنا سواء ، ولكن لا يحل لك الإعتداء.

يكره لذي المروءة أن يكثر المزاح ولكن فكاهة تخرج من حد العبوس .

كان بعضهم يقول إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله

روي عن سيدنا الباقر (ع) ، أنه قال ما من عبد يعمل عملا لا يرضاه الله إلا ستره الله عز وجل عليه أولا فإذا ثنى ستر الله عليه ثانياً فإذا ثلث أهبط الله عز وجل ملكاً في صورة آدمي يقول للناس : إن فلاناً يعمل كذا وكذا .

وروي عن الصادق (ع) ، أنه قال في قول الله تعالى : (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون) ، قال : هو العبد يهم بالذنب ثم يتذكر فيمتنع

وعنه (ع) : ما من شيء إلا وله كيل أو وزن إلا الدموع فإن القطرة منها تطفئ بحاراً من نار ، فإذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة فإذا فاضت حرمها الله على النار ، ولو أن باكياً بكى في أمة لرحموا .

عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته لنفسه .

عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : يجب للمؤمن على المؤمن أن يستر عليه سبعين كبيرة .

ابن سنان عن أبي حنيفة سائق الحاج قال : مر بنا المفضل وأنا وأخي نتشاجر في ميراث فوقف علينا ساعة ثم قال : تعالوا الى المنزل فأتيناه فأصلح بيننا بأربعمائة درهم فدفعها الينا من عنده حتى اذا استوثق كل واحد منا من صاحبه قال : أما إنها ليست من مالي ولكن أبو عبد الله « ع » أمرني إذا تنازع رجلان من أصحابنا في شيء ان اصلح بينهما وأفتديهما من ماله فهذا مال أبي عبد الله

وعنه « ع » : اذا أراد الله بعبد خيراً طيب روحه فلا يسمع لمعروفه إلا عرفه ولا منكراً إلا انكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجتمع بها أمره .

عن ابي جميلة قال : قال ابو عبد الله « ع » : كان في وصية أمير المؤمنين « ع » اعلموا ان القرآن هدى الليل والنهار ونور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقة فاذا حضرت بلية فاجعلوا اموالكم دون انفسكم واذا نزلت نازلة فاجعلوا انفسكم دون دينكم واعلموا ان الهالك من هلك دينه والحريب من حرب دينه ألا وانه لا فقر بعد الجنة ألا وانه لا غنى بعد النار لا يفك اسيرها ولا يبرء ضريرها

عن ابي عبد الله قال : المؤمن حليم لا يجهل وان جهل عليه يحلم ؛ ولا يظلم وان ظلم غفر ، ولا يبخل وان بخل عليه صبر

جابر قال : قال ابو جعفر « ع » : انما شيعة علي الحلماء العلماء الذبل الشفاه تعرف الرهبانية على وجوههم

معروف بن خربوذ عن ابي جعفر « ع » قال : صلى أمير المؤمنين « ع » بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وابكاهم من خوف الله ثم قال : أما والله لقد عهدت اقواماً على عهد رسول الله وانهم ليصبحون ويمسون شعثاً غبراً خمصاً بين اعينهم كركب المعزى يبيتون لربهم سجداً وقياماً يراوحون بين اقدامهم وجباههم يناجون ربهم ويسألونه فكاك رقابهم من النار ؛ والله لقد رأيتهم مع هذا وهم خائفون مشفقون

من بعض كلام الصادق «ع» في وصف الشيعة إنه قال . شيعتنا من لا يهر هرير الكلب ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل عدونا وإن مات جوعا قلت : جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء . قال في أطراف الأرض اولئك الخفيض عيشهم المنتقلة ديارهم ، إن شهدوا لم يعرفوا ، وإن غابوا لم يفتقدوا ، ومن الموت لا يجزعون ، وفي القبور يتزاورون ، وإن لجأ إليهم ذو حاجة منهم رحموه ، لن تختلف قلوبهم وإن اختلفت بهم الدار .

عن أبي البختري رفعه قال سمعته يقول المؤمنون هيّنون لينون كالجمل الأنف إن قيد انقاد وإن انيخ على صخرة استناخ .

يحيى بن عمران الحلبي قال قلت لأبي عبد الله «ع» أي الخصال بالمرء أجمل فقال وقار بلا مهابة وسماح بلا طلب مكافأة وتشاغل بغير متاع الدنيا

عبد الواحد الأنصاري قال قال أبو جعفر «ع» : يا عبد الواحد ما يضر رجلا اذا كان على ذا الرأي ما قال له الناس ولو قالوا مجنون ، وما يضره ولو كان على رأس جبل يعبد الله حتى يجيئه الموت

وعنه «ع» قال ما يبالي من عرفه الله هذا الأمر أن يكون على قلة جبل يأكل من نبات الأرض حتى يأتيه الموت

وعنه «ع» : إن الله ليدفع بالمؤمن الواحد عن القرية الفناء .

محمد بن عجلان قال : كنت عند أبي عبد الله فشكى اليه رجل الحاجة فقال : اصبر فان الله سيجعل لك فرجاً ، ثم سكت ساعة ثم أقبل على الرجل فقال اخبرني عن سجن الكوفة كيف هو ؟ فقال أصلحك الله ضيق منتن وأهله بأسوء حال ، قال . فانما أنت في السجن فتريد أن تكون في سعة ، أما علمت أن الدنيا سجن المؤمن

وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه‌السلام قال : إن لله عباداً في الأرض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة الى الأرض إلا صرفها عنهم الى غيرهم ، ولا بلية إلا صرفها اليهم

عن أبي جعفر «ع» قال : إنما يبتلي المؤمن في الدنيا على قدر دينه

محمد بن مسلم قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول لا يمضي على المؤمن أربعون ليلة

إلا عرض له أمر يحزنه ويذكره

عن معاوية بن عمار عن أخيه قال : قلت لأبي جعفر «ع» : إن المغيرة يقول إن المؤمن لا يبتلى بالجذام ولا بالبرص ولا بكذا وكذا فقال : إن كان لغافلاً عن صاحب ياسين إنه كان مكنعاً أصابعه فقال : كأني أنظر الى تكنعه أتاهم فأنذرهم ثم عاد اليهم من الغد فقتلوه ، ثم قال : إن المؤمن يبتلى بكل بلية ويموت بكل ميتة إلا أنه لا يقتل نفسه

وعنه عليه‌السلام : إن المؤمن من الله عز وجل لبأفضل مكان ، إن المؤمن من الله لبأفضل مكان ثلاثاً انه ليبتليه بالبلاء ثم ينزع نفسه عضواً عضواً من جسده وهو يحمد الله على ذلك

عن ابن أبي يعفور قال : شكوت الى أبي عبد الله «ع» ما ألقى من الأوجاع وكان مسقاماً فقال لي : يا عبد الله لو علم المؤمن ما له من الأجر في المصائب لتمنى أنه لو قرض بالمقاريض

وعنه «ع» : ان أهل الحق لم يزالوا منذ كانوا في شدة ، أما ان ذلك الى مدة قليلة وعافية طويلة

عن أبي جعفر «ع» : ان الله ليتعاهد المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الرجل أهله بالهدية من الغيبة ويحميه من الدنيا كما يحمي الطبيب المريض

عن محمد بن بهلول قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : لم يؤمن الله المؤمن من هزاهز الدنيا ولكن أمنه من العمى فيها والشقاء في الآخرة

وكان علي بن الحسين «ع» يقول : اني لأكره للرجل ان يعافى في الدنيا فلا يصيبه شيء من المصائب

عن أبي عبد الله «ع» أنه قال : ليس لمناصبي شيعتنا في دولة الباطل إلا القوت شرقوا أو غربوا لن ترزقوا إلا القوت .

عن أبي عبد الله قال : جاء رجل موسر الى رسول الله (ص) نقي الثوب فجلس الى جنب رسول الله فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس الى جنب الموسر فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه فقال له رسول الله : أخفت ان يمسك من فقره شيء ؟ فقال لا فقال أخفت أن يصيبه من غناك شيء ؟ قال لا قال فخفت أن يوسخ ثيابك ؟ قال لا قال فما حملك على ما صنعت

قال يا رسول الله إن لي قريباً ... في كل مسيح ويصبح في كل حسن وقد جمعت له نصف مالي فقال رسول الله (ص) للعسر : أتقبل ؟ قال لا ، فقال له الرجل ولم ؟ قال خوفاً من أن يدخلني ما دخله

عن أبي عبد الله «ع» قال : قال رسول الله (ص) : إن أول ما عصي الله به ستة أشياء حب الدنيا ، وحب الرئاسة ، وحب الطعام ، وحب النوم ، وحب الراحة وحب النساء

عن أبي عبد الله «ع» قال من أراد الله عز وجل بالقليل من عمله أظهر الله له أكثر مما أراد ، ومن أراد الناس بالكثير من عمله في تعب بدنه وسهر من ليله أبى الله عز وجل إلا أن يقلله في عين من سمعه

وعنه «ع» قال قال رسول الله (ص) سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم طمعاً في الدنيا لا يريدون به ما عند ربهم فيكون دينهم رياءاً لا يخالطهم خوف يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم

ابن مسكان قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول إياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون فو الله ما خفقت النعال خلف رجل إلا هلك وأهلك

عن أبي عبد الله «ع» قال قال رسول الله (ص) : من تعصب أو تعصب له فقد خلع ربقة الإيمان من عنقه

وعنه «ع» عن رسول الله (ص) أنه قال من كان في قلبه مثقال حبة من خردل عصبية بعثه الله يوم القيامة مع أعراب الجاهلية

اسحاق بن عمار عن أبي عبد الله «ع» قال أتى عالم عابد فقال له كيف صلاتك ؟ فقال له مثلي يسأل عن صلاته وأنا أعبد الله منذ كذا وكذا قال فكيف بكاؤك قال أبكي حتى تجري دموعي فقال له العالم فإن ضحكك وأنت خائف أفضل من بكائك وأنت مدل إن المدل لا يصعد من عمله شيء

وقيل دخل رجلان المسجد أحدهما عابد والآخر فاسق فخرجا من المسجد ، والفاسق صديق والعابد فاسق ، وذلك أنه دخل العابد المسجد مدلا بعبادته يدل بها فيكون فكرته في ذلك وتكون فكرة الفاسق في التندم على فسقه ويستغفر الله عز وجل مما صنع من الذنوب

عن أبي عبد الله «ع» ان الشيطان يدير ابن آدم في كل شيء فاذا أعياه جثم له عند المال فأخذ برقبته

وعنه «ع» أغنى الغنى من لم يكن للحرص أسيراً ، وقال لا تشعروا قلوبكم الإشتغال عما قد فات فتشغلوا أذهانكم عن الاستعداد لما لم يأت

وعنه «ع» ما اقبح بالمؤمن ان يكون له رغبة تذله

وعنه «ع» لا تسموا اقال أئمتكم ليسوا تسمها.

عمرو بن نعمان الجعفي قال كان لأبي عبد الله «ع» صديق لا يكاد يفارقه أين يذهب فبينا هو يمشي معه في الحذائين ومعه غلام له سندي يمشي خلفهما اذ التفت الرجل يريد غلامه ثلاث مرات فلم يره فلما نظر في الرابعة قال يابن الفاعلة أين كنت قال فرفع أبو عبد الله «ع» يده فصك بها جبهة نفسه ثم قال سبحان الله تقذف امه قد كنت أرى أن لك ورعاً فاذا ليس لك ورع ، فقال جعلت فداك ان امه سندية مشركة فقال : أما علمت ان لكل امة نكاحاً ، تنح عني فما رأيته يمشي معه حتى فرق الموت بينهما .

وعنه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان من شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه .

سماعة قال دخلت على أبي عبد الله «ع» فقال لي مبتدئاً يا سماعة ما هذا الذي كان بينك وبين جمالك ؟ إياك ان تكون فحاشاً أو سخاباً أو لعاناً فقلت والله لقد كان ذلك انه ظلمني فقال : ان كان ظلمك لقد أربيت عليه ، ان هذا ليس من فعالي ولا آمر به شيعتي إستغفر ربك ولا تعد قلت : استغفر الله ولا أعود

وعنه «ع» قال : قال رسول الله (ص) ان شر الناس يوم القيامة الذين يكرمون اتقاء شرهم .

وعنه «ع» : من خاف الناس لسانه فهو في النار .

عن شيخ من النخع قال : قلت لأبي جعفر «ع» : لم أزل والياً للمدر بن الحجاج الى يومي هذا ، فهل من توبة ؟ قال : فسكت ثم أعدت عليه فقال . لا حتى تؤدي الى كل ذي حق حقه .

عن أمير المؤمنين «ع» : من خاف القصاص كف عن ظلم الناس .

عن أبي جعفر «ع» قال كان علي بن الحسين يقول لولده : اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل ، فان الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير ؛ أما علمتم أن رسول الله (ص) قال : لا يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقاً وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً

المفضل قال : سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : لا يفترق رجلان على الهجران إلا استوجب أحدهما البراءة واللعنة ، وربما استحق ذلك كلاهما فقال له معتب جعلني الله فداك هذا الظالم فما بال المظلوم قال لأنه لا يدعو أخاه الى صلته ولا يتعامس له عن كلامه سمعت أبي يقول : إذا تنازع اثنان فعاب أحدهما الآخر فليرجع المظلوم الى صاحبه حتى يقول لصاحبه : أي أخي أنا الظالم حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه فان الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم .

عبد الرحمن بن الحجاج قال قال أبو الحسن «ع» : اتق المرتقى السهل إذا كان المنحدر وعراً .

سيف بن عميرة عن أبي عبد الله «ع» قال : من نظر الى أبويه نظر ماقت وهما ظالمان له لم يقبل الله له صلوة

عن أبي جعفر «ع» قال : نظر أبي الى رجل ومعه ابنه يمشي والابن متكئ على ذراع الأب قال فما كلمه أبي مقتاً له حتى فارق الدنيا

عن أبي عبد الله «ع» قال : كفر بالله من تبرأ من نسب وإن دق

هشام بن سالم قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول : قال الله عز وجل ليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن ، وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن ؛ ولو لم يكن من خلق في الأرض فيما بين المشرق والمغرب إلا مؤمن واحد مع إمام عادل لاستغنيت بعبادتهما عن جميع خلق ما خلقت في أرضي ولقامت سبع سموات وأرضين بهما ولجعلت لهما من إيمانهما انساً لا يحتاجان الى انس سواهما

وعنه «ع» قال : من استذل مؤمناً واحتقره لقلة ذات يده ولفقره شهره الله على رؤوس الخلائق .

زرارة عن أبي جعفر «ع» وأبي عبد الله «ع» قال أقرب ما يكون العبد الى الكفر أن يواخي الرجل على الدين فيحصي عليه عثراته وزلاته ليعنفه يوماً ما

إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله «ع» قال قال رسول الله (ص) : يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه لا تذموا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فمن يتتبع عورة مؤمن تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في بيته

عن أبي عبد الله «ع» قال : سئل رسول الله (ص) ما كفارة الإغتياب ؟ قال تستغفر الله لمن اغتبته كلما ذكرته

عن مفضل بن عمر قال قال لي أبو عبد الله «ع» : من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط عن أعين الناس أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان .

عن أبي بصير عن أبي جعفر «ع» قال قال رسول الله (ص) : سباب المؤمن فسوق ، وقتاله كفر ، وأكل لحمه معصية ، وحرمة ماله كحرمة دمه .

جابر عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : ما شهد رجل على رجل بكفر قط إلا باء به أحدهما إن كان شهد على كافر صدق ، وإن كان مؤمناً رجع الكفر عليه وإياكم والطعن على المؤمنين

أبو حمزة قال سمعت أبا عبد الله يقول : إن اللعنة إذا خرجت من في صاحبها ترددت فإن وجدت مساغاً وإلا رجعت على صاحبها

الحسين بن المختار عن أبي عبد الله «ع» قال قال أمير المؤمنين في كلام له : ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملا

عن النبي (ص) قال : من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها أخافه الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله

عن أبي عبد الله «ع» قال : من روع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فأصابه فهو مع فرعون وآل فرعون في النار

وعنه «ع» قال من أعان على مؤمن بشطر كلمة لقي الله يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس من رحمتي

عن أبي جعفر «ع» قال الجنة محرمة على العتابين المشائين بالنميمة

عن النبي (ص) قال من أرضى سلطاناً بسخط الله خرج من دين الله

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا ينبغي للمؤمن ان يجلس مجلساً يعصى الله فيه ولا يقدر على تغييره .

عبد الأعلى قال سمعت أبا عبد الله «ع» يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعدن في مجلس يعتاب فيه إمام أو ينتقص فيه مؤمن

عن أبي عبد الله «ع» قال : نحن لرجل لا يخطىء بلام ولا واو خطيباً مصقعاً ولقلبه أشد ظلمة من ليل المظلم ونجد الرجل لا يستطيع يعبر عما في قلبه بلسانه وقلبه يزهر كما يزهر المصباح

حمران قال : قلت لأبي جعفر «ع» : أخبرني أطال الله بقاك لنا وأمتعنا بك أنا نأتيك فما نخرج من عندك حتى ترق قلوبنا وتسلو أنفسنا عن الدنيا ويهون علينا ما في أيدي الناس من هذه الأموال ثم نخرج من عندك فاذا صرنا مع الناس والتجار أحببنا الدنيا قال فقال أبو جعفر إنما هي القلوب مرة تصعب ومرة تسهل ثم قال أبو جعفر «ع» أما أصحاب محمد (ص) قالوا يا رسول الله نخاف علينا النفاق قال : ولم تخافون ذلك ؟ قالوا إذا كنا عندك فذكرتنا ورغبتنا وجلنا ونسينا وزهدنا حتى كأنا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك فاذا خرجنا من عندك ودخلنا في هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل يكاد ان نحول عن الحالة التي كنا عليها وحتى كأنا لم نكن على شيء ، أفتخاف علينا ان يكون ذلك نفاقاً فقال لهم رسول الله (ص) : كلا إن هذه خطرات من الشيطان فيرغبكم في الدنيا والله لو تدومون على الحال التي وصفتم بها انفسكم لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء ولولا أنكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً حتى يذنبوا فيستغفروا الله فيغفر لهم ، إن المؤمن مفتن تواب ، أما سمعت قول الله عز وجل : (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) ، وقال : (استغفروا ربكم ثم توبوا اليه)

الحسن البصري قال : وقذتني كلمة سمعتها من الحجاج فقيل له وأي كلام للحجاج يقذك ؟ قال سمعته يقول : إن امرىء ذهبت من عمره ساعة في غير ما خلق له لحري ان يطول عليها حسرته

وقال بعضهم : أسأل الله ان يوفقنا الإنتفاع بما علمنا ولا يعود وبالا وحجة علينا سوء اختيارنا وظلمنا انفسنا وما اقصد بذلك إلا نفسي ولم أرد المباهات بما جمعت بل

أردت عائدة نفعه علي وعلى من نظر فيه بعين قلبه وتمثل أحوال الخلائق من فناء عمره وقرب أجله وقيام الحجة عليه ولم يعتبر بالتخويف والتمثيل ولم يحتج الى الأباطيل ونادر التبعات وحذر آفات الغفلات وهجوم الموت بغير استئذان ولا استئذان ورغب الى الله تعالى في العون على حسن الاستعداد والتوفيق لاصلاح ما جنته الغرة ؛ ولبسته الجهالة ، وتحصننا من ذكر فذكر ؛ وعتبر بغيره واتعظ ، فقال رسول الله (ص) السعيد من وعظ بغيره .

وقال بعض الحكماء كونوا معتبرين ولا معتبراً بكم ومتأهبين قبل أن يصاح بكم وقد أمر الله تعالى نبيه بالموعظة ، وندب اليها فقال عز وجل (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) ؛ وقال : (وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغاً) ؛ وقال : (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين) ومعناه ذكرهم بأيام الله وعذابه وعقابه ورحمته وقال : (فقولا له قولا ليناً لعله يتذكر أو يخشى) قيل أي قولا حقاً إن لك رباً وإن لك معاداً وإنك محاسب وأن بين يديك جنة وناراً لعله عند ذلك يتذكر أو يخشى وهو عندي لا يتذكر ولا يخشى ولا تقل أنت وأخوك اهلكه قبل ان تعذرا اليه إذهبا فأعذرا اليه

وقد حث النبي (ص) وقال : ما أهدى مسلم هدية لأخيه افضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى ويرده بها عن ردى .

وقال (ع) : نعم العطية ونعم الهدية كلمة حكمة تسمعها

وقال (ع) : رحم الله من تعلم فريضة أو فريضتين فيعمل بها أو يعلمها من يعمل بها فيطوى عليها ثم يحملها الى أخ له مسلم بعده إياها وبها لتعدل عبادة سنة .

وقال (ع) : ثلاثة لا يستخف بحقهم إلا منافق ذو شيبة في الاسلام ؛ وإمام مقسط ، ومعلم الخير

وأوحى الله تعالى الى موسى يا موسى علم الخير وعلمه الناس فاني منور لمعلمي الخير ومتعلميه قبورهم حتى لا يستوحشوا بمكانهم .

ذكر عند النبي (ص) رجلان من بني اسرائيل كان أحدهما يصلي المكتوبة ثم يجلس فيعلم الناس الخير وكان الآخر يصوم النهار ويقوم الليل فقال رسول الله (ص) أفضل الأول على الثاني كفضلي على أدناكم .

وقيل : سئل ابن عباس عن الجهاد فقال ألا أدلك على ما هو خير لك من الجهاد تبني مسجداً تعلم فيه القرآن وسنن الرسول والفقه في الدين

وقال الحسن : رحم الله امرءاً وعظ نفسه ووعظ أخاه وأهل بيته فقال يا أهلاه صلواتكم صلواتكم ، زكواتكم زكواتكم ، مساكينكم مساكينكم ، جيرانكم جيرانكم ، لعل الله تعالى يرحمه فيجمع به أهله يوم القيامة فإن الله تعالى أثنى على نبي من أنبيائه فقال : وكان يأمر أهله بالصلاة والزكوة وكان عند ربه مرضياً

وقال الحسن : إن الرجل العاقل يوعظ بالكلمة الواحدة فيتعظ بها وينتفع بها حتى ينجو بها ، يابن آدم لا تضرب بالذكر صفحاً وغالب هواك فانك إذا عصيته عصمت بالله ، وزع قلبك ما حق له فانما جعل لك السمع لتسمع به كتابه ، والبصر لتبصر به آياته ، واللسان لتشكر به نعمه وتديم ذكره ، والقلب لتحفظ به وصيته واجعل شغلك لآخرتك ، واصرف إليها همك ، فانه سيأتي عليك نصيبك من الدنيا والآخرة .

وعن أبي الدرداء إنه قال : ما تصدق مؤمن بصدقة أحب الى الله تعالى من موعظة يعظ بها قوماً يتفرقون وقد نفعهم الله بها وهي أفضل من عبادة سنة

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب « ع » : لقد سبق إلى جنات عدن أقوام ما كانوا أكثر الناس لا صوماً ولا صلاة ولا حجاً ولا اعتماراً ، ولكنهم عقلوا عن الله مواعظه .

وعن النبي انه قال : أحب المؤمنين الى الله من نصب نفسه في طاعة الله ونصح لأمة نبيه وتفكر في عيوبه وأبصر وعقل وعمل .

وقال أمير المؤمنين « ع » : الزاهدون في الدنيا قوم وعظوا فاتعظوا واخيفوا فحذروا وعلموا فتعلموا وإن أصابهم يسر شكروا وإن أصابهم عسر صبروا .

وقال الحسن : لو كان الرجل لا يعظ أخاه حتى يحكم أمر نفسه لتواكل أهل الخير وارتفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقال غيره : إني أعظكم وإني لأستحي من ربي لما أعلم من نفسي ولكن لعل كلمة يوافق قلباً نقياً فتثبت به

وقال بعضهم لآخر : عظ الناس ، قال : إني أخاف أن أقول ما لا أفعل قال

فأينا يعمل ما يقول ؟ قال الشيطان يود لو ظفر بهذا منكم فلم يأمر أحد بمعروف ولم ينه عن منكر .

وقيل : يا رسول الله لا نأمر بالمعروف حتى لا يبقى منه شيء إلا عملنا به ولا ننهى عن المنكر حتى لا يبقى منه شيء إلا انتهينا عنه قال لا بل مروا بالمعروف وإن لم تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وإن لم تنتهوا عنه كله

وقال « ع » : أشد الناس عذاباً عالم لا ينتفع من علمه بشيء .

وقال « ع » : تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن ينفعكم الله بالعلم حتى تعملوا به إن العلماء همتهم الرعاية والسفهاء همتهم الرواية

وقال « ع » أوحى الله الى بعض أنبيائه : قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا لغير الآخرة يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب ألسنتهم أحلى من العسل وأعمالهم أمر من الصبر إياي يخادعون وبي يستهزؤون لأتيحن لكم فتنة تذر الحكيم فيها حيراناً

وقال « ع » : مثل الذي يعلم الخير ولا يعمل به ، مثل السراج تضيء للنـــاس ويحرق نفسه

وقال بعضهم : إنما أنت متلذذ تسمع وتحكي ، إنما يراد من العلم العمل فاستمع وتعلم واعمل وعلم ، إنما يدل العلم على الهرب من الدنيا ليس على طلبها

وقال عليه‌السلام : إن لله خواصاً من خلقه يسكنهم الرفيع الأعلى من الجنان لأنهم كانوا أعقلهم في الدنيا قيل : وكيف كانوا ؟ قال : كانت همتهم المسارعة الى ربهم فيما يرضيه فهانت الدنيا عليهم ولم يرغبوا في فضولها فصبروا قليلاً واستراحوا طويلا

وقال بعضهم : ما يغني عنك ما جمعت من علم العلماء وأنت تجري في العمل مجرى السفهاء .

وقيل : أكثركم علماً أشدكم خوفاً .

وقال النبي (ص) : العلم علمان علم باللسان وهو الحجة عليك وعلم بالقلب وهو النافع لك وليس بالتحلي ولا بالتمني ولكنه ما وقر في القلب وصدقه العمل

وقيل في قوله تعالى : (فنبذوه وراء ظهورهم) قال تركوا العمل به

وقال النبي (ص) : مثل ما بعثت به من الهدى والرحمة كمثل غيث أصاب الأرض فكانت منها طائفة قبلت الماء فأنبتت العشب والكلأ الكثير وكانت منها أجادب ، امسكت الماء فانتفع به الناس شربوا منها وزرعوا وسقوا وكانت منها أخرى إنما هي قيعان لا تمسك الماء ولا تنبت الكلأ .

وقال «ع» : لا تكون متقياً حتى يسلم الناس من يدك ولسانك ، ولا تكون عالماً حتى تكون بالعلم عاملا ، ولا تكون عابداً حتى تكون ورعاً ، ولا تكون ورعاً حتى تكون زاهداً ؛ أطل الصمت واكثر الفكر واقل الضحك

وقيل : أشد الناس حسرة يوم القيامة رجلان : رجل نظر الى ماله في ميزان غيره سعد هو به وشقى ذلك به ، ورجل نظر الى عمله في ميزان غيره سعد هو بالعمل وشقى ذلك بجمعه

وقال (ص) : رأيت ليلة اسري بي قوماً تقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت ردت فقلت يا جبرئيل من هؤلاء ؟ فقال خطباء أمتك كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون

وقال بعضهم : العالم طبيب هذه الامة والمال الداء فاذا كان الطبيب يجر الداء إلى نفسه فكيف يبرئ غيره

وقال عليه‌السلام : لا تطلبوا العلم لتباهوا به العلماء ، ولا لتماروا به السفهاء ، ولا لتصرفوا به وجوه الناس اليكم ، فمن فعل ذلك فهو في النار ولكن تعلموه لله وللدار الآخرة

وقال بعضهم : المؤمن في الدنيا كالغريب لا يجزع من ذلها ولا ينافس في عزها ؛ لأهلها حال وله حال ، قد أتعب نفسه ؛ الناس منه في راحة ونفسه منه في شغل .

وقيل : جاء رجل الى النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله فقال له : إن فلاناً جاري يؤذيني فقال : اصبر على أذاه وكف أذاك عنه فما لبث يسيراً أن جاء فقال له : يا نبي الله إن جاري ذاك مات فقال : كفى بالدهر واعظاً وبالموت مفرقاً إنك لو رأيته في قبره لبكيت عليه طول عمرك

وقيل : إن سلمان الفارسي رضي الله عنه لما مرض مرضه الذي مات فيه أتاه سعد يعوده فقال : كيف تجدك يا أبا عبد الله ؟ فبكى فقال : ما يبكيك ؟ فقال والله ما

أبكي حرصاً على الدنيا ولا حباً لها ولكن رسول الله (ص) عهد إلينا عهداً فقال ليكن بلاغ أحدكم كزاد الراكب فأخشى ان يكون قد جاوزنا أمره وهذه الأساود حولي وليس حوله إلا مطهرة وإجانة وجفنة.

وقال ثوبان: قلت يا نبي الله ما يكفيني من الدنيا قال: ما سد جوعتك ووارى عورتك وإن كان لك بيت يظلك فبخ بخ، وإن كان لك دابة تركبها فذاك وأنت مسؤول عما سوى ذلك

وقال صلى الله عليه وآله: ما فوق الإزار وجلف الخبز وظل الحائط وجرة الماء فضل يحاسب عليه يوم القيامة.

عن عائشة قالت قال رسول الله (ص): إن سرك اللحوق بي فإياك ومخالطة الأغنياء ولا تجمعي طعاماً لشهر ولا تستخلقي ثوباً حتى ترقعيه.

قال بعضهم: المؤمن يتزود والكافر يتمتع.

وقال: يا ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابداً، وارض بما قسم الله لك تكن غنياً وأحسن جوار من جاورك تكن مسلماً، وصاحب الناس بما تحب أن يصاحبوك تكن منصفاً إنه كان بين أيديكم أقوام يجمعون كثيراً ويبنون مشيداً ويأملون بعيداً أصبح جمعهم بوراً ومساكنهم قبوراً، يا ابن آدم إنك مرتهن بعملك المعروض على ربك فخذ مما في يديك لما بين يديك فإن الموت يأتيك، يا ابن آدم طأ الأرض بقدميك فإنها عن قليل قبرك، إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك

وذكر الفقهاء لبعضهم فقال: إنما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الآخرة البصير بالدين المتمسك بالإسلام.

وقال بعضهم: أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً

من كلام رسول الله (ص): ألا رب نفس جائعة عارية في الدنيا، طاعمة ناعمة يوم القيامة، ألا رب نفس طاعمة ناعمة في الدنيا، جائعة عارية في الآخرة، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين ورب مهين لنفسه وهو لها مكرم، ألا رب شهوة ساعة قد أورثت حزناً طويلاً

وقال الحسن البصري: لقد أدركت أقواماً كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم فيما حرم الله عليكم وإنهم كانوا من حسناتهم أن ترد عليهم أخوف منكم على سيئاتكم

أن توبقكم . كانوا إذا جنهم الليل فقيام على أطرافهم يفترشون وجوههم تجري دموعهم على خدودهم يناجون الذي خلقهم في فكاك رقابهم إذا عملوا السيئة أحزنتهم وسألوا الله أن يغفرها لهم وإذا عملوا الحسنة دأبوا في شكرها وسألوا الله أن يقبلها . والله ما سلموا مع ذلك من الذنوب ولا نجوا إلا بالمغفرة

وقال النبي صلى الله عليه وآله : ليجيئن أقوام يوم القيامة لهم من الحسنات كأمثال الجبال جبال تهامة فيؤمر بهم إلى النار فقيل : يا نبي الله أمصلون ؟ قال كانوا يصلون ويصومون ويأخذون وهناً من الليل لكنهم كانوا إذا لاح لهم شيء من الدنيا وثبوا عليه

وقال : أشد ما أخاف على أمتي ثلاث : زلة العالم ، وجدال منافق أو دنيا تقطع رقابهم ، إن هذين الحجرين قد أهلكا من كان قبلكم وإنهما مهلكاكم ، فانظروا كيف تعملون

سمع بعضهم حازم بن خزيمة يقول في خطبته : إن يوماً أسكر الكبار وشيب الصغار ليوم عسير ، شره مستطير فقال بعضهم : لله حق من جوف حرب ، ثم أخرج رقعة فكتبها .

وقال الحسن : بع دنياك بآخرتك تربحهما ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما البث ها هنا قليل والبقاء هناك طويل وقد أسرع بخياركم فما تنتظرون ؟ المعاينة فكأن قد ، هيهات هيهات قد ذهبت الأعمار وبقيت الأعمال قلائد في أعناق الرجال فيا لها موعظة لو وافقت من القلوب حياة ، إنه والله ما من أمة بعد أمتكم ولا نبي بعد نبيكم ولا كتاب بعد كتابكم أنتم تسوقون الأمم والساعة تسوقكم وإنما ينتظر أولكم أن يلحق به آخركم إنه من رأى محمداً (ص) فقد رآه غادياً ورائحاً لم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة إنما رفع له علم فشمر إليه فالنجا النجا ، على ما تعرجون أي ورب الكعبة إن الله بعث محمداً (ص) برسالته وأنزل عليه كتابه ووضعه من الأرض في وسطها ثم آتاه منها قوتاً وبلغة ثم قال عز وجل : لقد كان لكم في رسول الله أسوة فرغب أقوام عن عيشه وسخطوا ما رضي له ربه فأبعدهم الله وأسحقهم فرحم الله عبداً نظر فتفكر ، واعتبر فأبصر وصبر إنه لن يكره لقاء الله إلا مقيم على عصيانه .

وكان إذا قرأ ألهاكم التكاثر قال عم ألهاكم ؟ عن دار الخلود وجنة لا تبيد ، هذا والله فضح القوم وهتك الستر وأبدى العورات ، تنفق مثل دينك في شهواتك وتمنع في

حق لله درهما ستعلم يا لكع .

وعن أبو الدرداء سمعت رسول الله (ص) يقول : ان لله من ورائكم عقبة كؤداً لا يجوزها المثقلون .

قيل : دخل رجل على سلمان فلم يجد في بيته إلا سيفاً ومصحفاً ، فقال له : ما في بيتك إلا ما أرى ، قال : ان أمامنا عقبة كؤوداً وانا قد قدمنا متاعنا الى المنزل أولا فأولا

وقال : وقع حريق بالمدائن فأخذ سلمان سيفه ومصحفه وخرج من البلد وقال هكذا ينجو المخفون

روى عطاء أن رجلا دخل على ابن عباس رضي الله عنه وبين يديه المصحف وهو يبكي وقد أتى على قوله سبحانه وتعالى (فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) فقال ابن عباس قد علمت ان الله أهلك الذين أخذوا الحيتان وأنجى الذين نهوهم ولا أدري ما صنع بالذين لم ينهوهم ولم يواقعوا المعصية وهي حالنا .

ومن كلام أمير المؤمنين : أيها الناس إنما الدنيا دار مجاز والآخرة دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم فانه لن يستقبل أحدكم يوماً من عمره إلا بفراق آخر من أجله وإن أمس موعظة واليوم غنيمة وغداً لا يدري من أهله فاستصلحوا ما تقدمون عليه وراقبوا ما ترجعون إليه أخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها حييتم وإلى غيرها تدعيتم إنه لا قوي أقوى من خالق ولا ضعيف أضعف من المخلوق ولا مهرب من الله إلا إليه فكيف يهرب من يتقلب في يدي طالبه وكل نفس ذائقة الموت

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تغتروا بالله فإن الله لو أغفل شيئاً لأغفل الذرة والخردلة والبعوضة .

قال بعضهم : من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه ومن ازداد على الدنيا حرصاً لم تزدد الدنيا منه إلا بعداً ومن الله إلا بغضاً

وقال : الحريص الجاهد والقانع الزاهد كلاهما مستوف أكله غير منقوص ما قدر له ولا زائد على رزقه ، فعلام التهافت في النار

وقال : يابن آدم ما يضرك ما فاتك من الدنيا وأصابت من شدائدها إذا رزقت خير الآخرة وما ينفعك ما أصبت من الدنيا ومالك من لذاتها إذ حرمت خير الآخرة .

وقال : من عرف ربه أحبه ، ومن عرف الدنيا زهد فيها إن المؤمن ليس بصاحب لهو ولا غفلة إنما همه التفكر فيما له وعليه . وفى ذلك ما يشغله عما فيه الناس من خوضهم

وقيل فى قوله تعالى : (إن الإنسان لربه لكنود) قال : هو الذى ينسى النعمة ويشكو المصيبة .

وقال ضرب ابن آدم بثلاث بالحاجة والموت وهو مع ذلك كله وثاب

داود بن سرحان قال سألت أبا عبد الله «ع» عن الغيبة قال : هو أن تقول فى أخيك فى دينه ما لم يعمل وتثبت عليه أمراً قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد

وعنه «ع» قال من قال فى مؤمن ما رأته عيناه وسمعته أذناه فهو من الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا ولهم عذاب أليم

عن النبى (ص) انه قال إياك وما يسوء الأذن

عن على «ع» فى قوله تعالى (ولا تنس نصيبك من الدنيا) قال لا تنس صحتك وقوتك ونشاطك وشبابك وغناك ان تطلب به الآخرة

وقال الحسن فى قوله تعالى (لقد خلقنا الإنسان فى كبد) قال يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة

أبو العتاهية :

تدر فى الحلب ثم ترضعه   تعنق بالفارس ثم تطرحه
مفسدة لكل شىء مصلحه

لبعضهم :

ما عذر من تمم أثوابه   وجسمه مستهدم يخرب
يبكى على الذاهب من ماله   وإنما يبقى الذى يذهب

بعضهم : إن عمراً قصيراً يستوجب به صاحبه النار لعمر مشوم على صاحبه .

وكان عيسى «ع» يقول اذا مر بدار قد مات أهلها وخلف فيها غيرهم يقول ويحاً لأربابك الذين ورثوك كيف لم يعتبروا باخوانهم الماضين

وكان يقول : يا دار تخربين ويفنى سكانك ، ويا نفس اعملي ترزقي ، ويا جسد انصب تسترح .

من بعض كلام أمير المؤمنين (ع) : ان مع كل أكلة غصص ومع كل شربة شرق ولن تنال نعمة إلا بفراق اخرى

قال بعضهم : مررت بخرابة ومعي صاحب فقال ناد أين أهلك ؟ فناديت فقالت ذهبوا وبقيت الأعمال

قال بعضهم : مررت بسويقة عبد الوهاب وقد خربت وإذا على حائط منها مكتوب هذه الأبيات :

هذي منازل أقوام عهدتهم　　　في خفض عيش وعز ما له خطر
صاحت بهم نائبات الدهر فانقلبوا　　　الى القبور فلا عين ولا أثر

قال بعضهم : جزت بفناء خربة كانت دار الفقهاء فأدخلت رأسي في الخراب وقلت شعراً

نادرب الدار ذا المال الذى　　　جمع الدنيا بحرص ما فعل

فأجابني هاتف من الخربة

كان في دار سواها داره　　　عللته بالمنى حتى انتقل

مر بعضهم برجل عليه أطمار رثة قد جمع عظاماً وهي بين يديه يقلبها ، فقال له ما قصتك أيها الرجل وما منع ملك ما أرى من سوء الحال وشفوف الجسم في هذه الفلاة وشحوب اللون والانفراد فقال الرجل أما ما ترى من تغير حالي وتحول جسمي فاني على جناح سفر وقد موكلان مزعجان يحدوان بي الى منزل ضنك المحل مظلم القعر كريه المقر ، ثم يسلمانني الى مصاحبة البلى ومجاورة الهلكى بين أطباق الثرى فلو تركت بذلك مع ضيق مكانه ووحشته وتقطع أحشائي فيه وارتعاء حشاش الأرض في لحمي وعصبي وعظامي حتى أعود رفاتاً وكان للبلاء انقضاء وللشقاء نهاية لتسليت لكنني ادفع بعد ذلك الى صيحة الحشر وأرد الى أهوال موقف الجزاء ثم لا أدرى الى أي دار يؤمر بي فبأى عيش يلتذ من يكون الى هذا مصيره وعاقبته .

أنشد الشعبي عبد الملك بن مروان :

إذ الرجال كبرت أولادها　　　وجعلت أوصابها تعتادها

واضطربت من كبر أعضادها فهي زروع قد دنى حصادها

قيل : دخل أبو الهذيل على المأمون فقال : يا أمير المؤمنين ان أرض دارك هذه كانت مسكونة قبلك من ملوك وسوقة دارسة آثارهم عافية ديارهم ، فالسعيد من وعظ بغيره .

قيل : خطب المأمون في بعض الجهات فوقعت ذبابة على موق عينه فطردها ثم عادت فطردها حتى قطعت عليه خطبته فلما فرغ من الصلوة بعث الى بعض العلماء فقال لم خلق الله الذباب ؟ قال ليذل به الجبابرة قال صدقت .

لبعضهم :

يا ذوي الأوجه الحسان المصونات وأجسامها الغضاض الرطاب

اكثروا من نعيمها أو أقلوا سوف تهدونهـا لعفر التراب

قد نعتت الأيام نعياً صحيحاً بفراق الاخوان والأصحاب

قال رسول الله (ص) : مهلا عن معصية الله فان الله شديد العقاب لو لا عباد ركع ورجال خشع وبهائم رتع وأطفال رضع لصب عليكم العذاب صبا

وقال رسول الله (ص) : أكرموا الضعفاء فانما ترزقون بضعفائكم .

وقال «ع» : لا يغرنكم من الله طول النسية وحسن التقاضي فان أخذه أليم شديد إن لله في كل نعمة حقاً من أداه زاده الله فيها ومن قصر فيه سلبه الله إياها فيرا كم الله من النقمة وجلين كما يراكم بالنعمة فرحين

لبعضهم : ليس أحد من العباد إلا ولله الحجة عليه أما مهمل لطاعته أو مرتكب لمعصيته أو مقصر في شكره .

قيل رجل لبعضهم : كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت والله في غفلة من الموت مع ذنوب قد أحاطت بي وأجل يسرع كل يوم في عمري وقادم على هول لا أدري على ما اقتحم منه ثم بكى

عن بعضهم

دعت جدتي بطاعة نفسي فتذكرت طاعة الله نصرا

البحتري

لا تأسفن من الدنيا على أمل فليس باقيه إلا مثل ماضيه

وافرح اذا لم تنل شيئاً تحاسبه ۝ واحزن على صالح لم تجتهد فيه

قال وهب : لله ملك ينادي في كل ليلة يا أبناء الستين عدوا انفسكم في الموتى .

قال بعضهم . يوشك من صار الى منزل ستين سنة ان يضع مقصده فيحط رحله ، ويريح راحلته ، وأنشد :

تزود من الدنيا فانك راحل ۝ وبادر فان الموت لا شك نازل

وان امرأ قدعاش ستين حجة ۝ ولم يتزود للمعـــاد لجاهل

قيل في قوله تعالى (إنما نعد لهم عداً) قال الأنفاس فخسر حيوته من أنفقها في غير حقها

بعضهم :

لهو عـــلى عمر ضيعت أوله ۝ وعال آخره الأسقام والهرم

كم أفرع النفس عند الموت من ندم ۝ وأين يبلغ قرع السن والندم

هلا انتهيت ووجه العمر مقتبل ۝ والنفس في جدة والعزم محتزم

وقيل لشيخ من العباد ما بقي منك مما تحب له الحيوة فقال البكاء على الذنوب .

قيل : مرض الربيع بن خيثم فقيل له : ألا تداوى فقال : ان عاداً وثمود وأصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً كانت فيهم أدواء وأوجاع وأطباء فلا الناعت بقي ولا المنعوت له

قيل جاء رجل الى النبي (ص) فقال : يا رسول الله إني أذنبت ذنباً فقال : استغفر الله قال إني أتوب ثم أعود قال كلما أذنبت فتب حتى يكون الشيطان هو الحسير .

عن رسول الله (ص) قال ما من عبد أذنب ذنباً فقام وتوضأ وصلى واستغفر الله من ذنبه إلا كان حقيقاً على الله أن يغفر له لأنه يقول ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً .

بعضهم : لينزل أحدكم نفسه أنه قد حضر الموت فاستقال ربه فأقاله فليعمل بطاعته

قيل أوحى الله تعالى الى داود اتق أن آخذك على غرة وتلقاني بلا حجة .

دخل بعضهم على عبد الملك فقال عظني فقال : هل أنت على استعداد لحلول الموت ان أتاك قال : لا . قال : فهل أنت مجمع على التحول عن هذه الحالة الى حالة ترضاها قال : لا . قال فهل بعد الموت دار فيها مستعتب إن استقلت فقال قال لا ،

قال : فهل تأمن الموت ان يأتيك على غرة قال . لا ، قال : ما رأيت مثل هذه الخصال رضى بها عاقل .

وقال النبي (ص) ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة فاغتنم غفلة المنيه .

وقال (ص) : التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزىء بربه وإن الرجل اذا قال استغفرك وأتوب اليك ثم عاد فقالها ثم عاد ثلاث مرات كتب فى الرابعة من الكذابين

وقال بعضهم : كن وصى نفسك ولا تجعل الرجال أوصيائك ، كيف تلومهم إن ضيعوا وصيتك وقد ضيعتها فى حياتك .

لبعضهم :

تمتع إنما الدنيا متاع	وإن دوامها لا يستطاع
وقدم ما ملكت وأنت حى	أمير فيه متبع مطاع
ولا يغررك من توصى اليه	فقصر وصية المرء الضياع
وما لى لم املك ذاك غيرى	وأوصيه به لو لا الخداع

لبعضهم : انتبه أيها الإنسان من رقدتك وأفق من سكرتك واعمل فى مهلك قبل شغلك وقبل نزول الموت بك خذ مما فى يديك لما بين يديك فان بين يديك عقبة كؤوداً لا يجاورها إلا كل خف قد أحسن الإستعداد لها وهنالك يوجل كل مثقل مفرط

فى قوله تعالى . (اتقوا الله حق تقاته) قال . أن يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر .

قال رسول الله (ص) لرجل يوصيه : اقلل من الشهوات يسهل عليك الفقر ، واقلل من الذنوب يسهل عليك الموت ، وانظر العمل الذى يسرك أن يأتيك الموت وأنت عليه فخذه الساعة .

قال سلمان الفارسي رضى الله عنه : أضحكنى ثلاث وأبكانى ثلاث ، أضحكنى غافل وليس بمغفول عنه ، ومؤمل الدنيا والموت فى طلبه ، وضاحك ملء فيه ولا يدرى متى يومه ، وأبكانى فرق الأحبة وهول المطلع والوقوف بين يدى الله لا أدرى أساخط أم راض .

قال بلال لرسول الله صلى الله عليه وآله : ماتت فلانة فاستراحت ، فغضب وقال

إنما استراح من غفر له .

قال الأعمش : كنا نشيع الجنائز فما ندري من نعزي من حزن القوم واقبالهم على انفسهم .

قال رسول الله (ص) : اذا حمل عدو الله الى قبره نادى من تبعه يا اخوتاه احذروا مثل ما وقعت فيه اني لأشكو اليكم دنيا غرتني حتى اذا اطمأنت اليها صرعتني وأشكو اليكم أخلاء الهوى سروني حتى اذا ساعدتهم تبرؤوا مني وخذلوني ؛ وأشكو اليكم أولاداً آثرتهم على نفسي فأسلموني ؛ وأشكو اليكم مالا منعت منه حق الله تعالى فصار وبالا ونعمه لغيري ، وأشكو اليكم طول الثواء في قبر ينادي أنا بيت الوحشة وبيت الظلمة ؛ يا اخوتاه فاجتنبوا مثل ما حل بي واحذروا مثل ما لقيت ؛ يا طول ثبوراه ما لي من شفيع يطاع ولا صديق حميم ؛ يا عظيم حسرتاه لو أن لي كرة فأكون من المؤمنين

وأنشد بعضهم شعراً :

وصف الطبيب دواءه فهم بذاك يعالجونه
يرجون صحة جسمه هيهات مما يرتجونه

كان بعضهم يقول : علة الأموات أعظم العظات فزوروا القبور واعتبروا بالنشور .

البراء بن عازب : بينما نحن مع رسول الله (ص) إذ بصر بجماعة على قبر يحفرونه فبدر اليهم مسرعاً حتى وقف عليهم ثم بكى حتى بل ثوبه والثرى ثم التفت الينا وقال يا اخوتاه لمثل هذا اليوم أعدوا

كان يقال لا شيء أوعظ من قبر ولا صاحب آنس من كتاب

وجد على قبر مكتوب يا من أبطره الغنى وأسكرته شهوات الدنيا استعدوا للسفرة العظمى فقد دنى نزولكم على أهل البلى .

كتب بعضهم الى ملك يعظه أيها العبد لا تتجبر ولا تعد قدرك ان الموت آتيك وإن طال عمرك ، وإن الحساب أمامك وإنك متروك مدة ومأخوذ بغتة أحب ما كانت الدنيا اليك فقدم لنفسك خيراً تجده محضراً ، وتزود من متاع الغرور ليوم تلقاه يوم النشور ؛ واعتبر بمن كان قبلك ممن ادخر الأموال وأعد الرجال فلا يستطيع أن يفتدي به الموت لما نزل به .

قيل مر نبي (ص) بقبر دفن فيه بالأمس إنسان وأهله يبكون فقال ركعتان خفيفتان مما تحتقرون أحب الى صاحب هذا القبر من دنياكم كلها

في قوله تعالى : يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة فقال : هما نفختا الصور ، الاولى تميت الأحياء والأخرى تحيي الموتى ، وأما الثالثة فتخصهم من أجداثهم فاذا هم قيام ينظرون يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون : سبحانك ما لبثنا إلا قليلا .

قال رسول الله (ص) : أنا آخذ بحجزكم أقول اتقوا الله الحدود اتقوا النار فاذا مت تركتكم . وأنا فرطكم على الحوض فمن ورد فقد أفلح

وقال « ع » يقول الله تعالى : وعزتي لا يبكي عبدي من خوف عقابي في الدنيا إلا أضحكت سنه بعفوي في الآخرة .

وقال « ع » : نعوذ بالله من وادي الحزن قيل وما هو يا رسول الله ؟ قال واد في جهنم اذا فتح استجارت منه جهنم سبعين مرة أعده الله للقراء المرائين

وقال « ع » يقال للكافر يوم القيامة لو كان لك ملأ الأرض ذهباً أكنت مفتدي به فيقول نعم فيقال له كذبت قد سئلت ما هو أهون عليك من هذا فأبيت

وقال « ع » : يؤتى يوم القيامة بأنعم أهل الدنيا من الكفار فيغمس في النار غمسة فيقال له هل رأيت نعمة قط فيقول لا فيؤتى بأشد المؤمنين بؤساً في الدنيا فيقال اغمسوه في الجنة غمسة فيقال له هل رأيت بؤساً قط ؟ فيقول لا

قال بعضهم : اخفوا لله عملا واخفى لهم ثواباً فلما قدموا عليه قرت تلك الأعين

وقال النبي (ص) : لموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها

وعنه « ع » قال : لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين من لا عهد له ، والذي نفسي بيده لا يستقيم دين رجل حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ، ولا يدخل الجنة من خاف جاره بوائقه

وقال « ع » : ثلاث من كانت فيه واحدة منها زوجه الله من الحور العين : رجل ائتمن على أمانة خفية شهية فأداها مخافة من الله عز وجل ، ورجل عفى عن قاتله ورجل قرأ قل هو الله أحد عشر مرات في دبر كل صلاة

وقال أمير المؤمنين « ع » : لقد أصبحنا في زمان قد اتخذ أكثر أهله الغدر كيساً

والخيانة حسن حيلة والمكر لطف عقل ، وقد يرى الحول القلب وجه الحيلة ودونها مانع من الله فيدعها من بعد قدرة وينتهزها من لا بصيرة له في الدين

قال رسول الله (ص) : ما منع مال من حقه إلا ذهب في الباطل أضعافه

وقال (ص) : قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا انفقوا مما كسبتم ومما اخرجنا لكم) ، إن أحدهم يرفع يديه الى السماء ويقول : يا رب يا رب ومطعمه من حرام ومكسبه من حرام وغذي من حرام فأنى يستجاب لهذا وأي عمل يقبل هذا وهو ينفق فيه من غير حل

أبصر ابو هريرة رجلا يعظ رجلا وآخر يقول دعه فانه لا يضر إلا نفسه ، فقال ابو هريرة كذبت والذي نفسي بيده انه ليضر غيره حتى ان الحبارى لتموت في وكرها بظلم الظالم هكذا اخبرني رسول الله (ص)

وقال (ص) : ليس منا من غش مسلماً أو غره أو ماكره

وقال (ص) : من تزوج بصداق ينوي ان لا يؤديه فهو زان ، ومن استدان ديناً ينوي ان لا يقضيه فهو سارق .

وقال الأحنف اذا دعتك نفسك الى ظلم الناس فاذكر قدرة الله على عقوبتك وانتقامه منك وذهاب ما ظلمتهم فيه من يدك وبقاء وزره .

وكان بعضهم يقول : ما أنعم الله على عبد نعمة فظلم بها إلا كان حقاً على الله أن يزيلها عنه وأنشد :

أعارك ماله لتقوم فيه　　　　بواجبه وتقضي بعض حقه

فلم تقصد لطاعته ولكن　　　　قويت على معاصيه برزقه

قال رسول الله (ص) أول ثلاثة يدخلون الجنة : الشهيد ، وعبد مملوك لم يشغله رق الدنيا عن طاعة ربه ، وفقير متعفف . وأول ثلاثة يدخلون النار : أمير متسلط وذو ثروة من مال لا يؤدي حق الله فيه ، وفقير فخور .

وقال : من استرعى رعية فغشها حرم الله عليه الجنة .

وقال : أخوف ما أخاف على امتي زلات العلماء وميل الحكماء وسوء التأويل .

وقال ابن عباس : تحدث بكل ما تسمع منك ؟ قال نعم إلا ان تحدث قوماً حديثاً لا تضبطه عقولهم فيكون على بعضهم فتنة .

وقال الحسن وقد اكتنفه قوم من أصحابه وهو يبكي : لو أن رجلا من المهاجرين اطلع من باب مسجدكم ما عرف شيئاً مما كانوا عليه إلا قبلتكم هذه ، هلك الناس لا قول ولا عمل ، هلك الناس لا قول ولا صبر ، أرى أجساماً ولا أرى عقولا أسمع حسيساً ولا أرى أنيساً ، إن سألت أحدهم هل تؤمن بيوم الحساب قال : نعم ، كذب ومالك يوم الدين إن من أخلاق المؤمن إيماناً في يقين وعلماً في عمل وقصداً في عبادة وإعطاء للسائل ، في الزلازل وقور في الرخاء شكور لا يجمع به الغضب ولا يبعده الشح

وقال أمير المؤمنين (ع) : كيف تكون مسلماً ولا يسلم الناس منك ، وكيف تكون مؤمناً ولا تأمنك الناس وكيف تكون متقياً والناس يتقون أذاك

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يكون عليكم امراء يأمرونكم بما لا يفعلون فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم وغشي أبوابهم فليس مني ولست منه ولم يرد علي الحوض .

وقال عليه السلام لحذيفة : يا حذيفة كيف أنت إذا كانت امراء إن أطعتهم أكفروك ، وإن عصيتهم أهلكوك ، فقال : كيف أصنع يا رسول الله ؟ قال : جاهدهم إن قويت واهرب منهم إن ضعفت .

وقال صلى الله عليه وآله : صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت الامة وإذا فسدا فسدت الامة : الامراء والفقهاء .

وقال بعضهم : خصلتان إذا صلحتا من العبد صلح ما سواهما ترك الركون الى الظلمة والطغيان في النعمة ثم تلا قوله تعالى : ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي .

قال بعضهم : عالجت العبادة فلم أر شيئاً أشد من الصمت .

عن النبي (ص) قال : ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم وإنه ليكتب جباراً ولا يملك إلا أهله .

قيل جلس الأحنف مع مصعب بن الزبير فمد مصعب رجليه فحاذى الأحنف فقال العجب لمن يتكبر وقد خرج من مخرج البول مرتين .

وقال النبي (ص) : كرم الرجل دينه ، وشرفه عقله ، وحسبه خلقه ، ان الله يسئلكم يوم القيامة عن أعمالكم وما كسبتم لا عن أحسابكم وأنسابكم

وقال صلى الله عليه وآله : إن الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم

وقال بعضهم : لا يبلغ عبد ذرى الإسلام حتى يكون التواضع أحب اليه من الناس الشرف ، وما قل من الدنيا أحب اليه مما كثر ، ويكون من أحب وأبغض عنده في الحق سواء ، ويحكم للناس بما يحكم لنفسه

وعن النبي (ص) انه قال : ليس شيء يباعدكم من النار ويقربكم من الجنة إلا وقد ذكرته لكم ، إن روح القدس نفث في روعي انه لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه ألا فأجملوا في الطلب ولا يحملكم استبطاء الرزق على ان تطلبوا شيئاً من فضل الله بمعصيته فانه لن ينال ما عند الله إلا بطاعته

اي كعب عبد الله بن سلام فقال من أرباب العلم ؟ قال الذين يعملون به قال فما أذهب العلم من قلوب العلماء ؟ قال الطمع والشره ، يقول الله في التوراة : ان القلوب المتعلقة بحب الدنيا محجوبة العقول عني

وقال النبي (ص) ان من السرف ان تأكل كلما اشتهيت

قال عمران بن حصين نهانا رسول الله (ص) عن اجابة طعام الفاسقين .

قال أنس : لم يكن شخص اكرم على الله من رسول الله (ص) كنا اذا رأيناه لم نقم له لما نعلم من كراهته ذلك

وقال صلى الله عليه وآله : لئن يحتطب الرجل على ظهره فيبيعه ويستغني به ويتصدق بفضله خير من ان يسأل رجلا آتاه الله من فضله فيعطيه أو يمنعه ، ان اليد العليا خير من اليد السفلى .

وقال بعضهم أهدى لي رسول الله (ص) شاة فرددتها فقال لم رددتها ؟ فقلت سمعتك تقول خيركم من لم يقبل من الناس شيئاً فقال انما ذلك فيما يكون عن مسئلة وأما ما آتاك الله من غير مسئلة فانما هو رزق ساقه الله اليك .

وقال صلى الله عليه وآله من قل طعمه صح بدنه ، وصفا قلبه ، ومن كثر طعمه سقم بدنه وقسا قلبه

قال (ص) ما زين الله رجلا بزينة خير من عفاف بطنه .

وكان عيسى «ع» يقول يابن آدم الضعيف اتق ربك واتق طمعك ، وكن في

الدنيا ضعيفاً ومن شهواتك عفيفاً ، عود جسمك الصبر وقلبك الفكر ، ولا تحبس لغد رزقاً فانها خطيئة عليك ، وأكثر حمد الله على الفقر فان من العصمة أن لا تقدر على ما تريد .

قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لعائشة : أحسني جوار النعم فانها ما نفرت عن قوم فكادت ترجع اليهم

وقلت ما اجتمع عنده إدامان إلا أكل احدهما وتصدق بالآخر

قيل خطب الناس رسول الله (ص) يوماً وعليه عمامة شامية فقال ما قل وكفى خير مما كثر وألهى ، وإن صاحب الدرهمين أطول حساباً من صاحب الدرهم .

وقال «ع» : ما عال من اقتصد ، والقناعة مال لا تنفد .

وعن بعضهم في قوله تعالى : (ولنحيينه حيوة طيبة) ، رزقه القناعة ولا أحوجه الى أحد

وقال عيسى «ع» : النوم على الحصير وأكل خبز الشعير في طلب الفردوس يسير

دخل رسول الله (ص) على فاطمة وهي تبكي وتطحن بالرحى وعليها كساء من أجلة الابل فلما رآها بكى وقال يا فاطمة تجرعي مرارة الدنيا اليوم لنعيم الآخرة غداً فأنزل الله تعالى : (ولسوف يعطيك ربك فترضى) .

قيل بينما النبي (ص) والناس في المسجد ينتظرون بلالا أن يأتي فيؤذن إذ أتى بلال فقال له النبي (ص) : ما حبسك يا بلال ؟ فقال إني اجتزت بفاطمة وهي تطحن واضعة إبنها الحسن عندها وهو يبكي فقلت لها : أيما أحب اليك إن شئت كفيتك ابنك وإن شئت كفيتك الرحا فقالت : أنا أرفق بابني فأخذت الرحا فطحنت فذلك الذي حبسني فقال النبي (ص) : رحمتها رحمك الله

وقيل دخل النبي (ص) على فاطمة وهي تطحن مع علي «ع» ، فقال النبي (ص) لأيكما أعقب ، فقال علي «ع» : لفاطمة فانها قد أعيت فقامت فاطمة فطحن النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله مع علي لفاطمة .

قيل كان عبد الله بن الحسن يقول لبنيه اذا قحطوا يا بني اصبروا فانما هي غدوة أو روحة حتى يأتي الله بالفرج

قيل للقمان عليه‌السلام : ألست عبد آل فلان قال : بلى ، قيل : فما سع

لك ما ترى ؟ قال : صدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعنيني وغض بصري وكف لساني وعفة طعمتي ، فمن نقص عن هذا فهو دوني . ومن زاد عليه فهو فوقي ، ومن عمله فهو مثلي

وقال يا بني لا تؤخر التوبة فإن الموت يأتي بغتة .

وقال : يا بني الشر لا يطفى بالشر كالنار لا تطفى بالنار ، ولكنه يطفى بالخير ، كالنار تطفى بالماء

يا بني لا تشمت بالموت ولا تسخر بالمبتلى ولا تمنع المعروف

يا بني كن أميناً تعش غنياً

يا بني إنك سقطت من بطن امك استدبرت الدنيا واستقبلت الآخرة وانت كل يوم الى ما استقبلت أسرع منك وأدنى الى ما استدبرت

يا بني اتخذ تقوى الله تجارة تأتك الأرباح من غير بضاعة فاذا أخطأت خطيئة فابعث في أثرها صدقة تطفئها .

يا بني ان الموعظة تشق على السفيه كما يشق الصعود على الشيخ الكبير

يا بني لا ترث لمن ظلمته ولكن ارث لسوء ما جنيته على نفسك ، واذا دعتك القدرة الى ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك . يا بني تعلم من العلماء ما جهلت وعلم الناس ما علمت .

قال موسى «ع» : أي رب أي خلقك أعظم ذنباً قال : الذي يتهمني قال يارب وهل يتهمك أحد ؟ قال : نعم ياموسى ، الذي يستخيرني ولا يرضى بقضائي ، ولا يشكر نعمائي ولا يصبر على بلائي

وكان من دعائه «ع» اللهم خر لي واختر لي

ومما أوصى به رسول الله (ص) معاذ بن جبل : اوصيك بتقوى الله وصدق الحديث والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح ، وأنهاك أن تسب مسلماً أو تكذب صادقاً أو تطيع آثماً أو تعصي إماماً عادلاً

عن أبي ذر رضي الله عنه قال أوصاني خليلي بسبع خصال : حب المساكين والدنو منهم ، وهجر الأغنياء . وأن أصل رحمي وإن جفاني ، وأن لا أتكلم بغير الحق ، وأن

لا أخاف في الله لومة لائم ؛ وأن لا أنظر الى من هو فوقي وأنظر الى ما هو دوني ، وأن أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

بعضهم : فإن الذي أرسل الحيا أنبت الكلأ ثم قسم لكل فم نصيبه ومن الدهر عبرة وإن لكل مرعى راعياً ولو أمات الناس الداء لأحياهم الدواء .

وقال اكثم بن صيفي لما حضرته الوفاة : يا بني تميم لا يفوتنكم وعظي إن فاتكم الدهر بنفسي إن بين حيزومي بحراً من الكلام مصيبة أسماعكم ومعاره فلو حكم فتموه بأسماع مصغية وقلوب واعية تحمدوا عواقبه إن الهوى يقظان والعقل راقد والشهوات مطلقة والحزم معقول والنفس مهملة والروية مقيدة ، ومن جهة التواني وترك الروية يتلف الحزم ولن يعدم المشاور رشداً والمستبد برأيه موقوف على مداحض الزلل ؛ ومصارع الألباب تحت ظلال الطمع ، وعلى الإعتبار طريق الرشاد ، ومن سلك الجدد أمن العثار ، ومن صبر على ما يكره أدرك ما يحب .

كتب رجل الى ولده يوصيه : يا بني استعد لسفرك وقدم لرحلتك وحول متاعك الى المنزل الذي تقيم فيه ، ولا تغتر بما اغتر به البطالون من طول آمالهم فقصروا عن معادهم فندموا عند الموت شر الندم وأسفوا على تضييع العمر أشد الأسف فلا الندامة عند الموت نفعتهم ، ولا الأسف على التقصير أنقذهم من شر ما وافى به المغترون طول الأمل .

وقال النبي صلى الله عليه وآله : إذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فإنما ذلك استدراج ، ثم تلا : (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء) .

وقال : لا تزال يد الله على هذه الامة ما لم تمل قراؤها الى امرائهم وما لم يوقر خيارهم شرارهم وما لم يعظم أبرارهم فجارهم فاذا فعلوا ذلك رفعها الله عنهم ؛ وقذف في قلوبهم الرعب

وسئل ابن عباس عن صفة الذين صدقوا الله المخافة فقال : هم قوم قلوبهم من الخوف قرحة وأعينهم على أنفسهم باكية ودموعهم على خدودهم جارية يقولون لم نفرح والموت من ورائنا والقبور أمامنا والقيامة موعدنا وعلى الله عرضنا ثم قال : يا سبحان الله عجباً لأنفس واضعة في قلوب عارفة وأعمال مخالفة .

قال رسول الله (ص) : من مشى مع ظالم ليعينه فقد خرج من الإسلام ، ومن أعان ظالماً ليبطل حقاً فقد برىء من ذمة الله وذمة رسوله (ص)

قال بعضهم : من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله .

قال هشام بن بشر لعمرو بن عبيد : صف لي الحسن فقال كان اذا أقبل فكأنه قد جاء من دفن امه وكأن قبر جهنم في اذنه وكأنه قد قعد قعود الأسير لضرب عنقه وكأنه رجع من الآخرة فهو يخبر عن رأي ، وكأن النار لم تخلق إلا له ، وما رأيته يتبسم إلا أتبعه بعبرة

وقال بعضهم : نعم يوجب العمل والمعرفة توجب الخوف والرجاء ثمرة اليقين والخوف ثمرة المعرفة ، ومن طمع في الجنة اجتهد في الوصول اليها ، ومن خاف من النار اجتهد في الهرب منها .

وقال بعضهم : العمل دليل الإعتقاد ، لو وجدنا رجلا يستدبر مكة دائماً ثم زعم أنه يريد الحج لم نصدقه ولو وجدناه يؤمها ثم زعم أنه لا يريدها لم نصدقه

قال شداد بن أوس دخلت على رسول الله (ص) فرأيت في وجهه ما ساءني فقلت ما الذي أرى بك ؟ فقال : أخاف على امتي الشرك ، فقلت : أيشركون من بعدك ؟ فقال : أما إنهم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا وثناً ولا حجراً ، ولكنهم يراؤون بأعمالهم والرياء هو الشرك ، كلا فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً .

وقال «ع» : يجاء يوم القيامة بصحف مختومة فتنصب فيقول الله الملائكة : القوا هذا واقبلوا هذا فيقولون : وعزتك وجلالك ما علمنا إلا خيراً فيقول : نعم ولكن هذا عمل لغيري ولا أقبل إلا ما ابتغي به وجهي .

وقال «ع» : لا تقعدوا إلا الى عالم يدعوكم من ثلاث الى ثلاث : من الكبر الى التواضع ، ومن المداهنة الى المناصحة ، ومن الجهل الى العلم .

وقال «ع» يقول الله تعالى : أنا خير شريك ومن أشرك معي شريكا في عمله فهو لشريكي دوني ، إني لا أقبل إلا ما اخلص لي .

وقال «ع» : يؤتى بناس يوم القيامة في أعظم نكال فيقول الله تعالى : إنكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين .

وقال «ع» : إذا مدح الفاسق اهتز لذلك العرش وغضب الرب

وقال بعضهم : شر الناس عبد يسأل النعمة وهو يعمل بالمعصية يتخشع لتحسب عنده أمانة وإنما يتخشع للخيانة ، ينهى ولا ينتهي ، يأمر ولا يعمل ، إن اعطى قتر وإن منع لم يعذر

وكان بعضهم إذا سمع بالرجل حسن حاله قال : هل يحترف ؟ فإن قيل لا سقط من عينه

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً

وقال بعضهم : احترفوا حتى لا تحتاجوا الى الناس

وقال ابن عباس : ما يأتي على الناس زمان إلا أماتوا فيه سنة وأحيوا فيه بدعة حتى تموت السنن وتحيي البدع .

قال رسول الله (ص) : ما من قوم جلسوا يذكرون الله إلا حفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله عنده في الملأ الأعلى

وقال (ص) : إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها قالوا : وما رياض الجنة ؟ قال : مجالس الذكر .

وسئل ابن عباس رضي الله عنه : أي الأعمال أفضل ؟ قال : ولذكر الله أكبر ؛ إنه ما جلست جماعة في بيت من بيوت الله يذكرون ربهم ويتعاطونه إلا كانوا أضياف الله أظلتهم الملائكة وتغشاهم الرحمة .

وقال «ع» : من أحب أن يعلم كيف منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد حيث أنزله من نفسه

وقيل لبعضهم : تركت أسواق الناس ومجالس الاحوال وتحييت ؟ فقال رأيت أسواقهم لاغية ومجالسهم لاهية فوجدت الإعتزال فيما هناك عافية

وقال آخر : خالطت الناس خمسين سنة فما وجدت رجلا غفر لي زلة ولا ستر لي عورة ولا أمنته اذا غضب وما وجدت فيهم إلا من يركب هواه .

وقال النبي (ص) : عليكم بالعزلة فانها عبادة .

قال بعضهم : حمل بعض الحمارين الى رجل صالح مالا فلم يقبله منه قال أكره أن

يجعل لهم في شيء مودة إني لآتي الرجل فأعظه فيقول لي مرحباً فليس له شيء ، فكيف وآكل زبدهم وأطأ بساطهم

وقيل : إن النبي (ص) قال : اللهم لا تجعل لفاسق ولا فاجر عندي يداً ولا نعمة فإني وجدت فيما أوحيته : لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله

قال بعض الحكماء : العبادة عشرة أجزاء ، تسعة في الصمت وواحدة في العزلة ، فأردت الصمت فلم أقدر عليه فصرت إلى العزلة فجمعت بين القسمة

وقال آخر : لا شيء أوعظ من القبر ولا آنس من الكتاب ولا أسلم من الوحدة.

وقال آخر : إنما تطلب العلم لتهرب به من الدنيا لا لتطلب به الدنيا .

وقال آخر : إن أكرم الناس من لم تذله المطامع ولم يرغب في الصنائع

وقيل لآخر : ما فائدة سكاته وتحرزه من الناس ؟ فقال : رحمة للخلق من طول غفلتهم

وكان عيسى (ع) يقول : يا معشر الحواريين تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي وتقربوا إلى الله بالتباعد عنهم والتمسوا رضاه بسخطهم

وقال النبي صلى الله عليه وآله : أحب البلاد إلى الله مساجدها وأبغض البلاد إلى الله أسواقها .

وقال بعضهم : يابن آدم من مثلك ؟ خلي بينك وبين الماء والمحراب متى ما شئت أن تدخل على ربك دخلت ليس بينك وبينه حاجب ولا بواب تقف بين يديه فتشكو فاقتك وتعرض عليه حاجتك

وقال بعضهم : كنت أبيت مع النبي (ص) فآتيه بوضوئه وحاجته فقال لي سل فقلت : أسألك مرافقتك في الجنة فقال أو غير ذلك ؟ فقلت ذلك مراراً فقال : فأعني على نفسك بكثرة السجود والزهد في الدنيا .

وقال إن الرجلين ليكونان في صلاة واحدة وبينهما من الفضل كما بين السماء والأرض وذلك أن يكون أحدهما مقبلا على الله والآخر ساه غافل .

وقال بعضهم في قوله تعالى (وقوموا لله قانتين) قال طول الركوع وكثرة الخشوع وخفض الجناح وغض البصر وحسن التضرع ولطف المسألة وسكون الجوارح

وقال (ع) : استعينوا بطعام السحر على صوم النهار ، وبقيلولة النهار على قيام

الليل ، وإن صاحب النوم يجيء يوم القيامة مفلساً ، وما نام أحد طول ليله إلا بال الشيطان في اذنه .

وقال عبد الله بن مسعود : ينبغي لحامل القرآن أن يعرف بليله إذا الناس نائمون ، وبنهاره إذا الناس مفطرون ، وببكائه إذا الناس يضحكون ، وبورعه إذا الناس يخلطون ، وبخشوعه إذا الناس يختالون ، وبحزنه إذا الناس يفرحون ، وبصمته إذا الناس يخوضون

عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق «ع» في قوله تعالى : الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته، قال : يرتلون آياته و يتفهمون معانيه و يعملون بأحكامه و يرجون وعده و يخشون عذابه و يتمثلون قصصه و يعتبرون أمثاله و يأتون أوامره و يجتنبون نواهيه ؛ ما هو والله بحفظ آياته وسرد حروفه وتلاوة سوره ودرس أعشاره وأخماسه ، حفظوا حروفه وأضاعوا حدوده وإنما هو تدبر آياته يقول الله تعالى : (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته)

وقال معصوم : ذهبت المعرفة وبقيت الجهالة ما أرى إلا مترفاً صاحب دنيا ، لها يغضب وبها يرضى ولها يسخط وعليها يقاتل ، ذهب الصالحون أسلافاً وبقيت حثارة كحثارة الشعير وحشف التمر

قيل : إن أحق الناس بالقرآن من عمل به وإن كان لا يقرأه ، وأبعدهم منه من لم يعمل به وإن قرأه .

وقال رسول الله (ص) : ألا أدلكم على أكسل الناس وأسرق الناس وأبخل الناس وأجفى الناس وأعجز الناس ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : أما أبخل الناس فرجل يمر بمسلم فلا يسلم عليه ، وأما أكسل الناس فعبد صحيح فارغ لا يذكر الله بشفة ولا بلسان ، وأما أسرق الناس فالذي يسرق من صلوته تلف كما تلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه ، وأما أجفى الناس فرجل ذكرت بين يديه فلم يصل علي ، وأما أعجز الناس من عجز عن الدعاء

وقال النبي (ص) : أفضل العبادة الدعاء فاذا أذن الله للعبد في الدعاء فتح له باب الرحمة إنه لن يهلك مع الدعاء أحد

وقال (ص) : إن الله ليبتلي العبد وهو يحبه ليستمع تضرعه

وقال (ص) : ما كان الله ليفتح باب الدعاء ويغلق باب الإجابة لأنه يقول ادعوني أستجب لكم ، وما كان ليفتح باب التوبة ويغلق باب المغفرة وهو يقول ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً .

وقال (ص) ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة فإن الله لا يستجيب دعاء لاه .

وقال (ع) : أربع من كن فيه أمن يوم الفزع الأكبر إذا أعطى شيئاً قال : الحمد لله ، وإذا أذنب ذنباً قال : استغفر الله ، وإذا أصابته مصيبة قال إنا لله وإنا اليه راجعون ، وإذا كانت له حاجة سأل ربه ، وإذا خاف شيئاً لجأ الى ربه

وعن أمير المؤمنين (ع) : سادة الناس في الدنيا الأسخياء وفي الآخرة الأتقياء .

وسئل علي بن الحسين عليه‌السلام عن الزاهد فقال : من يتقنع بدون قوته ويستعد ليوم موته

كان بعضهم يقول : أيها الناس اعلموا أن الأمان غداً لمن وحد الله وخافه وباع نافداً بباق وقليلا بكثير ، وخوفاً بأمان ، ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين ، وسيلحقها الباقون حتى يرث ذلك خير الوارثين ، في كل يوم تجهزون غادياً ورائحاً ، قد قضى نحبه وانقضى أجله فتغيبونه في صدع من الأرض ، ثم تتركونه غير موسد ولا ممهد فارق الأحباب وخلع الأسلاب وسكن التراب وواجه الحساب فقيراً الى ما قدم غنياً عما ترك

قيل : اجتاز عمر بن عبد العزيز يوماً بالمقابر فلما نظر الى القبور بكى ثم قال هذه قبور آبائنا وامهاتنا وأهلنا وجيراننا وحشدنا شاركوا أهل الدنيا في عيشهم ولذاتهم ، أما تراهم صرعى قد حلت بهم المثلات واستحكم فيهم البلاء فأصابت الهوام في أبدانهم مقيلا ثم بكى حتى غشي عليه ثم أفاق وقال : والله ما أعلم أحداً أسعد ممن صار الى هذه الحفرة ممن قد أمن عذاب الله ثم قال : ألا أدلكم على أكفان لا تبلى وزاد لا ينقص قيل وما هما ؟ قال العمل الصالح وتقوى الله .

وكان يقول إن الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وحيها يموت فلا يغرنكم إقبالها مع معرفتكم بسرعة زوالها وإدبارها فالمغرور من اغتر بها ، أين سكانها الذين بنوا مدائنها وشققوا أنهارها وأقاموا فيها أياماً يسيرة فاغتروا بصحتهم فركبوا المعاصي كانوا والله في الدنيا مغبوطين بالأموال على كثرة المنع محسودين على جمعه كانوا

فى الدنيا على سرر ممهدة وفرش منضدة ومن خدم يخدمون وأهل يكرمون وجيران يقصدون ، ماذهم إن كنت منادياً وادعهم إن كنت داعياً فاسأل غنيهم ما بقى من غناه واسأل فقيرهم ما بقى من فقره واسألهم عن الجلود الرقيقة والوجوه الحسنة والألوان الناعمة ما صنع بها البلى وأثر فيها الثرى فكم من ناعم وناعمة أضحوا ووجوههم بالية وأجسادهم متباينة يا ساكن القبر غداً مايغرك اليوم من الدنيا هل تبقى لك تستصحب دارك الفيحاء وبهرك المطرد وثمارك اليانعة وأطعمتك الحاضرة أو يحبس معك رقاق ثيابك وعطر طيبك هيهات هيهات كأن قد نزل بك ما كنت عنه تحيد ، وكان يقول تعلموا العلم فانه زين الغنى وعون الفقير ليس بأن يجتذب به الدنيا ولكن يدعوه الى القنوع ، وقيل له يوماً : لو اتخذت حرسياً واحترست فى طعامك وشرابك كما عمل من كان قبلك فقال اللهم إن كنت تعلم أنى أخاف شيئاً دون القيامة فلا تؤمن خوفى .

وكان بعضهم يقول : العجب لمن عرف الله كيف يعصيه ، ولمن عرف الشيطان كيف يطيعه ، ولمن أيقن بالموت كيف يهنأه العيش ، ومن تحقق البعث والحساب كيف يترك الطاعة .

قيل الامور ثلاثة : أمر بين رشده فاتبعوه ، وأمر بين غيه فاجتنبوه ، وأمر اختلف فيه فردوه الى الله .

عن رسول الله (ص) إنه قال مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم ، وقبل أن تستغفروا فلا يغفر لكم ألا إن الأمر بالمعروف لا يدفع رزقاً ولا يقرب أجلا إن الأحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر لعنهم الله على لسان أنبيائهم ثم عمهم الله بالبلاء .

قيل لبعضهم : ما مالك ؟ قال : ما لان لى لا أخشى الفقر معهما : الثقة بالله ، واليأس عما فى أيدى الناس .

وقال بعضهم : كل عمل يكره الموت من أجله فدعه لا يضرك متى أتاك الموت

قال بعضهم : لا خير فيمن يصف الطريق للمرتحلين وهو مقيم فى محلة المتحيرين .

وقال : لو لا حمق ابن آدم ما هناه العيش .

وقال : مثل الذى يدعو بغير عمل كمثل الذى يرمى بغير قوس .

وقال مكتوب فى التوراة : حمى إذا غضبت أرحك إذا غضبت

وقال إذا مدحك الرجل بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك

وقال بعضهم : نعم الله أكثر من أن يشكرها ابن آدم إلا ما أعان الله عليه ، وذنوب ابن آدم أكثر من أن يسلم منها إلا ما عفا الله عنه .

الحسن البصري : ضرب الله ابن آدم بالمرض والحاجة والموت وهو مع ذلك وثاب .

وقال في قوله تعالى : (إن الإنسان لربه لكنود) ، هو الذي ينسى النعمة ويشكو المصيبة

وقال : إنما خف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا وشق سوء العذاب يوم القيامة على قوم ركبوا الهوى وتركوا المحاسبة

وكان يقول : صاحب الدنيا بجسمك وفارقها بقلبك وليصفك ما قد رأيت من الغير عما قد رأيت بين يديك . وحل بين أهلها وبين ما هم فيه فانه قليل بقاؤه وبخوف وباله ، ولذلك رغبت أنفسها بما كرهوه لها وطمأنت أهلها إليها حذراً منها ، واكدح فيما خلقت له ، فان ابن آدم بين نعمة عاجلة وعاقبة فبع عاجلتك بعاقبتك تجتمع لك كلاهما

وقال : إن قوماً يعدون هذه المطارف العتاق والعمائم الرقاق يجددون ثيابهم ويخلقون دينهم ، ويشيدون دورهم ويضيقون قبورهم وأسمنوا دوابهم وأهزلوا دينهم طعام أحدهم غصب وخادمهم سخرة يتكئ على شماله ويأكل من غير ماله يدعو بحلو بعد حامض ورطب بعد يابس حتى إذا ثقلته البطنة ونفلت منه الكظة دعا بهاضوم ، يا فقير ما مسكين تهضم دينك وتحطم مروءتك ، أين مساكينك ؟ أين فقراؤك ؟ أين ذو رحمك رحم الله أقواماً كسبوا طيباً وأنفقوا قصداً وقدموا ليوم فقرهم وفاقتهم

وقال يحيى بن معاذ : الموت مورده والساعة مشهده والوقوف بين يدي الله مصدره أن تطول في الدنيا حسرته

وقال يا أيها المتصدق على من رحمت ارحم من ظلمت .

وأنشد بعضهم

أهملت نفسك في هواك ولمتني	لو كنت تنصف لمت نفسك دوني
ما بال عينك لا ترى أقذاءها	وترى الخفي من القذى بجفوني

وقال : صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار .

بعضهم قال : مررت مع الحسن في طريق فسمع قوماً يبكون فقال لي : أوجدوا هؤلاء ما فقدوا أم يئسوا فسكتوا ؟

وقال أصل الشر ثلاثة وفروعه ستة فالثلاثة : الحرص والحسد والغرور ، والستة : حب الدنيا والرئاسة والنوم والشبع والراحة والمنى

قيل : كان بعضهم يصير الليل نهاراً بالقيام والنهار ليلا بالصيام وقيل له لم لا تتزوج فقال : والله ما عندى مال ولا نشاط فيغم امرأة معه فقيل له إنك لترضى بالقليل فقال والله وأنتم أرضى بالقليل

وقال بعضهم صحبت شيخاً فقلت يا عبد الله قف على أستفد منك فقال لو لا أنى مبادر لوقفت عليك ، فقلت ما مبادرتك ؟ قال أبادر خروج نفسى

وكان بعضهم إذا أصبح قال : غدا الناس الى حوائجهم وأسواقهم وأصبح لكل امرىء منهم حاجة وإن حاجتى إليك يا رب أن تغفر لى

وقال له بعضهم : استغفر لى ، فقال : إنك سألت من قد عجز عن نفسه ولكن أطع الله ثم ادعه يستجب لك

وكان إذا جاءه الليل قال : من خاف البيات أدلج ، فإذا انفجر الصبح قال : عند الصباح يحمد القوم السرى

وقال بعضهم لا أبالى بما فاتنى من الدنيا بعد ثلاث آيات من كتاب الله قوله تعالى (وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها) ، وقوله : (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها) وقوله : (إن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء) .

نظر بعضهم الى عبد الله بن الحسن وهو يرحل الى السفر ومعه الأثقال والآلة فقال لكل شىء من هذا فى قلبك شعبة هم قال نعم والله لأجعلن الهم هماً واحداً

أويس القرنى قال : إن ذكر الموت لم يدع لمؤمن فى الدنيا فرحاً ، وإن علم المؤمن بحقوق الله لم يدع له من ماله فضة ولا ذهباً ، وإن قيام المؤمن فى الناس بالحق لم يدع له صديقاً

قال بعضهم : من استراح من هموم الدنيا أراحه الله من هموم الآخرة

قال المنصور لعمرو بن عبيد وهو فى محنته ما ولى الدواء فى يعمل بعض ... ومن فى أن يناول الاسم شيئاً قال : كرهت أن يجرى فلك شىء يؤثم فأكون معيناً فيه ، وقال له : السلطان سوق وإنما يجلب فى كل سوق ما ينفق فيه إن الله آتاك الدنيا فاشتر نفسك منه ببعضها

وقال له خالد بن صفوان لم لا تأخذ شيئاً فتقضى ديناً إن كان عليك فقال لم يأخذ أحد من أحد شيئاً إلا ذل له وأنا أكره أن أذل لغير الله

وكان الحسن يقول لقيت جماعة من أصحاب رسول الله (ص) كانهم يقولون من عمل بغير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح ، والعابد بغير علم كالسالك على غير طريق فاطلبوا العلم طلباً لا يضر بالعبادة واطلبوا العبادة طلباً لا يضر بالعلم

وكان يقول : علامة الجزع على المصيبة ان يعمل شيئاً لم يكن يعمله أو يترك شيئاً كان يعمله .

وعزى رجلا فقال : إن كانت هذه مصيبة أحدثت لك موعظة وكسبتك أجراً وإلا فمصيبتك فى نفسك أعظم من مصيبتك فى ميتك

وكان إذا مات فى جواره ميت سمعت من داره النحيب كما تسمع من دار الميت وإذا حضر الجنازة وجد عليه السكينة أياماً

كان بعضهم يقول : أربع من علامات الشقاء : قسوة القلب ، وجمود العين ، وكثرة المنع ، وطول الأمل

وقال : يدخل النار قوم فيقول لهم أصحابهم : ما لكم اشقيتم حتى صرتم نزحكم مع ما نحن فيه فقالوا : يا قوم جعل الله فى أجوافنا علماً لم ننتفع به نحن ، ولا نفعنا به غيرنا

قيل لبعضهم كيف أصبحت قال قريباً أجلى بعيداً أملى سيئاً عملى

وقال بعضهم : ما قلت فى الغضب شيئاً ندمت عليه فى الرضى

قال المنصور لمطر الوراق : عظنى فقال إن بعد أخذتك هذه أخذة فانظر لمن تكون العاقبة

وكان بعضهم يقول لأصحابه : إنا لم نعلمكم ما تجهلون لكنا نذكركم ما تعلمون .

قيل : المؤمن لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فى من يحب

مر بعضهم بالمقابر فقال ما رأيت كاليوم قط . مصرع هؤلاء وغفلة هؤلاء ، أفلا يعتبر الآخر بالأول ، ألا يتعظ أخ بأخيه وولد بأبيه ، ألا يتنبه غافل من رقدته ويفيق من سكرته ما لهذا خلقنا ولا بهذا امرنا .

كان بعضهم يقول : كفى بنا ذنباً ان الله زهدنا فى الدنيا ونحن نرغب فيها ،

زاهدكم راغب، وعالمكم جاهل وعابدكم مقصر. يا أهل الخلود، يا أهل البقاء لم تخلقوا للفناء وإنما تنقلون من دار الى دار

وقال آخر: المعصية إذا اخفيت لم تضر إلا صاحبها، وإذا اعلنت ولم تغير ضرت بالعامة

وكان بعضهم يقول انظر الى عقل الرجل وقلبه ولا تنظر الى ثوبه ولفظه.

وقال: العجب ممن يحتمى من الطعام الطيب مخافة الداء كيف لا يحتمى من الذنوب مخافة النار.

قيل أوحى الله تعالى الى موسى أتدرى لم كلمتك تكليماً؟ قال لا يا رب قال لأنى فتشت قلوب عبادى فلم أر أشد ذلا من قلبك.

وكان بعضهم يقول أصبنا فى كلامنا فما تلحن ولحنا فى اعمالنا فما نعرب.

وقال آخر من خاف الله لم يشف غيظه، ومن اتقى الله لم يصنع ما يريد ومن حذر المحاسبة لم يظلم كلما يشتهى.

وقال بعضهم من كان له مال فيستصحبه فانكم فى زمن من احتاج فيه الى الناس كان أول ما يبذل دينه.

عن النبى (ص) قال إذا عظمت امتى أمر الدنيا نزع منها هيبة الإسلام وإذا تركت الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر حرمتها بركة الوحى وإذا تسابت سقطت من عين الله.

حمل بعض الامراء الى رجل زاهد مالا فرده عليه فقالت له ابنته يا أبت لو استحدثت هذه الدنانير عدة على زمنك فقال لها. يا بنية إن مثلى ومثلكم مثل قوم كان لهم بعير فلم يزالوا يكدونه ويأكلون من كده حتى كبر وسقط عن العمل نحروه وأكلوا لحمه.

وقال بعضهم من التواضع التكبر على الاغنياء. وقال وسخاء النفس عما فى أيدى الناس أفضل من سخاء النفس بما فى يدك على الناس.

ومرض بعضهم فقيل له ألا تتداوى قال إنه كان فى عاد وثمود والامم الخاليه أدواء وأدوية وأطباء فلا الناعت بقى ولا المنعوت له.

عن أمير المؤمنين على «ع» أنه قال لنوف البكالى: يا نوف إن الله أوحى الى المسيح «ع» قل لبنى إسرائيل لا تدخلوا بيتاً من بيوتى إلا بأبصار خاشعة وقلوب

خاشعة وأخبرهم أني لا أستجيب لأحد منهم دعوة ولأحد من خلق قبلة مظلمة .

قيل لما أحضر الحجاج سعيد بن جبير قال له ما تقول فيّ ؟ قال ظاهر منك جور في حكم الله وجرأة على معاصي الله وقتل لأولياء الله ، قال والله لأقطعنك عضواً عضواً قال إذاً تفسد علي دنياي وأفسد عليك آخرتك قال فما تقول في هذه الأموال التي تجمعها لأمير المؤمنين قال إن كنت جمعتها لتشتري بها نفسه يوم القيامة فقد أحسنت إليه وإلا فقد أوقرت ظهره ونقضت حسابه فقال : الويل لك ، قال الويل لمن أخرج من الجنة وادخل النار

وقال بعضهم للفضل بن يحيى وقد سأله رجل عن حاجة إن هذا لم يصن وجهه عن مسألته إياك فأكرم وجهك عن رده إياه فقضى حاجته

وقال قبوركم من موتكم تبنى وأجسادكم تحتها تبلى

وقال أعقل الناس محسن خائف وأحمقهم مسيء آمن

وقال : إذا وضع الميت في قبره وخفت به العقوبة ناداه جيرانه من الموتى أيها المخلف في الدنيا بعد إخوانه وجيرانه أما كان لك فينا معتبر ، أما كان لك في تقدمك إيانا فكرة ونظر ، أما رأيت انقطاع مدتنا وأنت في المهلة فهلا استدركت ما فات إخوانك في تلك المدة وناديه بقاع الأرض أيها المغتر بظاهر الدنيا هلا اعتبرت بمن غيب من أهلك في بطن الأرض ممن غرته الدنيا قبلك ثم رأيته محمولا تهاداه أحبته إلى المنزل الذي لا بد منه فيا لها من حسرة ما أطولها ويا لها من ندامة ما أعظمها ألا يا إخوتاه بادروا آجالكم بأعمالكم قبل انقطاع أعماركم

وقيل إذا أفنى المحارب عمره في جمع الآلة فمتى يحارب ، وإذا جمع المرء العدد في مدة عمره فمتى يعمل ؟

وقال الورع من لم يقبل من السلطان عطيته ، ولا من الإخوان هديته ، ولم يعد ما فاته من الدنيا رزية

قال دخل عابد على عابد يعوده فبكى وقال أما ذنوبي فأرجو الله لها وإنما اهتمامي بعيالي فقال : الذي ترجوه لذنوبك ارجه لعيالك .

وأراد بعض العباد بيع ضيعة ليتصدق بثمنها فقيل لو ادخرت بها لعيالك فقال بل أدخرها لنفسي عند الله وأدخر الله لعيالي .

وقال آخر بقدر المقدور وتقضاء يصحت

وقال آخر : وجدت في بيت المقدس صخرة عليها مكتوب كل عاص مستوحش ، وكل طائع مستأنس وكل خائف هارب وكل راج طالب وكل قانع عزيز وكل حريص ذليل فنظرت فاذا هو أصل لجميع ما تعبد الله به عباده

بعض الصالحين : يا وارث أيام الغافلين الذي طوت لمهلة أعمارهم وأوبقت أوزارهم أما تراهم صرعى تحت أطباق الثرى قد حيل بينهم وبين ما يشتهون وهجم عليهم ما كانوا يحذرون ، فهاتيك ديارهم منهم خالية وقلوب هم ناسية أما لو قيل لهم تمنوا لم يتمنوا مالا يجمعونه ولا سدادا يعمرونه بل تمنوا عملا صالحا يقدمونه وأنت الآن قد ورثت أيامهم تمسي وتصبح في سعة المهلة وفسحة الأجل ، فخذ لنفسك قبل أن تؤخذ منك فانك لست بذي نفسين إن فنيت واحدة منها بقيت الأخرى في فكاكها فانما هي نفس واحدة

جعفر بن محمد «ع» : تعلم واكتم واذبل ولا تشتهر .

وقال «ع» : العلم حيوة القلوب ومصابيح الأبصار يوصل به الأرحام ويعرف به الحلال والحرام يعطيه الله السعداء ويحرمه الأشقياء .

قيل لبعض حكماء العرب أي الكنوز أجل ؟ قال : العلم الذي خف محمله ، فهو في الملأ جمال ، وفي الوحدة أنس ، يرأس به صاحبه ويقبل به طالبه ، والمال محمله ثقيل والهم به طويل إن كان صاحبه في الملأ شغله التفكر فيه ، وإن كان وحيداً أرقته حراسته .

قيل لبعض الحكماء إن فلاناً يرق وجهه عن طلب العلم ، فقال من رق وجهه عن طلب العلم رق علمه ، ومن رق علمه رق دينه .

قال آخر : لسنا نطلب العلم لنحيط بكله ولكن لنستكثر به من الصواب ، ونقل من الخطأ .

قال آخر لئن يموت الإنسان وهو طالب العلم وإن لم يدرك البغية منه فهو أزين به من ان يعيش قانعاً بالجهل مع طول الحيوة .

وقيل لآخر : من أعلم الناس ؟ فقال أعلمهم بما عم من الخير .

وقيل لآخر من العالم ؟ فقال الخاشي لله .

وقيل لآخر : من العالم ؟ فقال المجتنب لموبقات الذنوب .

وقيل لآخر من العالم ؟ فقال الطائع لمولاه العاصي لهواه .

وقال رجل للصادق «ع» أوصني فقال له : لا يراك الله حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك فقال الرجل زدني فقال ما أجد لك مزيداً .

وكتب بعضهم الى رجل ظهرت له رئاسة من جهة العلم : أما بعد فقد أصبت بما ظهر من علمك عند الناس منزلة وشرفاً فالتمس الآن بما بطن من علمك عند الله رفعة وزلفى واعلم ان إحدى المنزلتين أولى بك من الاخرى غداً .

وقال أمير المؤمنين «ع» : أفضل ما تحلى به متحلي ، الحياء .

قيل لبعضهم من العاقل ؟ فقال الحريص على الخير الساعي في الصالحات .

قال رسول الله (ص) للعاقل خصال يعرف بها : يحلم عمن ظلمه ، ويتواضع لمن هو دونه ، ويسارع الى بر من هو فوقه ، إن رأى فضيلة انتهزها ، لا يفارقه الخوف ولا يغتر بلعل وسوف ، يدبر قبل أن يتكلم ، فان تكلم غنم وإن سكت سلم وإن عرضت له فتنة اعتصم بالله فسكنها .

وقال بعضهم : من علامات العاقل أنه لا يتكلف ما لا يطيق ولا يسعى لما لا يدرك ولا يتكلم فيما لا يعنيه .

وقيل لبعض العرب إن فلاناً يخطب الينا وهو معدم من المال قال هو موسر من عقل ودين ؟ قالوا نعم قال فزوجوه

قال بعضهم : الناس ثلاثة : عاقل ، وأحمق ، وفاجر ، فأما العاقل فالدين شريعته والحلم طبيعته والعلم سجيته إن سئل أجاب ، وإن نطق أصاب ، وإن حُدث استمع ، وإن حدث أمتع ، وأما الأحمق فإن تكلم عجل وإن حدث ذهل ، وإن حدث جهل ، وأما الفاجر فان ائتمنته خانك وإن جالسته شانك وإن ائتمنك اتهمك وإن وثقت به خذلك .

وقال آخر : سواء عليك اصطنعت الى أحمق معروفاً أو اشعلت سراجاً في الشمس

بعضهم : أول ما يجب على طالب الأدب ان يستشعر الوقار وأن يحسن السؤال بالتلطف من الفعال وأن لا يكثر المقال فيمله أهل الأفهام ، وإن سئل عما لا يعلم امسك عن الجواب وما لم يسأل عنه فليصمت للاستماع

قال رسول الله (ص) : إن المؤمن ليدرك بالحلم درجة العابد المجتهد

قيل ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن : لا يعرف الجواد إلا في الجدب ولا الشجاع إلا في الحرب ولا الحليم إلا عند الغضب .

وقال الأحنف : إنكم لترون الحلم ذلا وإنه لعزاً

قيل إن في الإنجيل مكتوب عن الله جل اسمه : لا ينبغي للامام أن يكون جائراً ومن عنده يلتمس العدل ، ولا ينبغي للعالم أن يكون سفيهاً ومن عنده يقتبس الحلم

قيل لبعضهم من الحليم ؟ قال من لم يرمح حلمه عند زلته

قال رسول الله (ص) : إذا أراد الله بأهل بيت خيراً أرشدهم للرفق والتأني .

قال عيسى (ع) يا معشر الحواريين إنكم لا تدركون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون ، ولا تبلغون ما تريدون إلا بترك ما تشتهون .

قال رسول الله (ص) : خصلتان من رزقهما فقد أعطى خير الدنيا والآخرة : من إذا ابتلي صبر ، وإذا أعطى شكر

وقال بعض الحكماء من أحسن زهد الزهاد وأجل تعبد العباد التمسك بالصبر عند البلاء ، والقناعة في الدنيا .

وقال آخر : من قنع كان غنياً وإن كان فقيراً ، ومن تجاوز حد القناعة فهو فقير وإن كان غنياً موسراً

وقال آخر ما آسى من الدنيا إلا على ثلاثة : أخ في الله يصرفني عن معايبي ، وعالم إن اعوججت قومني وإن جهلت فهمني ، وقوت ليس لمخلوق علي فيه منة ولا لله علي فيه تبعة

قال بعضهم الطمع حبل في العنق ، والحرص قيد في الرجل ، فمن حل الحبل من عنقه انفك القيد من رجله

قيل لبعضهم من الحريص ؟ قال الذي يتمنى من الدنيا فوق قوته .

وقيل لآخر من الحريص ؟ فقال من كانت الدنيا همه

من كلام أمير المؤمنين (ع) : أسمعوا آذانكم مواعظ الحق وزواجر الصدق فان كلام الحكماء دواء وكلام الله شفاء ، ما لكم لا تتحابون ولا تتناصحون ولا تتبارون فانما

أنتم اخوان على دين الله ، والله ما يفرق بين أهوائكم إلا خبث سرائركم ، ولو تحابيتم وتناصحتم لتعاونتم على البر والتقوى ، فما لكم تفرحون باليسير من الدنيا حين يأتيكم ويحزنكم اليسير منها حين يفوتكم ، ويفوتكم الكثير من دينكم فلا يحزنكم ، ولا يخطر ببالكم إذا شرب القلب حب الدنيا لم ينجع فيه كثرة المواعظ كالجسد الذي اذا استحكم فيه الداء لم ينجع فيه كثرة الدواء .

قيل لبعضهم : من الراضي ؟ فقال من لم يحزنه المنع ولم يسره العطاء .

قال أمير المؤمنين « ع » : كل سؤال ذل ومنقصة إلا ما كان سؤال الرجل لإمامه أو عالمه أو والده فانه لا ذل عليه في ذلك ولا منقصة ، اكفوا اخوانكم مؤنة الطلب فان الرجل إذا طلب الحاجة ارتعدت فرائصه مخافة أن يرد عنها .

وقال بعضهم : ما رأيت رجلا لي عنده يد معروف إلا أضاء ما بيني وبينه ولا رأيت رجلا قد بخلت عليه بحاجته إلا أظلم ما بيني وبينه .

وقال آخر ليس بإنسان من أسدي إليه معروفاً فنساه دون الموت .

قال رجل لعيسى بن مريم « ع » : يا معلم الخير دلني على عمل أنال به الجنة فقال اتق الله في سرك وعلانيتك وبر والديك .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : احتبروا الناس بأخدانهم فانما يخادن الرجل من يعجبه نحوه .

وقال بعض الحكماء الناس أربعة : جواد وبخيل ومقتصد ومسرف ، فالجواد الذي يجعل نصيب دنياه منه لآخرته والبخيل الذي لا يعطي كل واحد منهما نصيبها منه والمقتصد هو الذي يلحق كل واحدة منهما نصيبها منه ، والمسرف هو الذي يجعل نصيب آخرته منه لدنياه .

قيل لبعضهم من الزاهد ؟ فقال التارك لما حرم الله الآخذ بما أحله الله .

قيل لآخر : من الزاهد ؟ فقال : الراغب في الآخرة ، التارك للحرص على الدنيا اختياراً .

وقيل لآخر من الزاهد ؟ فقال من ليس له في الدنيا همة

وقيل لآخر من الزاهد ؟ فقال من اعتصم بالحلال عن الحرام .

قيل لبعضهم من الراضي ؟ فقال من لم يحزنه المنع ولم يسره العطاء .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المعروف والمنكر خليقتان منصوبتان للناس يوم القيامة والمعروف يقود صاحبه أو يسوقه الى الجنة ، والمنكر يقود صاحبه أو يسوقه الى النار

وقال عيسى «ع» لأصحابه : استكثروا من الشيء الذي لا تأكله النار قالوا : وما هو ؟ قال المعروف

عن الصادق «ع» : اخدم أخاك المؤمن ، فان استخدمك هو فلا .

وقال بعضهم : إن أنت أحببت أخاً في الله ديناً أو دنياً فاعلم أن كل واحد منكما سيحسن ويسيء ، ويحفظ ويضيع ، ويصيب ويخطئ . فالزم له الشكر إذا حفظ ، والصبر اذا ضيع ، والمكافأة اذا أحسن ، والإحتمال اذا أساء . والمعاونة اذا أصاب ، والمعاتبة اذا أخطأ من معاتبة الأخ لأخيه بما تدوم به الأخوة وتبقى معه صفاء المودة فان المعاتبة عند الحكماء أحب من القطيعة في حال الزلة

الإخوان ثلاث طبقات : طبقة كالغذاء الذي لا يستغنى عنه وهم اخوان الدين وطبقة كالدواء الذي يحتاج اليه في وقت ويستغنى عنه في أوقات كثيرة وهم اخوان المعاشرة على أحوال الدنيا ، وطبقة كالداء الذي لا يراد ولا يحتاج اليه وهم اخوان الطمع .

الصادق عليه‌السلام : التمسوا لإخوانكم العذر في زلاتهم وهفوات تقصيراتهم فان لم تجدوا لهم العذر في ذلك فاعتقدوا أن ذلك منكم لقصوركم عن معرفة وجوه العذر

وقال بعضهم : لا تعجل على أخيك بالملامة قبل استعتابه عن زلته ومعرفة عذره قبل معونته

بعضهم :

تأن ولا تعجل بلومك صاحباً لعل له عذراً وأنت تلوم

قال رسول الله (ص) لرجل : اوصيك بتقوى الله والعفو عن الناس

قال بعضهم : ليس حسن الجوار أن تكف أذاك عن جارك بل حسن الجوار أن تحتمل أذى جارك

وقال لقمان «ع» : قد حملت الجندل وكل حمل ثقيل فلم أجد حملا هو أثقل من جار السوء .

بعض الحكماء : ثلاثة لا ينبغي لشريف أن يأنف منها وإن كان ملكاً : قيامه من مجلسه لوالده ، ولعالم يستفيد منه لآخرته وخدمته للضيف

قال رسول الله (ص) : ما اصطحب قوم في وجه لله فيه رضى إلا كان أعظمهم أجراً أحسنهم خلقاً وإن كان فيهم من هو أشد اجتهاداً منه

وقال «ع» : من سعادة امرء حسن الخلق ومن شقاوته سوء الخلق .

وقيل لأبي جعفر محمد بن علي الباقر «ع» : إن الناس يروون عن رسول الله (ص) أنه قال أشرفكم في الجاهلية أشرفكم في الاسلام فقال صدقوا وليس حيث تذهبون ، كان أشرفهم في الجاهلية أسخاهم نفساً وأحسنهم خلقاً وأحفظهم جواراً وأكفهم أذى فاولئك الذين ما أسلموا لم يزدهم الاسلام إلا خيراً

وقال «ع» : أقربكم غداً مني مجلساً وأوجبكم على شفاعة أصدقكم لساناً وأحسنكم خلقاً .

وقال بعضهم من لم ير أن كلامه من عمله وخلقه من دينه هلك .

وقيل ثلاث خصال من السعادة : حلم يردع من الجهل ، وورع يحجز من الحرام ، وخلق يدارى به الناس .

قال بعضهم : ثلاث خصال من أحسن خصال الخير : جود بغير ثواب ونصب لغير دنيا وتودد في غير ذل .

وقيل خمس خصال من أقبح خصال الناس : العشق من الشيخ ، والحدة من السلطان ، والكذب من ذوي الأحساب ، والبخل من الغني ، والحرص من العلماء

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أيها الناس من علم من أخيه مروة جميلة فلا يسمعن فيه الأقاويل ما لم يشاهد فان من حسنت علانيته لم يجز الشك في سريرته فلا تقطعوا على ما تسمعون كما تقطعون على ما ترون حتى تكونوا على يقين مما تسمعون كيقينكم على ما ترون .

قيل لبعضهم ما المروة ؟ فقال إسرارك ما تحب أن تعلن من فعلك حتى يسمعه غيرك ومواطئة عقدك بقلبك لما تظهره بلسانك .

وقيل لآخر : ما المروة ؟ فقال : اجتناب الريب فانه لا ينبل مريب ،

وصلاح المال من الجود لا يمكن إلا بالموجود ، والمياه تجري تحت لأهل فانه لا يقدر لمن يحتاج أهله الى غيره

قال رسول الله (ص) : من فقه الرجل قلة كلامه

وقال بعضهم حسن السمت وطول الصمت ومشي القصد من أخلاق الأنبياء ، وسوء السمت وقلة الصمت ومشي الخيلاء من أخلاق الأشقياء.

وقال : يعجبني أن أرى عقل الرجل زائداً على لسانه ولا يعجبني أن أرى لسانه زائداً على عقله

وقال آخر : إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول ، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن القول فإنه . عنب على حسن القول وحسن الاستماع فلا تقدر على حسن السمت وطول الصمت .

بعضهم : من سكت فسلم كان كمن قال فغنم

وقال بعضهم : كن حذراً كأنك غر ، وكن ذاكراً كأنك غافل ، وكن ذاكراً كأنك ناس ، والزم الصمت الى أن يجب الكلام ، فما أكثر من يندم اذا نطق وأقل من يندم اذا سكت

وقال ابو العتاهية :

اذا كنت عن أن تحسن الصمت عاجزاً　　فأنت عن الابلاغ في القول أعجز

وقال امرىء القيس

اذا المرء لم يخزن عليه لسانه　　فليس على شيء سواه بخزان

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : لا خير في الصمت عن الحكمة كما انه لا خير بالقول في الجهل .

وقيل يا رسول الله بم يعرف المؤمن ؟ فقال بوقاره ولينه وصدق حديثه

وقيل دخل بعض الادباء على ملك فاستأذنه في الكلام فقال له على شرط فقال وما هو ؟ فقال على أن لا تمدحني في وجهي فاني أعرف منك بنفسي فان قلت في حقاً فقد تقدمت فيه معرفتي فان قلت في كذباً كنت ساخراً مني . وعلى أن لا تكذبني على ضميرك فانه لا رأي لكذوب . وعلى أن لا تغتاب عندي احداً فان الاغتياب لا يرضى به لنفسه إلا ذو النقص والامتهان فقال الرجل أفأنصرف ؟ قال اذ شئت .

قال بعضهم : الصدق عز والكذب ذل .

قال رسول الله (ص) ثلاثة ليس عليهم غيبة : من جهر بفسقه ، ومن جار في حكمه ومن خالف قوله فعله .

سمع أعرابي قوماً يغتابون رجلا من وجوه الناس فقال لهم : كفوا عن غيبة من لو حضر لأسرعتم في مدحه ، ورب مغتاب لغيره بما ليس فيه ، ورب مادح لسواه بما ليس يعرفه وكفى بالكذب لصاحبه عيباً .

وقال بعضهم : الحسود عدو الله فانه غير راض بقسمته في خلقه وتدبيره لعباده .

قال أمير المؤمنين «ع» : أيها الناس لا يعظم ما صغر يوم القيامة ولا يصغر ما عظم يوم القيامة فكونوا ممن أجره لله شكر عليه .

بعضهم : من تعرض لسلطان جائر فأصابته نكبة أو بلية لم يؤجر عليها .

قال بعضهم : الكريم يلين اذا استعطف واللئيم يقسو اذا ألطف .

وقال آخر : من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد .

وروي في الأخبار : إن الله تعالى أوحى الى عيسى بن مريم «ع» قل لقومك لا يدخلوا بيتاً من بيوتي إلا بقلوب نقية وأبصار خاشعة فاني إنما أتقبل ممن تواضع لعظمتي وكف عن معصيتي .

قال أمير المؤمنين «ع» : عليك بالصبر فبه يأخذ العاقل واليه يرجع الجاهل .

ومر أمير المؤمنين عليه‌السلام على قوم قد أصيبوا بموت رجل منهم فقال لهم إن تجزعوا لحق الرحم بلغتم وحق الله ضيعتم ، وإن تصبروا لحق الله أديتم ، وحق الرحم بلغتم .

لما حضرت اسماعيل بن جعفر الصادق «ع» الوفاة نظر الناس الى الصادق «ع» جزعاً يدخل مرة ويخرج أخرى ويقوم مرة ويقعد أخرى ، فلما توفي اسماعيل دخل الصادق «ع» الى بيته ولبس أنظف ثيابه وسرح شعره وجاء الى مجلسه فجلس ساكتاً عن المصيبة كأن لم يصب بمصيبة فقيل له في ذلك فقال : إنا أهل البيت نطيع الله فيما أحب ونسئله ما نحب وإذا فعل بنا ما نحب شكرنا وإذا فعل بنا ما نكره رضينا .

وكان أسماء بن خارجة رجلا يذكر بالعلم وحسن الصبر فمنحه يوم في ذلك فكتبوا عن أهله كتاباً اليه بموت ولده فقرأ الكتاب ووضعه ولم يظهر عليه تغير لذلك فقيل له

ما في هذا الكتاب ؟ قال : ذكروا فيه أن ولدي رجل سوء لا يستقى اليه وأنا تاركه بعده فقيل له : ليس من هذا شيء وإنما أردنا ان ننظر صبرك فقال فإن لم يكن فسوف يكون قبلي أو بعدي

قال بعضهم ما أقل كثير الدنيا مع فنائها وأكثر قليل الآخرة مع بقائها

قال بعضهم ليكن أول أمرك في الصبر آخر أمرك في الجزع .

من كلام أمير المؤمنين « ع » : أوصيكم عباد الله بتقوى الله واغتنام طاعته ما استطعتم في هذه الأيام الخالية الفانية وإعداد العمل الصالح الجليل لما يشفى به عليكم الموت وآمركم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم الزائلة عنكم وإن لم تكونوا تحبون تركها والمبلية لأجسادكم ، وإن أحببتم تجديدها ، فإنما مثلكم ومثلها كركب سلكوا سبيلا فكأنهم قد قطعوه وأموا علماً فكأنهم قد بلغوه ، وكم عسى المجري الى الغاية أن يجري إليها حتى يبلغها ، وما عسى أن يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه ، فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فإن عز الدنيا وفخرها الى انقطاع وزينتها ونعيمها الى زوال وإن ضرائها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل حي فيها الى فناء . أو ليس لكم في آثار الأولين مزدجر وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر إن كنتم تعقلون ، أو لم تروا الى الأموات لا يرجعون والى الأخلاف منهم لا يخلدون قال الله تعالى : وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون وكل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة . الآية أولستم ترون الى أهل الدنيا وهم يصبحون على أحوال شتى فميت يبكى ومفجوع يعزى وصريع مبتلى وآخر يبشر ويهنأ وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وعلى أثر الماضي ما يمضي الباقي والحمد لله رب العالمين

وفي الحديث : لا غمة في فرائض الله تعالى أي لا تستر ولكن يجاهر بها وقيل الغمة ضيق الأمر الذي يوجب الحزن وقيل الغمة والشدة والمصيبة والكربة نظائر ونقيضه الفرجة

لبعضهم :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه ... فكل رداء يرتديه جميل

وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها ... فليس الى حسن الثناء سبيل

تعيرنا أنا قليل عدادنا ... فقلت لها إن الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليل وجارنا ... عزيز وجار الأكثرين ذليل

وإنما ذكرت هذه الأبيات الأربعة هاهنا لأن فيها معاني حسنة لمن يتأملها .

قال بعضهم : ينبغي لمن جعله الله سائساً للناس عامتهم وخاصتهم وضعيفهم وقويهم أن لا يضجر مما يبلغه عنهم أو عن واحد منهم لأسباب كثيرة منها أن عقله فوق عقولهم وحلمه أفضل من حلمهم وصبره أتم من صبرهم ومنها أنهم جعلوا تحت قدرته وسطوته وتدبيره واختروا لتصريفه على أمره ونهيه ليقوم بحق الله تعالى فيهم ويحمل بفضل قوته كلهم ويصبر على جهل جاهلهم ويكون عود حاله معهم الرفق بهم والقيام بمصالحهم . ومنها أن العلاقة التي بين السلطان والرعية قوية لأنها المحبة وهو أوشج من الرحم التي بين الوالد والولد ، والملك والد كبير كما أن الوالد ملك صغير وما يجب على الوالد في سياسة ولده من الرفق به والحنو عليه والرأفة له واجتلاب المنفعة إليه أكثر مما يجب على الولد في طاعة والده وذلك أن الولد قريب العهد بالكون وجاهل بالحال ، وعار من التجربة ، كذلك الرعية شبيهة بالولد ، وكذلك الملك شبيه بالوالد ، ومما يزيد هذا كشفاً أن الملك لا يكون ملكاً إلا بالرعية ، كما أن الرعية لا تكون رعية إلا بالملك وهذا من الأحوال المتضايفة ، وبسبب هذه العلاقة المحضة والوصلة الوشيجة ما لهجت به العامة والخاصة تتعرف حال سائسها الناظر في أمرها والمالك لزمامها حتى يكون في رفاهية من عيشها وطيب حياتها ودرور موادها بالأمن الماشي بينها والعدل الفائض عليها والخير المجلوب إليها . وهذا أمر جار على نظام الطبيعة ومندوب إليه أيضاً في أحكام الشريعة ولو قالت الرعية لسلطانها : لم لا نخوض في حديثك ولا نبحث عن أمرك ، ولم لا نسأل عن دينك ونحلتك وسيرتك ؟ ولم لا نقف على حقيقة أمرك من ليلك ونهارك ؟ ومصالحنا متعلقة بك وخيراتنا متوقعة من جهتك ومسرتنا محفوفة بتدبيرك ومساءتنا مصروفة باهتمامك وتطلعنا مدفوع بعزك ورفاهيتنا حاصلة بحسن نظرك وجميل افتقادك وسابغ رحمتك وبليغ اجتهادك ، ما كان يكون جواب سلطانها وسائسها ؟ أما كان عليه أن يعلم أن الرعية صادقة فيما قالت ، مصيبة في دعواها التي بها استطالت ، والله الحق معترف بهذه ولي شغب الشاغب وعتب العاتب

(باب)

ذكر جمل من مناهي رسول الله (ص)

قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي الفقيه رحمه الله روي عن
شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن
علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : نهى رسول الله (ص) عن الأكل على الجنابة وقال
إنه يورث الفقر ، ونهى عن تقليم الأظفار بالأسنان وعن السواك في الحمام والتنخع
في المساجد ، ونهى عن أكل سؤر الفأر ، وقال : لا تجعلوا المساجد طرقاً حتى تصلوا
فيها ركعتين ، ونهى أن يبول أحد تحت شجرة مثمرة أو على قارعة الطريق ، ونهى أن
يأكل الإنسان بشماله وأن يأكل وهو متكئ ، ونهى أن تجصص المقابر أو يصلى فيها
وقال (ع) : إذا اغتسل أحدكم في فضاء من الأرض فليحاذر على عورته ، ولا يشربن
أحدكم الماء من عند عروة الكوز فإنه مجتمع الوسخ ، ونهى أن يبول أحدكم في الماء
الراكد فإنه منه يكون ذهاب العقل ، ونهى أن يمشي الرجل في فرد نعل أو يتنعل
وهو قائم ، ونهى أن يبول الرجل وفرجه باد للشمس أو للقمر ، وقال إذا دخلتم الغائط
فتجنبوا القبلة ، ونهى عن الرنة عند المصيبة ، ونهى عن النياحة والاستماع إليها ،
ونهى عن اتباع النساء الجنائز ، ونهى أن يمحى شيء من كتاب الله بالبزاق أو يكتب
به ، ونهى أن يكذب الرجل في رؤياه متعمداً وقال يكلفه الله يوم القيامة أن يعقد
شعيرة وما هو بعاقدها ونهى عن التصاوير وقال : من صور صورة كلفه الله يوم القيامة
أن ينفخ فيها وليس بنافخ ، ونهى أن يحرق شيء من الحيوان بالنار ، ونهى عن
سب الديك وقال : إنه يوقظ للصلاة ، ونهى أن يدخل الرجل في سوم أخيه المسلم ونهى
أن يكثر الكلام عند المجامعة وقال : يكون منه خرس الولد ، وقال لا تبيتوا القمامة في
بيوتكم أخرجوها نهاراً فإنها مقعد الشيطان ، وقال لا يبيتن أحدكم ويده غمرة فإن

فمن فأصابه لمم الشيطان فلا يلومن إلا نفسه ، ونهى أن يستنجي بالروث والرمـــة ، ونهى أن تخرج المرأة من بيتها بغير إذن زوجها فان خرجت لعنها كل ملك في السماء ، وكل شيء تمر عليها من الجن والإنس حتى ترجع الى بيتها ، ونهى ان تتزين المرأة لغير زوجها فان فعلت كان حقاً على الله عز وجل أن يحرقها بالنار ، ونهى ان تتكلم المرأة عند غير زوجها وغير ذي محرم منها اكثر من خمس كلمات مما لا بد لها منه ، ونهى ان يباشر المرأة المرأة ليس بينهما ثوب ونهى أن تحدث المرأة امرأة بما تخلوا به مع زوجها ونهى أن يجامع الرجل أهله مستقبل القبلة وعلى ظهر طريق عام فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، ونهى أن يقول الرجل لزوجه احتلمت حتى اوجدت احتى ، ونهى عن إتيان العراف وقال من أتاه وصدقه فقد برىء مما أنزل الله على محمد (ص) ؛ ونهى عن اللعب بالنرد والشطرنج والكوبة والعرطبة وهي الطنبور والعود ؛ ونهى عن الغيبة والإستماع اليها ؛ ونهى عن النميمة والإستماع اليها وقال لا يدخل الجنة قتات يعني نماماً ، ونهى عن إجابة الفاسقين الى طعامهم ؛ ونهى عن اليمين الكاذبة وقال إنها تترك الديار بلاقع ، وقال من حلف بيميناً كاذبة صبراً ليقطع بها مال امرىء مسلم لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان إلا أن يتوب ويرجع ، ونهى عن الجلوس على مائدة يشرب عليها الخمر ، ونهى أن يدخل الرجل حليلته الى حمام وقال لا يدخلن أحدكم الحمام إلا بمئزر ، ونهى عن المحادثة التي تدعو الى غير الله ؛ ونهى عن تصفيق الوجه ونهى عن الشرب في آنية الذهب والفضة ؛ ونهى عن لبس الحرير والديباج والقز فأما النساء فلا بأس

ونهى أن يباع الثمار حتى تزهو يعني تصفر أو تحمر ، ونهى عن المحاقلة ، يعني بيع التمر بالرطب وما أشبه ذلك ، ونهى عن بيع النرد ، ونهى أن يشترى الخمر وأن يسقى الخمر .

وقال لعن الله الخمر وغارسها وعاصرها وشاربها وساقيها وبائعها ومشتريها وآكل ثمنها وحاملها والمحمولة اليه وقال من شربها لم يقبل الله له صلوة أربعين يوماً ، فان مات وفي بطنه شيء من ذلك كان حقاً على الله عز وجل أن يسقيه من طينة خبال وهو صديد أهل النار وما يخرج من فروج الزناة فيجتمع ذلك في قدور جهنم فيشربه أهل النار فيصهر به ما في بطونهم والجلود .

ونهى عن أكل الربا وشهادة الزور وكتابة الربا وقال : إن الله لعن آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه ؛ ونهى عن بيع ما لم يقبض ، ونهى عن مصافحة الذمى ؛ ونهى أن ينشد الشعر وينشد الضالة فى المسجد ، ونهى أن يسل السيف فى المسجد ، ونهى عن ضرب وجوه البهائم

ونهى أن ينظر الرجل الى عورة أخيه المسلم وقال : من تأمل عورة أخيه لعنه سبعون ألف ملك ، ونهى عن المرأة أن تنظر الى عورة المرأة

ونهى أن ينفخ فى طعام أو شراب أو ينفخ فى موضع السجود ، ونهى أن يصلى الرجل فى المقابر والطرق والأرحية والأودية ومرابط الإبل وعلى ظهر الكعبة ونهى عن قتل النحل ونهى عن الوسم فى وجوه البهائم ونهى أن يحلف الرجل بغير الله وقال من حلف بغير الله فليس من الله فى شىء ؛ ونهى أن يحلف الرجل بسورة من كتاب الله وقال من حلف بسورة من كتاب الله فعليه بكل آية منها كفارة يمين فمن شاء بر ومن شاء فجر ونهى أن يقول الرجل : لا وحياتك وحياة فلان ونهى أن يقعد الرجل فى المسجد وهو جنب ونهى عن التعرى بالليل والنهار ونهى عن الحجامة يوم الأربعاء والجمعة ونهى عن الكلام يوم الجمعة والامام يخطب فمن فعل فقد لغى ومن لغى فلا جمعة له ونهى عن التختم بخاتم صفر أو حديد ، ونهى أن ينقش شىء من الحيوان على الخاتم ونهى عن الصلوة عند طلوع الشمس وعند غروبها وعند استوائها ، ونهى عن صيام ستة أيام : يوم الفطر ؛ ويوم الشك ، ويوم النحر وأيام التشريق ، ونهى أن تشرب الماء كما يشرب البهائم وقال اشربوا بأيديكم فانها أفضل أوانيكم ؛ ونهى عن البزاق فى البئر التى يشرب منها ونهى أن يستعمل أجير حتى يعلم ما اجرته ، ونهى عن الهجران فمن كان لا بد فاعلا فلا يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام ، فمن كان مهجرا أكثر من ذلك كانت النار أولى به ؛ ونهى عن بيع الذهب بالذهب زيادة إلا وزنا بوزن ، ونهى عن المدح وقال : احثوا فى وجوه المداحين التراب ، وقال النبى (ص) : من تولى معونة ظالم أو أعان عليه ؛ ثم نزل به ملك الموت قال له : ابشر بلعنة الله فى نار جهنم وبئس المصير .

وقال من مدح سلطانا جائرا وتخفف وتضعضع له طمعا فيه كان قرينه فى النار ، وقال (ص) قال الله عز وجل : (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار)

وقال (ص) من ولي جائراً على جور كان قرين هامان في جهنم

وقال (ص) : من بنى بناءاً رياءاً وسمعة حمله يوم القيامة من الارض السابعة وهو نار تشتعل ثم يطوق في عنقه ويلقى في النار فلا يحبسه شيء منها دون قعرها إلا أن يتوب قيل يا رسول الله كيف يبني رياءاً وسمعة ؟ قال يبني فضلا على ما يكفيه استطالة منه على جيرانه ومباهاة لاخوانه

وقال (ع) : من ظلم أجيراً أجره أحبط الله عمله وحرم عليه ريح الجنة وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام ، ومن خان جاره شبراً من الارض جعله الله طوقاً في عنقه من تخوم الارضين السابعة حتى يلقى الله يوم القيامة مطوقاً إلا أن يتوب ويرجع ، ألا ومن تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله جل وعز يوم القيامة مغلولا ويسلط الله عز وجل عليه بكل آية منه حية تكون قرينه الى النار إلا أن يغفر له

وقال : من قرء القرآن ثم شرب عليه حراماً وآثر عليه حب الدنيا وزينتها استوجب عليه سخط الله إلا أن يتوب ويرجع ، ألا وإنه إن مات على غير توبة حاجه يوم القيامة فلا يزايله إلا مدحوضاً

ألا ومن زنى بامرأة مسلمة أو يهودية أو نصرانية أو مجوسية حرة أو أمة ثم لم يتب منه ومات مصراً عليه فتح الله له في قبره ثلاثمائة باب يخرج منها حيات وعقارب وثعبان من النار فهو يحترق الى يوم القيامة وإذا بعث من قبره تأذى الناس من نتن ريحه فيعرف بذلك وبما كان يعمل في دار الدنيا حتى يؤمر به الى النار ، ألا وإن الله حرم الحرام وحد الحدود فما أحد أغير من الله عز وجل ومن غيرته حرم الفواحش

ونهى أن يطلع الرجل في بيت جاره وقال : من نظر الى عورة أخيه المسلم أو عورة غير أهله متعمداً أدخله الله مع المنافقين الذين كانوا يبحثون عن عورات الناس ولم يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله إلا أن يتوب .

وقال (ص) : من لم يرض بما قسم الله له من الرزق وبث شكواه ولم يصبر ولم يحتسب لم ترفع له حسنة ويلقى الله عز وجل وهو عليه غضبان إلا أن يتوب

ونهى أن يختال الرجل في مشيته ، وقال : من لبس ثوباً فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنم وكان قرين قارون لانه أول من اختال فخسف الله به وبداره الارض ومن اختال فقد نازع الله في جبروته

وقال «ع» : من ظلم امرأة مهرها فهو عند الله زان يقول الله عز وجل يوم القيامة عبدي زوجتك أمتي على عهدي فلم تف بعهدي وظلمت أمتي فيؤخذ من حسناته ويدفع اليها بقدر حقها ، فاذا لم يبق له حسنة أمر به الى النار بنكثه للعهد إن العهد كان مسؤولا

ونهى عن كتمان الشهادة وقال من كتمها أطعمه الله لحمه على رؤوس الخلائق وهو قول الله عز وجل : (ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه)

وقال عليه السلام : من آذى جاره حرم الله عليه ريح الجنة ومأواه جهنم وبئس المصير ، ومن ضيع حق جاره فليس منا ، وما زال جبرئيل (ع) يوصيني حتى ظننت أنه سيورثه ، وما زال يوصيني بالمماليك حتى ظننت أنه سيجعل لهم وقتاً حتى إذا بلغوا ذلك الوقت اعتقوا ، وما زال يوصيني بالسواك حتى ظننت أنه سيجعله فريضة وما زال يوصيني بقيام الليل حتى ظننت ان خيار امتي لن ينامو! .

ألا ومن استخف بفقير مسلم فقد استخف بحق الله والله يستخف به يوم القيامة إلا أن يتوب .

وقال «ع» من أكرم فقيراً مسلماً لقي الله يوم القيامة وهو عنه راض .

وقال «ع» من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله عز وجل حرم الله عليه النار وآمنه من الفزع الأكبر وأنجز له ما وعده في كتابه في قوله تبارك وتعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان .

ألا ومن عرضت له دنيا وآخرة فاختار الدنيا على الآخرة لقي الله يوم القيامة وليست له حسنة يتقي بها النار ، ومن اختار الآخرة وترك الدنيا رضي الله عنه وغفر له مساوىء عمله .

ومن ملأ عينيه من حرام ملأ الله عينيه يوم القيامة من النار إلا أن يتوب ويرجع .

وقال (ع) من صافح امرأة تحرم عليه فقد باء بسخط من الله عز وجل ، ومن التزم امرأة حراماً قرن في سلسلة من نار مع الشيطان ويقذفان في النار .

ومن غش مسلماً في شراء أو بيع فليس منا ويحشر يوم القيامة مع اليهود لانهم أغش الخلق للمسلمين .

ونهى رسول الله (ص) أن يمنع أحد الماعون عن جاره وقال من منع

الماعون جاره منعه الله خيره يوم القيامة ووكله الى نفسه فما أسوء حاله

وقال «ع» : أيما امرأة آذت زوجها بلسانها لم يقبل الله عز وجل منها صرفاً ولا عدلا ولا حسنة من عملها حتى ترضيه وإن صامت نهارها وقامت ليلها وأعتقت الرقاب وحملت على جياد الخيل في سبيل الله ، وكانت في أول من يرد النار وكذلك الرجل إذا كان ظالماً لها .

ألا ومن لطم خد مسلم أو وجهه بدد الله عظامه يوم القيامة وحشره مغلولا حتى يدخل جهنم إلا أن يتوب ، ومن مات وفي قلبه غش لأخيه المسلم مات في سخط الله ، وأصبح كذلك حتى يتوب

ونهى عن الغيبة وقال : من اغتاب امرء مسلماً بطل صومه ونقض وضوءه وجاء يوم القيامة يفوح من فيه رائحة أنتن من الجيفة يتأذى به أهل الموقف فان مات قبل ان يتوب مات مستحلا لما حرم الله عز وجل

وقال «ع» : من كظم غيظاً وهو قادر على إمضائه وحلم عنه أعطاه الله أجر شهيد

ألا ومن تطول على أخيه في غيبة سمعها فيه في مجلس فردها عنه رد الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة فان هو لم يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة

ونهى رسول الله (ص) عن الخيانة وقال من خان أمانة في الدنيا ولم يردها الى أهلها ثم أدركه الموت مات على غير ملتي ويلقى الله وهو عليه غضبان ، وقال «ع» : من شهد شهادة زور على أحد من الناس علق بلسانه مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار ، ومن اشترى خيانة وهو يعلم فهو كالذي خانها ، ومن حبس عن أخيه المسلم شيئاً من حقه حرم الله عليه بركة الرزق إلا أن يتوب ويرجع ، ألا ومن سمع فاحشة فأفشاها فهو كالذي أتاها ، ومن احتاج اليه أخوه المسلم في قرض وهو يقدر عليه فلم يفعل حرم الله عليه ريح الجنة ، ألا ومن صبر على خلق امرأة سيئة الخلق واحتسب في ذلك الأجر أعطاه الله ثواب الشاكرين ، ألا وأيما امرأة لم ترفق بزوجها وحملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق لم يقبل منها حسنة وتلقى الله وهو عليها غضبان

ألا ومن أكرم أخاه المسلم فانما يكرم الله عز وجل

ونهى رسول الله (ص) أن يؤم الرجل قوماً إلا باذنهم وقال من أم قوماً باذنهم

وهم به راضون فاقتصد بهم في حضوره وأحسن صلاته بقيامه وقراءته وركوعه وسجوده وقعوده فله مثل أجر القوم ولا ينقص من اجورهم شيء

وقال من مشى في ذي قرابة بنفسه وماله ليصل رحمه أعطاه الله عز وجل أجر مائة شهيد وله بكل خطوة أربعون الف حسنة ويمحى عنه أربعون الف سيئة ويرفع له من الدرجات مثل ذلك وكان كأنما عبد الله عز وجل مائة سنة صابراً محتسباً ، ومن كفى ضريراً حاجة من حوائج الدنيا ومشى له فيها حتى يقضي الله حاجته أعطاه براءة من النفاق وبراءة من النار وقضى له سبعين حاجة من حوائج الدنيا والآخرة ولا يزال يخوض في رحمة الله عز وجل .

ومن مرض يوماً وليلة فلم يشك الى عواده بعثه الله عز وجل يوم القيامة مع خليله إبراهيم خليل الرحمن حتى يجوز الصراط كالبرق اللامع ، ومن سعى لمريض في حاجته قضاها أو لم يقضها خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه فقال رجل من الأنصار : بأبي أنت وامي يا رسول الله (ص) فان كان المريض من أهل بيته أو ليس ذلك أعظم أجراً إذا سعى في حاجة أهل بيته قال نعم

ألا ومن فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه اثنين وسبعين كربة من كرب الآخرة واثنين وسبعين كربة من كرب الدنيا أهونها المرض

ألا ومن مطل على ذي حق حقه وهو يقدر على أداء حقه فعليه كل يوم خطيئة عشار

ألا ومن علق سوطاً بين يدي سلطان جائر جعل الله ذلك السوط يوم القيامة ثعباناً من نار طوله سبعون ذراعاً يسلطه الله عليه يوم القيامة في نار جهنم وبئس المصير ومن اصطنع الى أخيه معروفاً فامتن به عليه أحبط الله عمله وثبت وزره ولم يشكر له سعيه ثم قال عليه‌السلام يقول الله عز وجل : حرمت الجنة على المنان ، والبخيل ، والقتات وهو النمام

ألا ومن تصدق بصدقة فله بوزن كل درهم مثل جبل احد من نعيم الجنة ، ومن مشى بصدقة الى محتاج كان له كأجر صاحبها من غير ان ينقص من أجره شيء

ومن صلى على ميت صلى عليه سبعون الف ملك وغفر الله له ما تقدم من ذنبه فان أقام حتى يدفن ويحثى عليه التراب كان له بكل قدم نقلها قيراطاً من الأجر ، والقيراط مثل جبل احد

ألا ومن ذرفت عيناه من خشية الله عز وجل كان له بكل قطرة من دموعه قصر في الجنة مكلل بالدر والجوهر فيه ما لا عين رأت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

ألا ومن مشى إلى مسجد يطلب فيه الجماعة كان له بكل خطوة سبعون ألف حسنة ، ويرفع له من الدرجات مثل ذلك ، وإن مات وهو على ذلك وكل الله عز وجل به سبعين ألف ملك يعودونه في قبره ويؤانسونه في وحدته ويستغفرون له حتى يبعث .

ألا ومن أذن محتسباً يريد بذلك وجه الله عز وجل أعطاه الله ثواب اربعين ألف شهيد وأربعين صديق ويدخل في شفاعته اربعة آلاف مسيء من أمتي إلى الجنة

ألا وإن المؤذن إذا قال : أشهد أن لا إله إلا الله صلى عليه سبعون ألف ملك واستغفروا له وكان يوم القيامة في ظل العرش حتى يفرغ الله من حساب الخلائق ويكتب له ثواب قوله إذا قال أشهد أن محمداً رسول الله . اربعون ألف ملك .

ومن حافظ على الصف الأول والتكبيرة الاولى لا يؤذي مسلماً أعطاه الله من الأجر ما يعطى المؤذنون في الدنيا والآخرة

الا ومن تولى عرافة قوم أتى يوم القيامة ويداه مغلولتان الى عنقه ، فان قام فيهم بأمر الله عز وجل أطلقه الله عز وجل ، وإن كان ظالماً هوى به في نار جهنم وبئس المصير .

قال «ع» : لا تحقروا شيئاً من الشر وإن صغر في اعينكم ، ولا تستكثروا شيئاً من الخير وإن كثر في اعينكم فانه لا كبير مع الإستغفار ولا صغير مع الإصرار ؛ قال شعيب ابن واقد سألت الحسين بن زيد عن طول هذا الحديث فقال حدثني جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أنه جمع هذا الحديث من الكتاب الذي هو إملاء رسول الله (ص) وخط علي بن أبي طالب «ع» .

عن رسول الله (ص) انه قال : من اغتاب رجلا ثم استغفر له غفرت له غيبته

وعنه عليه السلام قال : حق على كل مسلم ان يغتسل كل سبعة ايام ، وأن يمس طيباً إن وجده

عن ايوب عن مسلمة قال قلت لأبي عبد الله «ع» : الرجل منا يكون عنده الشيء يتمتع به وعليه دين أيطعمه عياله حتى يأتي الله عز وجل أمره فيقضي دينه او يستقرض

على ظهره في حيث الزمان وشدته المكاسب أو بعض الصدقة قال يقضي عنه ديته ولا يأكل أموال الناس إلا وعنده ما يؤدي إليهم حقوقهم إن الله تعالى يقول : ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ، ولا يستقرض على ظهره إلا وعنده وفاء ولو طاف على أبواب الناس فردوه باللقمة واللقمتين والتمرة والتمرتين إلا أن يكون له ولي يقضي من بعده ليس منا من ميت يموت إلا جعل الله عز وجل له وليا يقوم في عدته وديه فيقضي عدته ودينه

عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله «ع» قال قال رسول الله (ص) لئن درهماً اقرضها مرتين أحب إلي من أن أتصدق به مرة ، وكما لا يحل لغريمك أن يمطلك وهو موسر فكذلك لا يحل لك أن تعسره إذا علمت أنه معسر

عبد الحميد الطائي عن أبي الحسن الأول قال قال رسول الله (ص) من قدم غريماً الى السلطان ليستحلفه وهو يعلم أنه معسر ثم تركه تعظيماً لله تعالى لم يرض له يوم القيامة إلا بمنزلة ابراهيم خليل الرحمن «ع» .

قوله تعالى : (إن إبراهيم لحليم أواه منيب) ، قال الحسن : الأواه الرحيم وقال مجاهد : هو الرجاع المتأوه خوفاً من العقاب وعند ذلك حصل له الأمان وتمكين الأسباب الصارفة عن المعصية . والحليم هو الذي يمهل صاحب الذنب فلا يعاجله بالعقوبة وقيل : كان إبراهيم «ع» ذا احتمال لمن آذاه وجنى عليه لا يتسرع اليه بالمكافأة وإن قوي عليه . والأواه يكون عند الحال هو نحوه من الغضب ويوصف تعالى بأنه حليم بحيث لا يعاجل عصاته بالعقاب الذي يستحقونه لعدم الداعي الى العجلة من صفة النقص — والمنيب هو الراجع الى الطاعة بعد الخروج عنها ومنه قوله تعالى : وأنيبوا الى ربكم والتوبة : الإنابة لأنها رجوع الى حال الطاعة ، وكون إبراهيم «ع» منيباً الى طاعة الله لا يدل على أنه كان عاصياً قبل ذلك بل إنه يفيد أنه كان يرجع الى طاعته في المستقبل وإن كان على طاعته أيضاً فيما مضى ومن أمر على أنه كان يرجع الى الله في جميع أموره ويتوكل عليه .

وقيل : إن مجادلة إبراهيم عليه السلام الملائكة ليعلم بأي شيء استحقوا عذاب الاستئصال وهل ذلك واقع بهم لا محالة أم على سبيل الإخافة ليرجعوا الى الطاعة .

عن حبة العرني قال قال أمير المؤمنين «ع» من ائتمن رجلا على ذمة ثم خان به

فأما من القاتل بريء وإن كان المقتول في النار

عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة.

الفضل بن قرة قال كان أبو عبد الله (ع) يبسط رداءه وفيه صرر الدنانير فيقول للرسول: اذهب بها إلى فلان وفلان من أهل بيته وقل لهم: هذه بعث إليكم بها من العراق قال: فيذهب بها الرسول إليهم فيقول ما قال فيقولون: أما أنت فجزاك الله خيراً بصلتك قرابة رسول الله (ص) وأما جعفر فحكم الله بيننا وبينه قال: فيخر أبو عبد الله ساجداً ويقول: اللهم أذل رقبتي لولد أبي.

محمد بن قيس عن أبي جعفر (ع) قال: إن لله تعالى جنة لا يدخلها إلا ثلاثة أحدهم من حكم في نفسه بالحق.

عن أبي عبد الله (ع) قال: الكريم لا يلجئك إلى شكايته

عن أبي مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلا أنه كان يخالط الناس وكان موسراً وكان يأمر غلمانه أن يتجاوزوا عن المعسرين، فقال الله عز وجل: نحن أحق بذلك منه تجاوزوا عنه.

عن حذيفة قال قال: أتى الله بعبد من عباده آتاه الله مالاً فقال له: ما عملت في الدنيا وهو قوله ولا يكتمون الله حديثاً قال: يا رب آتيتني مالك فكنت أبايع الناس وكان من خلقي الجواز فكنت أيسر على الموسر وأنظر المعسر فقال الله: أنا أحق بهذا منك تجاوزوا عن عبدي.

وعن أبي مسعود قال: كان رسول الله (ص) يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم، ليليني منكم أولوا الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم، قال أبو مسعود فأنتم اليوم أشد اختلافاً.

النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله (ص) وأهوى النعمان بأصبعيه إلى أذنيه: إن الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن

فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، ألا ولكل ملك حمى ألا وإن حمى الله محارمه ألا وإن للجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب

عن النعمان قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : لتسوون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم

وعنه قال : كان رسول الله (ص) يسوي صفوفنا حتى كأنما يسوي بها القداح حتى رأى أنا قد عقلنا عنه ثم خرج يوماً فقام حتى كاد أن يكبر فرأى رجلاً بادياً صدره فقال عباد الله لتسوون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم

عن أبي بصير عن أبي جعفر «ع» قال قال رسول الله (ص) : من أجل الله أن يعلف به أعطاه الله ما ذهب

يعقوب الأحمر قال قال أبو عبد الله «ع» : من حلف على يمين وهو يعلم أنه كاذب فقد بارز الله سبحانه

هشام بن سالم عن أبي عبد الله «ع» قال قال : شاهد الزور لا تزول قدماه حتى تجب له النار .

روي عن الصادق جعفر بن محمد «ع» أنه قال : دين الله اسمه الإسلام فمن أقر بدين الله فهو مسلم ، ومن عمل بما أمر الله فهو مؤمن ، ولا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق السارق وهو مؤمن .

وقال «ع» : إن الله عز وجل لا يدخل النار مؤمناً وعده الجنة ولا يخرج من النار كافراً أوعده الخلود .

واعلم أن أفعال بني آدم مخلوقة خلق تقدير وعلم لا خلق جبر وتكوين وبين الجبر والعدل منزلة رحيبة وأمر موجود غير بالتقسيم أمر بين أمرين

قال «ع» : إن الله أرحم بعباده من أن يجبرهم على المعاصي ثم يعاقبهم عليها وهو أيضاً أجل وأعز وأرفع وأمجد وأعظم من أن يريد أمراً فيكون في استطاعة العباد غيره على معنى الكره والغلبة بل سبق علمه في خلقه وتقدم تقديره في بريته وقضاؤه في عباده قبل أن يخلقهم كيف يخلقهم وعلم ما هم عاملون وإلى ما هم صائرون وعلم من أطاعه

من عصاه خلقهم على ذلك ليثيبهم على الطاعة ويعاقبهم على معصية وليس يعاقب عز وجل على علمه ولا قضائه ولا قدره بل يعاقب على المعاصي ويثيب على الطاعة .

وقال « ع » : إن الله تعالى أمر تخييراً ونهى تحذيراً لم يطع مكرهاً ولم يعص مغلوباً فلو أراد الله عز وجل أن لا يعصى لما عصى ولكنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وله الحجة البالغة على خلقه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وهو خالق كل شيء خيراً وشراً وحلواً ومراً وقد قال عز وجل : أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فأعلمنا أن خلقنا وجميع أعمالنا بقدرته .

وعلم أن الإستطاعة قبل الفعل لأن الله أجل وأعظم وأعدل من أن يأمر الزمن بالقيام أو الطفل بالصيام لأن ذلك تكليف ما لا يطاق ، ولا يأمر إلا والمأمور مستطيع لفعله ولا ينهى عز وجل عن شيء إلا والمنهي مستطيع لتركه ، وبذلك جاءت الرواية عن الصادق « ع » ، منه ما رواه أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي عن أبي عبد الله « ع » انه قال : لا يكون العبد قاعداً ولا متحركاً إلا والإستطاعة معه من الله عز وجل وقد وقع التكليف من الله بعد الاستطاعة ، ولا يكون العبد مكلفاً للفعل إلا مستطيعاً

من كلام القاضي عبد الجبار أحد المتكلم في تفصيل أمير المؤمنين « ع » :

لا شك في أنه سبقهم بمنزلة الأقوال وقتل صناديد الكفر وأعلام الضلال وهو الذي آخى النبي (ص) بينه وبينه لما آخى بين أبي بكر وعمر ، وزوجه كريمته سيدة نساء العالمين فاطمة « ع » ، وأنزله منه منزلة هارون من موسى « ع » ، ودعا الله تعالى أن يوالي من والاه ويعادي من عاداه ، وأخبر انه منه بمنزلة هارون من موسى وبين بمنزلته أن لا فاضل بعد موسى أفضل منه ، وقال : اللهم ائتني بأحب خلقك يأكل معي هذا الطائر فأتاه علي « ع » ، ولا يكون أحبهم الى الله تعالى إلا وهو أفضلهم ، وقال (ص) أنا مدينة العلم وعلي بابها ، وقال ما سألت الله شيئاً لنفسي إلا سألت لعلي بن أبي طالب مثله حتى سألت النبوة فقال : لا نبي لأحد بعدك ، ولم يكن يسألها إلا لأفضلهم ولقد سبق نبوته في حديث إنك مني بمنزلة هارون من موسى ، وبه ليلة الفراش حين نام في مكان رسول الله (ص) صابراً على ما كان يتوقع من الذبح كمحنة إسحاق ذبيح الله حتى صبر على ما ظن انه نازل به من الذبح ، ثم هو من مكان مثل عمر نعوت ولا على هلك

عمر ، ولا أعاشني الله لمشكلة ليس لها أبو حسن . صبر على الفقر وثبت على شدائده ولم تزده أيام توليه إلا خشونة في الدين وأكلا للجشب ولبسا للخشن . يستقون من علمه ولا يستقي إلا من علم خير الأولين والآخرين . عهد إليه في الناكثين والقاسطين والمارقين وقتل بين يديه مثل عمار بن ياسر المشهود له بالجنة ، لنصرته في أمره . شبهه رسول الله صلى الله عليه وآله بعيسى بن مريم ، كما شبهه بهارون (ع) ولا يضرب به الأمثال إلا بالأنبياء عليهم السلام . تصدق بخاتمه حتى أنزل الله فيه (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راكعون) وآثر اليتيم والمسكين والأسير على نفسه حتى أنزل فيه (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً) . وقال (ص) من قوله تعالى (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) : أنا المنذر وأنت يا علي الهادي وقال لما نزلت (وتعيها أذن واعية) قال هي أذن علي (ع) . جعله في الدنيا فيصلا بين الإيمان والنفاق حتى قيل ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله إلا ببغضهم عليا (ع) . وأخبر أنه (ع) في القيامة قسيم الجنة والنار . وعن ابن عباس رضي الله عنه : ما أنزل الله تعالى في القرآن يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي سيدها وأميرها ورأسها وشريفها . وأعني من ذلك هو الرسول صلى الله عليه وآله علي يعسوب المؤمنين . عمره كله إسلام وبذاته جمع إيمان لم يشرك بالله طرفة عين عاش في نصرة الإسلام حميداً ومضى لسبيل ربه رشيداً

قيل في يوم أحد أن عبد الله بن قمئة رمى رسول الله بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه وأقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الراية فقتله ابن قمئة وهو يرى أنه رسول الله (ص) فقال : لقد قتلت محمداً وفشى في القوم أن محمداً قد قتل فانهزموا وجعل رسول الله يقول : إلي عباد الله حتى انحازت إليه طائفة من أصحابه فلامهم على الفرار فقالوا : يا رسول الله أتانا خبر بأنك قتلت فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين فنزلت هذه الآية (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) فروي أن بعضهم قال : ليت عبد الله بن أبي يأخذ لنا أماناً من أبي سفيان فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك : إن كان محمد قد قتل فإن رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله (ص) فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وموتوا على ما مات عليه رسول الله (ص) ثم قال اللهم إني أعتذر إليك

مما يقول هؤلاء يعني المسلمين ثم سل سيفه فقاتل حتى قتل ؛ ويوم أحد تفقد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ما فعل سعد بن الربيع فدفع إليه رجل من الأنصار فقال له أفي الأحياء أنت أم في الأموات قال بل في الأموات قال إن رسول الله (ص) تفقد أصحابه وسأل عنك قال : أوحي هو رسول الله (ص) قال نعم وقد أمر بطلبك قال لقد طعنت عليّ وإني في اثنتي عشرة طعنة جائفة فقل له : إن سعداً يقرئك السلام وأخبر قومك أنه إن وصل إلى نبيهم وفيهم عين تطرف فلا عذر لهم عند الله ثم خرج من جوفه مثل قدح الجزور دم محتقن فكانت فيه نفسه فقال رسول الله (ص) : رحم الله سعداً أوصى بنفسه وأوصى غيره ، ورب جثة ممددة فيها رضوان الله لسعد بن الربيع

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال : من تفقد الناس يفقد ؛ ومن لم يعد الصبر لمواجع الأمور يعجز .

وقال : إن قارضت الناس قارضوك ، وإن تركتهم لا يتركوك ؛ وإن هربت منهم أدركوك ، قال الرجل : فكيف أصنع ؟ قال : أقرض الناس من عرضك ليوم فقرك ؛ بيان ذلك ، قوله رحمه الله : من تفقد الناس يفقد ؛ يقول : من يتأمل أحوال الناس وأخلاقهم ويتعرفها يفقد أي يعدم أن يجد فيهم أحداً يرتضيه وقوله إن قارضت الناس قارضوك ، يريد إن طعنت عليهم ونلت منهم بلسانك فعلوا مثل ذلك بك ، وإن تركتهم لم يتركوك ؛ وقوله أقرض الناس من عرضك ليوم فقرك فإنه أراد من شتمك منهم فلا تشتمه ، ومن ذكر عرضك فلا تذكر عرضه ودع ذلك قرضاً لك عليه ليوم الجزاء .

قال سفيان بن عيينة : لو أن رجلا أصاب من عرض رجل شيئاً ثم تورع وجاء إلى ورثته وإلى جميع أهل الأرض ما كان في حل ؛ ولو أصاب من ماله ثم دفعه إلى ورثته لكنا نرى ذلك كفارة له فعرض المؤمن أشد من ماله

بعض الصوفية : ألزم نفسك ذكر الله تعالى على كل حال بالقلب واللسان فهو الكمال فإن لم يمكن لك ذلك فذكر القلب ، وإن لم تتفق فلا أقل من اللسان فذكره به واغتنم ذلك فلو جرى لك بدله غيبة أحد من الخلق كان شراً ، ففي ذكر اللسان فائدة وهي أن يتعود اللسان بذكره فإنا نرى في العوام من إذا مرض لا يذكر غير ربه وإنما ذلك للإلف ولو تعوّد بدله ذكر الله تعالى لدعا

صوفي قال : لا خير في قلب لا يحضره ولا خير في عيش لمن لا يذكره وأنشد يقول

إذا لم تبلغني إليكم ركائبي ... فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

آخر :

وعاجز الرأي مضياع لفرصته ... حتى إذا فات أمر عاتب القدرا

آخر :

وما بات مطوياً على أريحية ... بعقب النوى إلا فتى مات مغرماً

آخر

وما زال بي شوقي إليكم ومودة ... يدال متى كا مستمع صعب

آخر :

قالوا لقد بعد المسير فقلت هم ... من عاج لشوق لم يستبعد الدار

آخر :

بعيد على الكسلان أودى ملالة ... وأما على المشتاق فهو قريب

قيل الدنيا دار الدنس والصالح طبيب الدين فإذا رأيتم الطبيب يجر الداء فاتهموه

شاعر

عسى وعسى شيء الزمان عنانه ... فيأتي بخير والزمان يدور

فيعقب جمعاً بعد بين وفرقة ... ويحدث من بعد الأمور أمور

علي بن عبد الله القاضي :

يقولون لي فيك انقباض وإنما ... رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما

أرى الناس من داناهم هان عندهم ... ومن أكرمته عزة النفس أكرما

ولم أقض حق العلم إن كان كلما ... بدا طمع صيرته لي سلما

وما كان برق لاح لي يستفزني ... ولا كل من في الأرض أرضاه منعما

إذا قيل هذا مورد قلت قد أرى ... ولكن نفس الحر تحتمل الظما

ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ... ولو عظموه في النفوس لعظما

ولكن أهانوه فهانوا ودنسوا ... محياه بالأطماع حتى تجهما

بعضهم من أكثر مذاكرة بالعلم لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم

وقال الشاعر

إذا لم يذاكر ذو العلوم بعلمه ولا يستفد علماً نسي ما تعلما
فكم جامع للكتب في كل مذهب يزيد مع الأيام في جهله عمى

قال بعضهم إذا أحببت أخاً في الله فاقلل مخالطته في الدنيا

قال بعضهم رأيت رجلاً يودع الكعبة ويبكي وينشد

لا رب من سلو ونعم أنه يودك وماذا أود وأقرب

بعضهم تعروا بعراة كي لا يذلوا

وقال إحسن للأغنياء بالتعزز وللفقراء بالتذلل ، فمن تعزز على الأغنياء تواضع والتذلل للفقراء شرف

بعضهم :

ولست بنظار الى جانب الغنى إذا كانت العلياء في جانب الفقر
وإني لصبار على ما ينوبني وحسبك أن الله أثنى على الصبر

آخر

إذا المرء أعطى نفسه كلما اشتهت ولم ينهها تاقت الى كل باطل
وساقت إليه الإثم والعار الذي دعته اليه من حلاوة عاجل

بعضهم

دع الأمر مطوياً على ما طويته ولا تنشر الداء العضال فتندما
إذا العضو لم يؤلمك إلا قطعته على مضض لم يبق لحماً ولا دما
ومن لم يوطن للصغير من الأذى تعرض ان يلقى أجل واعظما

قيل : بينا الهادي يسير إذ سمع بين بساتينها صوت رجل يغني فقال : علي به فقال له السعدي : شاهدت ما أشبه قصة هذا الخائن بقصة صاحب سليمان بن عبد الملك بن مروان فقال له الهادي : فكيف كانت قصته ؟ فقال له خرج سليمان في متنزه له ومعه حرمه فسمع صوت رجل يغني فدعا بصاحب شرطته وقال : علي بصاحب الصوت فأتاه فقال ما حملك على الغناء وأنت بالقرب مني ومعي حرمي ؟ أما علمت ان الفرس تصهل فتستأنث له الرماك ، وأن الثور ليجيم فتستيم له البقر ، وأن الجمل ليهدر فتصبع له النوق ، وأن الرجل ليغني فتطرب له النساء ، يا غلام جبه ، فجبه فلما

كان في العام المقبل خرج سفيان الى الموضع فقال علي بالذي جسمه إن كان حياً ، فأتي به فقال له أما إن بعثت فوافيتك ، وربما وجهت فكافيتك ، فوالله ما دعاه إلا باسمه وقال : يا سفيان قطعت نسبي ودعتني باسمي وجهي وحرمتني لذتي ثم تقول . إما بعثت فوافيتك ، وإما وجهت لا والله حتى أقف أنا وأنت بين يدي الله عز وجل ؛ فقال الهادي . ردوا صاحب الشرطة وليقل له لا تعرض الرجل فهكذا ينبغي ان يكون سبيل من يجالس الملوك .

دعاء : اللهم اشغل بالقرآن قلوبنا عن سواك وذللها به واصرفها عما سواك وآمنا به من الجزع وغشنا به سرابيل الورع وأعنا به على هول المطلع واجعله لنا مفعلا منيعاً من آفات يوم الفزع . اللهم وفقنا به لاقامة الحجة عند ضيق المحجة في اليوم الثقيل بين يدي الملك الجليل يوم الآزفة والزامة إذ القلوب لدى الحناجر واجفة ، يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتجد كل نفس محضراً ما أسلفت ، يوم يعض الظالم على يديه ويجد كل امرئ ما قدمه ، يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ، يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون ونحصر جميع الخلائق بصعيد ، يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون ، يوم يخرجون من الأجداث سراعاً كأنهم الى نصب يوفضون خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون . لبعضهم :

نظرت الى الدنيا بعين مريضة　　وفكرة مغرور وتأميل جاهل

وضيعت أيامي أمامي طويلة　　بلذات أيام قصار قلائل

قال الأوزاعي بعث إلي أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين وأنا بالساحل فأتيته فلما وصلت اليه وسلمت عليه بالخلافة رد علي واستجلسني ثم قال ما الذي أبطأ بك عنا يا أوزاعي ؟ قلت : وما الذي تريد يا أمير المؤمنين ؟ قال اريد الأخذ عنكم والإقتباس منكم قلت فانظر يا أمير المؤمنين أن لا تجهل شيئاً مما أقول قال وكيف أجهله وأنا أسألك عنه وفيه وجهت اليك وأقدمتك لهذا قلت ان تسمعه ثم لا تعمل به فصاح بي الربيع وأهوى بيده الى السيف ، فنهره المنصور وقال هذا مجلس مثوبة لا مجلس عقوبة ، فطابت نفسي وانبسطت في الكلام فقلت يا أمير المؤمنين حدثني مكحول عن عطية بن بشير قال قال رسول الله (ص) أيما عبد جاءته موعظة من الله عز وجل في دينه فانها نعمة من

الله سبقت إليه من قبلها شكر وإلا كانت حجة من الله عليه ليزداد بها إثماً ، ويزداد الله به سخطاً

حدثني مكحول عن عطية بن بشير قال قال رسول الله (ص) : أيما والٍ بات غاشّاً لرعيته حرّم الله عليه الجنة . يا أمير المؤمنين من كره الحق فقد كره الله إن الله هو الحق المبين إن الله ليّن قلوب الخلق لكم ولاة أموركم لقد اشتكم من نبيه (ص) وقد كان بهم رؤوفاً رحيماً مواسياً بنفسه لهم في ذات يده وعند الناس لحقيق أن يقوم له فيهم بالحق وأن يكون بالقسط له فيهم قائماً ولعوراتهم ساتراً لم يغلق عليه من دونهم الأبواب ولم يقم عليه دونهم الحجاب ، يبتهج بالنعمة عندهم ، ويبتئس بما أصابهم من سوء . يا أمير المؤمنين قد كنت في شغل شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين أصبحت تملكهم أحمرهم وأسودهم مسلمهم وكافرهم ، فكل له عليك نصيب من العدل ، فكيف بك إذا انبعث لك منهم فئام وراء فئام وليس منهم أحد إلا وهو يشكو بلية أدخلتها عليه أو ظلامة سقتها إليه

حدثني مكحول عن عروة بن رويم قال كان بيد رسول الله (ص) جريدة يستاك بها ويروّع بها المنافقين فأتاه جبرئيل (ع) فقال : يا محمد ما هذه التي كسرت بها قرون أمتك وملأت قلوبهم بها رعباً ؟ فكيف من شق أستارهم وسفك دماءهم وخرب ديارهم وأجلاهم عن بلادهم وغيّبهم الخوف منه يا أمير المؤمنين ؟

حدثني مكحول عن زياد بن حارثة بن مسلمة أن رسول الله (ص) دعا إلى القصاص من نفسه في خدش خدشه أعرابياً لم يتعمده فأتاه جبرئيل فقال له : يا محمد إن الله لم يبعثك جباراً متكبراً فدعا النبي صلى الله عليه وآله الأعرابي فقال : اقتص مني فقال الأعرابي قد أحللتك بأبي أنت وأمي ما كنت لأفعل ذلك ولو أتى على نفسي فدعا الله له بخير . يا أمير المؤمنين رض نفسك لنفسك ، وخذ لها الأمان من ربك وارغب في جنة عرضها السموات والأرض التي يقول فيها رسول الله (ص) لقيد قوس أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها . يا أمير المؤمنين لو أن الملك بقي لمن قبلك لم يصل إليك وكذا لا يبقى لك كما لا يبقى لغيرك . يا أمير المؤمنين أتدري ما في تأويل هذه الآية عن جدك (ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها) الصغيرة التبسم والكبيرة الضحك فكيف بما عملته الأيادي وحصدته الألسن . يا أمير المؤمنين بلغني أن عمر بن الخطاب قال لو ماتت

سخلة على شاطئ الفرات ضيعة لخفت أن أسأل عنها . فكيف بمن حرم عدلك وهو على بساطك ؟ يا أمير المؤمنين أتدرى ما تأويل هذه الآية عن جدك ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى ﴾ قال : يا داود إذا قعد الخصمان بين يديك وكان لك في أحدهما هوى فلا تتمنين في نفسك أن الحق له فيفلح على صاحبه فأمحوك عن نبوتي ثم لا تكون خليفتي ولا كرامة . يا داود إنما جعلت رسلي إلى عبادي رعاء كرعاء الإبل لعلمهم بالرعاية ورفقهم بالسياسة ليجبروا الكسير ويدلوا الهزيل على الماء والكلاء . يا أمير المؤمنين إنك قد ابتليت بأمر لو عرض على السموات والأرض والجبال لأبين أن يحملنه وأشفقن منه

يا أمير المؤمنين حدثني يزيد بن جابر عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري أن عمر ابن الخطاب استعمل رجلا من الأنصار على الصدقة فرآه بعد ثلاثة أيام مقيماً فقال ما منعك من الخروج إلى عملك أما علمت أن لك مثل أجر المجاهد في سبيل الله قال لا قال وكيف ذاك ؟ قال : لأنه بلغني أن رسول الله (ص) قال : ما من وال ولي شيئاً من أمور المسلمين إلا أتى الله يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه فيوقف على جسر جهنم فينتفض به ذلك الجسر انتفاضة تزيل كل عضو منه عن موضعه ثم يعاد فيحاسب فإن كان محسناً نجا بإحسانه وإن كان مسيئاً انخرق به ذلك الجسر فهوى به في النار سبعين خريفاً فقال له عمر من سمعت هذا ؟ فقال : من أبي ذر وسلمان فأرسل إليهما عمر فسألهما فقالا نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر واعمراه من يتولاها بما فيها فقال أبو ذر من سلت الله أنفه وألصق خده بالأرض . قال فأخذ المنديل فوضعه على وجهه ثم بكى وانتحب حتى أبكاني ثم قلت يا أمير المؤمنين قد سأل جدك العباس إمارة على مكة أو الطائف أو اليمن فقال له : يا عباس يا عم رسول الله نفس تحييها خير من إمارة لا تحصيها نصيحة منه لعمه أو شفقة منه عليه وأنه لا يغني عنه شيئاً إلا إلى على ولكم علكم . وقد قال عمر لا يقيم أمر الناس إلا حصيف العقل أريب العقدة لا يطلع منه على عورة ولا يحنق على جرة ولا يأخذه في الله لومة لائم ، وقال السلطان أربعة أمراء : أمير ظلف نفسه وعماله فذلك كالمجاهد في سبيل الله يد الله باسطة عليه بالرحمة ، وأمير ضعيف ظلف نفسه وأرتع عماله لضعفه فهو على شفا هلاك إلا أن يرحم ، وأمير ظلف عماله وأرتع نفسه فذلك الحطمة الذي قال رسول الله شر الرعاء الحطمة وهو الهالك وحده ، وأمير أرتع نفسه وعماله فهلكوا جميعاً

وقال : يا أمير المؤمنين إن عمر بن الخطاب قال : اللهم إن كنت تعلم أنى أبالى إذا قعد الخصمان بين يدى على من مال الحق من قريب أو بعيد فلا تمهلنى طرفة عين .

يا أمير المؤمنين إن أشد الشدة القيام لله بحقه ، وإن أكرم الكرم عند الله التقوى وإنه من طلب العز بطاعة الله رفعه الله وأعزه ، ومن طلبه بمعصيته أذله الله ووضعه ، وهذه نصيحتى والسلام عليك . ثم نهضت فقال لى أين ؟ فقلت الى البلد وأوطانى بإذن أمير المؤمنين إن شاء فقال قد أذنت لك وشكرت لك نصيحتك وقبلتها بقبولها والله الموفق للخير والمعين عليه وبه أستعين وعليه أتوكل وهو حسبى ونعم الوكيل فلا تخلنى من مطالعتك إياى بمثلها فانك المقبول القول غير المتهم فى النصيحة قلت أفعل إن شاء الله قال محمد بن مصعب فأمر له بمال يستعين به على وقته فلم يقبله فقال إنى فى غنى وما كنت لأبيع نصيحتى بعرض الدنيا كلها .

عن أمير المؤمنين «ع» قال : بعثنى رسول الله (ص) الى اليمن فقال لى : يا على لا تقاتلن أحداً حتى تدعوه ، وأيم الله لئن يهدى الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت ولك ولاؤه يا على

قيل : بينما المنصور يطوف ليلا إذ سمع قائلا يقول : اللهـــم إنى أشكو اليك ظهور البغى والفساد فى الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع فخرج المنصور فجلس ناحية من المسجد وأرسل الى الرجل فدعاه فصلى ركعتين واستلم الركن وأقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة ، فقال المنصور : ما الذى سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغى فى الأرض ؟ فو الله لقد حشوت مسامعى ما أرمضنى ، فقال : يا أمير المؤمنين ان أمنتنى على نفسى أنبأتك بالأمور من اصولها وإلا اقتصرت على نفسى ففيها شغل شاغل فقال : أنت آمن على نفسك فقال إن الذى دخله الطمع حتى حال بينه وبين ما ظهر من البغى والفساد لأنت . قال وكيف يدخلنى الطمع ؟ والصفراء والبيضاء فى قبضتى والحلو والحامض عندى قال له وهل دخل أحداً من الطمع ما دخلك إن الله استرعاك المسلمين وأموالهم فأغفلت امورهم واهتممت بجمع أموالهـم وجعلت بينك وبينهم حجاباً من الجص والآجر وأبواباً من الحديد وحجبة معهم السلاح ، وبعثت عمالك فى جباية الأموال وجمعهـــا وقويتهم بالرجال والسلاح والكراع ،

واحتجبت عنهم بنفسك في قصرك وأمرت بأن لا يدخل عليك إلا فلان وفلان ولم تأمر بإيصال المظلوم والملهوف ولا الجائع العاري ولا الفقير الضعيف فما زال هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيتك يقولون: هذا قد خان الله فما بالنا لا نخونه وقد سخر لنا نفسه فائتمروا على أن لا يصل إليك من علم أخبار الناس إلا ما أرادوا ولا يخرج عامل فيخالف أمرهم إلا أسقطوا مرتبته وصغروا عندك قدره فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهابوهم فكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا ليقووا بها على ظلم رعيتك ليتنالوا به ظلم من دونهم فامتلأت بلاد الله بغياً وفساداً وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت غافل فإن جاءك متظلم حيل بينه وبين دخول مدينتك فإن أراد رفع قصته إليك عند ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر في مظالمهم فإن جاء ذلك الرجل فبلغ بطانتك سألوا صاحب المظالم أن لا يرفع مظلمته إليك فأجابهم فإن كان للمتظلم منه بهم حرمة فأجابهم خوفاً منه ولا يزال المظلوم يختلف إليه ويلوذ به ويسأله ويستغيث وهو يدفعه ويعتل عليه فإن جهد وأخرج وظهر ثم صرخ بين يديك فيضرب ضرباً مبرحاً ليكون نكالا لغيره وأنت تنظر ولا تنكر فما بقاء الإسلام على هذا وقد كنت يا أمير المؤمنين أسافر إلى الصين فقدمتها مرة وقد أصيب ملكها بسمعه فبكى بكاءً شديداً فحثه جلساؤه على الصبر فقال: أما إني لا أبكي للبلية النازلة ولكني أبكي للمظلوم بالباب يصرخ فلا أسمع صوته وقال: أما إذ ذهب سمعي فإن بصري لم يذهب ونادى في الناس لا يلبس ثوباً أحمر إلا متظلم، ثم كان يركب الفيل طرفي نهاره وينظر هل يرى مظلوماً؟ فهذا يا أمير المؤمنين مشرك وأنت مؤمن بالله من أهل بيت نبيه (ص) فبكى المنصور وقال: يا ليتني لم أخلق فكيف أحتال لنفسي قال: يا أمير المؤمنين إن للناس أعلاماً يفزعون إليهم في دينهم ويرضون بقولهم فاجعلهم بطانتك يرشدوك وشاورهم في أمرك يسددوك قال: قد بعثت إليهم فهربوا مني قال: خافوا أن تحملهم على طريقتك ولكن افتح بابك وسهل حجابك وانصر المظلوم واقمع الظالم وأنا الضامن عليهم أنهم يأتوك.

ابن الرومي:

محضت الوداد المحض من ليس عارفاً — إذ المرء لم يعرف لك الود فامذق

فيا رب نفع جره غش حاقد — ويا رب ضر جره نصح مشفق

أتطلب بالعمر الذي ليس باقيا ... فيا لك من هم على القلب مطبق

وأنفقت أيام الشباب على المنى ... بعلة مغرور من العيش محمق

فلا ما مضى منه يرد وإنما ... تؤمل إحسان الإله لما بقي

قيل أتي المنصور برجل عاث في عمله واجترى على نوابه فلما وقف بين يدي المنصور قال له المنصور: يا ويلك أنت فعلت كذا وكذا والله لأقتلنك شر قتلة قال فقال الشيخ بصوت ضعيف:

أتروض عرسك بعد ما هرمت ... ومن العناء رياضة الهرم

قال فلم يسمعه المنصور وكان بادنه وقر فقال: يا ربيع ما قال الشيخ؟ فقال يا أمير المؤمنين إنه يقول:

العبد عبدكم والمال مالكم ... فهل عذابك عني اليوم مصروف

قال: يا ربيع قد عفوت عنه ورده إلى موضعه وأحسن جائزته واكتب إلى عاملنا بإقامة حرمته وقضاء حوائجه.

عن جرير السهمي قال: كنت مع أمير المؤمنين (ع) في مسيره إلى الشام فمررت على مدائن كسرى فوقفت وقلت:

جرت الرياح على رسوم ديارهم ... فكأنهم كانوا على ميعاد

وأرى النعيم وكلما يلهى به ... يوماً يصير إلى بلى ونفاد

قال عليه السلام: فلا قلت أحسن من هذا؟ قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟ فقال: (كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم) يا ابن أخ هؤلاء قوم كفروا النعم ونزلت بهم النقم

قال هشام بن الكلبي: لما فتح خالد بن الوليد عين التمر سأل عن بنت النعمان ابن المنذر فقيل له: هي مترهبة في دير كذا وكذا. فأتاها وسلم عليها وقال: كيف كان حالك؟ قالت: أجمل أم أفصل؟ قال: بل أجملي فقالت لقد طلعت الشمس وما حول الخورنق والسدير أحد إلا تحت أيدينا ثم غربت وقد رحمنا من كان يغبطنا على ملكنا ثم أنشأت تقول:

فبينا نسوس الناس والأمر أمرنا ... إذا نحن فيهم سوقة نتنصف

فأف لدنيا لا يدوم نعيمها ... تقلب تارات بنا وتصرف

لأبي العتاهية

يا غافلا ينظر بالصوت لم يأخذ الأهبة للفوت
من لم يزل نعمته قبله زال عن النعمة بالموت

من قصيدة يمدح بها أصحاب رسول الله (ص) على عهدهم .

عن له فصلان فصل قرابه وفصل بنصل السيف والسمر الذبل
وبعد لون الرماح

في الحديث : كيف بكم إذا مرج الدين وظهرت الرغبة أي قلت العفة وكثر السؤال يقال : رغبت الى فلان في كذا إذا سألته إياه . وقيل ظهرت الرغبة معناها الحرص على الجمع والمنع من الحق

وفي الحديث : لا تجار أخاك ولا تشاره . قال الأزهري يجار من الجريرة المعنى يقول : لا تجني عليه وهو يجني . وقال غيره : لا تماطله من الجر وهو أن يلويه بحقه يجره من محله الى وقت آخر . وقال بعضهم إنما هو لا تجار أخاك من الجري في الخيل . وهو أن يجاري الرجلان تسابقه يقول : لا تطاوله ولا تغالبه . ولا تشاره من الشر

وفي حديث أنا وسفعاء الخدين الحانية على ولدها كهاتين يوم القيامة . أراد بها أنها بذلت بناصفة وجهها حتى اسودت قائمة على ولدها بعد وفاة زوجها لا تصيبهم أي إن التي تزوجت ليست بحانية

وفي حديث آخر حنت على ولدها يعني أشفقت يقال حنا عليه يحنو وحنى يحني إذا أشفق عليه وعطف

وفي قوله تعالى : (فان كان الذي عليه الحق سفيهاً أو ضعيفاً) السفيه الخفيف العقل يقال تسفهت الرياح الشيء إذا استخفته لحركته . وقال مجاهد : السفيه الجاهل والضعيف الأحمق

وروى إسرائيل عن أبي إسحاق عن شمر بن عطية عن خريم بن فاتك قال قال رسول الله أي رجل أنت لو لا خصلتان فيك قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله وما هما ؟ قال : سبلك إزارك وترخي شعرك قال قلت لأجزه . فجز خريم شعره ورفع إزاره .

وروى ايضاً من حديث سهل بن حنظلة قال قال النبي صلى الله عليه وآله نعم الرجل خريم الأسدي لو لا طول جمته وإسبال إزاره فبلغ ذلك خريماً فقطع جمته الى اذنيه ، ورفع ازاره الى نصف ساقيه

بشير بن عاصم عن النبي (ص) يقول الجائر من الولاة تلتهب به النار التهاباً

سأل ثعلبة بن حاطب لرسول الله (ص) ادع الله لي أن يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه .

ثعلبة بن الحكم الليثي قال كنت غلاماً على عهد رسول الله فأصابوا غنماً فانتهبوها فبعث رسول الله (ص) اكفؤوا القدور فان النهبة لا تصلح

شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم قال كنت عند أبي الدرداء إذ دخل عليه رجل من المدينة فسأله فقال أين تركت أبا ذر ؟ فقال بالربذة فقال أبو الدرداء : إنا لله وإنا اليه راجعون ، لو أن أبا ذر قطع مني عضواً ما هجته لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول فيه .

عن أبي هريرة قال خرج ثمامة بن اثال الحنفي معتمراً فظفرت به خيل لرسول الله (ص) بنجد فجاؤوا به فأصبح مربوطاً باسطوانة عند باب رسول الله (ص) فرآه فعرفه فقال ماتقول يا ثمامة فقال إن تسأل مالا نعطه وإن تقتل تقتل ذا دم وإن تنعم فتنعم على شاكر فمضى عنه وهو يقول اللهم إن أكلة من لحوم الجزور أحب إلي من دم ثمامة ثم أمر به فأطلق فذهب ثمامة الى المصنع فغسل ثيابه واغتسل ثم جاء الى رسول الله (ص) وشهد شهادة الحق وقال يا رسول الله إن خيلك أخذتني وأنا اريد العمرة فمر من يسيرني الى الطريق فأمر من يسيره فخرج حتى أتى مكة فلما سمع المشركون جاؤوه وقالوا يا ثمامة صبوت وتركت دين آبائك قال لا أدري ما تقولون غير أني أقسمت برب هذه البنية لا يصل اليكم من اليمامة ما تنتفعون به حتى تتبعوا محمداً عن آخركم قال . وكانت ميرة قريش ومنافعهم من اليمامة ، ثم خرج فحبس عنهم ما كان يأتيهم منها من ميرتهم ومنافعهم فلما أضر بهم كتبوا الى رسول الله (ص) إنا عهدنا بك وأنت تأمر بصلة الرحم وتحض عليه وإن ثمامة قد قطع ميرتنا وأضر بنا فان رأيت ان تكتب اليه أن يخلي بيننا وبين ميرتنا فافعل فكتب اليه رسول الله (ص) أن خل بين قومي

دينه فيهم وكان ثمامة حين أسلم قال يا رسول الله لقد قدمت عليك وما كان على وجه الأرض وجه أبغض إلى من وجهك ولا دين أبغض إلى من دينك ولا بلد أبغض إلى من بلدك والآن ما أصبح على وجه الأرض وجه أحب إلى من وجهك ولا دين أحب إلى من دينك ولا بلد أحب إلى من بلدك

جندب بن كعب العبدي رأى ساحراً يلعب بين يدي الوليد بن عقبة وكان أميراً بالكوفة ويري الناس أنه يقطع رأس رجل ثم يعيده فقام إليه جندب بن كعب وضرب وسطه بالسيف وقال قولوا له يحيي نفسه الآن فحبس الوليد جندباً وكتب إلى عثمان فكتب أن خل سبيله .

وقيل في رواية أخرى أن النبي (ص) قال لجندب : جندب وما جندب يضرب ضربة يفرق بين الحق والباطل ، ورأى أناساً يعمل شيئاً من السحر عند الوليد بن عقبة بالكوفة وهو أميرها من قبل عثمان فانطلق فاشتمل على سيفه ثم ضربه فمنهم من يقول قتله ومنهم من يقول لم يقتله وذهب عنه السحر فقال أبو سنان قد نعى الله بصرتك وسجن الوليد جندباً فبعض إلى أحبه وكان فارس العرب حتى جن على صاحب السجن فقتله وأخرج جندباً

وفي رواية أخرى انه رأى الساحر بين يدي الوليد وهو يري الناس انه يضرب رأس نفسه ايرى به ثم يشد فيأخذه ثم يعيده مكانه فانطلق جندب الى الصيقل وسيفه عنده فقال هب أجرك فهاته فأخذه واشتمل عليه ثم جاء الى الساحر وضرب عنقه فقام في أصحاب الوليد ودخل هو البيت وأخذ جندباً وأصحابه فسجنهم فقال لصاحب السجن قد عرفت السبب الذي سجنا لأجله فخل سبيل أحدنا حتى يأتي عثمان فخلى سبيل أحدهم ، فبلغ ذلك الوليد فأخذ صاحب السجن فصلبه ، قال : وجاء كتاب عثمان أن حل سبيلهم ولا تعرض لهم ووافى الكتاب قبل قتل المصلوب فخلى سبيلهم .

قيل قدم جرير بن عبد الله على عمر بن الخطاب من عند سعد بن أبي وقاص فقال له كيف تركت سعداً في ولايته ؟ فقال تركته أكرم الناس مقدرة وأحسنهم معذرة هو لهم كالأم البرة يجمع لهم كما تجمع الذرة

سأل معاوية جريراً من سيدكم اليوم ؟ فقال من أعطى سائلنا وأغنى عن جاهلنا ، وغفر زللنا ، فقال له معاوية أحسنت يا جرير .

محمد بن ابراهيم بن الحرث التيمي أن قائلا قال يا رسول الله أعطيت عيينة والأقرع ابن حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقة الضمري قال ؟ أما والذي نفسي بيده لجعيل ابن سراقة خير من طلاع الأرض كلهم مثل عيينة والأقرع ولكني تألفتهما ووكلت جعيل بن سراقة الى إيمانه

جعيل الأشجعي قال كنت مع رسول الله (ص) في بعض غزواته فقال لي سر فقلت إنها عجفاء ، فضربها بمخفقته فقال بارك الله لك فيها فلقد رأيتني أول الناس ما أملك رأسها وبعت من بطنها باثنى عشر ألفاً

عن السلمي قال أتيت النبي (ص) أستشيره في الجهاد فقال ألك والدة؟ قلت نعم قال اذهب فأكرمها فان الجنة تحت رجليها

جودان روى عن النبي صلى الله عليه وآله فيمن لا يقبل معذرة أخيه كان عليه خطيئة صاحب مكس

قيل كان حارثة بن النعمان قد ذهب بصره فاتخذ خيطاً من مصلاه الى باب حجرته ووضع عنده مكتلا فيه تمر فكان إذا جاء المسكين يسأل أخذ من ذلك المكتل ثم أخذ بطرف الخيط حتى يناوله وكان أهله يقولون نحن نكفيك فيقول سمعت رسول الله (ص) يقول مناولة المسكين تقي ميتة السوء

محمد بن سيرين إن معاوية لما أتي بحجر قال السلام عليك يا أمير المؤمنين قال : وأمير المؤمنين أنا ؟ اضربوا عنقه قال فقدم للقتل قال دعوني أصلي ركعتين فصلاهما خفيفتين ثم قال لو لا أن تظنوا بي غير الذي بي لأطلتهما والله لئن كانت صلاتي لا تنفعني فيما مضى ما هما بنافعي ثم قال لمن حضر من أهله لا تطلقوا عني حديداً ولا تغسلوا عني دماً فاني ملاق معاوية على الجادة

قيل لما قدم معاوية المدينة فدخل على عائشة كان أول ما بدأته به قتلت حجراً في كلام طويل جرى بينهما ثم قال دعيني وحجراً نلتقي عند ربنا

قيل كان الربيع بن الزياد الحارثي فاضلا جليلا وكان عاملا لمعاوية على خراسان وكان الحسن بن أبي الحسن البصري كاتبه فلما سمع قتل حجر بن عدي دعا الله عز وجل فقال : اللهم إن كان للربيع عندك خير فاقبضه اليك وعجل ، فلم يبرح من مجلسه حتى مات

حرملة بن عبد الله قال : أتيت النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله فقلت : يا رسول الله ، ما تحب الهجرة وأرضنا أرفق في المعيشة ، فقال عليه‌السلام : إن الله لا يبتك من عملك شيئاً حيث ما كنت

عن أبي هريرة يقول : أبصرت عيناي هاتان ، وسمعت اذناي رسول الله (ص) وهو آخذ بكفي الحسين (ع) ، وقدماه على قدم رسول الله (ص) وهو يقول : ترق عين بقة قال فرقا الغلام حتى بلغت قدماه على صدر رسول الله ثم قال له رسول الله : افتح فاك ثم قبله وقال اللهم أحبه فاني احبه

قال المأمون لبعض خواصه : قد علمت صناعتي عند قوام اصيرهم من أبناء فلا يكون منهم الوفاء ، ولا ما نريده فما السبب في ذلك فقال : يا أمير المؤمنين إن من يتخذ الطيور ممن يرى الإرسال الحقت بها إذا عدت الطيور سأل عن اصولها ، وأنسابها حتى يتخير من ذلك ثم يرسل الطيور الى الاقطار ويدرجها في الطرق سكة بعد سكة حتى تألف وأنت يا أمير المؤمنين تأخذ أقواماً من غير اصول ولا تدريج فتبلغ بهم الغايات فلا يكون منهم ما نؤمل .

شعر :

وإني لأرجو الله حتى كأنني ... أرى بجميل الظن ما الله صانع

ذكر عن الواثق انه قال : أتاني أحمد بن أبي داود يوماً في حاجة فرددته فخرج ثم رجع فقال : يا أمير المؤمنين احذر أن تلاعن غداً إذا توقفنا بين يدي الله تعالى قلت فكيف تلاعن ؟ قال يسألك عن الكبير والصغير وعن النقير والقطمير فاذا وجبت الحجة عليك قلت لي لعنك الله ألم أبسط يدك ألم اقدم اليك أفلا عدلت أفلا حكمت بالحق أفلا أعطيت فأعارض بالمثل وأقول قد قعدت عن عملي وأشرت فلا تعمل فقضيت حاجته وخرج وبقيت ذلك اليوم لا أشبع سمعي جزعاً مما سمعت منه

قال عمر بن الخطاب : فسل النصيحة ، ولا تعرض ناحية ، فاني سمعت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يقول : سيأتي على الناس زمان ، التزكية لهم أحب اليهم من النصيحة .

عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي رواد قال : قدم المنصور الى مكة فدخل من باب الصفا ومعه صاحب الحرس فسئل عن مصلى عبد العزيز بن أبي رواد فقيل له

في الحجر تحت الميزاب فجاء حتى وقف الى جانبه وهو يصلي فلما فرغ من صلوته أقبل عليه أبو جعفر وسلم عليه ابن أبي رواد سليم العامة فقال له صاحب حرسه : هذا أمير المؤمنين فعم فسلم عليه بالخلافة فقال : ما عرفته غير اني وجدت خشونة كفه كف ظلوم جبار يعني بالخشونة اللين والنعم فقال صاحب الحرس : أتقول هذا لأمير المؤمنين فقال عبد العزيز أيها المتقي احذر هذا وحزابه عن ذلك فهل ما يغنون عنك من الله شيئاً ثم قام فافتتح الصلوة ومضى أبو جعفر فقال له صاحب حرسه يا أمير المؤمنين فعلت مثل هذا مثلك بعد هذا الكلام قال له امسك ، من أطاع الله عز هذه شرف المؤمنين في الدنيا يحتمل ان يكون له اكثر من هذا ومضى وتركه

أبو نواس : كما لا يقضى الأدب كذا لا يقضى الطلب

قيل : قدم قوم من وجوه العرب على سليمان بن عبد الملك فقال متقدمهم : وفدنا عليك يا أمير المؤمنين وما جئناك رغبة ولا رهبة فقال في أي شيء جئتم لا جاء الله بكم ونحل بها في كلامه مقصراً فقال متقدمهم لأن الرغبة قد سبقت فوائدها منك الينا والرهبة فقد أمنا منها عدلك علينا فخجل سليمان ونهض في الحال وقال لا اجلس أو نقاضي عنهم وقال فيه شعراً :

أعطيتهم ومنحتهم كعطاء ما جنيته من عجلي فدل استثنائي حطائهم

عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله (ص) إن المؤمن أخذ عن ربه أدباً حسناً فاذا وسع عليه وسع على نفسه وإذا امسك عليه امسك على نفسه

نمير المدني قال : قدم علينا أمير المؤمنين المنصور المدينة ومحمد بن عمران الطلحي على قضائه وأنا كاتبه فاستعدى الجمالون على أمير المؤمنين في شيء ذكروه فأمرني ان اكتب اليه كتاباً بالحضور معهم وإنصافهم فقلت تعفيني من هذا فانه يعرف خطي فقال اكتب فكتبته ثم ختمه وقال لا يمضي به والله غيرك فمضيت به الى الربيع وجعلت اعتذر اليه فقال . لا عليك فدخل عليه بالكتاب ثم خرج الربيع فقال للناس وقد حضر وجوه أهل المدينة والأشراف وغيرهم إن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم . إني قد دعيت الى مجلس الحكم فلا أعلمن احداً قام إلي إذا خرجت وبدأني بالسلام ، ثم خرج والمسيب بين يديه والربيع وأنا خلفه وهو في إزار ورداء فسلم على الناس فما قام اليه أحد ثم مضى حتى بدأ بالقبر فسلم على رسول الله (ص) ثم التفت الى الربيع

فقال : يا ربيع ويحك أخشى أن رآني ابن عمران أن يدخل نفسه هيبة فتحول عن مجلسه وبالله لئن فعل لأولى لي ولاية أبداً فلما رآه وكان متكئاً طلق رداءه عن عاتقه ، ثم احتبى به ودعا بالخصوم وبالحمالين ثم دعا أمير المؤمنين ثم ادعى عليه القوم فقضى لهم عليه فلما دخل الدار قال للربيع : اذهب فاذا قام وخرج من عنده من الخصوم فادعه فقال يا أمير المؤمنين ما دعا بك ، ما دعانك ؟ إلا بعد أن فرغ من أمر الناس جميعاً فدعاه فلما دخل عليه سلم فقال : جزاك الله عن دينك وعن نبيك وعن حسبك وعن خليفتك أحسن الجزاء قد أمرت لك بعشرة آلاف دينار فاقبضها وكانت عامة أموال محمد بن عمران من تلك الصلة .

عن الأصمعي عن أخبره : أن أبا جعفر المنصور حين عفى عن أهل الشام قال له رجل : يا أمير المؤمنين الإنتقام عدل والتجاوز فضل والمتفضل قد يتجاوز حد المنصف فنحن نعيذ أمير المؤمنين بالله أن يرضى لنفسه بأوكس النصيبين ، وأن لا يرتفع الى أعلى الدرجتين .

قال بعض الحكماء : لا شيء أضيع من أربع : مودة تمنحها من لا وفاء له ، وبلاء تصطنعه عند من لا يشكر له ، وأدب يؤدب به من لا يتنفع به ، وسر يستودعه من لا صيانة له .

وقيل شعراً

اسلك من الطرق المناهج	واصبر ولو حملت عالج
ابعد همومك لا تضيق	ذرعاً بها فلها معارج
واقض الحوائج ما استطعت	وكن لهم أخيك فارج
فلخير أيام الفتى	يوم قضى فيه الحوائج

قيل : دخلت امرأة على خالد بن عبد الله القسري فقال لها خالد : ما حاجتك ؟ فقالت : أصلح الله الأمير أناخ علينا الدهر بجرانه ، وعصانا نابه ، فما ترك لنا صافياً ولا ماهناً ، فكنت المنتجع واليك المفزع ، قال فقال لها خالد : هذه حاجة لك دونها ، فقالت : والله لئن كان لي نفعها إن لك لأجرها ، مع أن أهل الجود لو لم يجدوا من يقبل العطاء لم يوصفوا بالسخاء ، فقال لها : أحسنت ، وأمر لها بعشرة آلاف درهم .

محطة بن حميد بن قحطبة قال حضرت المأمون وهو يناظر محمد بن القاسم الوشجاني ومحمد يقصي له ويصدقه فقال له المأمون أراك تنقاد إلى ما تظن انه يسرني قبل وجوب الحجة عليك ، إنه لو شئت ان اقسر الأمور بفضل بيان وطول لسان وابهة الخلافة وسطوة الرئاسة لصدقت وإن كنت كاذباً وصوبت وإن كنت مخطئاً وعدلت وإن كنت جائراً ولكني لا أرضى إلا بالغلبة وغلبة الحجة وإن شر الملوك عقلاً وأسخفهم رأياً من رضى بقولهم صدق الأمير

قيل لما نعى الفرزدق الى جرير بكى بكاء شديداً فقيل له أتبكي رجلا تهجوه ويهجوك من أربعين سنة قال اليكم عنى فوالله ما تساب رجلان ولا تناطح كبشان فمات أحدهما إلا تبعه الآخر عن قريب ثم عاش بعده اربعين يوما ثم مات

قيل إن رجلا من بني اسرائيل حضره الموت ورأى جزع امرأته عليه فقال . أتحبين ان لا افارقك قالت نعم ، قال فاصنعي لي ناووساً ثم اجعليني في بيتك فانه لا يتغير جسدي ، ففعلت فمضت بعد زمان فاذا هي بالحيتى الذيبة قد اكلت فقالت : فلان ما كذبني قبلها ، وإن هذه عزوجل روحه فقالت إن لدى رأيت من أذى إني سمعت مهموماً يوماً من الأيام بستميت لم أعشه ، فما كانت أدنى الى تنبيه

قيل إن بعض ظلمة المرضى جلس يوماً من الأيام في موضع من داره وعنده جماعة فظهر منه ظلم أسرف فيه ثم لم تطل أيامه حتى هلك فجلس مكانه رجل من ضربه وشرع في مثل طريقه فقال له من حضره من حضر مجلس الذي كان قبله

في مثل ذا اليوم من هذا المكان على هذا السرير تدلى الشر فاصطلنا

ثم تلا (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال) فانكسر الظالم وقصر عن ظلمه

عن بعضهم : فالفاضل الرشيد ، والفائز السعيد من استكمل خلال الخير ، وفارق خصال الشر ، وسبق بالأخلاق الجيدة والأوصاف الجميلة فلن يعدم الإنتفاع به واحماد عقبته ، والبلية الكبرى والمصيبة العظمى فيمن عرى عن شعب الخير كلها ولم يستصحب شيئاً منها ، وليحذر المرء ان يعرض عن حظه ويذهب وأن يكون عن مجد به ويلعب

بعضهم قال : ما عرف الخير من لم يتبعه وما عرف الشر من لم يجتنبه وما أيقن عبد بالجنة والنار حق يقينهما إلا رأى ذلك في عمله فانظر ماذا تحب أن يكون معك غداً فقدمه اليوم

الكلبي عن أبيه قال : خرج كسرى في بعض أيامه للصيد فعن له صيد فتبعه فانقطع من أصحابه ورفع له كوخ فقصده فإذا عجوز بباب الكوخ جالسة فقال لها : انزل قالت : انزل بك فرس ودخل الكوخ فإذا ابنة العجوز قد جاءت ومعها بقرة فأدخلتها الكوخ فقامت العجوز إلى البقرة فحلبتها لبناً حاضاً وكسرى ينظر فقال في نفسه ينبغي أن يجعل على كل بقرة إتاوة فهذا حلاب كثير فما مضى من الليل شطره قالت العجوز يا فلانة قومي إلى البقرة فاحلبيها فقامت إلى البقرة فوجدتها حائلاً ، فنادت أمها يا أماه قد والله أضمر الملك شراً قالت وما ذاك ؟ قالت لأن هذه البقرة حائل وما تبض بقطرة فقالت لها أمها امكثي فإن عليك ليلاً فبات كسرى في نفسه من أين لها أني أضمرت في نفسي الشر أما إني لا أفعل ذلك قال فمكث قليلاً ثم نادتها يا ابنتي قومي احلبي البقرة فقامت إليها فوجدتها حافلاً فنادت يا أماه قد والله ذهب ما كان في نفس الملك من الشر هذه البقرة حافلاً فاحتلبتها فأقبل الصبح وتتبع الرجال كسرى وأثره حتى أتوه فركب وأمر بحمل العجوز وابنتها فحملتا فأحسن إليهما وقال : كيف علمت أن الملك قد أضمر شراً وأن الشر الذي أضمره قد عدل عنه ؟ قالت العجوز أنا بهذا المكان من كذا وكذا ما عمل فينا بعدل إلا أخصبت بلادنا واتسع عيشنا وما عمل فينا بجور إلا ضاق عيشنا وانقطعت مواد النفع عنا

كان المنصور يقول : الخليفة لا يصلحه إلا الطاعة ، والرعية لا يصلحها إلا العدل وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وأنقص الناس رأياً من ظلم من دونه

أبو حاتم قال : ضرب رجل من أصحاب السلطان رجلاً فأوجعه وقال له الرجل أصبحت لله ضربت ضرباً تقوى عليه فإن القصاص أمامك

الأصمعي قال : كنت عند الرشيد يوماً فرفع إليه قاض كان قد استقضاه يقال له عافية فأمر بإحضاره فأحضر وكان في المجلس كثير فجعل الرشيد يخاطبه ويوقفه على ما رفع به وطال المجلس ثم إن أمير المؤمنين عطس فشمته من كان حاضراً سواه فإنه لم يشمته فقال له : ما بالك لم تشمتني كما فعل القوم فقال له عافية : لأنك يا أمير المؤمنين

لم تحمد الله عز وجل فلذلك لم اسمتك . إن النبي (ص) عطس عنده رجلان فسمت أحدهما ولم يسمت الآخر ، فقال : يا رسول الله ما بالك سمت ذاك ولم تسمتني فقال : إن هذا حمد الله تعالى فسمتناه وأنت لم تحمد الله تعالى فلم نسمتك فقال له الرشيد ارجع الى عملك أنت لا تسامح في عطسة تسامح في غيرها وصرفه منصرفاً جميلا

قال رجل أعرابي لعيينة بن أبي سفيان وقد ولي الحجاز : يا أيها الأمير إن تحسنوا وقد أسأتا خير من ان تسيئوا وقد أحسنا فان كان لكم دوننا فما أحقكم باستتمامه وإن كان منا فما أولاكم بمكافاته

المبرد قال : القي الأسباطي على الجسر وقد أخذ اسمعيل بن بلبل دور أهل الجلد فقال :

نعى وللبعي سهام تنتظر　　أنفذ في الآكباد من وخز الابر

سهام أيدي القانتين في السحر

قال فما مضت الأيام حتى كان من أمر اسماعيل ما كان

من علامات الخذلان ان يستقبح المرء ما كان عنده حسناً ، ويستحسن ما كان عنده قبيحاً .

ابن عمير قال قال رسول الله (ص) إذا عملت الخطيئة في أرض فمن أنكرها كان كمن غاب عنها ومن رضيها كان كمن شهدها

قال بعض العلماء : قد ثبت بالدليل العقلي والسمعي أن الراضي بفعل المحسن شريك له في إحسانه والراضي بفعل المسيء شريك له في إساءته من جهة المدح والذم والأجر والإثم وقد ذم الله تعالى في كتابه من كان من اليهود في عصر نبيه (ص) باضافته قتل أنبيائه اليهم وإن كان المباشر لذلك من تقدم من آبائهم لرضاهم به وموافقتهم إياهم في ديانتهم وما طلبوا فيه وكفروا بفعله وإنما رضوا بارتكابه .

عن بعض الحكماء : جعل الله خزائن نعمته عرضة لمؤمليه ، وجعل مفاتيحها صدق نية راجيه .

لبعضهم : حسبي من خزائن عطاياه مفتوحة لمؤمليه ، ومن جعل مفاتيحها صحة الطامع فيه . شعر :

اقرص ما تضيق به الصدور　　إلى من لا تغالبه الامور

قيل : إنه رفع إلى الخليفة المعتضد أن طائفة من الناس يجتمعون بباب الطاق ويجلسون في دكان رجل تبان ويخوضون في الفضول والأراجيف وفنون من الأحاديث وفيهم قوم سراة وكتاب وأهل بيوتات سوى من يسترق السمع منهم من زانة الناس وقد تفاقم فسادهم فلما عرف الخليفة ذلك ضاق ذرعاً بالرقعة ، وخرج معها وامتلأ غيظاً ودعا بعبيد الله بن سليمان ورمى بالرقعة إليه وقال : انظر فيها وتفهم فحصل وشاهد من تربد وجهه ما أزعج ساكن صدره وشرد آمن صبره وقال : قد فهمت يا أمير المؤمنين قال : فما الدواء ؟ قال تتقدم بأخذهم وصلب بعضهم وإحراق بعضهم فإن العقوبة إذا اختلفت كان الهول أشد والهيبة أفشى والزجر أنجع والعامة أخوف فقال المعتضد وكان أعقل من الوزير والله لقد بردت لهيب غضبي بفورتك ونقلتني إلى اللين بعد الغلظة ودفعتني إلى الرفق من حيث أشرت بالخرق وما علمت أنك تستجيز مثل هذا في دينك وهديك ومروءتك ولو أمرتك ببعض ما رأيت لبعثك الكاف من حسن المؤازرة ومبذول النصيحة والنظر للرعية الضعيفة الجاهلة أن تسألني الكف وتبعثني على الحلم وتحبب إلي الصفح وترغبني في فضل الإغضاء على هذه الأشياء . ولقد ساءني جهلك بحدود العقاب وبما يقابل به الجرم ، وبما يكون كفاءاً للذنوب ولقد غضبت لله بهذا الرأي ودللت على قسوة القلب وقلة الرحم ويبس الطينة ورقة الديانة ، أما تعلم أن الرعية وديعة الله عند سلطانها ، وأن الله سائله عنها كيف ساسها ولعله يسألها عنه فإن سألها فلتوكيد الحجة عليه منها ، ألا تدري أن أحداً من الرعية لا يقول ما يقول إلا لظلم لحقه أو لحق جاره ، وداهية نالت صاحباً له وكيف نقول لهم كونوا صالحين أتقياء مقبلين على معايشكم غير خائضين في حديثنا ولا سائلين عن أمرنا ، والعرب تقول في كلامها غلبنا السلطان فلبس فروتنا وأكل خضرتنا . وحنق المملوك على المالك معروف ، وإنما يحتمل العبد على صروف تكاليفه ومكاره مصاربه إذا كان العيش في كنفه رافغاً والأمل فيه قوياً والصدر عليه بارداً والقلب معه ساكناً أتظن أن العمل بالجهل ينفع والعذر به يقع لا والله ما الرأي ما رأيت ولا الصواب ما ذكرت وجه صاحبك وليكن ذا خبرة ورفق ومعروف وخبر وصدق حتى تعرف حال هذه الطائفة وتقف على شأن كل واحد منهم في معاشه وحرفته وقدر ما هو متقلب فيه ومنقلب إليه فمن كان منهم يصلح لعمل فعلقه به ومن كان سيء الحال فصله من بيت المال بما يصلح به حاله ،

ويعيده طمأنينة بابه ومن لم يكن من هذا الوعظ وهو غني مكتفٍ إنما يخرجه الى دكان
هذا الشأن النظر والزهو، فادع به وانصحه ولاطفه وقل له: إن نطقك مسموع
وكلامك مرفوع ومتى وقف أمير المؤمنين على كنه ذلك منك لم يجدك إلا في عرصة
القفار واستأنف لنفسك سيرة تسلم بها على سلطانك وتحمد بها عند إخوانك فإياك ان
تجعل نفسك عرضة للسلطان. عظ لغيرك بعد ما كان وعظه لك ولو ان الاحد بالجريرة
الاولى مخالف السيرة المثلى لكان هذا الذي تسمعه ما تراه وما تراه تود لو أنك سمعته
قبل أن تراه فإنك يا عبد الله إذا فعلت ذلك فقد بالغت في العقوبة وسلكت طريق المصلحة
ووقفت على سوء السياسة ونجوت من الخوف والمأثم في العاقبة فإن وفارق الوزير
حضرة الخليفة وعمل ما أمر به على الوجه بلطيف صادفت الحال برأيه بالسلامة العامة
والعافية التامة وتقدم الى الشيخ الشاب برفع حال من يقعد عنده حتى يواسي ان كان محتاجاً
أو يصرف إن كان متعطلا وينصح إن كان غافلا

عن النبي صلى الله عليه وآله: أن قوماً ركبوا سفينة في البحر واقتسموا فصار
لكل واحد منهم موضعه، فنقر رجل موضعه بفأس، فقالوا: ما تصنع؟ قال:
هو مكاني أصنع به ما شئت، فان أخذوا على يديه نجى ونجوا، وإن لم يأخذوا
على يديه هلك وهلكوا.

وعنه (ع): لا يزال المسروق في تهمة من هو بريء حتى يكون أعظم جرماً من
السارق. أما بعد فآنسك الله حفظ الوصية ومنحك نصيحة الرعية وألهمك عدل القضية
فإنك مستودع ودائع ومولى صنائع فاحفظ ودائعك بحسن صنائعك ونبه بالفكر
قلبك واتق الله ربك واعط من نفسك من هو تحتك ما تحب ان يعطيك من هو
فوقك من العدل والرأفة والأمن من المخافة فقد أنعم الله عليك بأن فوض الأمور
اليك فاليت ترفع كربة الشكوى وتشتكي شدة البلوى، فتى عل اليها طرفاً وتزودنا
منك عطفاً يؤتك الله فلاحاً. ورزق الله رعيتك منك التحنن وظاهر علينا منك التمنن

سفيان بن عيينة قال قال الرشيد: إني عزمت على ان أرى الفضيل بن عياض
فقلت له: يا أمير المؤمنين إنه رجل قد زهد في الدنيا والناس جميعاً فأخاف ان يأتيه
فيستخفه، فقال كلا، ما عزمت على إتيانه إلا وقد وطنت نفسي على احتمال كلامه
يا سفيان إن عز التقوى لا يراعيه ركب امرة ولا خلافة قال سفيان فلقيت الفضيل وأفهمته

عنا قال الرشيد فقال : ما أعقله لولا أنه يحب العاجلة ثم قال : إني لأحب ان يأتيني وأكره ذلك ، أما حبي لأن يأتيني فلعل أعظه بموعظة ينتفع بها هؤلاء الناس ، وأما كراهتي بمجيئه فلأني أراه يعلق في المعصية عدياً من الشكر قال : ثم أذن فمضيت مع الرشيد اليه وقد اختلط الظلام وعلى الرشيد طيلسان غسيل قد غطى به رأسه ، فلما هجمنا عليه في بيته وشم الرائحة سمعته يقول : اللهم إني أسألك رائحة الجنة التي أعددتها لأوليائك المتقين فقلت : هذا أمير المؤمنين فرفع طرفه اليه وعيناه تقطر ، وقال : أنت هو يا حسن الوجه ، ثم وعظه فجعل الرشيد يبكي حتى اشتد نشيجه ، فقال له الفضيل : ازدد من هذا فما أعرف في هذه البنية أشد حاجة اليه منك ، قال : ثم وثب الى صلوته وما كان ذلك إلا لحظ الخطأ ، فلما صرنا الى بعض الدار قال لي الرشيد : يا سفيان ما رأيت الدموع على وجه أحد قط أبين منها في وجه هذا الشيخ ولولا التجشم عليك لعمت بين عينيه ، فقلت له : والله العظيم وددت أن يكون فعلت ذلك فيكتب الله لك ثوابه وأجره ، فقال : إني لأرجو أن يكون قد كتب لي ثوابه بالنية ولو لم أفعل

عن بعض السلف أنه قال لابن عمر بن عبد العزيز : ما رأيت رجلا أكرم من أبيك ، سهرت معه ذات ليلة فخمدت المصباح ، فقام اليه فأصلحه فقلت : يا أمير المؤمنين هلا أمرت بإصلاحه ، فقال : قمت وأنا عمر بن عبد العزيز ورجعت وأنا عمر بن عبد العزيز

وروي نحو هذا عن الأحنف المكي وقد قام ليصلح مصباح فقال صاحب المجلس له ليس من المروءة أن يستخدم الرجل ضيفه ، وروي انه قال : إنا لا نتخذ الإخوان خولا

وقيل للشيطان : غرور لأنه يحمل على محاب النفس ووراء ذلك ما يسوء ، وقوله تعالى متاع الغرور ، أي نفع ظاهرها وفي باطنها سوء العاقبة ، وفي الحديث لا غرار في صلوة ولا تسليم قيل الغرار النقصان وعرف الناقة تغار غراراً إذا قل لبنها ، وغرار النوم قلته والغرار في الصلوة نقصان ركوعها وسجودها ، والغرار في التسليم ان يقول المجيب سلام عليكم ولا يقول وعليكم السلام .

قيل : سمع عامر بن عبد الله بن الزبير ابنه ينال من علي بن أبي طالب «ع» فقال

له : يا بني لا تنتقصه فان بني امية تنقصته ثمانين عاماً فلم يزده الله بذلك إلا رفعة ؛ ان الدين لم يبن شيئاً فهدمته الدنيا ، وان الدنيا لم تبن شيئاً إلا رجعت على ما بنت فهدمته

سعيد بن سليمان قال : كنت بمكة في زقاق العطارين والى جنبي عبد الله بن عبد العزيز العمري وقد حج هارون الرشيد فقال إنسان يا أبا عبد الرحمن هو ذا أمير المؤمنين يسعى وقد أخلي له المسعى فقال العمري : لا جزاك الله عني خيراً كلفتني أمراً كنت غنياً عنه ثم علق نعليه بيده وقام فتبعه فأقبل الرشيد من المروة يريد الصفا فصاح به العمري يا أمير المؤمنين قال : لبيك يا عم قال : ارق الصفا فلما رقاه قال ارم بطرفك الى الناس قال قد فعلت قال كم هم ؟ قال ومن يحصيهم قال فكم في الناس مثلهم ؟ فقال خلق لا يحصيهم إلا الله تعالى فقال : اعلم أيها الرجل ان كل واحد منهم يسأل عن نفسه وأنت تسأل عنهم كلهم فانظر كيف تكون قال : فبكى الرشيد ثم جلس يبكي ودموعه تجري قال العمري : واخرى أقولها قال قل قال ان الرجل ليسرف في ماله فيحجر عليه فكيف بمن أسرف في مال المسلمين افتحوا أسماع قلوبكم لفراغ حظوظكم فسمعوا وقعها في انتهاب أعماركم وخراب دياركم فان في تغير الأيام وتغير الأنام ما يدل على نقص التمام ونقض الإبرام غير أن القلوب ران عليها مكتسبها وران على النفوس متقدمها فتخيلت الإقامة في دار ظعنها وأمنت سلامته في دار محنها فكأنك بالموت قد جرعها شرابه وأوقع فيها مخالبه وأنيابه وأصارها الى العدم كما أصار قبلها سالف الامم وفي ذلك ما أنذر بالرحيل ودل على التحويل ونقل القلوب عن القرار وشغل عن غرور هذه الدار

من كلام أمير المؤمنين عليه‌السلام : الركون الى الدنيا مع ما يعاين فيها جهل ، والتقصير في حسن العمل إذا وثقت بالثواب عليه غبن ، والطمأنينة الى كل أحد قبل الاختبار عجز

وقال عليه‌السلام : ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها ، ولا تغفل فلست بمغفول عنك .

وقال «ع» : المنية ولا الدنية والتقلل ولا التوسل .

وقال عليه‌السلام : يا أسراء الرغبة أقصروا فان المعرج على الدنيا لا يروعه منها إلا صريف أنياب الحدثان . أيها الناس تولوا من أنفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها .

قال النبي (ص) : المؤمن كيس فطن حذر .

سئل بعض العلماء من الكيس الفطن الحذر قال من يهدم دنياه فيبني بها آخرته ، ولا يهدم آخرته فيبني بها دنياه

حاسب نفسك لنفسك فإن غيرها من الأنفس لها حاسب غيرك وخذ ما يبقى لك عما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشمر في الحاجة وأحسن مطاياك تتمكن التشمير

اعلم أن الوقوف على أخبار الناس وسيرهم وما حصلوا وفعلوا به من المحاسن والقبائح يهذب الآراء ، ويقوي البصائر والأمر تبع وما زال متقدموا الامم والقبائل وأهل المجد والفضائل يرغبون في سماع أخبار من قبلهم وينظرون في آثار من تقدمهم فما رأوا من حسن سيرة وجميل أحدوثة فعلوا به فكان لهم مذكراً ، وما شاهدوه من غير حال يحمدوه فكان لهم منبهاً ومحذراً . فقد قيل إن رجلا قال لسعيد بن المسيب : إني رأيت رسول الله (ص) في منامي ، فقال لي : يا هذا إن الله تعالى بعث محمداً (ص) بشيراً ونذيراً فمن كان على خير بشره وأمره بالزيادة ، ومن كان على شر حذره وأمره بالتوبة وكانوا يصطنعون المعروف ويعلمون أن من اصطنعه ذكر به إن عطلت الآثار ونشر بمكانه إذا درست الأخبار .

وقيل : فعل المعروف يطيل في العمر ، قالوا : وكيف ؟ قال : بحسن الذكر وانتشار الصيت وبقاء الحديث

قال بعضهم : قلوب الرعية خزائن الملوك فما أودعوه فيها وجدوه فيها .

قيل : كان الوزير علي بن عيسى بن داود بن الجراح موصوفاً بالدين والعلم والفضل والعفاف والعقل ، حكى أنه في بعض أيام وزارته أراد النزول في صيارة له ، فاجتمع عليه قوم يسألونه توقيعاً لهم فقال : إلى أن أرجع فقالوا : ومن لنا بأن ترجع فبكى وقال : نبهتموني واستدعى دواة ووقع لهم قائماً ثم حكى لأصحابه أن رجلا متظلماً أمسك عمر بن عبد العزيز في طريقه فقال له : ويحك ما رثيت لي من طول وقوفي ولم تمهلني الى وقت آخر فقال : يا أمير المؤمنين إن الخير سريع الذهاب وخشيت أن تفوتني نفسك فبكى حتى اخضلت لحيته بالدموع وقضى حاجته

وفي حديث عمر : ثلاثة من الفواقر : جار مقامه إن رأى حسنة دفنها وإن رأى سيئة أذاعها ، وامرأة إن دخلت عليها لسنتك وإن غبت عنها لم تأمنها ، وإمام إن أحسنت

لم يرض عنك وإن أسأت قتلك

وفي حديثه أيضاً : لا أوتى بأحد انتقص من سبل المسلمين إلى مثاباتهم شيئاً إلا فعلت به كذا . المثابة : المنزل ، وإنما أراد من اقتطع من طرق المسلمين شيئاً وأدخله في داره .

وفي الحديث : إذا صلى أحدكم فليرغم جبهته وأنفه الأرض حتى يخرج منها الرغم معناه حتى يخضع ويذل

وفي حديث مسروق أنه قرأ على عاصم فلحن فقال أرغنت أي صرت صبياً ترضع بعد ما مهرت القراءة يقال أرغل الصبي يرغل إذا أخذ ثدي الأم ورضعه بسرعة

وروى أنه لما نزع معاوية بن يزيد بن معاوية نفسه من الخلافة قام خطيبا فقال أيها الناس ما أنا بالراغب في التأمر عليكم ولا بالآمن لكراهتكم بل بلينا بكم وبليتم بنا ألا إن جدي معاوية نازع الأمر من كان أولى بالأمر منه في قدمه وسابقته علي بن أبي طالب عليه السلام والتحية والاكرام ، فركب جدي منه ما تعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون حتى صار رهين عمله وضجيع حفرته تجاوز الله عنه ثم صار الأمر إلى أبي ولقد كان خليقاً أن لا يركب سننه إذ كان غير خليق بالخلافة فركب ردعه واستحسن خطأه فقلت مدته وانقطعت آثاره وخمدت ناره ولقد أنسانا الحزن به الحزن عليه فإنا لله وإنا إليه راجعون ثم أخفت يترحم على أبيه ، ثم قال : وصرت أنا الثالث من القوم الزاهد فيما لدي أكثر من الراغب وما كنت لأتحمل آثامكم ، شأنكم وأمركم خذوه ، ومن شئتم ولايته فولوه ، قال فقام إليه مروان بن الحكم فقال يا أبا ليلى سنة عمرية فقال له : يا مروان أتخدعني عن ديني ائتني برجال كرجال عمر أجعلها بينهم شورى ثم قال والله إن كانت الخلافة مغنماً لقد أصبنا منها حظاً ولئن كانت شراً فحسب آل أبي سفيان ما أصابوا منها ثم نزل فقالت له أمه ليتك كنت حيضة فقال وأنا وددت ذلك ولم أعلم أن لله ناراً يعذب بها من عصاه وأخذ غير حقه

إن أراد الله أن يزيل عن عبد نعمة كان أول ما يغير منه عقله

العقل علوم مخصوصة يمكن مع حصولها ستكمال اكتساب العلوم بالنظر ، وإن شئت قلت : علوم ضرورية بكمالها يصير إحدى شرائط حسن التكليف وهي خمسة أولها العلم بالمشاهدات وهو الأصل ، والثاني العلم بأن الموجود لا يخلو من قدم أو حدوث

والثالث العلم بأن الجسم لا يجوز أن يكون في مكانين وأن الأجسام الكثيرة لا يصح كونها في مكان واحد ، والرابع العلم بحسن الإحسان إذا خلا من ضرر أو غيره والعلم بوجوب شكر المنعم مع سلامة ووجوب الإنصاف وترك الظلم وما أشبه ذلك ؛ والخامس العلم بأن تصرف الواحد منا واقع بحسب قصده ودواعيه متعلق به وأنه يفارق ما يتعلق به البتة ولذلك لم يرد أحداً من العقلاء يشك في ذلك من نفسه أو من غيره إذا عرف أحواله ؛ وإن شئت قلت كمال العقل هو أن يفعل الله تعالى في العبد خمس علوم ضروريات : أولها العلم بالمشاهدات وهو الأصل وغيره فرع عليه والثاني العلم بالتفرقة بين مختلفها ومتفقها ، والثالث العلم بحمل المعاني ، والرابع العلم بقبح القبيح وحسن الحسن ، والخامس العلم بكيفية امتحان أحوال المشاهدات والمنصوص عليها ، ومن الناس من جعل ذلك عشرة وفصله ورجع إلى ما قلناه وذلك أنه قال الأول العلم بحسن بعض الحسنات كالعلم بحسن التفضل والإنعام على الغير واجتلاب المنافع التي لا تضر بأحد ولا مضرة عليه فيها يربى عليها وإرشاد الضال إلى الطريق ؛ والثاني العلم بوجوب بعض الواجبات كرد الوديعة وشكر المنعم والتحرز من المضار المعلومة والمظنونة وإن لم يمكن التحرز منها إلا بضرر ما لم تكن المضرة المتحرز بها أعظم من المتحرز منها ، والثالث العلم بقبح بعض المقبحات كالظلم والكذب وغيرهما ، والرابع العلم ببعض الملموسات ، والخامس العلم ببعض التجارب ، والسادس العلم بالمدركات مع زوال اللبس كالعلم بالمشاهدات والمسموعات وسائر المدركات كالآلام وغيرها مع ارتفاع اللبس ؛ والسابع العلم بأصول الأدلة كالعلم بأن الموجود لا يخلو إما أن يكون قديماً أو محدثاً وكالعلم بأن الكتابة متعلقة بالكاتب والبناء متعلق بالباني وكالعلم بالفعل الذي يصح منه الفعل أن له قوة ذلك الفعل وإن عدم الأدلة فهذه كلها ضرورية لا بد من معرفتها فاعلم ذلك إن شاء الله تعالى

لبعضهم :

يا أيها الرجل المعلم غيره　　　ألا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنى　　　كيما يصح به وأنت سقيم
وأراك تلقح بالرشاد قلوبنا　　　وصفاً وأنت من الرشاد عديم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها　　　فإن انتهت عنه فأنت حكيم

فهناك يسمع ما تقول ويهتدى   بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله   عار عليك إذا فعلت عظيم

تعصيهم

وذكره الحزم ريب الزمان   فبادر بالعرف قبل الندم

العجب لمن يمهد مضجعه ليوم ليلة كيف لا يمهده بالعمل الصالح لأزمنة طويلة

لبعض الشعراء

أماوي إن يصبح صداي بقفرة   من الأرض لا ماء لدي ولا خمر
ترى أن ما أنفقت لم يك ضائري   وأن يدي مما بخلت به صفر
أماوي ما يغني الثراء عن الفتى   إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

قال مالك بن دينار: والله ما رأيت الحجاج يتكلم على المنبر ويذكر حسن صنيعه الى أهل العراق، وسوء صنيعهم إليه، حتى ليخيل إلى وإلى السامع أنه صادق.

في تأويل قوله تعالى (ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر) قيل ما زالوا يتباهون بالكثرة والعزة حتى صاروا من أهل القبور

وقيل في قوله تعالى (لترونها عين اليقين) المعنى إنكم لو تحققتم وتيقنتم انكم ترون الجحيم وإنكم إذا عصيتم وكفرتم عوقبتم لشغلكم ذلكم عن طلب التكاثر في الأموال والدنيا.

قال إبراهيم بن عبد الله بن الحسن لأبيه ما شعر كثير عندي كما يصف الناس فقال أبوه: إنك لم تضع كثيراً وإنما تضع بهذا نفسك

كان الشيخ ابو عبد الله محمد بن النعمان (رضي الله عنه) من أهل عكبرا من موضع يعرف بسويقة بن البصري وانحدر مع أبيه الى بغداد وبدأ بقراءة العلم على أبي عبد الله المعروف بجعل بدرب رباح ثم قرأ من بعده على ابي ياسر غلام ابي الجيش بباب خراسان فقال له ابو ياسر: لم لا تقرأ على علي بن عيسى الرماني الكلام وتستفيد منه فقال: ما أعرفه ولا لي به انس فأرسل معي من يدلني عليه قال ففعل ذلك وارسل معي من أوصلني اليه فدخلت عليه والمجلس غاص بأهله وقعدت حيث انتهى بي المجلس وكلما خف الناس قربت منه فدخل اليه داخل فقال: بالباب إنسان يؤثر الحضور بمجلسك

وهو من أهل البصرة فقال: أهو من أهل العلم؟ فقال غلام: لا أعلم إلا أنه يؤثر الحضور بمجلسك فأذن له فدخل عليه فأكرمه وطال الحديث بينهما. فقال الرجل لعلي بن عيسى: ما تقول في يوم الغدير والغار فقال أما خبر الغار فدراية وأما خبر الغدير فرواية والرواية لا توجب ما توجب الدراية قال: فانصرف البصري ولم يحر جواباً يورد إليه قال المفيد (رضي الله عنه) فتقدمت فقلت أيها الشيخ مسألة فقال هات مسألتك فقلت ما تقول فيمن قاتل الإمام العادل فقال: يكون كافراً ثم استدرك فقال فاسقاً فقلت: ما تقول في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) فقال إمام، قلت فما تقول في يوم الجمل وطلحة والزبير قال تابا. قلت أما خبر الجمل فدراية، وأما خبر التوبة فرواية فقال لي أكنت حاضراً وقد سألني البصري فقلت نعم قال رواية برواية ودراية بدراية فقال بمن تعرف وعلى من تقرأ؟ قلت أعرف بابن المعلم وأقرأ على الشيخ أبي عبد الله الجعلي فقال موضعك ودخل منزله وخرج ومعه رقعة قد كتبها وألصقها وقال لي أوصل هذه الرقعة إلى أبي عبد الله فجئت بها إليه فقرأها ولم يزل يضحك هو ونفسه ثم قال لي أي شيء جرى لك في مجلسه فقد وصاني بك ولقبك المفيد فذكرت له المجلس بقصته فتبسم.

وجدت في كتاب مجموع لمحمد بن عبيد الله بن صدقة يروي عن والده قال: حدثنا والدي ابن صدقة، قال حدثنا الشيخ أبو عبد الله الحسين بن علي قال حدثنا أبو موسى عيسى بن مهران المعروف بالمستعطف قال حدثني بشر بن عبد الوهاب الكرماني قال حدثنا عبد الله بن موسى عن حامد بن العلاء عن حبيب بن أبي ثابت قال قال المقداد بن أسود: أدخلوني معكم في الشورى قالوا لا، قال فاجعلوني قريباً منكم فأبوا قال فإذ أبيتم فلا تبايعوا رجلاً لم يشهد بدراً ولا بيعة الرضوان وانهزم يوم أحد فقال عثمان لئن وليت لأردنك إلى مولاك الأول فلما مات المقداد (رضي الله عنه) قام عثمان على قبره فقال إن كنت وإن كنت وأثني خيراً فقال الزبير:

لأعرفنك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زاداً

فقال عثمان تستقبلني بمثل هذا يا زبير فقال الزبير ما كنت أحب أن يموت مثل هذا من أصحاب رسول الله (ص) وهو عليك ساخط.

عن بعضهم انه كان مريضاً فأنشد يقول :

يود بأن يمشى مريضاً لعلها　　إذا سمعت منها بشكوى تراسله

ويهتز للمعروف فى طلب العلى　　ليذكر يوماً عند سلمى شمائله

حدثنى السيد الأجل الشريف أبو الحسن على بن ابراهيم العريضى العلوى الحسينى قال : حدثنى على بن على بن نما قال حدثنى أبو محمد الحسن بن على بن حمزة الأقساسى فى دار الشريف على بن جعفر بن على المدائنى العلوى قال : كان بالكوفة شيخ قصار وكان موسوماً بالزهد منخرطاً فى سلك السياحة متبتلا للعبادة مقتفياً للآثار الصالحة فاتفق يوماً أننى كنت بمجلس والدى وكان هذا الشيخ يحدثه وهو مقبل عليه قال كنت ذات ليلة بمسجد جعفى وهو مسجد قديم وقد انتصف الليل وأنا بمفردى فيه للخلوة والعبادة فاذا أقبل على ثلاثة أشخاص فدخلوا المسجد فلما توسطوا صرحته جلس أحدهم ثم مسح الأرض بيده يمنة ويسرة فحصحص الماء ونبع فأسبغ الوضوء منه ثم أشار الى الشخصين الآخرين باسباغ الوضوء فتوضأا ثم تقدم فصلى بهما إماماً فصليت معهم مؤتماً به فلما سلم وقضى صلوته بهرنى حاله واستعظمت فعله من إنباع الماء فسألت الشخص الذى كان منهما الى يمينى عن الرجل فقلت له : من هذا ؟ فقال لى : هذا صاحب الأمر ولد الحسن « ع » فدنوت منه وقبلت يديه وقلت له : يا ابن رسول الله (ص) ما تقول فى الشريف عمر بن حمزة هل هو على الحق ؟ فقال لا ، وربما اهتدى إلا أنه ما يموت حتى يرانى فاستطرفنا هذا الحديث فمضت برهة طويلة فتوفى الشريف عمر ولم يشع انه لقيه فلما اجتمعت بالشيخ الزاهد ابن نادية اذكرته بالحكاية التى كان ذكرها وقلت له مثل الراد عليه : أليس كنت ذكرت ان هذا الشريف عمر لا يموت حتى يرى صاحب الأمر الذى أشرت اليه فقال لى : ومن أين لك انه لم يره ؟ ثم انى اجتمعت فيما بعد بالشريف ابى المناقب ولد الشريف عمر بن حمزة وتفاوضنا أحاديث والده فقال إنا كنا ذات ليلة فى آخر الليل عند والدى وهو فى مرضه الذى مات فيه وقد سقطت قوته بواحدة وخفت صوته والأبواب مغلقة علينا إذ دخل علينا شخص هبناه واستطرفنا دخوله وذهلنا عن سؤاله فجلس الى جنب والدى وجعل يحدثه ملياً ووالدى يبكى ثم نهض فلما غاب عن أعيننا تحامل والدى وقال : اجلسونى فأجلسناه وفتح عينيه

وقال أين الشخص الذي كان عندي ؟ فقد خرج من حيث أتى فقال اطلبوه فطلبناه في أثره فوجدنا الأبواب مغلقة ولم نجد له أثراً ، فعدنا إليه فأخبرناه بخبره وإنا لم نجده ، ثم إنا سألناه عنه ، فقال : هذا صاحب الأمر ثم عاد إلى ثقله في المرض واغمي عليه .

تم الحديث

عبد العظيم يرفعه إلى محمد بن علي الباقر عليه السلام قال لمحمد بن مسلم : لا يغرنك الناس من نفسك فإن الأمر يصل إليك دونهم ولا تقطع النهار عنك كذا وكذا فإن معك من يحفظ عليك ولا تستصغرن حسنة تعملها فإنك تراها حيث تسرك ولا تستصغرن سيئة تعملها فإنك تراها حيث تسوءك وأحسن فإني لم أر شيئاً قط أشد طلباً ولا أسرع دركاً من حسنة لذنب قديم ، وليس تتقوى الله طول عبادة ، ولكنما التقوى مجانبة الشبه

فهرس الجزء الاول

(من مجموعة ابن ورام)

صفحة

مواضيع الكتاب

صفحة　　　　مواضيع الكتاب

فهرس الجزء الثاني

(من مجموعة ابن ورام)

صفحة مواضيع الكتاب

صفحة	مواضيع الكتاب

صفحة　مواضيع الكتاب

صفحة	مواضيع الكتاب

صفحة	مواضيع الكتاب

صفحة | مواضيع الكتاب

صفحة — مواضيع الكتاب

صفحة	مواضيع الكتاب

TANBIH AL - KHAWATR

[illegible]

TALIF

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

Al Haidary's Press Najaf - Iraq.